Innovations Journal of Humanities and Social Studies (IJHSS)

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

https://eventsgate.org/ijhss

كلمةُ رئيس التحرير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

انطلاقاً من مبدأِ نشرِ العلمِ، وإشاعةِ الثقافة الراقية بينَ شعوبِ العالم، وتقاربِ وجهات النظر بينَ الباحثينَ، والاستفادةِ من خبرات النشرِ العالمية تمَّ بعون اللهِ تعالى، وبعدَ جهودٍ كبيرةٍ من قبل إدارة بوابةِ الأحداث العلمية بماليزيا الممتثلةِ برئيسِها الأستاذ المهندس إبراهيم غانم عبد الوهاب المحترم تأسيس (مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية)؛ لتنورَ للأجيال طرقَ المعرفةِ والمستقبل لبلاد زاهية بالعلم والتقدم.

ومما للدراسات الإنسانية والاجتماعية من أهميةٍ في بناء المجتمعات كانَ لزاماً من إدارة المجلة أنْ تضعَ بينَ يدي القارئ منهجيةً ورؤى وسياسة تساعدُ الباحثين في تعزيزِ رصانة بحوثِهم مما يحملونه من فكرٍ نيّر، وخبراتٍ علميةٍ متميزةٍ.

تنشرُ المجلةُ أبحاثَها باللغتين العربية والانجليزية، مستفيدةً من المواقع والمستودعاتِ العالمية؛ لنشر أعدادِها على نطاقِ العالم، زيادةً عن خبرات الهيئة الاستشارية والتحريرية والمحكمين من كافة دول العالم.

وفي الوقت نفسه تضعُ المجلةُ نصبَ أعينِها تقديمَ الخدمات والاستشارات العلمية لكافة الباحثين والقرّاء، وتفتحُ أبوابَها لأي باحثٍ يبادرُ بالإسهام في تقديمِ خبراته ونشرها، لتعزيزِ رصانةِ البحث العلمي.

وفي الختامِ تدعو إدارةُ المجلة العلماءَ والباحثينَ في تقديم ما يستطيعون تقديمَه من نتاجات وخبرات علميةٍ تسهمُ في نشرِ العلم، وتعززُ من رصانةِ البحث العلمي خدمةً لشعوبِ العالم ، ومن الله سبحانه وتعالى التوفيق.

رئيس التحرير

أ.د. صباح علي السليمان

كلمةُ مدير التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أعزائي القرّاء الأعزاء،

يسعدني أن أتوجه إليكم بكلمة تحمل في طياتها الشكر والتقدير لكم وللجهود الجبارة التي تبذلونها في سبيل نجاح وتألق مجلتنا العزيزة. إنَّني بمثابة جسر بين فريق التحرير وأعزائنا القرّاء، وبهمتكم ودعمكم المستمرين نحقق الإبداع والتميز.

أتشرَّف بأن أكون مديرة لهذه المجلة الرائعة، وأعاهدكم أنني سأعمل جاهدة لتحقيق أهدافنا المشتركة. ستكون رؤيتي هي نشر المعرفة وتعزيز الثقافة العلمية والإنسانية، وذلك من خلال تقديم محتوى غني ومتميز يلبي احتياجات قرّائنا الأعزاء.

نحن نؤمن بأن الدراسات الإنسانية والاجتماعية تلعب دورًا حيويًا في فهم تجاربنا الحياتية وبناء مجتمعات أكثر تفهمًا وتسامحًا. ولذا، ستكون مجلتنا منبرًا للأبحاث والدراسات التي تساهم في تطوير المجتمع وتعزيز الحوار البنَّاء والفهم المتبادل.

أعلم أن فريق التحرير لدينا يتمتع بمهارات استثنائية ورؤى فريدة، وأنه سيقدم لكم محتوى متميز يستحق ثقتكم. سنسعى جاهدين لتطوير العملية التحريرية وتعزيز الجودة والتميز في كل عدد. نحن نستمع لآرائكم واقتراحاتكم، فلا تترددوا في مشاركتها معنا.

أشكركم جميعًا على دعمكم المستمر وثقتكم فينا. نحن على استعداد لتلبية تطلعاتكم ونأمل أن تظلوا معنا في رحلة العلم والتقدم.

وفي الختام، أدعو الله عز وجل أن يوفقنا جميعًا في هذا المسعى، وأن ينعم علينا بالتوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدير التحرير

رؤى محمود حمد

هيئة المجلة

رئيس التحرير

أ.د. صباح علي السليمان/ جامعة تكريت – العراق

معاون رئيس التحرير

أ.د عبدالرحمن عبدالله سليمان الأغبري / جامعة أديامان – تركيا

مدير التحرير

د. رؤى محمود حمد/جامعة بوترا الماليزية – ماليزيا

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد سعيد ربيع الغامدي /جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

أ.د. ممدوح احمد محمد عمر/ جامعة الأزهر– مصر

أ.د. خليفة بن هادي الميساوي / جامعة قرطاج – تونس

أ.د. عبد الوهاب عبدالله أحمد المعمري / جامعة الإسراء – الأردن

أ.د. رضا كامل عبدالله الموسوي /جامعة أهل البيت – العراق

أ.د.حنان صبحي عبيد / لندن – بريطانيا

أ.د. حنان خياطي / جامعة شعيب الدكالي الجديدة –المغرب

الهيئة التحريرية

أ.م.د. أيمن الياس يوسف الزرو /جامعة بيرزيت– فلسطين

أ.م.د. حسين قدمي / الجامعة الاسلامية المفتوحة تاكستان– إيران

أ.م .د. محمد راضي محمد الباز الشيخ/ جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية – ماليزيا

أ.م .د. هبة توفيق أبو عيادة /الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا الأمريكية

أ.م.د.محمد شيرازي دمياطي/ جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا– إندونيسيا

أ.م د. أسماء سالم عريبي /الجامعة الاسمرية الاسلامية _ ليبيا

أ.م.د. صبرينة بن يحي /جامعة لونيسي علي. البليدة2_ الجزائر

أم.د. الأمين عثمان شعيب / جامعة دنقلا –السودان

ا.م.د . عبد السلام حمود غالب الانسي / جامعه النجاح برعو – الصومال

أ.م.د. عبدالرحيم حميد مبارك الحمدي/ جامعة سئيون– اليمن

أ.م د. مريم بنت سعيد بن حمد العزرية /وزارة الأوقاف والشؤون الدينية –سلطنة عمان

د. ليندا جابر جامعة /بيروت العربية– لبنان

د. غنى محمد جهاد موسى / جامعة دمشق_ سوريا

عن المجلة

مجلة دولية محكمة تصدر عن بوابة الأحداث العلمية – ماليزيا، نصف سنوية تصدر في (كانون الثاني – يوليو) من كلّ سنة بإشراف نخبة من علماء وباحثين ومختصين من كافة أرجاء العالم في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الرسالة

تسعى مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية أنْ تكون في قمة المجلات الدولية المحكمة وفق معايير علمية دولية دقيقة؛ للحفاظ على الرصانة العلمية، وإدخال البحوث في كثير من القواعد والبيانات العلمية في العالم، وخاصة في قاعدة سكوباس.

الأهداف

تهدف مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية أنْ تكون مرجعا لكافة الباحثين على المستوى الدولي؛ لخدمة العالم في كافة مجالات وقطاعات الحياة.

مجالات المجلة

مجلة ابتكارات مجلّة علمية، دولية، محكّمة، نصف سنوية، تُعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية. تصدر عن مؤسسة بوابة الأحداث العلمية – ماليزيا. تقوم المجلة بتحكيم ونشر الأبحاث الأكاديمية الجادة الأصيلة باللغة العربية والانجليزية، تستهدف المجلة الباحثين والأساتذة والطلبة في المجالات المبينة أدناه، وذلك في ضوء تحكيم علمي أمين ودقيق يمتد إلى مساعدة صاحب البحث أو الدراسة على استكمال أي قصور.

محاور المجلة

- اللغة العربية وآدابها، والدراسات المعاصرة لها.
- اللغة الانكليزية وآدابها، والدراسات المعاصرة لها.
- الصحافة والإعلام.
- الفلسفة ومناهجها.
- علم النفس ومناهجه.
- التاريخ.
- الاجتماع.

- الجغرافية.
- العلوم السياسية، والدراسات الدولية.
- الترجمة واللغات.
- الإدارة العامة والأعمال، والاقتصاد.
- المحاسبة والمصارف.
- التسويق والمال.
- العلوم الشرعية.
- مناهج وطرائق تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- علم المكتبات والمعلومات.
- الحقوق والقانون.
- الفنون (الموسيقى، والمسرح، والتصميم، والتمثيل، والرسم).
- الآثار.
- السياحة.
- الأنثروبولوجيا.
- التربية الرياضية وأقسامها.
- دراسات في الطباعة والنشر والتصميم وصناعة المحتوى.
- تحقيق المخطوطات.
- الأسرية والمنزل.
- الصحة، السلامة العامة، والتنمية والتدريب.

جدول المحتويات

استراتيجية التعليم الإلكتروني مدخل تعريفي ومنهجي 1

الإبداع في التعلم والتعليم الإلكتروني من منظور حضاري عربي إسلامي معاصر 20

اسباب عزوف المصارف الإسلامية عن بيع السلم: دراسة حالة المصارف الإسلامية في العراق 40

البحث عن هوية ريادة الاعمال التنظيمية من خلال كفاءتهم الذاتية في تنظيم المشاريع الاقتصادية 60

الطاقة الفكرية العالية للصحابي الجليل نُعَيم بن مسعود الأشجعي في غزوة الأحزاب سنة (5هـ /626 م) 78

العلمُ أُسُّ دعوةِ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ لعموم وشمول دعوته للناس كافة 88

تطور البحث العلمي في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية المملكة 2030 -2040 99

تعارض المعاهدة مع الدستور بين الشريعة والقانون 121

تكييف المنهج المحاسبي وفق المنهج الشرعي – الارشادات المحاسبية العامة انموذجاً للتكييف 134

متطلبات البنى التحتية التقنية للجامعات العراقية ومدى جاهزيتها لدعم التعليم الالكتروني من وجهة نظر رؤساء الاقسام الاكاديمية 162

معوقات التميّز في التعلم الإلكتروني وآليات تحسينها في ضوء الممارسات الدولية الرائدة..... 179

نقد ابو البركات البغدادي لأبن سينا في نظرية النفس 195

Space as an 'Imaginative Geography' in Paul Bowles' *Let It Come Down*..... 208

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

استراتيجية التعليم الإلكتروني مدخل تعريفي ومنهجي

د. سلمى خبان

المملكة المغربية – جامعة القرويين

Khoubbane1989@gmail.com

الملخص: تهدف هذه المقالة العلمية تسليط الضوء على استراتيجية التعليم الإلكتروني، وإبراز العناصر التي تقوم عليها، وكيفية إدراك المتعلمين لها، خاصة أن قضية التعليم الإلكتروني مسألة معاصرة يرافقها جدل واسع بشأن طرق تدريسها، وتحتاج تنظيرًا وتجريبًا وملاحظةً وتحليلاً، من أجل إثبات صلاحيتها ومدى فاعليتها ودرجة مراعاتها لتكافؤ الفرص بين المتعلمين. ونسعى من خلال هذه المقالة الإجابة عن هذا الإشكال: ماهي الاستراتيجيات التي تسعفنا على تحقيق التعليم الإلكتروني في ظل الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030؟ وللإجابة عن هذا السؤال الإشكالي، نعتمد المقاربة التعليمية التعلمية المستقاة من مناهج التعليم الحضوري والتعليم الإلكتروني من خلال مدخل تعريفي ومنهجي لأهمية الممارسة الواعية للتعليم الإلكتروني، وإبراز الدور الذي تؤديه المنصات التعليمية في تقريب المتعلمين من مصادر المعرفة وتدعيم مكتسباتهم المعرفية من خلال نموذج بيداغوجي قوامه التنوع والنجاعة والابتكار.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، التعليم الإلكتروني، الرؤية الاستراتيجية للإصلاح.

E-learning strategy introductory and methodological introduction

Dr. Salma khoubbane

Al-Qarawiyyin University – The Kingdom of Morocco

Khoubbane1989@gmail.com

Received 15/05/2023 – Accepted 23/06/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: The objective of this scientific article is to illuminate the strategy of e-learning, emphasizing its underlying components and how learners can comprehend them. E-learning is a contemporary issue that sparks extensive debates on teaching methods, necessitating thorough scrutiny, experimentation, observation, and analysis to establish its suitability, effectiveness, and consideration for equal opportunities among learners. In pursuit of this goal, we aim to address the following question: What strategies can facilitate successful implementation of e-learning

within the framework of the 2015/2030 reform agenda? To address this question, we adopt a learner-centered educational approach derived from both traditional and e-learning curricula. We employ an introductory and methodological framework to underscore the significance of deliberate engagement in e-learning, emphasizing the role of educational platforms in connecting learners with sources of knowledge and supporting their cognitive accomplishments through a pedagogical model based on diversity, efficiency, and innovation.

Keywords: Strategy, E-learning, Strategic Vision of Reform.

مقدمة:

لقد ساهم التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات التي عرفها العالم مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين في ظهور أنواع جديدة من التعليم تتسم بشروط وفضاءات خاصة، ومن أبرز مظاهرها التعليم الإلكتروني بمختلف أنماطه التعليمية.

وقد كانت الحاجة إلى هذه الأنواع التربوية الجديدة، الظروف الاستثنائية التي عاشها العالم بسبب جائحة كرونا، فقد خلفت جائحة الفيروس أزمة تعليمية عالمية، وأدت إلى تدهور التعليم وانقطاع التمدرس لفترات طويلة، مما أدى إلى التجاء المؤسسات التعليمية إلى تجربة التعليم عن بعد، باعتباره استراتيجية مهمة وجسرا للتواصل الفعال مع المتعلمين، وضمانا إلى استمرار البيداغوجيا التعليمية.

مما أدى إلى البحث عن خطة توجيهية تختصر طريق ضبط أساسيات التعليم الإلكتروني لفائدة جميع الأطر العاملة في المنظومة التربوية، وذلك من خلال إنتاج الموارد الرقمية وتقاسمها عن بعد ومن خلال تأطير ورشات تكوينية تهدف إلى تقريب مضامين التعليم الإلكتروني، وتوظيف مضامينه بشكل فعال يحترم الأطر المرجعية المعتمدة في مجال التربية والتكوين.

وقد كان استحضار مستجدات نظام التوجيه المدرسي والمشروع الشخصي للمتعلم، ومستجدات توظيف التكنولوجية في التدريس أثر بالغ في استمرار الاتصال بين المدرس والمتعلمين في الظروف الاستثنائية، التي تستدعي استخدام كل الوسائل المتاحة، من أجل ضمان حق المتعلمين في بناء التعلمات وتنمية المهارات والكفايات. (Hamid، 2021)

وتسعى هذه المداخلة العلمية إلى الإجابة عن هذا الإشكال:

ماهي الإستراتيجيات التي تسعفنا على تحقيق التعليم الإلكتروني في ظل الرؤية الاستراتيجية للاصلاح2015-2030؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية نعتمد المقاربة التعلمية المستقاة من التعليم الحضوري والتعليم الإلكتروني من خلال مدخل تعريفي ومنهجي.

استراتيجية التعليم الإلكتروني مدخل تعريفي:

مفهوم الاستراتيجية:

إن المسار المفهومي لهذه اللفظة كان بداية في المجال العسكري ثم تطور واتخذ معنى عام يفيد كل عمل يتم القيام به بصفة منسقة لبلوغ هدف ما ويتم بصفة منظمة وهادفة (Dumnik minghinu، 2008)

أو هو مجموعة من القواعد المحددة لسلوك ما في وضعية معينة وقد اشترك هذا المفهوم مع مفاهيم عديدة في الحقل التربوي أهمها مفهوم المخطط أو التصميم اللذان يدلان عادة على أعمال تهدف إلى اتخاذ قرارات أو اختبارات معينة ،وكثيرا ما تستعمل هذه المفاهيم الثلاثة دون تمييز واضح، والاستراتيجية في معناها التربوي الخاص بتطبيق النظريات البيداغوجية هي اختيار طرق معينة للقيام بمهمة أو حل لوضعية مشكلة، فهي مجموعة من التدابير والعمليات التعلمية التي تتخذ قصد بلوغ الجودة وتحقيق الاستمرارية البيداغوجية والتربوية جزئيا أو كليا (Jabrun، 2022)

والمهم في كل ذلك ليس الهدف، وإنما طريقة الوصول إليه مثال: بسرعة ونجاعة وبأقل التكاليف.

ويمكن أن تتم الاستراتيجية التعليمية بهذا المعنى عبر مرحلتين أساسيتين:

مرحلة ذهنية: وهي مرحلة التفكير في خطوط الاستراتيجية

مرحلة عملية: تجسيد التفكير الاستراتيجي التعليمي ووضعه في موضع التنفيذ

ويمكن تمثل ذلك عبر المخطط (1):

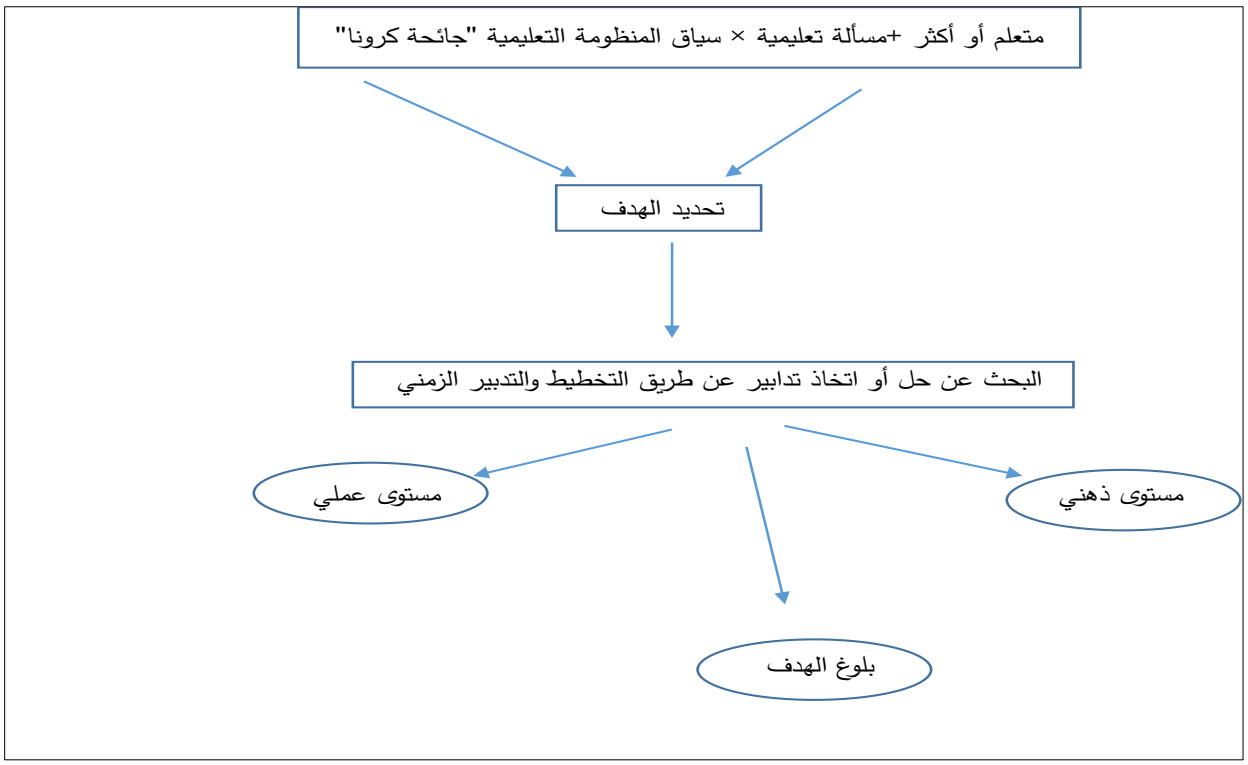

المخطط رقم (1): رسم مبسط لعناصر استراتيجية التعليم الإلكتروني

هذه خطاطة تبسيطية لعناصر الاستراتيجية التعليمية وعلاقة بعضها ببعض. وبما أن الاستراتيجية هي في جانب كبير منها محاولة للتكيف مع المحيط التعليمي فإنها حتما ستمس جميع الأطر التربوية.

فهي بالأساس تتضمن عمليات ضبط المعطيات ومعالجتها وتحدد بنية التعلم الالكتروني كما هو موضح في المخطط (2)

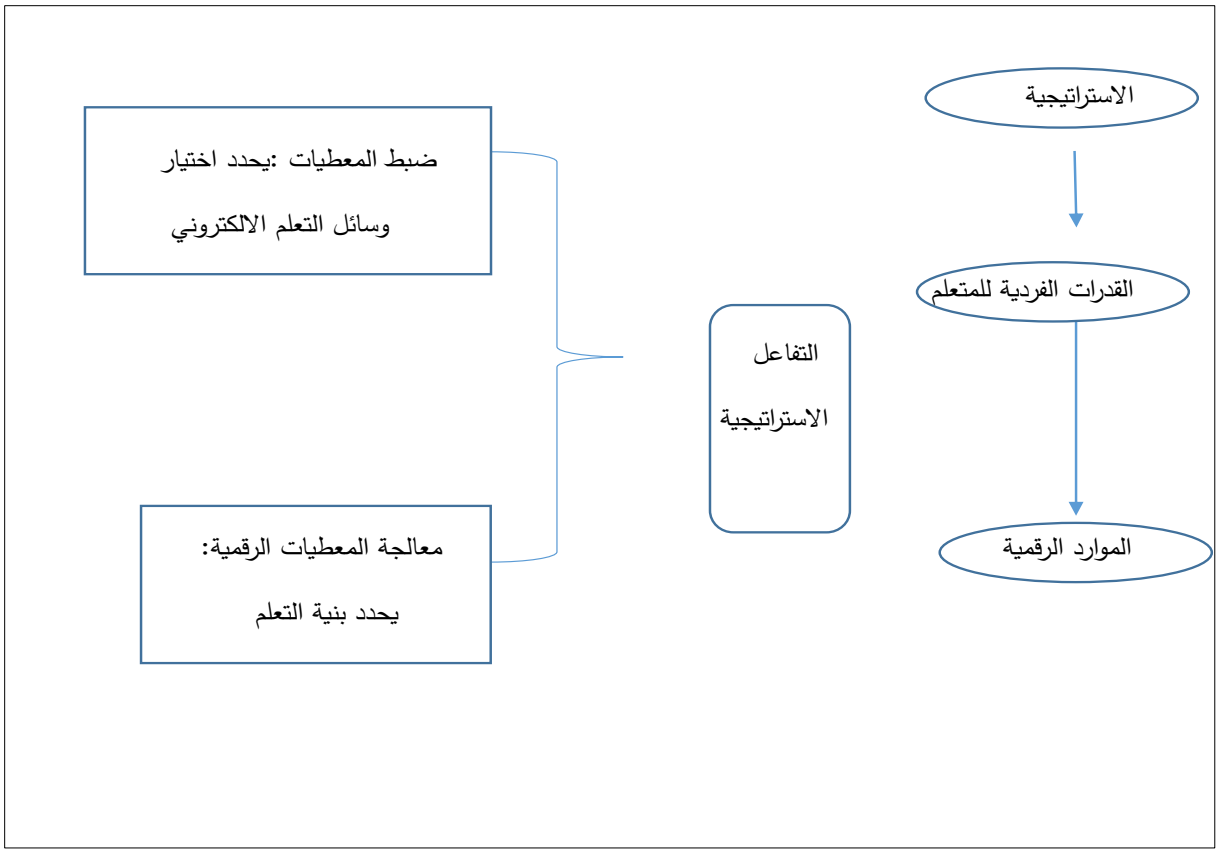

المخطط رقم (2): مجموع العمليات المنجزة لضبط المعطيات ومعالجتها في استراتيجية التعليم الإلكتروني

التعليم الإلكتروني:

ونقصد به التعليم الذي يرتكز على تقنية الانترنيت كواسطة بين المعلم والمتعلم، حيث تتيح هذه التقنية للمتعلم الولوج إلى منصات وموارد التعلم، لاكتساب أو بناء، أو إنتاج معرفة معينة، وللتمكن من وسائل التعلم واستعمالها، وللحصول على الدعم عند الحاجة... ولا يدخل ضمن هذا النوع التعليم المتلفز أو الإذاعي.

ذلك أنه يعتمد على التقنية المستعملة في التواصل بين طرفي العملية التعلمية، ويستخدم التكنولوجيا المتعددة الوسائط.

وقد ارتبط هذا النمط من التعليم بتحولات ثقافية كبيرة عاشها العالم المتحضر، وفي مقدمتها بروز ما يسمى ب "مجتمع المعرفة" الذي أعلى من شأن المعرفة كرأسمال بشري يفوق الرأسمال المادي من حيث القيمة، وجعل التعلم خاصية حياتية بالنسبة للإنسان

المعاصر مدى الحياة. ومن ناحية أخرى، ازداد اهتمام الناس بالتعليم عن بعد، وتزايد إقبالهم عليه بسبب اقتناعهم أن كل المعارف قابلة للتعلم ذاتيا، وفي أوضاع وشروط مختلفة تمام عن الأوضاع التي يفرضها أو يتطلبها التعلم التقليدي.(Terry, 2008)

وقد طرح هذا المفهوم إشكاليات عديدة من حيث تعريفه أو الأنساق النظرية التي تؤطره، وأيضا تطور النظريات التي واكبته جعلت منه مفهوما إشكاليا لا يعني المسافة الجغرافية أو الزمنية التي تفصل المدرس عن المتعلم، بل يهدف بناء التعلمات وتنمية المهارات والكفايات التي تتيح للمتعلمين التفاعل النشيط مع التعلمات والمدرس بشكل متزامن أو غير متزامن.

وعموما فإن الباحثين في شؤون التربية استخدموا عدة مفاهيم للتعبير عن هذه الظاهرة التعليمية التي تتم عن طريق التكنولوجيات على سبيل المثال: التعليم الذاتي الحر التعليم بالمراسلة، التعليم عبر النت، التعليم الافتراضي والتعليم عن بعد والتعليم الشبكي... وهي تشترك كلها في التعليم الالكتروني العصري وعن طريقه يتحقق التواصل الفوري بين المعلم والمتعلمين إلكترونيا من خلال شبكة أو شبكات إلكترونية أو منصات رقمية (Hamid، 2021).

أساسيات التعليم الإلكتروني:

إن التعليم الالكتروني يفرض نفسه في المجتمع لأسباب عملية اجتماعية أو مهنية.. أو لظروف استثنائية وقاهرة كما هو الحال في أزمة كورونا ويتميز هذا التعليم من الناحية العملية باعتباره تعلما موجها للراشدين بخاصة، ويقوم على أساس توجيهي ذاتي وآخر اجتماعي.

التوجيه الذاتي:

هو قدرة المتعلمين على توجيه او تدبير تعلمهم بمسؤولية، فهم الذين يحددون مصير التعلم أولا وأخيرا، وذلك باتخاذهم القرار بتعلم المعارف والمهارات التي تتضمنها المادة المعرفية، وتدبير الزمان، ووضع الأهداف، وتقويم التعلمات، ولا يلتزمون بشروط نظامية مستقلة. ويقتصر دور المعلم في هذا المجال بما يلي: مساعدة المتعلمين على إيجاد طرق مناسبة لتحسين أدائهم. ثم تقديم مواد غير معقدة والتحفيز على التفاعل والمشاركة الناجعة، باستخدام الخطاب المباشر أنا/أنت، فهو ينبني على الاختيار والتمييز واتخاذ القرار المتسم بالوعي وتقديم النموذج الإيجابي في اختيار القرار المناسب، ثم إشراك المتعلمين في الاختيارات التي تهم التعلمات مثل تنظيم العروض والورشات الإلكترونية (Jon, 2019).

الجانب الاجتماعي:

يتم من خلاله التجاوب مع الأنشطة التي تراعي طباعهم الاجتماعية فالأخذ بعين الاعتبار هذا الجانب في العملية التعلمية يساهم في إنتاج ممارسة بيداغوجية إيجابية.

وترتبط بالقيم السائدة في المجتمع فهي نتاج تفاعل مستمر بين المتعلم والمجتمع.

وقد رصد الأمريكيان غراشا grasha وريشمان riechman

ستة طباع اجتماعية لأشكال التعلم وهي المستقل، وغير المستقل، والمنافس، والمتعاون، والمنعزل، والمشارك.

فالمتعلمون يكونون أكثر تجاوبا مع أنشطة التعلم إذا كانت مراعية لطباعهم الاجتماعية، والتعلم عن بعد يجب أن يستثمر هذا الجانب الاجتماعي لممارسة تعلمية فعالة (Jabrun، 2022).

وبناء على ما سبق تتحدد الاختلافات الجوهرية بين التعليم الإلكتروني والتعليم الحضوري بشكل واضح في الجدول رقم (1):

جدول (1): العنوان: الفرق بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي (Hamzat، 2007)

التعليم الإلكتروني	التعليم الحضوري التقليدي
المعلم موجه لمصادر المعرفة	المعلم المصدر الأساسي للعملية التعلمية
المتعلم يتسم بالاستقلالية والذاتية	المتعلم فقط مستقبل لمصادر المعرفة
المتعلم يتعلم داخل مجموعات ويتفاعل مع مختلف الفئات	المتعلم يعمل مستقلا بدون الجماعة
المعلم في حالة تعلم مستمر	المعلم يتحصل على تدريب أولي
المعلم أكثر مرونة في توجيه أساليب التدريس	المعلم المصدر الأساس للمعرفة

أو بتعبير آخر إن أهم ما يميز التعليم الإلكتروني عن التعليم الحضوري هو:

- الفصول الافتراضية
- الندوات التعليمية
- التعليم الذاتي
- المواقع التعليمية عبر الأنترنيت
- التقييم الذاتي للمتعلم
- التتبع والمتابعة وإعداد النتائج
- التحفيز والتفاعل
- المزاوجة بين التعليم والترفيه
- فتح دائرة النقاش والحوار
- المساواة بين المتعلمين
- ملاءمة مختلف أساليب التعلم
- تقليل الأعباء الإدارية بالنسبة للمعلم
- تقليل حجم العمل في المدرسة: فالتعليم الإلكتروني قد وفر أدوات تقوم بتحليل الدرجات والنتائج والاختبارات
- تشجيع التعليم التعاوني والعمل الجماعي وتحقيق تواصل أفضل بين المتعلمين.

أنواع التعليم الإلكتروني:

التعليم عن بعد :(Distance Education) هو أحد أساليب التعلم الذي تمثل فيه وسائل الاتصال والتواصل المتوفرة دورا أساسيا في التغلب على مشكلة المسافات البعيدة التي تفصل بين المدرس والمتعلم.

التعلم الممزوج :(Blended Learning) نموذج يتم فيه دمج استراتيجيات التعلم المباشر في الفصول التقليدية مع أدوات التعليم الإلكتروني عبر الإنترنت. يسمى أيضا بالتعلم المدمج.

التعلم المتنقل أو المحمول :(Mobile Learning) هو استخدام الأجهزة اللاسلكية الصغيرة والمحمولة مثل الهواتف النقالة والهواتف الذكية، والحاسبات الشخصية الصغيرة(Tablet PCs) ، لضمان وصول المتعلم من أي مكان للمحتوى التعليمي وفي أي وقت.

التعلم التزامني :(Synchronous Learning) نمط التعليم يجمع المعلم والمتعلم في ذات الوقت باستخدام أدوات التعليم، مثل: الفصول الافتراضية أو نظام بلاكبورد كولابورات (Bb Collaborate) أو المحادثة الفورية أو الدردشة النصية(Chatting) .

التعلم غير التزامني :(Asynchronous Learning) من أدوات التعليم الغير تزامني، ما يلي: المنتديات التعليمية والشبكات الاجتماعية والمحتوى التعليمي الرقمي والبريد الإلكتروني والمدونات (Blogs) والموسوعات الخاصة. (Musaa، 1423)

آليات التعليم الإلكتروني:

تكنولوجيا المعلومات والاتصال: هي التكنولوجيا الإلكترونية اللازمة لتجميع واختزان وتجهيز وتوصيل المعلومات (Aldalil، 2020)

الأقسام الافتراضية: هي فصول افتراضية يتم إنشاؤها من طرف المدرس على منصات معينة من أجل ضمان مواصلة التحصيل الدراسي، وإتاحة الفرصة للمتعلمين للمشاركة الفعالة في العملية التعليمية التعلمية، من خلال عروض تقديمية، أو تقنيات الصوت، أو النصوص الرقمية، أو الفيديو للتفاعل مع المدرس وطرح التساؤلات والمهام (Hamid، 2021)

الموارد الرقمية: خدمات الانترنيت وبرانم التدبير والنشر والاتصال مثل: بوابات، محركات البحث، تطبيقات تربوية، حقيبة المستندات، المعطيات الإحصائية.

ثم المواد الإخبارية مثل: مقالات صحفية، برامج تلفزية، مقاطع صوتية، إضافة إلى المؤلفات الرقمية (Aldalil، 2020).

السيناريو البيداغوجي: ويعرف بأنه وصف قبلي وبعدي لسيرورة وضعية تعليمية تعلمية تهدف إلى اكتساب مجموعة من المعارف أو تنمية كفايات، محددا الأدوار والأنشطة والموارد الديداكتيكية بما فيها الرقمية ونوعية التقويم وهي نفس الجذاذة التي يستعملها المدرس للدرس، مع إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال (Aldalil، 2020).

التفاعل البيداغوجي بالحوار:

ويتضمن ثلاث آليات في هذه التفاعلات البينية التي تتم أثناء عملية التعليم الإلكتروني:

تفاعل المحتوى –المتعلم learner–content interaction، الذي يعنى بدرجة فهم المتعلم للمحتوى الذي بين يديه.

تفاعل المدرس –المتعلم learner –instructor interaction ونعني به أهداف المدرس لجعل المتعلم مقبلا على التعلم.

تفاعل متعلم –متعلم learner –learner interaction ويعنى بالعلاقة بين المتعلمين، وأشكال التعاون التي تحصل بينهم في غياب المدرس.

هذه الآليات التي يجب على المدرس عن بعد وتوظيفها ومعالجتها وأخذها بعين الاعتبار،

فالنوع الأول تراعي فيه مسألة تحقيق الفهم، والثاني كيف السبيل إلى جذب المتعلم .، والثالث توفير الفرص لتحقيق الفهم والتعلم الجيد، والآليات الأخرى تنظر في تدبير العلاقة بين المتعلمين عن بعد فرديا وجماعيا.

وعموما إن التعليم الإلكتروني يجب أن يقوم على مجموعة من السلوكيات التي تهم تحقيق فهم جيد للمحتوى وطرائق إعداده، وكيفية التدريس، والحوار والتفاعل، والتحفيز، وكيف يمكن الحفاظ على حد أدنى من رغبة المتعلمين عن بعد (Michael, 2019).

تأهيل المعلمين والمتعلمين مع بيئة التعليم الالكتروني:

نقصد بها الكيفيات التي تستند على تواصل غير مباشر بين المؤسسة أو المدرس والمتعلم، خارج الأطر والوسائط التقليدية، ومن ثم، فمن الأسس التي ينبني عليها التأهيل العلمي لهذا النمط التعليمي هي:

اعداد الدروس مسبقا وإرسالها إلى المتعلمين، والتي تتضمن تفاعلات مفترضة بين التلاميذ والنصوص أو الدرس، والموارد التي يحتويها الدرس.

التواصل الفعلي الذي يتم من خلال الوسائط التكنولوجية بين المؤسسة أو المدرس والمتعلم(Borje, 2005)

المشاعر الشخصية الإيجابية التي تربط المدرس بالمتعلم تحفز على التعلم، وتضفي عليه المتعة.

تعزيز التواصل الثنائي من خلال محتوى تعليمي ذاتي ومتطور.

استعمال السيرورة والمنهج الفكري الثقافي المحفز على التعلم.

توفير مناخ عاطفي من خلال التوافق اللغوي بين المدرس والمتعلم.

الرسائل المتبادلة بين الطرفين يجب أن تكون مفهومة نسبيا، وسهلة التذكر.

إن فكرة المقابلة يمكن أن تترجم بنجاح من خلال الوسائط المتاحة في التعليم عن بعد.

إن التخطيط وتجيه العمل سواء من خلال المؤسسة التعليمية أو المتعلمين ضروري لتنظيم الدراسة عن بعد (Peter, 2003)

ومن ثم، فإن تأهيل المعلمين والمتعلمين مع بيئة التعلم الإلكتروني رهين بالتدبير الجيد للمحادثة الديداكتيكية التي تتم عن بعد، كما أن تدبير العلاقة عن بعد يساهم في إنتاج ممارسة بيداغوجية إيجابية.

بيداغوجيا التعلمات في الفضاء الرقمي:

نقصد بها مجموعة من الوظائف والمهام والأدوار التي يقوم بها المعلم والمتعلم في الفضاء الرقمي من أجل بلوغ تعلم متنوع ومنفتح دو نجاعة وابتكار يختلف في بنيته ونسقه التصوري عن التعليم الحضوري، على سبيل المثال لا الحصر التخطيط، التدبير والتقويم:

هذه العناصر تتميز بخصوصية التعليم الالكتروني وتستخدم فيها الوسائط التكنولوجية بشكل رئيسي، فهي سيرورة غير مباشرة وغير واقعية ولا يتقابل فيها المعلم بالمتعلم إلا نادرا، لكنها تتأسس على السيرورة التقليدية في اعداد محطاتها من قبيل: محطة الإعداد ومحطة التدبير، ومحطة التقويم والمراجعة وكل محطة تتميز بخصوصية مستقلة في التعليم الإلكتروني.

فهي تقوم على التحفيز والتفاعل وعلى نظرية تقرير المصير.

ويمكن تمثلها كالتالي:

المخطط رقم (3): الإستراتيجيات التعليمية المهيمنة والمطلوبة

تتوخى بيداغوجيا التعلمات في الفضاء الرقمي: إعطاء معنى للتعلمات وضمان نوع من النجاعة وخلق متعلم متفاعل ومتكيف مع هذه الرقمنة والقادر على الإبداع وعلى تحقيق التكامل والتداخل والامتداد بين الموارد التعليمية، وربط وسائل كل وضعيات بالحياة الواقعية.

لقد أدرك عدد من الباحثين خصائص بيداغوجيا التعلمات في ظل عصر الرقمنة، واقترحوا آليات إجرائية لنجاحها خاصة ما يسمى بالتحفيز ومسافة التعامل والمقابلة الديداكتيكية.

نظرية التحفيز :

لقد حاولت الباحثة النيوزلندية ماجي هرتنت (Maggie, 2016)، اعتماد نظرية التحفيز في إنجاح التعليم الالكتروني، حيث يجب أن تكون كل المهام البيداغوجيا "التخطيط والتدبير والتقويم" محفزة على التعلم وأن تكون أساس كل المكونات التعليمية كالأهداف والأنشطة والموارد الرقمية وتدبير العلاقات مع المتعلمين.

فالتحفيز حسب رأي الباحثة هو بناء نظري يفسر مبادرة المتعلم من خلال مثابرته على التعلم ومن خلال سلوكه الجيد واختياره للمهام وحضوره الذاتي، فهو الجانب النفسي السلوكي الانفعالي، حيث يجعل من المتعلم المسؤول الأول في اختبار أهداف التعلمات، واختيار الموارد الرقمية والمنصات الالكترونية، وتحديد مستوى التعلم، ويبقى دور المعلم فقط هو التوجيه والادماج، حيث تصبح شخصية المتعلم مستقلة وقادرة على تحمل المسؤولية، ويكون هذا الأمر سهلا على المعلمين والمتعلمين خاصة في مجال المهارات المهنية والتطبيقية التي تتصل بالحياة اتصالا وثيقا (Maggie, 2016) والشيء نفسه يمكن تطبيقه على أنشطة التعلم، من خلال حضور دور المتعلم في اختيار أنشطته التعليمية والتفاعل معها حسب ذكائه وطباعه التعلمية.

وقد حددت الباحثة نجاعة هذه النظرية في شرطين أساسيين: توفير دعامات توجيهية متنوعة توجه المتعلم نحو الفعل ثم تبرز له طريقة اكتسابه وتوفير استجابات معززة بأمثلة feedback، مع اقتراح كفاية التقويم الذاتي والوضعيات الاختبارية التي تسمح له بالحكم على تعلمه.

أما التقويم فيجب على المعلم توفير الإمكانيات لتنمية كفاية التقويم وذلك بتحديد الوضعيات المقترحة لاختبار مستوى تحقق التعلم. وذلك من خلال القدرة على التصرف بفعالية إزاء نمط معين من الوضعيات

وانطلاقا من معارف وتجارب سابقة أوما يسمى بالذخيرة المشتركة: قيم /مواقف / ومهارات خارجية مثل الزملاء / الأسرة المحيط.

بناء عليه فإن نجاح السيرورة البيداغوجية للتعليم الالكتروني هو المتعلم وليس المعلم، والتحفيز مرتبط بالدوافع الداخلية والخارجية، حيث تجعل المتعلم أكثر استعدادا لمواجهة تحديات التعلم.

مخطط رقم (4): المقاربة بواسطة التحفيز

نظرية مسافة التعامل:

هي الفارق في الفهم بين طرفي العملية التربوية "المعلم /المتعلم" وقد عبر عنها مايكل مور بمسافة التعامل، وهي تتعلق بتدبير الأنشطة التعلمية: مهارات ومعارف وأمثلة ومقاطع مرئية وصوتية (Michael, 2019)

وهي إما مركزة ودقيقة يصعب على المتعلم من خلالها تقرير التعلمات

أو مفصلة ومرنة تتيح للمتعلم فرصة اختيار التعلمات

ثم تدبير الحوار الالكتروني عبر الانترنيت يتسم بالتنظيم والتخطيط ويضمن المشاركة الفعلية للمتعلمين، وفي هذا السياق على المعلم توفير الدعامات الأساسية لهذه المسافة الحوارية.

إن نجاح هذه النظرية رهين بتدبير المحتوى والحوار، بحيث تزداد المسافة مع بنية درس محكمة ودقيقة، ومع حوار محدود، وفي هذه الحالة يتمتع المتعلم باستقلالية كبيرة فهو في النهاية يختار أهدافه، وطريقة تعلمه وتقويمه، وتتراجع هذه المسافة إلى درجاتها الدنيا مع بنية درس مرنة، وحوار كثيف، حيث تكون درجة استقلالية المتعلم ضعيفة (Michael, 2019)

وخلاصة القول إن هذه البيداغوجيا تتحقق تبعا لتوجيه المعلم فهو المسؤول عن درجة استقلالية المتعلم من مستوى ضعيف إلى مستوى جيد.

نظرية المقابلة الديداكتيكية:

هي شكل من أشكال الحوار حول تجربة تعلمية معينة وتهدف حسب بورج هلبرغ جعل المتعلمين قادرين على مراجعة تعلمهم باستقلالية ومسؤولية فهو يسمح للمتعلم بتأمل تجربته وتقييمها عبر التواصل والحوار باستعمال وسائل التواصل الاجتماعي.

انطلاقا من النظريات السابقة يتبين لنا أن التعليم الالكتروني نشاط مخطط ومنهجي يتضمن اختيار المواد التعليمية واعدادها وتقديمها، إلى جانب الإشراف على المتعلمين وتدعيم تعلمهم بتخطي المسافات الميتافيزيقة بينهم عن طريق أحد الوسائط التكنولوجية المناسبة (Michael, 2019)

وفي هذا إبراز للدور الذي يلعبه التعليم الالكتروني في تقريب المتعلمين من مصادر المعرفة.

مثل القدرة على الكتابة والتسمية والمقارنة والترتيب في whatsapp/tweter/facebook/instagramوالقدرة على المقارنة والتحليل والتصنيف ثم التمييز بين الأساسي والثانوي.

انطلاقا من البيداغوجيا السالفة تتحدد استراتيجية التعليم الالكتروني عن طريق:

الإشراف المؤسساتي، حيث تشرف المؤسسات التعليمية على هذا النوع من التعليم مما يمنحه طابع المصداقية العلمية.

المسافة الفاصلة بين مكونات العملية التعلمية ونقصد بها التباعد المكاني والزماني.

الحوار الفعال الذي يجعل التعلمات فعلا تشاركيا ويحفز دينامية الجماعة التربوية.

الموارد التعليمية أو العدة المنهجية من مطبوعات وفيديوهات وبرامج الكترونية

هذه باختصار جملة المهام والنظريات التعليمية لكنها تتفاوت من حيث التطبيق المنهجي والممارسة التجريبية، لذلك نحن بحاجة إل معايير تؤطرها.

التعليم الإلكتروني في ضوء الوثائق الرسمية المغربية: الميثاق الوطني للتربية والتكوين واستراتيجية اصلاح 2030/2015 والقانون الإطار غشت2019

تهدف هذه الوثائق الرسمية خلق مدرسة للإنصاف والجودة والارتقاء: تتسم في المجال التربوي بمجموعة من المعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتوج التعليمي، وتشير كذلك إلى المواصفات والخصائص المتوقعة في هذا المنتوج وفي العمليات والأنشطة التي تتحقق من خلالها تلك المواصفات مع توفر أدوات وأساليب متكاملة تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية.

والمقصود بالجودة:

- جودة المناهج والمقررات الدراسية.
- جودة البنية التحتية. اللوجيستيكية
- كفاءة الأطر التربوية والإدارية.
- جودة التكوين الأساسي والمستمر.
- التدبير الأمثل للموارد البشرية والمالية.

- الانطباع الإيجابي للمستفيدين من خدمات المدرسة.
- التحسين المستمر.
- نتائج التحصيل الدراسي.
- تغيير المناهج والبرامج التربوية.

تحسين العرض التربوي في المدن والقرى: عملا بمبدأ تكافؤ الفرص يجب توسيع العرض التربوي وتجويده في القرى كما في المدن لإتاحة الفرصة للجميع من أجل إتمام الدراسة في أحسن الظروف،

العناية بالموارد البشرية: اعتبارا للدور الطلائعي للرأس المال البشري في الارتقاء بمستوى المنظومة التربوية فلابد من الاهتمام بالأطر العاملة بالقطاع سواء على المستوى المادي وظروف العمل أو على مستوى التكوين الأساسي والمستمر.

الحكامة واللامركزية على مستوى التدبير والتسيير: وذلك عبر إرساء آليات الحكامة الجيدة وترسيخ سياسة اللامركزية واللاتركيز والتي ترمي إلى تقاسم المهام واعتماد سياسة القرب وتكييف التوجيهات والسياسات التربوية مع خصوصيات كل منطقة.

التمويل الكافي وترشيد النفقات: إن أي مشروع للإصلاح يروم التحسين والتطوير يحتاج إلى تمويل كاف لتحقيق المبتغى لكن هذا لا يعني صرف أموال طائلة في أمور لا طائل منها، إذ أن الجودة لا تقاس بقيمة المبالغ والأموال المرصودة للمشروع وإنما بما يمكن تحقيقه من نتائج على أرض الواقع بأقل التكاليف.

الاستفادة من الخبرات الأجنبية: نظرا لعالمية نظام الجودة بات لزاما الاستعانة بالتجارب والخبرات الأجنبية، خصوصا من الدول الرائدة والسباقة لتبني هذه المقاربة مع الحرص على القيام بدراسات سوسيولوجيا وتاريخية كافية قبل إدخال أي تعديلات على المنظومة التربوية وذلك لضمان توافقها مع مبادئ نظام الجودة.

ومن بين أهم مرتكزات هذا الإصلاح التنموي: تعزيز ادماج التكنولوجيا التربوية والنهوض بجودة التعلمات، وادماج البرمجيات الالكترونية، والوسائل التفاعلية، والحوامل الرقمية، وإنشاء مؤسسات وسائطية تفاعلية وخلق أنشطة للتعلم والبحث والابتكار (Alruwyat، 2015).

وقد عبرت منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي عن أهمية تفعيل التعليم عن بعد في القانون الإطار رقم 5117، الصادر بالجريدة الرسمية بتاريخ 9 غشت 2019 المادة 33، وذلك بتعزيز إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتحسين مردوديتها، وإحداث مختبرات للابتكار وإنتاج موارد رقمية، وتكوين مختصين في هذا المجال، وتنمية وتطوير التعلم عن بعد باعتباره مكملا للتعليم الحضوري . وتنويع أساليب التكوين والدعم الموازية للتربية المدرسية والمساعدة لها (Alqanun، 2019)

وقد تم تفعيل التعليم الالكتروني داخل المنظومة التربوية وتقليص الفوارق الاجتماعية، والانتقال من منطق التعليم بالتلقين الى تنمية الحس النقدي، وبناء المشروع الشخص عن طريق اكتساب لغات جديدة والتمكن من التكنولوجية الرقمية.

ثم الانتقال من مجتمع مستهلك للمعرفة الى مجتمع لنشرها وإنتاجها عبر تطوير البحث العلمي والابتكار في التكنولوجيا الرقمية وخلق كل الشروط لاستدامة التعلم والتكوين من خلال تنويع المقاربات البيداغوجية وملائمتها مع مختلف الوضعيات التعلمية والقائمة على التحفيز والتفاعل والابتكار والجودة، وارتكازها على الاجتهاد والاستقلالية البيداغوجية.

ومن أبرز غايات منظومة التعليم الاهتمام بالمتعلم باعتباره غاية للفعل التربوي، وتشجيعه على تنمية الفضول الفكري، وروح النقد، والمبادرة، والاجتهاد.

وتعزيز إدماج تكنولوجيا الاعلام والاتصال في النهوض بجودة التعلمات.

وإعداد استراتيجية وطنية جديدة لمواكبة المستجدات الرقمية على مستوى البرامج والمناهج والتكوينات منذ المراحل الأولى من التعليم بإدماج البرمجيات التربوية الالكترونية، والوسائل التفاعلية والحوامل الرقمية والمكتبات الوسائطية، وإنشاء مدن الابتكار ومدن اللغات والثقافات.

تمكين المؤسسات التعليمية من الموارد والمكتبات الرقمية، لتعزيز التمكن من القراءة

والكتابة والتعبير باعتبارها كفايات لازمة للتمكن من اللغات.

والهدف من ذلك هو تحقيق المتعلم الفعال المبتكر يشكل مشروع مواطن الغد.

مضامين الإطار المرجعي الوطني القائم على نمط التعليم عن بعد:

يهدف هذا الإطار إلى تحديد مجموعة من الضوابط التي من شأنها المساعدة على ضمان إعداد موحد ومنسجم على المستوى الوطني، سواء فيما يتعلق بمراحل الإنتاج أو شروط ومعايير الاستثمار الجيد للتعليم عن بعد، أو التتبع والتقييم (Al'iitar، 2020)

مرحلة الإنتاج: يتم فيها تحديد مجموعة من العمليات المساعدة على ذلك: متمثلة في التحضير، التصوير، المونتاج، المصادقة قبل التحميل، التحميل.

مرحلة استثمار الدروس المقدمة على شاشة التلفزة أو منصة tice timid، بينما تتمثل الثانية في الدروس الافتراضية التي يقدمها الأستاذ لفائدة تلاميذه على التطبيقات والمنصات.

وقد حدد الإطار مهمة كل من المدرس والمتعلم والأسرة والإدارة في عملية التعليم عن بعد، وفيما يلي مهام كل منهم:

مهام المدرس حسب الصيغة الأولى: قبل الحصة يتواصل مع المتعلمين ويخبرهم بموعد الحصة ويقدم لهم توجيهات ويضع لهم أنشطة لاستثمار الدرس ويطلب منهم إنجازها بعد الحصة.

بعد الحصة: يتوصل بأسئلة المتعلمين ويجيب عنها، ويتوصل بإنجازاتهم ويقوم بتصحيحها، ثم يضع ملخص كل درس على التطبيق المتاح، يعطي المتعلمين الفروض ويصححها معهم.

مهام المدرس حسب الصيغة الثانية: قبل الحصة: تحضير الدعامات والوسائط والوثائق، إعداد فيديوهات أو تسجيلات، وضع الوثائق والتسجيلات على التطبيق، تقديم توجيها تحول المطلوب منهم..

أثناء الحصة: مراقبة حضور المتعلمين على المنصة، تذكير بالمطلوب، تقديم الدرس مع مراعاة مشاركة الجميع، تقديم أنشطة التقويم..

بعد نهاية الحصة: تصحيح إنجازات المتعلمين، تقديم التغذية الراجعة.

مهام المتعلم: قبل الحصة: يستمع إلى توجيهات المدرس، يقوم بالتحضير لمتابعة الدرس.

أثناء الحصة: متابعة الدرس، تسجيل الملاحظات حول الجوانب التي لم يستوعبها.

بعد الحصة: يضع الأسئلة والملاحظات على التطبيق، ينجز الأنشطة المطلوبة . يضع الإنجازات على التطبيق . المشاركة في حصة الأستاذ، إنجاز الفروض، كتابة ملخصات الدروس والإنجازات المطلوبة...

مهام الأسرة: توفر الشروط المادية والمعنوية المناسبة للمتعلم، وتساعده على التنظيم الزمني للتعلم عن بعد، كما تقوم الأسرة بتتبع مشاركته التزامنية واللاتزامنية في مختلف الأنشطة.

مهام الإدارة: تحسيس الأسر بأهمية التعليم عن بعد، وضمان تقديم خدمات الإعلام للأسر والتواصل معها بشكل مستمر، وتحسيس وتشجيع المعلمين والمتعلمين على الانخراط في التعلم عن بعد (Hamid، 2021)

التعليم الإلكتروني في المغرب نموذج مدرسة 1337

تهدف استراتيجية التعليم في هذه المدرسة إلى إرساء بيداغوجيا التعليم الذاتي وبالأقران، وهي أول تكوين معلوماتي فالمغرب بالمجان، مفتوح للأعمار بين 18 و30 سنة.

وهذه المدرسة تفتح مجالات رقمية في البرمجة وذلك عبر تناول المعرفة ونقلها. ولجعل الرقمنة رافعة للاندماج الرقمي، أطلق المجمع الشريف الفوسفاط OCP مدرسة 1337، من خلال شراكته مع شبكة التكوين الدولية – مدرسة 42 – التي تضم ما يقرب من ثلاثين فرغا/مدرسة حول العالم: وقد تم افتتاحها في خريبكة في يوليوز سنة 2018، ثم في بن جرير في أكتوبر الماضي.

وتعتبر 1337 مدرسة رقمية من الجيل الجديد في المغرب، و"1337" مشتقة من leetspeak وهي بديل للحروف الهجائية للغة الإنجليزية، هذه اللغة تعتبر قريبة منgeek ، التي في الأصل كانت تستعمل من طرف متخصصين في المعلوميات لكي يروجوا الأفكار بينهم دون أن يفهمها أي شخص ليس له دراية بهذا المجال.

لييت سبيك هو إذن لغة خاصة تستعمل أرقام ورموز تعوض الحروف العادية. مثلا "5" هي"S" ، و"7" هي.T

والأرقام التي يتكون منها اسم هذه المدرسة تعني7=T ,3=E ,1 = L :

يعنيLEET ، التي تدل على. leetspeak

وهي تعتمد على طرق تربوية مبتكرة: فقد جاء النظام التعليمي الخاص بمدرسة 1337 بنظام تعليمي "ثوري" حيث لا وجود للأساتذة ولا للأقسام؛ إذ تعتمد على بيداغوجيا على ما يسمى peer–learnig أي التعليم التعاوني أو التعلم بالأقران الذي يساعد الطلبة على تحرير طاقاتهم وإبداعاتهم لإيجاد حلول للمشاكل التي تعترضهم أثناء العمل على تطبيق أو مشروع معين وفق عمل تشاركي في المجموعات، حيث يكون التعليم أكثر ترفيهاً وجاذبية عكس التعليم التقليدي القائم على التلقين، هذا ما يكسب الطلاب الاستقلالية والاعتماد على النفس.

تعتمد البيداغوجية 1337على peer-learning وهو نوع من التعلم التعاوني الذي يساعد الطلبة على تحرير الإبداع على التعلم بإنجاز المشاريع. ثم تعلم المعلومات كعملية ترفيهية، تقوم على ثلاث محاور: "التعلم بالأقران" وهو منهج يرتكز على التعلم بين الطلبة والذكاء الجماعي؛ "التلعيب" ويعتمد على مبدأ الارتقاء بين المستويات كما هو الحال في الألعاب الإلكترونية، حيث ينتقل الطالب إلى المستويات الأعلى بعد اكتسابه للمهارات الدنيا؛ وفي الختام،" التحرر الزمني" الذي يتيح لكل طالب على حدة إمكانية التقدم حسب وثيرته الخاصة بصفة مستقلة ومنفردة.

. هي مدرسة مجانية ذات تعليم مفتوح، وبرنامجها 1337 يقوم على عدّة مواضيع كبرى موزعة على 17 مهارة كلها مبنية على عالم المقاولة.

https://1337.ma/ar/steps

كما تحرص على الجانب التقني والتكنولوجي، وتطبق المهارات مع التركيز على التكامل بفضل المشاريع التطبيقية.

وخلاصة القول:

إن مدرسة 1337 في قلب منظومة صناعية غنية تُقْبِلُ على رهانات كبيرة في مجال التحول الرقمي. وتتطلع المدرسة التي تتوفر حاليا على 150 مقعد دراسي، إلى الرفع من هذا العدد إلى 210 مقعد ابتداء من سنة 2023، بهدف تكوين حوالي 650 طالب في اجال متوسطة المدى.

وفي إطار السعي الدائم لتحسين مستوى الكفاءات العلمية، وخاصة في صفوف الشباب الناشط، ستساهم مدرسة 1337 في مواءمة الكفاءات الرقمية مع متطلبات سوق الشغل وإتاحتها بشكل حقيقي ضمن القطب الاقتصادي الثاني للبلاد. وفي عصر الرقمنة المتسارعة، فإن تعزيز الكفاءات المغربية في المجال الرقمي وتشجيع ريادة الأعمال الرقمية يشكلان في الآن نفسه فرصة مهنية للشباب المغربي وضرورة حتمية للتنمية والتنافسية الوطنية.

https://www.tangermed.ma/v1/ar/the-third-campus-of-the-1337-school-will-soon-open/..

تقييم التعليم الإلكتروني المملكة المغربية نموذجا:

نهدف من خلاله توضيح الآليات التي أنبنى عليها التعليم الإلكتروني في الفصول الافتراضية في المملكة المغربية، والتوصيات التي أنبنى عليها تقييم المجلس الأعلى للحسابات من أجل تسخير أساليب التقويم التكويني لتعزيز التعلم، وحفز المتعلمات والمتعلمين إلى المنافسة والإنتاج والابداع.

فقد أجرى المجلس الأعلى للحسابات تقييما من أجل أهمية استثمار هذا النمط الجديد من التعليم الإلكتروني وتوفير مقومات نجاحه على مستوى المؤسسات التعليمية وكذا مؤسسات التعليم العالي. وسلط الضوء على السلبيات التي تعتري هذه المنظومة، وقدم توصيات من أجل تجاوز وجه النقص، في اتجاه بناء وتطوير نموذج فعال ذي جودة في التعليم المدرسي والعالي عن بعد.

التعليم المدرسي عن بعد:

سجل التقرير السنوي للمجلس الأعلى للحسابات وتوصل التقرير إلى احتلال التلفزة المرتبة الثانية بنسبة 43% بعد الهاتف الذكي (88%) ضمن الوسائل المعتمدة في تأمين خدمة التعليم عن بعد، قائلا "إلا أن هذه الوسيلة لا تتيح إمكانية التفاعل بين الأستاذ والتلميذ.

وتوصلت الهيئة أن 39 في المائة من الأسر التي شكلت العينة المعتمدة في تقرير المفتشية العامة للشؤون التربوية حول تقييم التعليم عن بعد، صرحت بأنها غير راضية عن مستوى التفاعل بين الأساتذة والتلاميذ.

وسجل التقرير التأخر في اعتماد التعليم عن بعد، بحيث لم تتم الإشارة إلى إمكانية إعطاء دروس عن بعد إلا في سنة 2014 مع صدور القرارات بمثابة دفاتر الضوابط البيداغوجية الوطنية، موضحا أن هذه الوسيلة ظلت جزئية لأنها لم تكن.

التعليم العالي عن بعد:

أكد التقرير أن أزيد من 48% من الأطر التدريسية بقطاع التعليم العالي، الذين أجابوا على الاستبيان المرتبط بالتعليم عن بعد لا يتوفرون على خبرة في كيفية استعمال أدوات ومنصات التعلم الإلكتروني الرقمية.

وقال "باستثناء جامعات محمد الخامس بالرباط، وسيدي محمد بن عبد الله بفاس وشعيب الدكالي بالجديدة، حيث بلغت نسبة الموارد التفاعلية التي تم إنتاجها على التوالي، 59% و45% و31%من مجموع الموارد الرقمية المنتجة، فقد سجلت الجامعات الأخرى نسبا منخفضة من الموارد التفاعلية مقابل ارتفاع نسبة الموارد التقليدية غير التفاعلية."

ولاحظ التقرير أن غياب الربط بشبكة الإنترنت وسوء جودة الربط يعتبران من أهم العقبات التي حالت دون تتبع الطلبة للدروس عن بعد. فمن بين الطلبة الذين أجابوا عن الاستبيان، أشار52% منهم إلى عدم توفرهم على ربط ثابت بشبكة الأنترنت، بينما صرح 14 %منهم بعدم توفرهم على أي ربط بالإنترنت، و38% أكدوا أنهم توفروا على ربط متقطع .

وأضاف "وتزداد صعوبات الربط بالإنترنت حدة بالنسبة للطلبة الذين تابعوا دروسهم من المناطق القروية والذين يمثلون 24 % من مجموع الطلبة الذين أجابوا عن الاستبيان."

وقدم المجلس عدة توصيات لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة منها العمل على إدماج أكبر لنمط التعليم عن بعد في المنظومة التعليمية الوطنية، وكذا بالحرص على التحديد الدقيق لشروط ودواعي اللجوء لنمط التعليم عن بعد في الأوقات العادية وخاصة في العالم القروي، مطالبا بضرورة تتبع وتقييم نتائج كل المبادرات التي قام بها القطاع الوصي من أجل الاستمرارية البيداغوجية والتوفر على مخطط يكون جاهزا لمواجهة الأزمات المحتملة..

ودعا المجلس وزارة التعليم العالي باعتماد إطار قانوني مناسب يمكن من وضع تعريف دقيق للتعليم العالي عن بعد وأهدافه ويحدد إطاره التنظيمي والتدبيري وحكامته، وكذا آليات المراقبة والتتبع، موصيا الوزارة بتأهيل التجهيزات الجامعية المخصصة للتعليم العالي عن بعد، وتطوير ووضع برامج ملائمة تهدف إلى تعميم التجهيزات اللازمة والرفع من نسبة وجودة ربط الطلبة بشبكة الأنترنيت.

وطالب المجلس بوضع استراتيجية وطنية للتعليم العالي عن بعد تحدد بدقة الأهداف والنتائج المتوخاة منه والموارد المخصصة (البشرية والمادية والمالية)، وآليات التنسيق ورصد خطط العمل، فضلا عن النتائج ومؤشرات الأداء، والعمل على ضمان تحديث المعدات الجامعية المخصصة للتعليم العالي عن بعد. (Aljaridat، 2023)

خاتمة

انطلاقاً من الاستراتيجيات السالفة الذكر والنماذج التعليمية المنتقاة توصلنا إلى أن التعلم عن بعد لازال يحتاج إلى جهود نظرية وتطبيقية، حتى يتجاوز الثغرات العلمية والعملية، فهو بالرغم من بداية تجاربه الأولى لازال يعاني عمليا، ولا يتمتع بالحس الأكاديمي مثل التعليم التقليدي، ومن المفيد في هذا السياق الإشارة إلى بعض التوصيات التي تقدمها النظرية التواصلية لتحسين التعليم عن بعد والرفع من جودته وهي كالتالي:

إمكانية دمج التعليم الالكتروني مع التعليم التقليدي، حيث يكون التعليم الالكتروني داعما للمتعلم ومطوراً– له في مجال التواصل وذلك حسب الصيغة والطريقة التي تناسبية.

إن تعدد طرق التدريس الإلكتروني يسمح للمعلم بتقييم المتعلمين عبر قيامهم بورشات وأنشطة داخل مجموعات مما يتيح له إمكانية التقويم المستمر للمتعلم وتزويده بالدروس التي تناسبه مثلاً فيديوهات وصور ومطبوعات إلكترونية.

خلق حوار فعال عن طريق استخدام آليات التواصل السنعي البصري.

التطوير من مهارات المعلم والمتعلم في إنشاء الدروس والعروض المباشرة.

التنوع في تقييم المستوى التعليمي وذلك بالاعتماد على الوسائط الالكترونية والتطبيقات الذكية المتاحة.

تعزيز الكفاءات المغربية في المجال الرقمي وتشجيع ريادة الأعمال الرقمية.

ومن ناحية أخرى يجب على المتعلم أن يحفظ استقلاليته التي تسمح له ببناء المعرفة وتنمية المهارات الذاتية، وتعلم المحتويات المعرفية المهارية من أمثلة وصور وأنشطة ومشاريع وتنزيلها على الواقع من أجل تقييم صلاحيتها في علاقتها بأهداف التعلم الإلكتروني وتوقعاته.

وعموماً فهذه التوصيات مجرد رؤوس أقلام وعناوين لأبحاث ميدانية كبرى يمكن الرجوع إلى بعضها إداريا ولوجستيا، لإدارة ومتابعة التعليم عن بعد.

Arabic References

Abu alnusr Hamzat .(2007) .Alshaamil fi altaelim waltaealum waltadris nazariaat watarayiq .misr: maktabat al'iiman almansurat, P25.

Aldalil .(2020) .Aldalil albaydaghuji li'iidmaj tiknulujia almaelumat walaitisal fi altaelim, wizarat altarbiat alwataniat yulyuzi .P13.

Al'iitar .(2020) .al'iitar alwataniu almarjieiu lilnamat altarbawii alqayim ealaa altaelim ean bued , wizarat altarbiat alwataniat , yuliu .

Aljaridat .(2023) .Aljaridat alrasmiat almaghribiat , eadad 7 maris .

Alqanun .(2019) .Alqanun al'iitar 51.17 ,wizarat altarbiat alwataniat .

Alruwyat .(2015) .Alruwyat aliastiratijiat 2030-2015 , almajlis al'aeilat liltarbiat waltakwin walbahth aleilmii .almaghribi: P30.

Dumnik Minghinu .(2008) .Mejim tahlil alkhitab .tuns: dar sintira.

eabd allah Musaa .(1423) .Altaelim alalkutruniu mafhumuh wakhasayisuh wafawayiduh .alriyad: nadwat madrasat alriyad.

Haqiy Hamid .(2021) .Asayat eulum altarbiat waldiydaktik wifq al'utur almarjieiat walwathayiq altarbawiat alrasmiat , V1,P17 .dimashq: markaz atlus.

Muhamad Jabrun .(2022) .Asas altadris .dar 'iihya' lilnashr waltawziei, P59.

English References

Borje, H. (2005). Theory and pratice of distance education. P2.

Jon, d. (2019). Independent learning, in handbook of distance education, routeldge. p47/48.

Maggie, H. (2016). Motivation in online education. Singapore: springer science.

Michael, G. m. (2019). The theory of transactional distance. P33.

Peter, j. a. (2003). The theory and pratice of learning. p124-125.

Terry, A. (2008). The Theory and Practice of Online Learning. P17.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

معاصر الإبداع في التعلم والتعليم الإلكتروني من منظور حضاري عربي إسلامي

مخلوفي رؤوف-بن عروس عبد النور

جامعة 8 ماي 1945 قالمة – الجزائر – علوم اجتماعية – فلسفة

abdenourbenarous9@gmail.com – raoufmakhloufi19@gmail.com

الملخص: يكتسي موضوع الإبداع أهمية بالغة ومُتميّزة في العالم، وهو ما جعلنا نحاول مقاربته بمنظور حضاري عربي إسلامي معاصر؛ بعدما عاشت الإنسانية أزمة كورونا، حيث قللت إلى حد بعيد من فرص التواصل المباشر، ما جعلها تعتمد على وسائط التواصل الإلكتروني. ما يسلمنا إلى هدف بحثنا وهو محاولة الوصول إلى روح الإبداع لحضارتنا العربية الإسلامية، وتتمثل إشكالية البحث في: إلى أي مدى يمكن للإبداع أن يتحقق في عملية التعلم والتعليم في ظل تواصل إلكتروني عن بعد في السياق العربي الإسلامي؟ وحاولنا الاعتماد على المنهجين، التحليلي والاستقرائي أحيانًا؛ لتبسيط بحثنا، بداية بمحاولة ضبطنا لمفهوم الإبداع ولشروطه، ثم علاقة التربية بالإبداع، وأزمة كورونا كأحد أهم مُفرزات الثورة العلمية في البيولوجيا، والممكنات الإلكترونية التواصلية ودورها في الوصول للإبداع في عملية التعلم والتعليم عن بعد، ثم أبرز المُشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي لتحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه، وآفاق التعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي، ومنه يمكننا القول بأن الإبداع؛ مرهون بمدى تمثل الأزمة وكيفية حلها.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، التربية، أزمة كورونا، التعليم، التواصل الإلكتروني.

Creativity in e-learning and education from a contemporary Arab-Islamic civilizational perspective

Benarous Abdelnour – Makhloufi Raouf,

Social sciences-philosophy, University of May 8, 1945guelma-Algeria

abdenourbenarous9@gmail.com – raoufmakhloufi19@gmail.com

Received 07/04/2023 – Accepted 17/05/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: The subject of creativity is of great and distinguished importance in the world, which is what made us try to approach it from a contemporary Arab-Islamic civilizational perspective.

After humanity lived through the Corona crisis, it greatly reduced the opportunities for direct communication, which made it dependent on the means of electronic communication. which brings us to the goal of our research, which is an attempt to reach the spirit of creativity for our Arab-Islamic civilization. The research problem is: To what extent can creativity be achieved in the process of learning and teaching in the light of remote electronic communication in the Arab-Islamic context? And we tried to rely on the two methods, analytical and inductive at times, to simplify our search, beginning with our attempt to control the concept of creativity and its conditions, then the relationship of education with creativity, the Corona crisis as one of the most important factors of the scientific revolution in biology, and electronic communicative capabilities and their role in reaching creativity in the process of distance learning and education, then the most prominent problems facing the Arab Islamic world to achieve e-learning and creativity, and the prospects for e-learning in The world Arab Islamic, and from it we can say that creativity, Depends on the extent of the crisis and how to solve it.

Keywords: creativity, education, Corona crisis, the learning, electronic communication.

المقدمة

لعل المحور الأساس الذي تدور حوله حياة الإنسان فوق سطح هذه البسيطة هو التعلم والتعليم وبالخصوص عندما يقترن بالإبداع، فالإبداع هو من يصنع الفارق والريادة الحضارية، وبالخصوص في أوقات الأزمات والمحن والجوائح، والإنسانية برمتها إلى وقت قريب كانت قد واجهت واحدة من أكبر الأزمات البيولوجية ألا وهي أزمة أو جائحة كورونا أو كوفيد – 19؛ والتي قللت إلى حد بعيد من فرص التواصل المباشر، فأصبح التعلم والتعليم الإلكتروني بديلاً وفضاءً للتواصل الخلاّق والمُبدع.

إشكالية البحث

يتمثل التساؤل الرئيسي لبحثنا في: إلى أي مدى يمكن للإبداع أن يتحقق في عملية التعلم والتعليم في ظل تواصل إلكتروني عن بعد في السياق العربي الإسلامي؟ وتنضوي تحته تساؤلات جزئية وهي: 1- ما هو مفهوم الإبداع وشروطه 2- ثم ما هي علاقة التربية بالإبداع؟ 3- كيف لكورونا أن تمثل واحدة من أهم مُفرزات الثورة العلمية في البيولوجيا؟ 4- كيف يمكن تجسير الفجوة في التواصل من خلال التعليم الإلكتروني عن بعد، وتحقيق الإبداع؟ 5- ما هي أبرز المُشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي في تحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه؟ 6- ما هي آفاق التعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي؟

فرضية البحث

انطلاقا من مسلمة مفادها: الأزمة تلد الهمة والمُعجزات، يمكن القول أن العقل العربي المُسلم بإمكانه الإبداع والتميّز وصنع الفارق الحضاري.

أسباب اختيار البحث

- **الذاتية:** وتتمثل في محبة التطلع والرُقي بهذه الأمة لمعانقة العالمية من جديد.
- **الموضوعية:** فتتمثل في إيماننا وتفاؤلنا بإمكانية العقل العربي الإسلامي على تجاوز عُصور التراجع والتقهقر، وتحقيق الإبداع في التعلم والتعليم الإلكتروني.

أهداف البحث

- نهدف من خلال بحثنا هذا إلى استجلاء العوامل المُؤسِسة للإبداع الحقيقي في عملية التعلم والتعليم الإلكتروني، والتي تزخر بها حضارتنا العربية الإسلامية.
- كما نهدف كذلك للوقوف على أزمة كورونا كواحدة من أهم التحديات البيولوجية، والتي ترتد إلى فلسفة وضعية قاصرة عن فهم الكائن الحي في تركيبيته، والتي دفعت بالإنسانية إلى تبني التعلم والتعليم الإلكتروني عن بعد بشكل كبير.
- ونهدف كذلك لإبراز المُتاحات التواصلية الإلكترونية عن بعد، كالشبكة العنكبوتية الانترنيت (www)، وبعض ما حققته من فعالية إبداعية في عملية التعلم والتعليم الإلكتروني للإنسانية، وأهم المشكلات التي تواجه التعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي، وهو ما يدفعنا لرسم الآفاق المُستقبلية للتعليم الإلكتروني في عالمنا العربي الإسلامي.

أهمية البحث

لقد أولت الأمم والشعوب والحضارات المُختلفة للعملية التعلُمية والتعليمية وللإبداع فيها؛ الأهمية البالغة، وذلك لدورها البارز في رقيّها وتفوقها، وهو ما نجده في الحضارة العربية الإسلامية هي الأخرى، التي ما فتئت أن قدمت وستقدم للإنسانية دروبًا إبداعية في التعلم والتعليم والبحث.

منهج البحث

حاولنا الاستئناس بآليات المنهج التحليلي من خلال محاولتنا تحليل أهم الأفكار الواردة في بحثنا المتواضع، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي أحيانًا في محاولتنا الاستدلال بالجزئي على الكلي.

هيكلية البحث

يضم هذا البحث بين دفتيه، مقدمة وستة عناصر وخاتمة وتوصيات وشكر وتقدير.

- مقدمة

1- مفهوم الإبداع وشروطه

2- التربية والإبداع

3- مُفرزات الثورة العلمية البيولوجية: أزمة كورونا (مثالاً)

4- المُمكنات الإلكترونية التواصلية والإبداع في التعلم والتعليم عن بعد

5- مُشكلات تواجه العالم العربي الإسلامي لتحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه

6- آفاق للتعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي

- خاتمة

- توصيات
- شكر وتقدير

الدراسات السابقة

هناك في الحقيقة دراسات قيّمة وثرية في محتواها في هذا الدرب البحثي، والتي اعتمدنا عليها وساعدتنا كثيرًا في الوقوف على جزئيات بحثنا المتواضع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الطريق إلى الإبداع: نحو نظرية جديدة، لعزت السيد أحمد؛ فهذه الدراسة تمثل وترسم لنا نبراسًا ودربًا للطموح والإبداع، ونحن أحوج ما نكون في حضارتنا العربية الإسلامية وفي عصرها المُعاصر للإبداع.
2- التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي، لطارق عبد الرؤوف؛ وهذه الدراسة تتضمن جزئيات مهمة، مُتعلقة بموضوع بحثنا، وساعدتنا كثيرًا.
3- علم الاجتماع الحضاري العمراني: رؤية جديدة لعمران الأرض واستيطان الكون، لناصر محي الدين ملوحي؛ وهذه الدراسة بينت لنا، كيف أن شمعة الحضارة العربية الإسلامية المُضيئة، لا يمكن في الحقيقة أن تخبو تمامًا.

1- مفهوم الإبداع وشروطه

1-1 مفهوم الإبداع

بداية من الضروري التقعيد لمصطلح الإبداع من خلال سياقنا الحضاري العربي الإسلامي؛ فالإبداع من ناحية **اللغة**، كما ورد عند ابن فارس في مادة "بدع": «الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداءُ الشيء وصنعُه لا عَنْ مِثال، والآخر الانقطاع والكلَال. فالأول قولهم: أبْدعْتُ الشيءَ قولاً أو فِعلاً، إذا ابتدأتَه لا عن سابِق مِثال. والله بديعُ السَّمٰواتِ والأرض. والعرب تقول: ابتدَعَ فلان الرَّكِيَّ إذا استنبطَه»(Faris, 1979, p. 209).

وقال ابن منظور: «بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدعًا وابْتَدَعَه: أَنشأه وبدأَه. وبدَع الرَّكِيّة: اسْتَنْبَطَها وأحدَثها... وفلان بِدْعٌ في هذا الأَمر أَي أَوّل لم يَسْبِقْه أَحد... والبَديعُ: من أسماء الله تعالى لإبْداعِه الأشياء وإِحْداثِه إيَّاها وهو البديع الأَوّل قبلَ كل شيء» (Manzoor, N D, p. 6).

ونجده أي – الإبداع– عند الكفوي في قوله: «الإبداع: لغة، عبارة عن عدم النظير».(Al-Kafawi, 1998, p. 29)

ومنه فالإبداع لغة يفيد معنى إيجاد أو استنباط أمر أو شيء جديد، لم يسبق أن أوجده أو استنبطه أحدهم من قبل.

أم من ناحية **الاصطلاح**؛ فلئن انطلقنا من هذا المفهوم للإبداع، على أنه «إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود»،(Al-Kafawi, 1998, p. same page) فإن الإبداع مع أهميته الكبيرة ومتعة دراسته والبحث فيه؛ إلا أنه صعب في الإحاطة به وتعريفه، و«تعود صعوبة تعريفه في جزء منها إلى تعدد التعبير عنه»،(Renko, 2011, p. from boot) ويشكل الإبداع الدور الأساس في الابتكارات أو الاختراعات التكنولوجية والعلوم والتعليم، وفي ميادين عديدة ومتنوعة؛ فهو الذي يُكسِب الناس المبدعين والمشهورين والأمم والحضارات، سمعة طيّبة وقيمة في الحياة الإنسانية.(Renko, 2011, p. from boot)

فالباحثون لم يتفقوا على وضع مفهوم محدد وشامل للإبداع، فتباينت بذلك وجهات نظرهم؛ نظرًا لتداخل الحاجات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، واختلاف المعايير المعمول بها والتي تصنف الإنسان المُبدع عن غيره. ومع ذلك يمكن تقديم تعريف اصطلاحي للإبداع ويعود للباحث "تورنس"، حيث يعرّفه بأنه: «عمليّة تشبه البحث العلميّ، وتساعد الفرد على الإحساس والوعي بالمُشكِلة، ومواطن الضعف والثغرات، والبحث عن الحلول، والتنبؤ، ووضع الفرضيّات، واختبار صحّتها، وإجراء تعديل على النتائج؛ حتى يتمّ الوصول إلى سلوك الإنتاج الإبداعي»، (Minister, 2020, p. 7) كما نجد له تعريفًا عند الباحث "جيلفورد" بأنه: «سمات استعداديّه تضمّ الطلاقة، والمرونة، والإسهاب، والحساسيّة للمشكلات، وإعادة تعريف المُشكلة، وإيضاحها»،(Minister, 2020, p. 7) والمُستصفى من التعريفين معًا، أن الإبداع يتطلب استعدادات مُسبقة تحتاج للصقل ومثابرة البحث، للوصول للإبداع.

وما يمكن قوله كذلك أن الإبداع؛ يوجد عند أُناس قلائل في الحقيقة، ولا يمكن أن يتكرر ذلك المُبدع نفسه، في التاريخ؛ فالخوارزمي وابن سينا أو بيتهوفن مثلاً، كلهم واحد ولن يتكرر.

2-1 شروط الإبداع

تعتبر الطاقة الكامنة مصدرًا مُلهمًا للمُبدع، على إنتاج أفكار جديدة تكون في مصلحة الإنسانية؛ فعملية الإبداع ترتكز بالأساس على «عمل العقل البشريّ. مع وجود بيئة مناسبة، ومُشجّعة، وسمات شخصيّة مُعَيّنة، لإيجاد ناتج إبداعيّ مُستنِد إلى قدرات عقليّة مُحدَّدة»، (Minister, 2020, p. 7) وبالتالي فالبيئة الفكرية الاجتماعية تلعب دورًا مُهما؛ إما إيجابًا أو سلبًا،إلى جانب الموهبة الفطرية وحسن استخدام ملكة العقل البشريّ، ويلخصها هذا التساؤل: هل البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان المُبدع مُساعدة وملائمة للإبداع، أم هي على العكس من ذلك غير مساعدة وغير ملائمة للإبداع؟ ولذلك فمن الضروري بناء بيئة فكرية اجتماعية عربية إسلامية مواتية وملائمة للإبداع، ومُجسّدة لروح حكمة أو فلسفة التعارف المُثمرة، وفي هذا الصدد يقول طه عبد الرحمٰن: «لا إبداع من غير أن يتخلص الباحث من عقدة النقص، محقرا لنفسه ومعظما لغيره؛ فلا بد له من استرجاع الثقة بالذات وبقدرتها على استئناف العطاء» .(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 107)، فثقة العربي المُسلم بذاته عامل مُهم وكفيل باستئناف الحضارة العربية الإسلامية، لعطائها وتألقها وإبداعها، في العصر المُعاصر الذي نعيش فيه كمُستهلكين بالدرجة الأولى؛ لمنتجات الأمم والحضارات المتفوقة عنا.

والإنسان المُبدع هو من يمتلك قدرة على التخيل والتجاوز؛ فعندما نقوم بتركيب صورة متخيلَّة؛ فإننا نستند في ذلك على مجموعة من المعطيات التي تلقيناها عن طريق الإدراك الحسي أو الذهني أو المركب، فأي صورة متخيلة ليست في أساسها؛ سوى مجموعة من المعطيات المتواجدة في الذاكرة، ويقوم المُبدع بتركيبها بصيغة جديدة مُتجاوزة، فالمخيلة «هي التي تقوم بتركيب هذه الصور الجديدة وهي التي تمارس مهمة الجسر بَيْنَ الإدراك والفهم، وهي في الوقت ذاته المنارة التي تسير أمام العملية الإبداعية»،(Ahmed, 2016, p. 81) فالإنسان المُبدع هو من توفرت لديه قدرة خلاقة على التخيل تتجاوز الدارج والمألوف.

والسؤال الجدير بالطرح هنا هو: إذا كانت المخيلة ملكة خاصة ومُستقلة، فمن أين تستمد قدرتها وطاقاتها وآفاقها؟ فالإجابة عن هذا السؤال تنحو بنا للقول، بأنها تستمد – قدرتها وطاقاتها وآفاقها– مما تقوم به الذاكرة ومما تختزنه، وهو ما يفضي بنا إلى الثقافة ودورها في إخصاب الذاكرة والمُخيلة؛ «فالثقافة هي التي تصنع المخيلة وتحولها من كونها بنية بيولوجيَّة مكمِّلة لكتلة الدماغ إلى بنية إبداعية خالقة»،(Ahmed, 2016, p. same page) فكلما كان المخزون الثقافي والمعرفي ثريًا، كلما كانت

المادة المعرفية أكبر، وهو ما يسمحُ بتكوّن وتشكُّل خيارات أوسع للإنسان المُبدع، وبالتالي تزداد المُخيلة تألقا وبروزًا، فتتقدح بذلك فيه شرارة الإبداع.

وقدرة المرء عامة والمُبدع على وجه الخصوص، تتجلى في تطويعه لما يمتلك من مخزون ثقافي أو مادة معرفية، وترتبط بمدى اختمار تلك الثقافة في عقله، ولا يتأتى له اختمار الثقافة إلا بكثرة التحصيل العلمي المُتبصّر؛ وهنا يتميز اختمار الثقافة في ذهن المرء عامة والإنسان المبدع بصفة أخص، فاختمارها عند الأول –المرء عامة– يتيح له حسن السيطرة عليها والتحكم فيها واستحضارها في الزمن المطلوب وبالطريقة الملائمة، أما عند الثاني –الإنسان المُبدع– فيتيح له اختمار فكرة المُبدع والخلَّاق لما هو جديد، فتنضج الأفكار لديه وتصبح أكثر مرونة عنده.

وعلى الإنسان المُبدع في أي ميدان، سواءٌ أكان عمليًا أو اجتماعيًا أو فنيًا؛ أن يجعل النقطة التي تمثل انطلاقته هي الراهن التاريخي الذي يحيا في ظلِّه، ثم يتجه بعد ذلك أينما شاء إلى الواقع، إلى الماضي، إلى المستقبل، إلى فضاء تخيليٍّ رحب ليستلهم منه إبداعه.

فكثير من الهواة والمبتدئين من يغفلون عن هذه الحقيقة، فتراهم ينسجون حول أنفسهم أخيلة وتصورات تكون مفارقة لراهنهم التاريخي؛ وذلك بناءً على أوهام معينة كالتمرد على الواقع والهروب من الحاضر... والتي تقودهم في النهاية إلى «انسلاخ أحمق عن الواقع أَو العصر أو كليهما معًا، وهذا ما يؤدِّي... إلى العجز عن فهم الواقع والعصر فهمًا... صحيحًا، وإنَّما يكون الفهم على أساس الأوهام والتَّخيُّلات التي يفرضها... على الواقع والعصر فرضًا خارجيًّا لا يلامسهما إلا ملامسة سطحية فيظنُّ من خلالها أنَّ القشور هي الجواهر»(Ahmed, 2016, pp. 81–82–88)، ولكي يتجنب المُبدع هذه المزالق كان لابد عليه أن يتحصن بثقافة قويّة تحوطه من براثن اللاإنسانية.(Ahmed, 2016, p. 88)

وهل من الإبداع في شيء لاختراعات غربية تبيد البشرية؟! فمثلاً «البلوتونيوم (تكفي كرة منه بحجم شمّام لابادة البشرية كلها اذا وزعت اشعاعاتها توزيعا متساويا، باعتبار ان جزءا من مليون من الغرام هو الحدّ الاقصى الذي يستطيع انسان ان يمتصه طوال حياته من غير ان يهلك) ويؤكد "جيسامان"، من مختبر لورنس ليفرنون (جامعة كاليفورنيا) ان "من الواقعية مواجهة احتمال تكوّن سرطان لكل 10000 جزيء من البلوتونيوم" في حين ان وعاء مكسورا واحدا جدير به ان يطلق منه كمية كافية لتكوين 44000 سرطان»(Garoudy, 1977, pp. 6–7).

فالأخلاق من الشروط الأساسية التي يرتكز ويتقوّم بها العمل الإبداعي، وتشكّل في الحضارة العربية الإسلامية العامل الأساسي في كل شيء، فما بالك في الإبداع الذي سيُسهم في تعزيز روح الإنسانية، ويسمو بها إلى آفاق واسعة وجديدة وليس العكس؛ فالله سبحانه وتعالى سخر للإنسان كوكب الأرض وجعله مُناسبًا ومُلائمًا للحياة، وعمارته تحتاج إلى إبداعات واختراعات نافعة تفيد بني البشر، وتُعزِّز هذه الرؤية بقوله تعالى: «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ اَلَارْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» (Surah Hud. Verse 61)، وليس لإبداعات فاوستية كالقنابل النووية والهيدروجينية والفيروسات الفتّاكة والقاتلة، فلا إبداع في الحقيقة في الشر (Al–Qarni, 1428 H, pp. 17–18)، وفي هذا السياق يقول عبد الوهاب المسيري: «كنت مرة أجلس مع ابني، وهو بعد طفل، وسمع من المذيع أن الغرب قد راكم من الأسلحة النووية ما يكفي لتدمير العالم أكثر من عشرات المرات، ففوجئت به يضحك ملء شدقيه ويخبرني بشيء بدهي فاتتني، وهو أنه بعد تدمير العالم مرة واحدة، لا يمكن تدميره مرة ثانية، ساعتها ضحكت أنا الآخر» (al–Masiri, 2018, p. 73)، وقس على ذلك أيها القارئ الكريم،على تدمير العالم بكل ما يسمى إبداعات وهي في الحقيقة لا إبداعات.

ومنه فـ «لا إنسان بغير أخلاق»(Rahman, Ethics Question, 2000, p. 147)، وهو ما يفضي بنا إلى القول بأنه لا إبداع بغير أخلاق، ومع ذلك فالتفاؤل هو دائما سبيلنا وديدنا في الحياة فلنؤمن بتميز حضارتنا العربية الإسلامية، وبمقدرة مُبدعيها على صنع الفارق الحضاري؛ وباختلاف عصرنا المعاصر وحاجاته، شريطة عدم الذوبان في سلبياته الكثيرة جدًا.

2- التربية والإبداع

يوجد تلازم وجودي ومعرفي بين التربية الصحيحة والإبداع بالخصوص في حضارتنا العربية الإسلامية؛ فإن نحن حاولنا الوقوف على غاية الغايات من التربية لوجدنا هذا القول البليغ لمحمد البشير الإبراهيمي حيث يقول: «هي توحيدُ النشء الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبطُ نوازعه المضطربة، وتصحيحُ نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرَب الفكري الضيّق الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطرَب أوسعَ منه دائرة، وأرحب أفقًا، وأصحّ أساسًا»(Al-Ibrahimi, 1997, p. 275)، إذن فالتربية الصحيحة التي تُبنى على أسس سليمة، كفيلة بتفجُر الطاقات الإبداعية الكامنة للمُبدع.

فالمنهج الرباني الإسلامي يربّي الإنسان على الوعي الفكري الدائم، وهو ما يجعل منه إنسانًا منطقيًا واعيًا في جوانب حياته المُختلفة؛ فلا يقوم بعمل معين إلا بالتفكير في مآلاته(Al-Ansari, 1417-1418 H, p. 458)، وهذا ما يحتاج إليه المُبدع العربي المُسلم المعاصر، الذي يمتاز بكثرة المُبدعين في مُختلف الميادين، لكن مع قلة قليلة منهم تراعي الجوانب الإنسانية في إبداعاتها.

وواضح من واقعنا التاريخي العربي الإسلامي منذ قرون خلت، وفي عصرنا المعاصر الذي نعيش في هامشه، ونتطفل فيه ونعتاش على مُنتجات الأمم الأخرى، بأن المُبتغى الأول من النظرية الإسلامية، هو أن تُرجِعَ للأمة قدرتها على الاستئناف الحضاري من جديد؛ ولما كانت التربية هي العنصر الأساسي في صياغة هذه النظرية، «فقد وجب البدء بإعادة النظر في الخطاب التربوي السائد، إن "مفاهيم متداولة" أو "أحكاما متواترة"، تمهيدا لإنشاء خطاب جديد يوفي بمقتضيات هذه النظرية التربوية الإسلامية»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 34)، فانسياق معظم العالم العربي الإسلامي وراء مطامع الحداثة الغربية الجارفة؛ لكل ما هو رباني وأخيرًا لكل ما هو إنساني ورباني مع ما بعد الحداثة، قد قضى إلى حد بعيد على المُبدعين والإبداع الحقيقي في حضارتنا العربية الإسلامية.

أما المُبتغى الثاني من النظرية التربوية الإسلامية؛ هو أن «تتوسل بخصوصية الدين الإسلامي في تحقيق هذا الاستئناف الحضاري؛ وتتمثل هذه الخصوصية أساسا في "عالمية الإسلام"، بحيث لا دين أشمل منه، وأيضا في "خاتميته"، بحيث لا دين أكمل منه»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. same page)، وإذا كان الأمر على هذا النحو، لزم أن تكون إعادة النظر في هذا الخطاب التربوي السائد بموجب "النقد الإيماني"، باعتبار أن الخطاب التربوي قد خضع "للنقد التاريخي"، لفصله عن عالم الدين، ومنه وجب العمل على النقد المُقابل، كي نعيده إلى حظيرة هذا العالم؛ ولا يُفهمن بتاتًا أن المقصود بالنقد الإيماني التعرض للعقائد والتوجهات الشخصية، التي تعتبر حقوقًا ثابتة لمُعتنقيها، وإنما المقصود به أمران: «أحدهما، بيان مواطن الانفصال عن الحقيقة الدينية في المفاهيم التربوية المنقولة، مصطلحات كانت أو معاني، وكذا في الأحكام التربوية المنقولة، مسلمات كانت أو نتائج، والأمر الثاني، هو تصور كيفيات إعادة الاتصال بهذه الحقيقة، وتحصيل أسباب هذا الاتصال بما يُجدّد فاعلية الحقيقة الدينية ويرتقي بها» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, pp. 34-35).

ولا أحد يُنكر أن الاتصال بالحضارات والثقافات المُختلفة، فيه من الأسباب التي تفتّح بها العقول وتوسّع بها الصدور، سواء كانت هذه الثقافة غالبة أم مغلوبة، لكن قد يلحق بهذا التفتح والتوسع ما يضر بأصول الثقافة العربية الإسلامية مثلاً، «فلا أقل من أن يسوق أهلها إلى استعمال ألفاظهم والتفكير في إشكالاتهم على طريقة الثقافات التي اتصلوا بها من حيث لايشعرون» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 40)، فإذا ما ساروا إلى حافة الهاوية مثلاً ساروا معهم، ولعل هذا التفتح ينعكس على الدين والعقل والعلم؛ فالدين بالنسبة للإنسان المُسلم، «لا يُنظّم، كما هو معلوم، الجانب المعنوي من حياته وحده، وإنما يُنظّم... كل جوانب هذه الحياة... [لكن] اشتهرت حديثا المقابلة بين "الدين" و"السياسة"، وتداولها العلمانيون وبعض الإسلاميين بوصفها، هي الأخرى، حقيقة لا غبار عليها... والحال أن الدين هو عالم وجود المتدين، فكيف يوجد هذا العالم بغير تدبير منه!» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, pp. 40–41)، أما في ما يخص العقل؛ فقد اختُزل معناه في الرأي المجرد، «وجُعل "النقل"أو"الشرع" ضدا له، مختَزَلا، هو بدوره في معنى "الوحي المنزل"، حتى صار يقال:"هذا صحيح عقلا ونقلا"... وتكرَّس، بالتالي، تصنيف المعرفة إلى معرفة نقلية ومعرفة عقلية، في حين أن الخطاب الشرعي لا يقل عقلانية عن الخطاب الوضعي» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 41)، وأما العلم فقد ضاق معناه لدرجة كبيرة؛ وأصبح يضادُّ معنى "الدين"، فلا علم حسبهم حيث يوجد الدين، والعكس صحيح حسبهم، «فدخل من أخذته الغيرة على دينه في الاستدلال على صحة الدين بمنجزات العلم الطبيعي، متفرغا لبيان الإعجاز العلمي للقرآن، في حين كان الأوْلى أن يُستدَلَّ على حدود العلم الطبيعي بتعاليم الدين كما يُستدل على الفرع بالأصل أو يستدل على الأدنى بالأعلى» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 42).

فلنحرص في تقويمنا للتربية العربية الإسلامية المعاصرة، لإعادة الاعتبار والتفكير في هذه الحدود الثلاثة: الدين والعقل والعلم، إذا كنا نطمح للإبداع الحقيقي.

وهنا لابد من الإشارة إلى الإبداع المُثوِّر والإبداع المُصوِّر؛ فهذا الأخير المقصود به «الإبداع الذي يحصل عن استحضار المبدع في نفسه صور أو تمثلات أو تخيلات مماثِلة أو مشابِهة لما هو موجود بين يديه، فتكون عبارة عن أشباه قريبة لهذا الموجود، يتخيّر المبدع إخراج بعضها إلى حيّز الواقع باعتبارها بدائل تُطوّر ما بين يديه تطويرا نسبيا» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 46)، أما الإبداع المُثوِّر فالمقصود به «استحضار المبدع في نفسه لصور أو تمثلات أو تخيلات مباينة أو مخالِفة لما هو موجود بين يديه، بحيث تكون عبارةً عن نظائر بعيدة له، فيتخيّر إخراج بعضها إلى حيّز الواقع باعتبارها بدائل تَقْلِب ما بين يديه قلبا كاملا» (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. same page).

ويختلف "المبدع المثوِّر" عن "الإنسان المبتكر"؛ فالمبتكر قد يعمل على اختراع بدائل لكنها في الحقيقة لا تتميز أو لا تخرج عن نطاق ما هو موجود ومُكرَّس، أما المبدع المثوِّر فتكون بدائله في آثارها أصلح وينشد بها وجود عالم إنساني أفضل مما هو قائم، وتتميز بدائله وتكشف عن طرق «مُبهرة في التعامل مع المشكلات النازلة والتحديات القائمة والأخطار المحدقة والتحولات المثيرة»(Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, pp. 46–47)، لتخرج الإنسانية من آلامها واستغاثاتها ومحنها وأزماتها المُتوالية (Rahman, From the Amputee to the Kawthar human being, 2016, p. 47).

3- مُفرزات الثورة العلمية البيولوجية: أزمة كورونا (مثالاً)

يعتبر القرن العشرين قرنًا للعلوم الحياتية أو البيولوجية، وينطبق هذا التوصيف أكثر على نصفه الثاني؛ وعلم البيولوجيا أصبح اليوم مجالاً خصبًا للبحوث المعرفية، فلقد شهد الإنسان مولد أفكار غير مسبوقة في، البيولوجيا التطورية وعلم البشريات الطبيعي وعلم الجينات وبيولوجيا الخلية وعلم البيئة؛ وتمخض عن بحوث البيولوجيا الجزيئية قيام صناعات كاملة ومتنامية، وظهرت نتائجها في مجالات عديدة: كالطب وتربية الحيوانات والتغذية البشرية.

لكن الصورة التي رسمها الإنسان عن تطلعاته في علم البيولوجيا، لم تكن مُشرقة وناصعة دومًا؛ «ففي الفترة من بدء الثورة العلمية في القرن السابع عشر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية بوقت ليس بالقصير، كان مفهوم العلم عند معظم الناس محصورًا في دائرة مجالاته الدقيقة المحددة: كالفيزياء والكيمياء... وجميعها تستند بكل ثقلها إلى الحسابات الرياضية... وآنذاك كانت دراسة عالم الأحياء تعتبر من الأعمال الدنيا»(Mayr, 2002, pp. 7–8)، وما يُؤسف له أكثر؛ أن العديد من البيولوجيين أنفسهم في العصر المعاصر، لا تزال لديهم تلك الفكرة البالية العالقة في أذهانهم عن علوم الحياة، فتجدهم يجنحون إلى الإسراف في تخصص علمي مُعين كدراسة نوع مُعين من الطيور أو التركيب الجزيئي للجينات، وقلما تجد عند البيولوجيين وقت ينتزعون فيه أنفسهم من تخصصاتهم؛ «لينظروا إلى علوم الحياة كوحدة متكاملة، فعلماء الوراثة والأجنة والتصنيف والبيئة جميعًا يعتبرون أنفسهم بيولوجيين، ولكن معظمهم لا يقدرون حق التقدير ما بين كل هذه التخصصات المختلفة من جوانب مشتركة، ولا يلتفتون –إلا فيما ندر– إلى كيف أنها تختلف جوهريًا عن العلوم الفيزيائية»(Mayr, 2002, p. 8).

فاعتبار أن كل صفة من مُميزات النظم الحية والتي هي في حقيقتها مُعقدة، يمكن أن يوضحها هؤلاء البيولوجيين الآخذين بالنظرة الفيزيائية الوضعية عن قصد أو عن غير قصد، عن طريق «دراسة المكونات الأدنى (الجزئيات فالجينات وما إلى ذلك)» (Mayr, 2002, p. 10)، هي دعوة ساذجة وباطلة، لأن الكائنات الحية في الحقيقة تشكل تسلسلاً هرميًا يمتاز بكونه أكثر تعقيدًا من أي نظام آخر، بدءًا من الجزيئات فالخلايا إلى الأنسجة حتى الكائنات الحية فالأمم وأخيرًا النوع، وكلما ارتقى الإنسان في دراسة هذا النظام التسلسلي الخلاّق والمُبدع؛ تكشّفت له خصائص جديدة، لم يكن في إمكانه التكهن بوجودها من مجرد معرفته بمكوناتها.

ولم يستطع المنشغلون على هذا العلم –البيولوجيا– عمومًا؛ على مد جسور المعرفة بين موضوعات الدراسة في هذا العلم وبين الفلسفة، فعشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين شهدت بروز ما يصطلح على تسميته بـ "فلسفة العلم"، لكنها في الحقيقة لم تكن بفلسفة علم، بقدر ما يمكن القول بأنها كانت فلسفة منطق أو فلسفة رياضيات أو فلسفة علوم فيزيائية، فهي بعيدة إلى حد بعيد عن اهتمامات البيولوجي وما يمكن له إبداعه.

وما نود تأكيده هو أن البيولوجيا «نوع من العلوم يختلف تمامًا عن العلوم الفيزيائية، وهذا الاختلاف الجذري يشمل مادة موضوعاته، وتاريخه، ووسائل تحصيله وفلسفته. ففي الوقت الذي نرى فيه كل العمليات الحيوية متوائمة مع قوانين الفيزياء والكيمياء، يتعذر إخضاع الكائنات الحية لهذه القوانين "الفيزيو–كيميائية"»(Mayr, 2002, pp. 9–10–12).

ومنه فالأمر الذي يبقى مطلوبًا هو "فلسفة جديدة للعلم"، تكون قادرة على استيعاب اتجاهات ومفاهيم كل العلوم كالفيزياء والبيولوجيا وغيرها من العلوم.

ونحن في القرن الحادي والعشرون، نتساءل: هل القيم والأعراف الأخلاقية الغربية صالحة، أو بإمكانها مساعدتنا على التعامل مع المشاكل المُتفاقمة للإنسانية؛ كالإجهاض وتخريب البيئة والأمراض؟! ما يمكن التوافق حوله بشكل مُبسط هو أن القيم الغربية قد فقدت كفاءتها لسببين: «الأول هو جمودها، وفي هذا مجافاة لمبدأ هو من صلب الأخلاق البشرية: حرية اختيار الحل الأمثل لمشكلة ما، بناء على المفاضلة في ضوء تقييم الظروف والعوامل المتعارضة، فهذا هو جوهر المسؤولية... والسبب الثاني لإخفاق الأعراف في مساعدتنا على مواجهة مشاكل العصر، هو سرعة وجسامة التغير في الظروف المؤثرة في مسيرة النوع البشري أو المتأثرة بها تبعا للظروف السائدة حاليا في مجتمعنا المتحضر بما يعانيه من كثافة سكانية»(Mayr, 2002, pp. 12–291 .292)

فمفاهيم من قبيل الاصطفاء الطبيعي والتي تعبر؛ عن أطماع مادية مقيتة ستبقى عاجزة لأنها مختصة بتحسين الصفات التي نشطت ماضيًا وحاضرا، نتيجة الاستمرارية في تكاثر البشر، فالبشرية ستعيش في عالم لم يسبق له مثيل من قبل، سيصبح فيه بقاء النوع البشري هو المشكل الرئيسي، لا مكان فيه للنزوات المُستبدة للبحث عن الذات، فينبغي إذن بل من الواجب الإسهام في كل مكان من العالم في اختيار ما هو أفضل للإنسانية، ومن القيم الأساسية اللازمة لذلك.

ولعل الكثير من العلماء والمفكرون والفلاسفة، متخوفون من نتائج الثورة البيولوجية السلبية؛ فالخطر يكمن في «نتائج بعض تجارب العلماء من حيث خلق سلالات بكتيرية تحمل صفات لها اثر مرضي مميت على الناس تتسرب إلى الطبيعة ناشرة وباء ليس له وسيلة لتحصين الناس. وقد حدث فعلا أن تسرب فيروس الجدري في مختبرات بريطانية تعمل في نطاقه وأدى إلى موت سيدتين عاملتين في المركز 1978 مما حدا ببريطانيا، والولايات المتحدة إلى اتخاذ توصيات بشأن مواصفات المختبرات العاملة بهذه البحوث وأمثالها»(Al–Haffar, 1984, pp. 193–194).

ولكن مآسي البشرية سوف تتكرر؛ ففي عام 2013م قام مختبران صيني وأمريكي بالتحقيق في عائلة من فيروسات الخفافيش، وأدرك العلماء حينها التهديد على الفور، «ووصفها أحد المختبرات أنّها "ما قبل وبائية" و"تهديد لظهورها مستقبلاً لدى البشر". وكتب آخر أنّها "تبقى تهديدًا عالميًا كبيرًا على الصحّة العامة"»(Mackenzie, 2020, p. 17)، لكن لم تُتخذ أي خطوات كانت بحاجة ماسة إليها البشرية، ولم يتم فعل أي شيء.

وفي نوفمبر 2019م، انتقل فيروس تاجي بطريقة أو بأخرى من خفاش صغير إلى الإنسان، وتمكن الفيروس من الانتشار بسهولة بين الناس؛ كما هو الشأن بالنسبة لهذه الفيروسات، ومع حلول شهر ديسمبر كان ثمة العديد من المُصابين في مستشفيات "ووهان" في الصين، وبعد انتشار الفيروس بكثرة أطلق عليه «اسم SARS–CoV–2، لأنّه كان يشبه إلى حدّ كبير فيروسًا آخر بالكاد تمكنّا من التغلب عليه في عام 2003، وكما هو معروف، سُمّي المرض الذي يسبّبه كوفيد–19: "co" أي كورونا،"vi" أي فيروس، و "d" أي مرض، و19 إشارة للسنة التي ظهر فيها. إلاّ أن كثيرًا من الناس يسمّونه ببساطة فيروس كورونا أو الفيروس التاجي»(Mackenzie, 2020, p. 15).

وبعد ثلاثة أشهر من إغلاق مدينة "ووهان" الصينية؛ كان نحو ملياري شخص وفي مختلف بقاع العالم يخضعون لأشكال مُختلفة من الحجر، وكان جميع الناس مذعورون من خطر التقاط العدوى، وعدم إيجاد لقاح مناسب.

ومن الصعوبة «تحديد وقت تكون فيه هذه الجائحة قد "انقضت" بما فيه الكفاية لتوفير منظور أفضل لبحث هذه الأمور. فعندما ينحسر الفيروس فعلاً... من المحتمل جدًّا أن نعود إلى ما كنّا عليه، لننفق على الحروب والأسلحة. وعلى التعافي من الضرر الاقتصادي الذي يسبّبه كوفيد-19- وليس على الاستعداد لمواجهة الفيروس التالي»(Mackenzie, 2020, pp. 15-24)، بل بالأحرى الأمراض والفيروسات التالية.

4- المُمكنات الإلكترونية التواصلية والإبداع في التعلم والتعليم عن بعد

أصبح التعلم والتعليم عن بعد واقعًا مفروضا على الإنسان؛ بالخصوص لما اجتاح فيروس كورونا أو كوفيد-19 العالم، ونحن نعيش في عصر يطبعه التواصل الإلكتروني بشكل كبير، فما كان من طبقات المجتمع المُختلفة سوى اللجوء إلى هذا الفضاء الواسع، بمُمكناته ومُتاحاته للتواصل، وتأتي الأسرة التربوية والتعليمية والبحثية بمختلف أطوارها على رأسها.

ولعله من العناصر الرئيسية لنمو وتطور أي فكر كالعربي الإسلامي مثلاً؛ على صعيد العلم أو في حركة الحياة، هو أن يلج حاملوه في مواكبة تطور الحياة، من خلال الإبداع في المناهج والوسائل والمفاهيم؛ وفي عملية مقارنة مع الأفكار المطروحة على الساحة الفكرية، من أجل الاستفادة والإفادة، واكتشاف مدى قدرة تلك الأفكار على مواجهة المشاكل الجديدة.

ينبغي إذن على العالم العربي الإسلامي في هذا العصر الوعي بثنائية الإنسان-الآلة، فالنظام «الذي يربط لدى قيامه بمهمة معينة، الإنسان بالآلة بعلاقة مباشرة وعكسية. ويتألف من قسمين. أولاً: القسم التكنولوجي أو الآلة. وثانيًا: الإنسان فردًا أو مجموعة تراقب عمل الآلة. وإذا حلت الآلة محل الإنسان حصلنا على عمل جديد من مستوى تكنولوجي مرتفع ومعقد يكون حضور الإنسان فيه قليلاً، وهذا ما نحصل عليه بواسطة أنظمة الأوتوماتيك. ومع ازدياد تعقيد الأنظمة الصناعية المؤتمتة تزداد صعوبة الادارة والمراقبة. هنا يزداد دور الإنسان الابداعي في البرمجة والتحكُّم والمراقبة» (Al-Husseini, 1986, pp. 7-15)، فالتحكم الجيّد في التكنولوجيا محطة مهمة لمسايرة العصر ومشكلاته وأزماته المختلفة.

وتوجد علاقة بين الإبداع والازدهار الحضاري عبر الزمن، فافتخارنا بمنجزاتنا العلمية في السابق لن يلغي تخلفنا ويقضي على عجزنا في الحاضر، فيجب عند استحضارنا له أن يكون حافزًا قويًا لنا لتجاوز التخلف الرديء لواقعنا الحضاري العربي الإسلامي، ويكون ذلك بمواجهة حقيقية مع المشاكل والأزمات الراهنة، لنقدم للعالم نموذجًا ورؤية تدل على أن البيئة العربية الإسلامية؛ رغم كل التحديات والأزمات ومروق أعداء الإنسانية والحياة لتدميرها، خصبة وقادرة على الإبداع والاستئناف الحضاري من جديد.

وإن قصة أمتنا العربية الإسلامية مع الاجتهاد والإبداع والابتكار؛ هي في الحقيقة قصة مع الحضارة صعودًا وهبوطًا، «والباحثون في تاريخنا الفكري والحضاري يلاحظون ازدهار الإبداع (ع) مع ازدهارنا الحضاري (ض) عبر الزمن (ز)، فهناك علاقة طردية بينهما. فالإبداع هو الذي يتيح لعقل الأمة أن تنتج الازدهار والسمو الحضاري والتنوع الفكري والفلسفي والتقدم التقني العلمي»(Mallouhi, 2020, pp. 20-21).ويُعبّر "ملوحي" عن هذه الفكرة بالعلاقة الرياضية الآتية:

"(ع)= تا(ض) الإبداع تابعًا طرديًا للتطور الحضاري.

(ع)= تا(ز) الإبداع تابعًا طرديًا للزمن.

ع= تا(ض) + تا(ز)"

فلابد من البحث عن الإبداع رياضيًا بمعنى وآفاق واسعة تشمل كل مجالات العلوم والحياة، وأن لا يقتصر على الجوانب العلمية والفكرية فقط، «وإنما يضم جميع الطرق والآليات الفكرية التي تبدع وتطور المجتمع وتنقله من حالة حضارية معينة ذات شروط اجتماعية واقتصادية وثقافية متأخرة إلى حالة حضارية متطورة ومتقدمة وقادرة على التعارف والتعاون... على المستوى العالمي... لصنع المستقبل العربي الإسلامي الحضاري وتأكيد الأبعاد الإنسانية والفعالية المعرفية في شتى المجالات الحياتية» (Mallouhi, 2020, pp. 21–22).

وإن كانت جائحة كورونا قد فرضت علينا عمومًا واقعًا جديدًا؛ تعذر فيه التواصل المباشر، فأصبح التعلم والتعليم عن بعد بما تتيحه المُمكنات الإلكترونية هو الحل، ويُعرَّف التعليم عن بعد على أنه: «ذلك التعليم الذي يتم فيه استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من أجهزة كمبيوتر ومواقع انترنت وفيديو تفاعلي وبرامج محادثة واتصالات تليفونية وتلفزيون تعليمي لإحداث التفاعل بين بيئة التدريس والطالب حيث لا يستلزم تواجدهما في نفس المكان فهو يتصف بالفصل المكاني والزماني بينهما» (Raouf, 2014, p. 33)، ويرتبط مصطلح التعليم عن بعد بالعديد من المصطلحات، ولعل أهمها التعليم الإلكتروني، ويُعرَّف هو الآخر وباعتباره بيت القصيد بأنه: «عملية للتعليم والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية ومنها الحاسوب وبرمجياته المتعددة والشبكات والانترنيت والمكتبات الإلكترونية وغيرها تستخدم جميعها في عملية نقل وإيصال المعلومات بين المعلم والمتعلم والمعدة لأهداف تعليمية محددة وواضحة»(Raouf, 2014, p. 23)، ولعل أهم ما يمكن توضيحه بعد تقديم هٰذين التعريفين؛ أن التعليم عن بعد أو التعليم الالكتروني، يخلق واقعًا جديدا بالنسبة للمُتعلم والمُعلم يتطلب منهما جُهدًا إضافيًا، حتى يتوصلا إلى تحقيق التفاعل من قبل المُتعلم، وتحقيق الأهداف والمرامي البعيدة المُسطرة والمرسومة من قبل المُعلم ثانيا، ويأتي في مقدمتها الكشف عن القدرات الإبداعية عند مُتعلميه.

وقد شهد التعليم عن بعد انتشارا ملحوظًا، حيث انتشر "الجيل الثاني" من هذا التعليم في دول كثيرة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، وأصبح جزءًا مهمًا من أنظمة التعليم، ومنذ عام 1996م، كان قد فسح المجال لبروز وانتشار "الجيل الثالث" للتعليم عن بعد بسرعة في الدول المتقدمة اقتصاديًا، وبشكل ضئيل في بعض مجالات السوق في الدول النامية، ويكمن السبب الأساسي «في نمو الجيل الثالث للتعليم عن بعد في هذا التنامي السريع للانترنيت وبصفة خاصة للشبكة العنكبوتية العالمية (www)... فالشبكة العنكبوتية العالمية هي العنصر المكوّن الأكثر أهمية في شبكة الإنترنت. وإضافة لهذه الشبكة تتضمن شبكة الإنترنت البريد الإلكتروني ولوحات الرسائل... والمؤتمرات المرئية الرقمية إما بشكل مستقل عن الشبكة العنكبوتية أو بمرافقتها»(Bates, 2007, pp. 35–36–45).

ويتمثل الرهان الأساسي في الأجيال المتعاقبة للتعليم عن بعد؛ في توفير جو مريح وأفضل لطالب العلم والمعلم، وفي زيادة فرص الحوار، وتنمية مهارات التفكير بدلاً من مجرد تحصيل القدرة على الفهم، وهو ما سيساعد على الإبداع.

ومنه فالانتشار الواسع النطاق للانترنيت والشبكة العنكبوتية، قد جعل الكثير ممن ينتمي لميدان التربية والتعليم والبحث يعتبرونها الأفضل للتعلم والتعليم والبحث؛ وذلك لأن الشبكة العنكبوتية «تملك إمكانية أن تجمع في ثناياها وضمن تكنولوجيا واحدة أربعًا من خمس وسائط (هي النص والوسيلة السمعية والمرئية والوسائط المتعددة الرقمية). وتمتلك الإمكانية أيضا للجمع بين التواصل

بالاتجاه الواحد والاتجاهين. وكذلك التواصل المتزامن واللامتزامن» (Bates, 2007, pp. 35–115)، لكن السؤال المطروح: هل بإمكان أو في متناول الجميع الدخول إلى الشبكة العنكبوتية؟! فارتفاع التكلفة في بعض البيئات؛ يعتبر عائقا للمعرفة والتعلم والتعليم، ثم إن التعلم والتعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني، قد يجرد البيئة التعليمية من إنسانيتها(Bates, 2007, p. 115).

ومما يُؤسف له أن عددًا كبيرًا من المؤسسات التربوية وحتى الجامعات في البلدان المتخلفة، عن الركب الحضاري للعصر الحالي، «ليس لديها بنية تحتية أو موارد كبيرة لتأصيل هذا التعليم القائم على أرقى إنجازات الثورة في ميدان الإلكترونيات والبرمجيات الرقمية المتقدمة في مجال التعلم عن بعد»(Atfa, 2021, p. 333)، ومنه جاءت كورونا لتشكل صدمة حيوية؛ تحث التعليم العربي الإسلامي للقيام بالانتفاضة نحو مصيره الحضاري(Atfa, 2021, p. 392).

5- مُشكلات تواجه العالم العربي الإسلامي لتحقيق التعليم الإلكتروني والإبداع فيه

هناك العديد من المشكلات التي تحول دون تطبيق التعليم الإلكتروني وتحقيق الإبداع فيه، في العالم العربي الإسلامي نذكر منها:

- لعل من أهم وأكبر المشكلات والتحديات، التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في عالمنا العربي الإسلامي بصفة خاصة؛ هو صعوبة «خلق فرص بيئة تعليمية إلكترونية مبنية على ثقافة واسعة ونظرة شاملة لمفهوم التعليم الإلكتروني بالإضافة إلى ذلك فإن تطوير رؤية لتدريب المتعلمين والمعلمين وجميع العاملين في التعليم على استخدام أنظمة التعليم الإلكتروني تمثل عائقًا قويًا أمام مراكز التدريب وأقسام الكمبيوتر الموجودة في المؤسسات التعليمية والتي تواجه تحديات أساسية عديدة في كيفية إيجاد موازنة ما بين القديم والجديد وخلق برامج تعليمية تجريبية باستخدام مناهج خارجية أو محلية وملاحظة ردود فعل المتعلمين»(Raouf, 2014, p. 193).
- عدم توافر الدعم المادي الكافي الذي يتطلبه تطبيق التعليم الإلكتروني، وكذا النقص الكبير في برامج أمن وحماية المعلومات.
- أن التعليم الإلكتروني لا يمكن أن يطبق دون الاتصال عبر الإنترنيت، وبالتالي فإن الكثير من طُلاب العلم في البلدان العربية الإسلامية؛ الذين لا يتوفرون على وسيلة الاتصال الإلكترونية لن يكون في مقدورهم الإشتراك في التعلم (Raouf, 2014, pp. 190–193).
- ضعف البنية التحتية والتي تعاني من الكثير من المشكلات، «التي تعوق عمل التعليم الإلكتروني، مثل: المكتبات الإلكترونية... والكتب الإلكترونية، فالتغيير السريع الحاصل في تكنولوجيا المعلومات والمناهج التعليمية أوجد مشكلة للعاملين في المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال عدم قدرتهم على متابعة هذا التغيير السريع عبر تطوير تلك المناهج التعليمية والتفاعل مع التطور الحادث في مجال تكنولوجيا المعلومات»(Atfa, 2021, p. 159).
- يمكن القول أن وضع التعليم العربي قد كان مُتخلفًا جدًا في العديد من البلدان، وجاءت أزمة كورونا لتبيّن هشاشته فقد «أشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" إلى [أنه]... لا يتلقى طفل من بين خمسة أطفال أساسًا التعليم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ولفتَت "اليونيسف" إلى أن نحو ثلاثة ملايين طفل محرومون من المدرسة بفعل الأزمات وقد دمرت أكثر من 8.850 مؤسسة تعليمية خلال السنوات الأخيرة، في سوريا والعراق وليبيا واليمن» (Atfa, 2021, p. 154).

- أن الدول العربية الإسلامية وتحت هول صدمة جائحة كورونا «لم تتمكن من توظيف التعليم الإلكتروني مباشرة، بل لجأت إلى استخدام التعلم عن بُعْدٍ في صورته الأوّلية، المتمثلة في بث أو إيصال الدروس المتلفزة والمواد المرسلة عبر الأدوات التقليدية، بعيدًا عن التفاعل المباشر »(Atfa, 2021, p. 155)، ونحن نعلم أن التفاعل المُباشر هو من يخلق فرص الإبداع.
- على الرغم من أهمية التعليم الإلكتروني، إلا أنه لا يزال في بدايات تطبيقه في العالم العربي الإسلامي؛ ومنه «يواجه بعض العقبات والتحديات سواء أكانت عقبات تقنية تتمثل في اعتماد معيار موحد لصياغة المحتوى، أم عقبات فنية تتمثل في الخصوصية... أم عقبات تربوية تتمثل في عدم مشاركة التربويين في صناعة هذا النوع من التعليم وقلة الحوافز التي تقدم للمتعلمين لتشجيعهم على الإقبال على التعليم الإلكتروني»(Raouf, 2014, p. 194).

6- آفاق للتعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي

المُتأمل في العقل العربي الإسلامي وفي تجلياته العملية المعاصرة، سيلاحظ غياب فعله الحضاري، «وتبدو حالة اللّافعل تلك نتاجا طبيعيا لنمط الاشتغال الذي يحكم مسيره. فالعقل المنساق ضمن آليات نظر محدّدة، ينتج فعله في حدود تلك الأنشطة ومن خلال إمكانياتها، ولا يتهيّأ له أن يتجاوزها إلاّ داخل إرادة وعي تستوعب الثّبات وتؤسّس للانطلاق»(Inaya, 2022, p. 7)، وباعتبار أن الفكر العربي الإسلامي؛ لم يتسنى له أن يرسم دربًا تأسيسيًا ثابتا وجليّا لمساره، فهو بذلك يظلّ متقوقعًا في «إطار بحث قلق عن اعتداله الوجودي، بين جدل الاسترجاع للتاريخي وإكراهات الواقعي»(Inaya, 2022, p. same page).

وفي لحظة التطلع للانبعاث، يواجه العالم العربي الإسلامي، تحديات عقل مُهيمن كونيًا؛ يؤثّر في بقية العالم سلبًا برؤية مادية جارفة لكل ما هو مُشترك إنساني، يسيّر الشعوب المغلوبة طوعًا وكرهًا، وفق ما يريد، هذا العقل هو العقل الغربي. لذلك يأتي التوليد الحضاري في خضّم مسار التدافع الكوني ومُتطلباته وشروطه الآنية، الأمر الذي يجعل سعي العقل العربي الإسلامي للتأسيس، مُطالبًا بفهم رُؤى الإنسان الغربي وأحكامه ومُنطلقاته التأسيسية، حتى يمكنه تجاوزه برؤية خلاّقة ومُبدعة، و«هنا يتّسع حقل الاشتغال الذي ينشط فيه الفكر. ففي ظلّ ترصّد الحضارات بعضها إلى بعض. يلاقي كيان الحضارة الإسلامية المنهَكَ متابَعة ومحاصَرة من طرف عقل غربي جامح»(Inaya, 2022, pp. 7-8)، وبالتالي فطبيعة الإسلام المركبّة، والتي تتجاوز الرُؤى الاختزالية المادية الضيّقة والمحدودة، كفيلة باستيعاب وتجاوز رُؤى الإنسان الغربي،(Inaya, 2022, p. 8) وفي هذا الصدد يرى مالك بن نبي، بأنه مهما كان الأمر، فإن العالم الإسلامي لا يستطيع أن يجد هداه خارج سياقه العربي الإسلامي، «بل لا يمكنه في كل حال أن يلتمسه في العالم الغربي، ولكن عليه أن يبحث عن طرق جديدة ليكشِف عن ينابيع إلهامه الخاصة»(nabi, 2019, p. 138)، ومع هذا فليس المراد أن يقطع مع حضارة تمثل واحدة من التجارب الإنسانية الكبرى بقضها وقضيضها، بل المهم أن يكتشف بعض الجوانب الإيجابية فيها ويقوّمها ويعطيها أبعاد إنسانية مشتركة جديدة (nabi, 2019, p. same page).

والكرة الأرضية ومُختلف الشعوب في بقاع هذه المعمورة، أصبحت مُحاطة اليوم إلى حد كبير بشبكة إلكترونية عالمية، ألا وهي شبكة الإنترنيت المُميّزة للعصر الحالي، «فالعنصر الإلكتروني هو الذي يمثل المستقبل... إنّه واقع جديد. فالعالم إذن تحت أصابعك إلكترونيا. لقد قزّمته التكنولوجيا وجعلته تحت بضعة أزرار »(Laqab, 2017, p. 35).

والتربية والتعليم أصبحت مع التعليم الإلكتروني وبفضل الملتيميديا؛ تزود المُتعلم بالدعم المناسب «لما يريد أن يتعلمه أو يحفظه، فالبرنامج ينتقل من النص إلى الرسم إلى اللقطات المصورة إلى التنشيط بواسطة الكمبيوتر، في نفس الوقت الذي يجري فيه الدرس، بطريقة تفاعلية حيث يمكن وقف الدرس وفسح المجال للتمارين»(Laqab, 2017, p. 41).

وهكذا فالتعليم الإلكتروني ومع العصر المعاصر قد بات ضرورة حضارية عالمية؛ فقبل أن يتفشى فيروس كوفيد–19، كان التعليم يواجه عوامل مُتجددة فرضت نفسها على العديد من الشُعوب في العالم، وكمثال يمكن تقديمه: نقول على العالم العربي الإسلامي، لاعتماد هذا النوع من التعليم الإلكتروني، وتتمثل هذه العوامل «في نسق متكامل من المتغيّرات الفاعلة التي تتمثل في معطيات الثورة الرقمية التي لا مفرَّ منها، وفي تنامي الاحتياجات الجديدة للمجتمع في عالم تتكاثف فيه القدرات الهائلة للذّكاء الاصطناعي مطلع الثورة الصناعية الرابعة. فالعالم يتأتمت ويسير ذاتيًّا بمعايير الذَّكاء الاصطناعي وقوته المتنامية» (Atfa, 2021, p. 235)، فالحياة الإنسانية تتجه للتحول إلى ترسانة رقمية إلكترونية هائلة، فقد أصبح كل شيء في عالمنا المعاصر الذي نعيش فيه، تحت وطأة وهيمنة الذكاء الاصطناعيّ وسطوته اللامتناهية على العقول وإبهارها، وذلك في عالم رقمي وافتراضي.

وإذا كانت طرق حياة البشر تغيّرت، والتفاعلات التي تتم بينهم أصبحت على صورة افتراضية رقمية عن بعد إلى حد بعيد، فمما لا يحتمل الشك أن التعلم والتعليم مستقبلاً؛ لا يمكنه في الحقيقة أن ينفصل عن المدار الإلكتروني للعالم الافتراضي، ومنه فالسؤال الجدير بالطرح هنا هو: ما هو الواجب القيام به في العالم العربي الإسلامي المعاصر حتى يمكنه مسايرة التطورات المتسارعة التي يتسم بها هذا العصر، وبالخصوص في ميدان التعليم ولما لا المساهمة فيه بإبداعات إنسانية مُتميزة؟ ولعل ما يجب القيام به بداية هو تجديد المدرسة العربية الإسلامية، حتى تضطلع بمهمتها النبيلة والسامية بما يتواءم وروح العصر دون الذوبان فيه، وبذلك يمكن لها أن تؤهل الناشئة للعيش في هذا الفضاء الرقمي الفسيح؛ لتقوم بدورها ووظيفتها، وعن وعي بالتقدم التكنولوجي الهائل والمُتسارع في هذا العالم.

وفي ظل هذه الوضعية الحضارية، «لا يمكن للمدرسة أن تنفصل عن الحضارة التي تكتنفها، وقد أصبح التَّعليم عن بُعدٍ حقيقة وممارسة وفعالية ومستقبلاً بالنسبة إلى التَّعليم في مختلف مستوياته وتعيّناته»(Atfa, 2021, pp. 235–236)، ويعتقد البعض أنه من الممكن اعتماد التعليم الإلكتروني على الفور، دون استعداد مُسبق لذلك، وهؤلاء في الحقيقة واهمون. فلابد إذن على العمل لتغييرات جذرية في العملية التعلُمية والتعليمية، تمس جوهر التفكير القائم عليها والارتقاء به، فمما لا جدال حوله «أنَّ هذه الوضعية غير المسبوقة تجبر المجتمعات الإنسانية على بناء سفينة الإنقاذ في ذروة الطوفان، وتجبرها أيضًا على الإبحار في هذه السفينة المتهالكة في المياه العالية الأمواج. ومثل هذه التجربة المفروضة على نحو فوريّ دون سابق إنذار تقوم على معادلات الخطأ والتعثر والنجاح والصواب»(Atfa, 2021, p. 236)، فهل نحن في مستوى التحديات المفروضة علينا؟!

والأمر الذي يُجمع عليه الدارسون والباحثون هو أن التعليم الإلكتروني عن بُعد، قد مثّل طوق نجاة للتعليم في ظل جائحة كورونا، وقلّل إلى حد بعيد من آثارها السلبية على هذا الميدان –التربية والتعليم–، ولولا التعليم عن بُعد بوسائله التواصلية، ما كان طلبة العلم قادرين على متابعة ومواصلة دراستهم وتعليمهم في أنحاء كثيرة من المعمورة.

وكمقارنة مُبسطة ما بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، «تُشير بعض الدراسات إلى أنَّ التَّعليم الإلكترونيَّ قد يفوق التَّعليم التقليديَّ كفاءةً وتميزًا. وقد بيَّنت إحدى الدّراسات أن الطلاب الذين يعتمدون التَّعليم عن بُعْدٍ يستطيعون استيعاب المواد التَّعليميَّة بنسبةٍ تتراوح بين 25% و60% مقارنة بنسبة 8% إلى 10% للطلاب الذين يتعلّمون داخل الفصول الدّراسية» (Atfa, 2021, p. 240)، وليس من باب الانسياق كلية مع إيجابيات التعليم الإلكتروني، فالفعالية التي يوفرها هذا التعليم تبقى مُختلفة؛ باختلاف الفئات العمرية، وحتى مدى التحكم في البيئة الرقمية والمهارات التكنولوجية التي نجدها عند المعلم والمتعلم.

ولابد من توضيح أمر على غاية من الأهمية؛ وهو أن الكثير من نُقاد التعليم الإلكتروني، رُبما لم يدركوا الفرق والبون الشاسع، بين التعليم الإلكتروني عن بعد في الأزمات كجائحة كورونا، والتعليم الإلكتروني عن بعد في صورته المُثلى والنموذجية التي يمكن لها أن تتحقق، وبالتالي فلو أُتيح لهؤلاء النقاد الذين يحملون في أذهانهم صورة سلبية شاملة عن التعليم الإلكتروني، الاطلاع

على التعليم الإلكتروني النموذجي «لأدركوا بصورة واضحة أنَّ أغلب انتقاداتهم لن يكون لها أيَّ معنى أو دلالة. فالتَّعليم الإلكترونيُّ عن بعْدٍ يتمثل في نسق من العلوم الذكية المتقدّمة، ويعدُّ نتاجًا طبيعيًّا لثورة المعرفة والميديا في الألفية الجديدة، ويمكن توظيفه في رفع المستوى الثَّقافي والعلمي لأفراد المجتمع الإنساني»(Atfa, 2021, pp. 240–241)، ولقد كانت له نتائج إيجابية في كُبريات الجامعات مثلاً في العالم.

ويرى الباحث حسن أحمد بأن «التفاعل الممنهج الذي توفره منصات التَّعلُّم عن بُعدٍ لا يساعد على إيصال المعلومة فقط، بل يشجّع المتعلم على بناء قدراته الذاتية للاعتماد على نفسه ليصبح متعلمًا وباحثًا عن الحقيقة في الوقت نفسه» (Atfa, 2021, pp. 241–243)، ومنه فالتعليم الإلكتروني يعزز التفكير النقدي الإيجابي، ويمكّن من الوصول إلى إجابات إبداعية. (Atfa, 2021, p. 244)

والتعليم الإلكتروني تقوم فلسفته على عدة مبادئ نذكر منها:

1- المُرونة ويتجلى لنا ذلك في توفيره لفرص عديدة للمُتعلمين، وذلك في نقل المعرفة وتوصيلها إليهم، فيتم تفاعلهم وتعاطيهم معها بإيجاب، بغض النظر عن الزمان والمكان الذي يتواجدون فيه.

2- إلغاء الفروق الفردية المُصطنعة بين المُتعلمين، من خلال الفرص الكبيرة المتاحة لهم، فحق الفرد في هذا النوع من التعليم – التعليم الإلكتروني– مكفول له في التعلُم، وفق ظروفه وإمكاناته الخاصة.

3- إتاحة تكافُؤ الفرص بين طلبة العلم دون تمييز وتفرقة بينهم، بسبب ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية (Raouf, 2014, p. 39)، والإسلام يهدف من خلال عملية التربية والتعليم، إلى الوصول بطُلاب العلم إلى مرحلة يصبحون فيها؛ كالجسد الواحد، ويحملون فكرًا مُوَّحدًا، ويعملون لغايات واحدة وهي سُؤدد الأمة وعزها.(Mahjoub, N D, p. 202)

4- يضمن للمُتعلمين التعلم التشاركي أو التعاوني فيما بينهم، مما يسمح لهم بتبادل الخبرات ومصادر المعرفة وتناول المعلومات بصيغة جيدة، وبهذا يستفيد الكل من بعضهم البعض.

5- يتيح الفرصة أمام طلبة العلم الذين يُشكّل البُعد الجغرافي عائقًا وهاجسًا أمام تعلُمهم وإبداعات بعضهم، أو بمعنى يعيشون في مناطق نائية، ولا تمكنهم ظروفهم من التنقل والسفر إلى مدارسهم وجامعاتهم في صورتها التقليدية، كما يقدم الفرصة كذلك للمعاقين جسديًا للحصول على فرص تعليمية، ولما لا الكشف عن إبداعات بعضهم في أماكنهم التي يتواجدون فيها.

6- يهتم التعليم الإلكتروني ويُرافق المتعلمين، وذلك «بجعل المواقف التعليمية أكثر حيوية وقائمة على بيئة مهيأة للنمو والتعليم لمساعدة المتعلمين في فهم المعلومات كمحترف بالعالم الذي يعيش فيه وسيخرج إليه للعمل به»(Raouf, 2014, p. 39).

7- يعمل التعليم الإلكتروني على توجيه المتعلمين بصفة عامة، وذلك بأن يتعامل كل واحد منهم مع الآخر، وأن يتعلم كل واحد منهم تحمل مسؤولية تعلمه، وذلك ليكون فاعلاً ومُؤثِّرًا بخبرته التي تلقاها، ولأن المُتعلم يعيش في عصر مُستحدثات تكنولوجيا التعليم، فإن عملية التعلم ستبقى مُستمرة معه طوال حياته، وبالتالي فلابد عليه أن يشارك الآخرين معلوماته ويتفاعل معهم،(Raouf, 2014, p. 40) والمتأمل في التربية الإسلامية يجد أنها «تربية مستمرة في حياة الإنسان [و]تعتبر التعليم حقًا وواجبًا في حياة الإنسان، يأخذ منه ما يستطيع دون حد ولا قيد إلا قيد القدرات والإمكانات» (Mahjoub, N D, p. 24).

8- يعمل التعليم الإلكتروني في صورته النموذجية، على غرس القيّم الإنسانية في المُتعلم، فيتعامل معه كإنسان مُتعلم، وليس كمجرد دارس يتلقى مادة معرفية معينة، فيهتم بتنمية الجوانب المعرفية بالموازاة مع تنمية الجوانب الوُجدانية وكذا النفس حركية

فيه(Raouf, 2014, p. 40)، وبالمناسبة فالوجدان في الإسلام يعتبر ملكة في الإنسان، يمكن تهذيبها وتنميتها بالتربية الصحيحة، ويمكن قتلها بالإهمال والتقصير (Mahjoub, N D, p. 187).

9- يعمل التعليم الإلكتروني على خلق الفرص لفهم المتعلم، وعدم التشبث بالمعلومات التي بحوزته فـ «تكنولوجيا التعليم والمعلومات تعرض تنوع المعلومات وتنمي مناقضاتها فسرعة التغير التكنولوجي تحتم على المتعلم البحث عن الطرق المتنوعة لتوظيف المعلومات وتحديد الإمكانيات التطبيقية للمعلومة والتحكم فيها وتحمل مسئوليتها، كما تشعر المتعلم بأنه ليس مسئول فقط عن نفسه بل عن الآخرين وذلك لكونه عضو في هذا المجتمع»(Raouf, 2014, p. 40).

10- يستخدم التعليم الإلكتروني التنظيم الفعّال للقاعات المُخصصة للدراسة، وإعداد هيئات التدريس وذلك للتعامل الجيّد مع التجهيزات التكنولوجية المُتنوعة، واستخدامها كأدوات تعليمية تحددها لهم الأنشطة والاستراتيجيات المُتنوعة، ومن بينها على سبيل المثال: المُناقشات الجماعية، والتفاعلات مع البرامج، والتعليم التعاوني بالانترنت.

ويُمثّل التصميم التعليمي لبرمجيات التعليم الإلكتروني، دورًا مُهمًا في نجاح هذا التعليم، ومنه فلابد لعالمنا العربي الإسلامي أن يهتم بذلك، ويستثمر في الطاقات البشرية المُؤهلة الموجودة عنده بالدرجة الأولى، ولم يكن علم التصميم التعليمي لبرمجيات التعليم الإلكتروني موجودًا من قبل؛ فهو من العلوم التربوية المُستحدثة «التي تتناول تطوير العملية التعليمية ووضع الخطط واختيار الطرق الأنسب لتحقيق الأهداف التعليمية كما يتناول التصميم التعليمي الخطوات والإجراءات التي يقوم بها المختص بإنتاج البرمجيات التعليمية من اختيار المادة التعليمية وتحليلها وتنظيمها وتقويمها بما يتفق مع خصائص المتعلمين وبعد شرح خطوات تصميم برمجيات التعليم الإلكتروني وعرضها بشكل متميز وواضح وصولاً إلى تصميم برمجيات تعليمية نموذجية» (Raouf, 2014, pp. 40-160-161)، ومنه فالثمرة والهدف الأساسي لهذا العلم هو تصميم برمجيات تعليمية إلكترونية نموذجية، وهو ما يتطلب مهارات للقيام بذلك، فما المقصود بمهارات تصميم البرمجيات التعليمية؟ وبشكل مُبسط فهي تعني «تحديد المواصفات التعليمية الكاملة للبرمجيات التعليمية وإحداث التعلم من خلالها وتحديد مصادره بهدف تحقيق تعليم كفء وفعال» (Raouf, 2014, p. 161)، وهو ما يتطلب وجود فريق عمل مُتكامل من مُحترفين ومُختصين في التصميم التعليمي والمناهج ومُعلمين أكفاء ومُبرمجين؛ لتصميم خُطط واضحة المعالم لتنتج لنا برامج تعليمية مُحكمة وعالية الجودة.

وهناك معايير عامة لتصميم برمجيات التعليم الإلكتروني نذكر منها:

1- أن يكون الهدف المُسطر من البرمجية التعليمية واضح ومُصاغ صياغة مُتزنة، وبالإمكان مراجعته والتعديل فيه متى تطلب الأمر ذلك.

2- مُراعاة خصائص جوهرية في المُتعلم وهي: عُمره، والخبرات السابقة لديه، والمرحلة التعليمية التي هو فيها.

3- تقديم تعليمات وإرشادات وتوجيهات، تضمن للمتعلم استخدام البرنامج بشكل صحيح، ومراعاة إمكانية عرض البرنامج التعليمي على مُختلف أجهزة الحاسوب وبمواصفاتها المُتعددة مثلاً(Raouf, 2014, pp. 161-162).

الخاتمة

ولعل أهم ما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا المتواضع يتلخص في هذه النقاط:

- أن الإبداع يمثل أهم ما يمكن أن يضيفه المُبدع لأمته وحضارته وللإنسانية جمعاء؛ متى ما توفرت ثقة الإنسان بذاته، ووجود بيئة مُناسبة ومُواتية للإبداع ومُشجِعة له.

- أن التربية الصحيحة عبارة عن مُقوّم ودعامة أساسية؛ تسبق الإبداع الحقيقي وتُرافقه حتى يتحقق، وبالتالي توفر للمُبدع أرضية صلبة، لنمو أفكاره الإبداعية بطريقة إنسانية مُثلى، لتُعطي بذلك ثمارًا تخدم الإنسانية وليس العكس؛ أي تكون ضدها.
- أن الثورة العلمية البيولوجية استندت في عمومها على رُؤية وضعية؛ أفرزت وأنتجت لنا أمراضًا وجوائح خطيرة ككورونا أو كوفيد–19 مثلاً، ولذلك لابد من التفكير في فلسفة علم جديدة تستوعب البيولوجيا وجميع العلوم المُختلفة، دون إقصاء وتهميش وتقليل من قيمتها الأساسية أو المُضافة.
- أن الفضاء الإلكتروني يُمكن له أن يُسهم في تجسير البُعدين الزماني والمكاني؛ في التعلم والتعليم عن بعد، من خلال مُتاحاته ومُمكناته التواصلية، والتي تفتح دُروبًا جديدة للإبداع للمُتعلم والمُعلم على حد سواء.
- أن هناك العديد من المُشكلات التي تواجه العالم العربي الإسلامي في محاولاته تطبيق التعليم الإلكتروني وتحقيق الإبداع فيه.
- رسم آفاق للتعليم الإلكتروني في العالم العربي الإسلامي؛ يتوقف على مدى جدّيتنا في ذلك، ولأنه يُعتبر من التحديات الحضارية المُعاصرة، لذلك لابد من العمل على مُشاركتنا ومُساهمتنا وإبداعنا في التعليم الإلكتروني وتطويره بما يخدم الإنسانية جمعاء.

التوصيات

- يجب ألا تبقى الأبحاث والدراسات المُتعلقة بالتعليم الإلكتروني والإبداع فيه في حضارتنا العربية الإسلامية، في علياء التنظيرات الفكرية؛ بل ينبغي أن تنزل إلى مُستويات التطبيق الفعلي والميداني، وفق منطق خطأ فصحة وتوفيق.
- ينبغي تثمين ما هو مُنجز في مثل هذه المواضيع البحثية القيّمة، والتفاؤل والعمل لمُستقبل تكون فيه الحضارة العربية الإسلامية في مستوى تحديات عصرها المُعاصِر، مُساهمة وإبداعًا وإنجازًا، لتجاوز حالة التراجع والركود الحضاري التي نحن فيها.

شكر وتقدير

تتزاحم الكلمات والمصطلحات وتتوارد العبارات ونختار منها هذه المعدودات لنقول:

نشكر الله سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا البحث المُتواضع، كما نُقدّر مجهودات كل من ساهم لوصولنا وإخراجنا لهذا العمل في هذه الحُلة، التي تستقي معينها من عقول حضارية عربية إسلامية تتطلع لاستئناف هذه الحضارة الولاّدة – الحضارة العربية الإسلامية– طبعًا، لعطائها وألقها الفكري الحكمي من جديد، فنرجو منه عز وجل القبول، وتلقيه عند كل قارئ وباحث ودارس بالإيجاب، وأخيرا وليس آخرا فصلوات ربي وسلامه على محمد مُخرج الناس من الظُلمات وواضع لبنة التمام وخاتم النبيين والمُرسلين، وارض اللهم على صحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

References

The Qur'an.

Ahmed, E. A. (2016). The Way To The Creation (N E ed.). Ancara: EBRU Yazcisi.

Al-Ansari, A. R. (1417-1418 H, N M N D). Milestones of the origins of Islamic education through the commandments of Luqman to his son. (A. b. Al-Hakami, & M. Y. Rukistani, Eds.) journal of the Islamic University, 28 (105-106), p. 458.

Al-Haffar, S. M. (1984). Biology and human destiny (M S ed.). Kuwait: Knowledge world.

Al-Husseini, A. H. (1986). Technological age and Islam (1 ed.). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Al-Ibrahimi, M. A.-B. (1997). Imam`s Works (1 ed.). (A. T. Al-Ibrahimi, Ed.) Beirut: Islamic West House.

Al-Kafawi, A. S.-H. (1998). Colleges (2 ed.). Beirut: Message Foundation.

al-Masiri, A. a.-W. (2018). Al-Thaqafah wa-al-Manhaj (6 ed.). (S. Hirafi, Ed.) Damascus: House of Thought.

Al-Qarni, A. b. (1428 H). Scientific creativity (1 ed.). Makkah: House of The world of benefits.

Atfa, A. A. (2021). Problems and challenges of e-learning in light of the corona pandemic (1 ed.). Kuwait: Centre for Gulf Studies and the Arabian Peninsula.

Bates, A. T. (2007). Technology, E-learning and Distance Education (2 ed.). (W. Shehadeh, Trans.) Kingdom of Saoudi Arabia: Obeikan Research and Development Company.

Faris, A. A.-H. (1979). Language Standards Dictionary (N E ed.). N P: House of thought.

Garoudy, R. (1977). Project Hope (1 ed.). Beirut: House of Literature.

Inaya, E. (2022). Islamic mind (1 ed.). Tunisia: G L D.

Laqab, M. (2017). Digital citizen (N E ed.). Setif-Algeria: Homeland publications today.

Mackenzie, D. (2020). COVID-19 (1 ed.). (A. a. Centre, Ed., & Z. Idris, Trans.) Beirut: Arab House of Science Publishers.

Mahjoub, A. (N D). The origins of educational thought in Islam (N E ed.). Ajman: Quran Science Foundation.

Mallouhi, N. M. (2020). Urban sociology (N E ed.). Syria: Dusk Publishing House.

Manzoor, A. a.-f.-D. (N D). Arabes Tong (2 ed.). Beirut: Dar Sader.

Mayr, E. (2002). This is Biology (M S ed.). (F. Zakaria, Ed., & A. M. Afifi, Trans.) Kuwait: Knowledge world.

Minister, H. A. (2020, March 24). Creativty and Innovation. Germany, Germany, Germany.

nabi, M. b. (2019). The Destination of the Islamic world (12 ed.). (A. S. Shaheen, Trans.) Damascus: House of thought.

Rahman, T. A. (2000). Ethics Question (1 ed.). Casablanca-Morocco: Arab Cultural Centre.

Rahman, T. A. (2016). From the Amputee to the Kawthar human being (2 ed.). Lebanon: The Arab Foundation for thought and Creativity.

Raouf, T. A. (2014). E-learning and virtual education (1 ed.). Cairo: The Arab Group for Training and Publishing.

Renko, M. (2011). Creativity (1 ed.). (D. S. Qurna, Ed., & S. F. Alawneh, Trans.) Kingdom of Saoudi Arabia: King Abdulaziz and His Companions Foundation for Giftedenns and Creativity and Obeikan Company.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

اسباب عزوف المصارف الإسلامية عن بيع السلم: دراسة حالة المصارف الإسلامية في العراق

وسن خيفه عبد الرضا الساعدي – حيدر علي كاظم الفتلاوي

جامعة كارابوك، تركيا

haydeer1987@gmail.com – wasnkhifa70@gmail.com

الملخص: يهدف البحث الى عرض ومناقشة بيع السلم من الجوانب النظرية والفقهية, وكذلك بيان أهمية بيع السلم في تمويل القطاع الزراعي, وتسليط الضوء على أسباب عدم تطبيق بيع السلم في المصارف الإسلامية في العراق . تتمثل مشكلة البحث في عدم اعتماد المصارف الإسلامية في العراق لعقد السلم في تمويل القطاع الزراعي. استخدم الباحثان المنهج الوصفي في عرض مشكلة البحث، وجوانبه النظرية، فضلا" عن اعتماد المنهج النوعي أسلوب المقابلات (شبه المنظمة) لجمع البيانات الأولية وتحليلها من المصارف الاسلامية العراقية. خلصت الدراسة أن عقد السلم صيغة تمويلية إسلاميه تلائم القطاع الزراعي, كما يمكن أبرام عقد السلم الموازي لتقليل مخاطر عقد السلم, تعود القطاع الزراعي في العراق على حل مشاكل التمويل عن طريق بيع المحاصيل الزراعية قبل أوان حصادها بطريقة الضمان, ان سبب عدم التعامل بعقد السَلَمْ في المصارف الإسلامية العراقية يرجع إلى أسباب عدة منها: عدم طلبه من قبل العملاء للمخاطر العالية المتعلقة به ، وعدم المعرفة الكافية به في المصارف العراقية. توصي الدراسة بضرورة قيام البنك المركزي العراقي بتشجيع المصارف الاسلامية العراقية على تفعيل عقود بيع السلم كونه وسيلة مهمة لدعم القطاع الزراعي الذي يحتاجه البلد, كما توصي الدراسة أيضا" إلى ضرورة قيام المصارف الإسلامية العراقية بإجراء دورات تدريبية لتطوير كادرها باتجاه معرفة طرق التمويل الاسلامي بشكل عام وبيع السلم بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية : بيع السَلَمْ، السلم الموازي، التمويل الإسلامي, المصارف الإسلامية, العراق

Reasons for the non-application of the Bai Al-Salam contract in Iraqi Islamic banks

Hayder Ali Kadhim Alfatlawi – Wasan Khifah Abdulridha Alsaedi

University of Karabuk, Turkey

haydeer1987@gmail.com – wasnkhifa70@gmail.com

Received 05/01/2023 – Accepted 22/02/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: This research aims to discuss the sale of Salam (Bai Al-Salam) from the theoretical and jurisprudential aspects, as well as explaining the importance of Bai Al-Salam in financing the agricultural sector and shedding light on the reasons for not implementing it the Islamic banks in Iraq. The research problem of this study stems from the absence of Bai Al-Salam implementation in the Islamic banks in Iraq. This study adopts the descriptive approach in presenting the research problem and its theoretical aspects and followed the qualitative approach using semi-structured interviews to collect and analyze the data and provide potential solutions for the application of Bai Al-Salam in the Iraqi Islamic banks. The study revealed that Bai Al-Salam contract is an Islamic financing contract suitable for the agricultural sector. For the sake of reducing the risks associated with Bai Al-Salam contract, a parallel Salam contract can be introduced. It is noted that the Islamic banks in Iraq don't implement Bai Al-Salam contract due to the lack of demand by customers, and the risks associated with it, as well as the lack of sufficient knowledge of Bai Al-Salam in Iraqi Islamic banks. The researcher recommends that the Central Bank of Iraq encourage the Islamic banks to implement the Salam contract, as it is an important financing mean to support the agricultural sector that the country needs.

Keywords: Bai Al-Salam, parallel Salam, Islamic finance, Islamic banks, Iraq.

المقدمة

إن غاية النظام الاقتصادي الإسلامي هي إقامة مجتمع أكثر عدلاً، والتخفيف من عدم المساواة الاقتصادية، وذلك بكبح طغيان الأثرياء وتجنب استغلال الفقراء. وتأتي جميع الأدوات المالية الإسلامية في خدمة هذه الأهداف، ومن بين تلك الأدوات ((بيع السَلَمْ))، وأدوات التمويل الاسلامي هي بدائل ناجحة تحل محل القروض القائمة على الفائدة كما يتصورها النظام البيئي للتمويل الإسلامي، إذا تم تنفيذه بشكل صحيح (Christiaensen, et al, 2011). ويمكن أن يساعد بيع السَلَمْ في التخفيف من حدة الفقر والقضاء على الجوع (Le Blanc, 2015) .وهو مُفيد لكلاً من البائع والمشتري، حيث يتمكن البائع –من خلاله– من استلام الدفعة المقدمة, ويستطيع المشتري شراء المنتجات الزراعية بأسعار تنافسية، وكذلك يمكن ان يكون عقد السَلَمْ مفيدًا في تقليل تقلب الأسعار من خلال تأمين السعر المستقبلي من خلال الاتفاقيات المُسبّقة (Kaleem and Ahmad, 2010). يستخدم كثير من البنوك هذا النوع من العقود، منها:– مؤسسة التمويل الاسلامية المشاريع الصغيرة/ سيرلانكا، تقدم هذه المؤسسة خدمات تمويل متوافقة مع الشريعة الاسلامية للطبقات الفقيرة في باكستان وسيرلانكا.(Obaidullah,2015) ،بنك دبي الإسلامي: يقدم خدمة بيع السَلَمْ لعملائه للقطاع الزراعي، ولشركات التصنيع التي تتطلب مدفوعات أو تمويلًا مقدمًا لسد فجوات التدفق النقدي قصيرة الأجل من أجل تجديد المخزون أو تجديد الأعمال(Dubai Islamic Bank, 2018). تواجه الزراعة تحديات مختلفة في تلبية الطلب العالمي على الغذاء بسبب تزايد عدد سكان العالم وتغير المناخ. بالرغم من دعم الحكومة المستمر، لكن التمويل المالي للمزارعين مازال يفتقر لدعم الاعمال الزراعية وبالاخص الدول النامية. حدد البنك الدولي (2018) القيود التي تواجه المؤسسات المالية على النحو التالي: 1) ارتفاع تكاليف المعاملات المرتبطة بالوصول إلى المزارعين الريفيين؛

2) مخاطر عالية؛ 3) عدم كفاية الأدوات لإدارة المخاطر؛ 4) قلة الخبرة في إدارة محافظ القروض الزراعية (TROPEA, 2016). وحدد سادلر واخرون (2016) ثلاث اسباب رئيسية للاقراض: هي كلفة المعاملات العالية، البيئة غير المناسبة، وكذلك المخاطر الزراعية. ان تسليط الضوء على هذه المعوقات يكشف خطورة التمويل الزراعي وما يتعرض له من التقلب في الاسعار. تتسم الزراعة بكونها طويلة الاجل ولكون المحاصيل قابلة للتلف، فأن معونات التغذية لا تستطيع التلائم بوقت قصير (Sadler et al, 2016). نستنتج، ان تمويل المحاصيل الزراعية ذات عوائد منخفضة وتصاحب بمخاطر مرتفعة.عادة يصعب على المزارعين والمؤسسات الزراعية الصغيرة الحصول على تمويل. ويرجع ذلك جزئيًا إلى وضعهم الاجتماعي والاقتصادي الذي أدى إلى وصفهم بأنهم أشخاص غير قادرين على التعامل مع البنوك (Moh'd et al, 2017).

وتكون هذه المستويات مرتفعة في الدول النامية بسبب انخفاض مستوى التعليم. في المقابل، تفرض المؤسسات المالية على المتقدمين معدلات فائدة أعلى وهناك ردود عقابية على التخلف عن السداد، وهناك العديد من القيود المصرفية مثل حصص الإقراض الإلزامية (Cabannes ,2012). تنبع أهمية الدراسة من أهمية الدراسات التي تبحث في طرق التمويل الإسلامي التي ثبتت نجاحها عالمياً. وتستمد الدراسة أهميتها أيضاً من أهمية القطاع الزراعي المسؤول عن الأمن الغذائي للشعوب، وان عقد بيع السلم هو أهم صيغة تمويلية فعالة في تمويل القطاع الزراعي والنهوض به. وقد أشار (Moh'd et al, 2017) الى ذلك فقال : ستكون هناك حاجة إلى تمويل زراعي بديل يتسم بالفعالية من حيث التكلفة والقدرة على الصمود في وجه المخاطر. أحد الأمثلة الجيدة هو Bay Salam (اتفاقية البيع الآجل) (Moh'd et al, 2017).

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في ان المصارف الإسلامية في العراق لا تُروّج لعقد السلم؟

وينبثق عن المشكلة أعلاه التساؤلات التالية

1) هل إن صيغة التمويل (بيع السلم) يخدم القطاع الزراعي ؟
2) هل يمكن تطبيق بيع السلم على القطاعات الأخرى؟
3) لماذا لا تستخدم المصارف الإسلامية العراقية صيغة بيع السلم؟

اهداف البحث

تهدف الدراسة الى مايلي:-

- عرض و مناقشة بيع السلم من الجوانب النظرية و الفقهية.
- بيان أهمية بيع السلم في تمويل القطاع الزراعي.
- تسليط الضوء على أسباب عدم تطبيق بيع السلم في المصارف الإسلامية العراقية.

اهمية البحث

يستمد البحث أهميته من محورين، الأول أنها طريقة من طرق التمويل الإسلامي، كونها تساهم في تنشيط الاقتصاد بعيدا عن الربا ((أحّل الله البيع وحرّم الربا...)). والمحور الثاني للأهمية هو أهمية القطاع الزراعي، فالزراعة هي أساس الاقتصاد وهي

الأمن الغذائي للشعوب ولابركة في أمةٍ تستورد أكلها ، هنا يأتي دور " السَلَمْ " الذي يساعد على النهوض بالقطاع الزراعي . يُضاف الى ما تقدم قلّة البحوث التي تناقش أسباب العزوف عن عقد السلم في المصارف الإسلامية العراقية .

الإطار النظري

ماهية بيع السَلَمْ

يُعرف بيع السَلَمْ: هو عقد إسلامي يستخدم لتوفير رأس المال العامل لطالب التمويل بشروط متوافقة مع الشريعة (أو القانون الإسلامي). بخلاف العقود الاجلة الاخرى، في عقد السلم يكون دفع المبلغ مقدما بصورة كاملة، مما يساعد المزارعون بتوفير الالات والمعدات المطلوبة للزراعة. كون هنالك مخاطرة تتمثل في دفع المبلغ، يعمل المشتري على دفع ثمن مناسب للسلعة. (Atah, 2019). وبيع السلم هو عقد يتم فيه تسليم البضاعة بصورة مؤجلة في تاريخ لاحق محدد لقاء دفع ثمن المحصول مقدما بشكل كامل وفي الوقت الحاضر. الهدف الاساسي من عقد بيع السلم هو لسد احتياجات فقراء المزارعين لتمويل نفقات المحاصيل ونفقات اسرهم لحين موعد الحصاد. ولقد تم استخدام هذا العقد في الصناعة أيضا ليتمكن الصانعون من شراء المواد الخام والاولية وانتاج السلع عن طريق الدفعات المقدمة من قبل المشتري. (Usmani, 1998)

يعتبر الوصول المنتظم إلى الائتمان الرسمي امر مهم للحد من الفقر في أي مجتمع زراعي. لا يساعد الوصول السهل إلى الائتمان على تحسين الإنتاجية الإجمالية للمزارعين فحسب، بل يحسن أيضًا المؤشرات الاجتماعية على المدى الطويل. وكل تلك الفوائد الاقتصادية، يعد تمويل المحاصيل الزراعية بصورة عامة مليء بالمخاطر وتكون عوائده قليلة لعدم معرفة المستقبل كتقلبات الطقس ومخاطر التخلف عن تسليم المحصول (Kodongo, & Kendi, 2013). يساعد عقد بيع السلم الدولة والمؤسسات الداعمة للقضاء على الفقر. وفق تقرير الاحصاء الزراعي لباكستان، ٨٨% من الممتلكات الصغيرة (حوالي 5 هكتار) ومن هذه الممتلكات تقريبا٧٠% ممتلكات هامشيه (2هكتار). متوسط حجم الممتلكات تقريبا 2,8 هكتار. وان85% هم مزارعون ذو اعمار صغيرة ويشكلون ½ اجمالي المساحه المزروعه. تعتبر هذه المسألة ضرورية في الدول الاسلامية لان معظم المواطنين يبتعدون عن المؤسسة المالية بسبب المصالح وهذا لا يجوز في الشريعة الاسلامية (Kaleem, & Wajid, 2009).

خصائص عقد السلم

يتميز عقد السلم عن غيره من العقود بعدة خصائص منها:

1. يوفر الدخل المناسب للمُسلم, فيحقق له ارباح نتيجة بيع السلعة, ويقوم بتوفير التمويل الكافي الى المسلم اليه, وتقليل كلفة الانتاج, فيحقق له ربح بصورة مسبقة.
2. ان استخدام عقد السلم يعمل على تخفيض المخاطر المؤثرة في الاستثمار, وتقوم على ديمومة الاستثمار وبدوره يؤدي الى نجاح تلك الصيغة التمويلية.
3. يوفر السلم ميزة التكافل بين افراد المجتمع, ويعمل على ادامة التوظيف وتقليل البطالة الموسمية.
4. يساعد عقد السلم في تمويل عجز ميزانية البلد.
5. يساهم عقد السلم عند تطبيقه في تحقيق التنمية الاقتصادية, ويعمل على تسويق المحاصيل الزراعية, ويحقق النقدية اللازمة لتمويل المشاريع وتوفير فرص العمل والقضاء على البطالة. (Ningsih, & Wardayati ,2016)

اركان عقد السلم

لعقد السلم اربعة اركان هي :

1. المسلم: وهو صاحب المال ويسمى رب السلم ويشترط في البائع كونه اهلا للتصرف.
2. رأس مال السلم: وهو الثمن المقدم الذي يدفع من قبل المسلم الى المسلم اليه, حيث يتم تسليمه في مجلس العقد ولا يجوز تأخير قبضه.
3. المسلم فيه: هو السلعة او البضاعة التي سيتم تسليمها للمسلم الذي قام بدفع الثمن عاجلا".
4. المسلم اليه: هو البائع للسلعة المؤجلة في عقد السلم أي الذي سيستلم (ثمن السلعة) مقدما من المشتري (Muhammad, 1999)

انواع عقد السلم

1- السلم البسيط: هو ان يعطي ثمن في سلعة معلومة الى اجل معين، بزيادة في الثمن المتوفر عند التسليف، وفيه فائدة للمسلف، وذلك يسمى سلما".

يقوم المصرف في عقد السلم البسيط بشراء البضاعة سلما وعند استلامه للبضاعة يقوم بتخزينها ثم بيعها بسعر السوق بهدف تحقيق الربح.

فعقد السلم البسيط غالبا ما يصلح للمصرف الزراعي اكثر من غيره, لانه يتعامل مع المزارع الذي يعتقد ان تكون السلعة له في الموسم من محصوله او محصول اخر, وهو يؤدي خدمات كبيرة تقوم مقام الوساطة التي اعتاد التجار على استخدامها من قبل.(Khattak, & Hussain, 2006)

2- السلم الموازي: هو التزام يقوم بموجبه البائع باعطاء بضاعة ذات وصف في الذمه تتحقق شروطها على السلعة المشترات في عقد السلم الاصلي

أي هو بيع المصرف بضاعته الى طرف ثالث من نفس جنس ومواصفات البضاعة التي اشتراها سلما من الطرف الاول, حيث يدخل المصرف في عقدين منفصلين يكون في الاول مسلم اليه, والثاني يكون فيه المصرف مسلما(Mahadik, 2013)

شروط عقد السلم

كانت ممارسة السلم سائدة في المدينة المنورة حتى قبل ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). وعندما طلب النبي من أصحابه المدينتين الهداية ، قال (ص)"من يبرم عقدا اجلا ليحدد حجما أو وزنا معروفا, ومدة تأجيل معروفة" (البخاري, الحديث 2126) و أجازه بشروط معينة. وتم التوسع في هذه الشروط لاحقا كما يلي:

1. يتم دفع كامل الثمن عند ابرام العقد.
2. ان لا تكون السلعة ذات طبيعة من المال.
3. يجب تحديد نوع وكمية المنتوج بوضوح من قبل المشتري قبل ابرام العقد.

4. يجب ان يكون وقت تسليم السلعة معلوما.
5. ان تكون السلعة متوفرة ومتاحة وقت التسليم. (Zaman, 1991)

نماذج عقد السَلَمْ و مخاطره

اقترح عدد من العلماء المسلمين استخدام عقد السَلَمْ في تمويل الأعمال التجارية الزراعية بأدوات مالية إسلامية متنوعة، منها:-

١) استخدام التكنلوجيا في التمويل، مثل منصة التمويل الجماعي تقوم فكرتها على الجمع بين { عقد الوكالة و عقد السَلَمْ } كوسيلة لتمويل المزارعين. بموجب هذا النموذج يدفع الممول للمزارع مقابل المخرجات الزراعية بموجب عقد السَلَمْ، ويعين المزارعين كوكيل بموجب عقد الوكالة. وبالنتيجة، فالمصرف لا يتعامل بصورة مباشرة مع المحصول، وهذا يؤدي الى انخفاض المخاطر التشغيلية. ومع ذلك، فإن الممول غير مؤمن ضد الكوارث الطبيعية، وبالتالي يمكن أن يتعرض البنك لخطر كبير بعدم التسليم. (Irz, et al, 2001).

٢) أقترح سايتي فكرة الجمع بين التمويل الجماعي وبيع السَلَمْ لتمويل الأعمال الزراعية. وبهذا نستطيع تحصيل اموال كثيرة من المستثمرين في جميع البلدان. ولكن تتمثل إحدى المشكلات الرئيسية لهذه الفكرة في عدم وجود ضمان أو بوليصة تأمين لحماية المصالح المالية للمستثمرين(Saiti, et al, 2018)

٣) أقترح كليم وأحمد آلية عمل لعقد السَلَمْ، بموجبها يقوم المشتري (أو الممول) بحيازة المحاصيل وبيع المنتجات الزراعية للمستهلكين. ولكن هذه الطريقة غير مُحببة للمصرفيين لأنهم يفضلون التعامل بالمال على السلع أو المحاصيل (Kaleem and Ahmad, 2016).

ولكن على الرغم من مزايا عقد السلم، يبدو أن الممولين مترددين في استخدامهِ بسبب المستوى العالي من التعقيد والمخاطر التي تنطوي عليها هذه الأداة المالية. فعموم المصرفيين لا يرغبون التعامل مع المحاصيل، ويشعرون إن عقد السَلَمْ يعرضهم لمخاطر التخلف عن السداد، ومخاطر عدم الأداء، والمخاطر التشغيلية، وكذلك الكوارث الطبيعية (Ehsan, & Shahzad, 2015).

ولغرض تخفيف تلك المخاطر تستخدم البنوك آليات مختلفة تتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية. على سبيل المثال، جمعت منظمة المعونة الإسلامية في سريلانكا بين مفهوم السلم والمضاربة (ترتيب الربح والمشاركة) من خلال تمويل المزارعين بالبيع الآجل والدخول في شراكة مع المطاحن المحلية الممول في هذه الحالة لا يشارك في إنتاج وبيع المحاصيل لأن العملية تتم بواسطة المطاحن الشريكة. (Obaidullah, 2015).

وتوجد طريقة اخرى شائعة لتقليل المخاطر من خلال تطبيق عقد سلم موازي, عن طريق ابرام الممول عقدي سلم في نفس الوقت مع المزارع وطرف ثالث. وعلى هذا النحو، يصبح بيع وتسليم المحاصيل الزراعية عن طريق الطرف الثالث دون حاجة المصرف الى التدخل. (Muneeza, et. al, 2011).

مقارنة بين عقد البيع الآجل وعقد السَلَمْ

يُلخص الجدول ادناه النقاط المهمة كمقارنة بين عقود البيع الآجل وعقود السَلَمْ

جدول رقم (1)

البند	عقد الآجل	عقد السَلَمْ
قسط	مرن, دفع مؤجل قابل للتقسيط	دفع كامل
وقت الدفع	الدفع المؤجل	الدفع مقدماً
المخاطرة	مشتركة بين الطرفين	يتحملها المشتري وحده
سلعة	لا قيود	تقتصر على المنتجات الزراعية و المواد الخام والسلع القابلة للاستبدال

المصدر : اعداد الباحثان ، منقول عن (zaman, 1991)

الاهمية الاقتصادية لبيع السلم

يحقق عقد السلم هدف المزارعين بصورة جيدة، لاسباب هي: تنتفي الحاجة لتسديد الفوائد. يساعد المزارعين لتلبية احتياجاتهم وشراء الادوات والمعدات وتغطية المصاريف. يقلل مخاطر التسويق والبيع للمحاصيل الزراعية (Davis, et al, 2012).

وعلى المستوى الوطني، سيحافظ السلم على الحد الأدنى من الإنتاج. يمكن أن يكون السلم وسيلة فعالة لتثبيت أسعار السوق لأن إعادة بيع سلعة السلم قبل التسليم غير مسموح بها بموجب الشريعة الإسلامية.

اضافة للاهمية الاقتصادية لعقد السلم الا انه غير مطبق في العديد من البلدان بسبب المخاطر العالية في طبيعته من وجهة نظر الممول. (Abdul-Baki, & Uthman, 2017)

ويمكن ان يمارس دور فعال في التنمية الاقتصادية من خلال التشجيع على استقرار الطلب على المحاصيل الزراعية ويسهل في نفس الوقت للمزارعين (Siddique, & Rahim, 2020).

الشروط الفقهية لعقد السلم

عقد السلم صيغة تمويلية اسلامية تساعد الفقراء، وخاصة المزارعين والحرفيين. على سبيل المثال، قد يقترب المزارع من المصرف، ويقوم المصرف بتحليل مصداقية المزارع ويوافق على المنتجات الزراعية التي ينتجها في تاريخ مستقبلي محدد. سيتم تحديد السعر مع الكمية وسيتم تحديد تاريخ التسليم ثم عند توقيع عقد السلم، سيدفع المصرف السعر الكامل نقدًا على الفور. ويعمل المزارع على تسليم المحصول الذي تم الاتفاق عليه. ويُسمح للمصرف بيع المحاصيل لطرف ثالث ويصبح الربح للمصرف هو فرق سعر الشراء عن سعر البيع.(Putri, 2019)

عقد السلم في الشريعة الاسلامية

عقد السلم هو نسخة تمويلية لعقد الاجل التقليدي وبموجب القانون الاسلامي، ان القاعدة الاساسية في العقد هي ان المحل متوفر عند التعاقد, لكن السلم لا تنطبق عليه تلك القاعدة. ان سبب اعطاء شرعية لصيغة بيع السلم هي مساعدة الفقراء المزارعين الذين لا يمتلكون اموال للزراعة من غير مساعدة الطرف الثالث. والسلم عقد دين في طبيعته. هنالك عدة شروط يجب اخذها بعين الاعتبار عند التعاقد في بيع السلم في حال لم تطبق فان العقد باطل وفق الشريعة الاسلامية(Amine, 2008:53).

يوضح الجدول ادناه رأي المدارس الإسلامية الكبرى في شروط السلم.

جدول رقم (2)

البند (المدارس)	فترة التسليم	وصف	نوع السلعة	وقت السداد
أبو حنيفة	يجب أن يكون على وجه التحديد	عدت بوضوح	الأصول الأساسية غير محددة بشكل فريد	السداد الكامل عند إبرام العقد
الإمام مالك	يجب أن يكون على وجه التحديد	عدت بوضوح	الأصول الأساسية غير محددة بشكل فريد	يمكن تأجيله إلى ثلاثة أيام
الإمام الشافعي	يجب أن يكون على وجه التحديد	عدت بوضوح	الأصول الأساسية غير محددة بشكل فريد	السداد الكامل عند إبرام العقد
الإمام أحمد	يجب أن يكون على وجه التحديد	عدت بوضوح	الأصول الأساسية غير محددة بشكل فريد	السداد الكامل عند إبرام العقد

المصدر: من اعداد الباحثان منقول من (Amine, 2008, ص53)

فرضيات البحث

افترض الباحثان مايلي:-

أولاً: أن بيع السلم وسيلة ملائمة لتمويل القطاع الزراعي.

ثانياً: يمكن تطبيق بيع السلم على القطاع الصناعي ايضاً .

ثالثاً: إن عدم الدراية الكافية باحكام وإجراءات بيع السلم هي من أسباب عدم تطبيقه في المصارف الإسلامية العراقية .

رابعاً: إن المخاطر المستقبلية هي عائق رئيسي أمام تطبيق المصارف الإسلامية العراقية له.

الدراسات السابقة

وفي دراسة (Aisha Moniza,2020) تهدف هذه الدراسة إلى فحص ممارسة السلم كأداة لتمويل البنوك الإسلامية وكيف يمكن استخدام التكنولوجيا لتعزيز تطبيقها عليها.تم استخدام منهج نوعي في هذا البحث حيث تم فحص مصادر البيانات الأولية عن عقد السلم، إلى جانب تحليل محتوى مصادر البيانات الثانوية ذات الصلة بالعقد وكيفية ممارسته في الخدمات المصرفية الإسلامية. يكشف هذا البحث أن أدوات السلم تلبي احتياجات العملاء المختلفة وتتمتع بالرعاية في العديد من الولايات القضائية على الرغم من أنها حاليًا أقل العقود استخدامًا في تمويل البنوك الإسلامية بسبب اختلاف الآراء الفقهية حول جوازها العام. كما أن عقد السلم هو عقد استثنائي لتمويل البنوك الإسلامية للزراعة والمشروعات ذات الصلة من بين أمور أخرى. يقدم البحث نظرة ثاقبة للبنوك الإسلامية للاستفادة من التكنولوجيا في استخدام عقد السلم لتوفير التمويل لمجموعة متنوعة من العملاء، وخاصة المزارعين الفقراء.

وفي دراسة (Habib Rahman, 2020) هدف البحث هو محاولة إجراء تقييم فقهي لمواد عقد السلم مع التحقيق في تطبيقاته المعاصرة. تتبع الدراسة منهجاً نوعياً و تستخدم أسلوب تحليل المحتوى لتحقيق الأهداف.وخلصت الدراسة إلى أن بنود "Mejelle" في عقد السلم تتوافق بشكل عام مع مدارس الشريعة الإسلامية البارزة. من بين التطبيقات المعاصرة البارزة لعقد السلم تمويل السلم، والسلم الموازي، والسلم على المكشوف، والسلم في البيع على المكشوف.

وفي دراسة (Shah and Khan, 2019) يهدف هذا البحث إلى استكشاف قضايا في التطبيق الحالي للسلم من قبل البنوك الإسلامية في باكستان. تم استخدام المنهج النوعي. ومع ذلك، فإنه يقدم مزيجاً من كل من البحث الاستكشافي والوصفي لهذا الغرض، تم فحص الاتفاقيات النموذجية ذات الصلة التي وضعها بنك الدولة الباكستاني ومصرفان إسلاميان من أجل السلم على أساس تحليل المحتوى. تم استكشاف رأي الخبراء لعلماء الشريعة من خلال المقابلات لتحليل هذه القضايا. أكد تحليل محتوى المقابلات أن ترك وقت غير محدود لتأكيد ملاءمة البضاعة ليتم تسليمها بالسلم.

وفي دراسة (Ahmed Huzaifa, 2019) يهدف هذا البحث إلى اكتشاف صيغة أو نموذج مخطط مالي مستقر يتوافق مع الخصائص الطبيعية لدورة زراعة الأرز في توبان. استخدم البحث النوعي في المجتمع التشاركي النشط من خلال مناقشة مجموعة مركزة، ومقابلة متعمقة ومقابلات وجهًا لوجه مع أصحاب المصلحة المعنيين والمخبرين الرئيسيين. يعتمد تطبيق عقد السلم على التعاونيات الإسلامية للمزارعين (BMT)، وهي وحدة منظمة مشروع مشترك تعمل كلاعبين رئيسيين في تنفيذ وظيفة وكيل تجارة مستودع الأرز والتمويل المباشر للمزارعين. يأتي الدعم القوي أيضًا من مؤسسة الزكاة والإنفاق (LAZ) التي يتمثل دورها في تثقيف وتشجيع مهارات وكفاءات مزارعي الأرز، خاصة لتمكينهم من الوصول إلى أسواق المستخدمين النهائيين باستخدام تكنولوجيا المعلومات.

وفي دراسة (Khaled Abraida, 2014) تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على التمويل الريفي في السودان، مع التركيز على نمط "السلم" الذي عايشته البنوك مؤخرا. منهج الدراسة وصفي مع بعض التحليل الإحصائي. وتعتمد على البيانات التي تم جمعها من المسح الميداني الذي تم إجراؤه في منطقة القضارف، كمصدر رئيسي للبيانات، بالإضافة إلى المصادر المتاحة للبيانات الثانوية. أدى تحويل المسؤوليات المتعلقة بملكية البضائع إلى العميل (البائع) من قبل البنك بعد استلام البضائع إلى خلق مشكلة شرعية خطيرة في الممارسة الحالية للسلم. علاوة على ذلك ، ظهرت مشكلة أخلاقية من جانب البنوك الإسلامية بسبب اتباع

نهج غير معياري فيما يتعلق بهذه الأنماط. قد تكون هذه النتائج خطوة إلى الأمام نحو تحسين التطبيق السائد السلم. اقترحت الدراسة عملية بديلة لتطبيق أنماط التداول بروحها الحقيقية من خلال بنك (ZTBL).

ميزة الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

تمتاز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كونها تبحث موضوع السلم من وجهة نظر المصارف العراقية ، بعبارة أخرى تبحث في أسباب عدم تطبيق عقد السلم في المصارف الإسلامية العراقية، بالرغم من كونه وسيلة ناجحة لتمويل القطاع الزراعي .

منهجية البحث

استخدم الباحثان المنهج الوصفي في عرض مشكلة البحث، فيما يتعلق بعرض الدراسات السابقة والمجلات والدوريات ذات الصلة بموضوع البحث وعرض الجوانب النظرية في البحث اما بخصوص الجانب التطبيقي، أتبع الباحثان المنهج النوعي/ المقابلات شبه المنظمة.

الجانب العملي

منهجية البحث

تبحث هذه الورقة في أسباب عدم تطبيق عقود السَلَمْ في المصارف الإسلامية العراقية. وبخصوص الجانب التطبيقي، أتبعت الباحثان المنهج النوعي / المقابلات شبه المنظمة (بواسطة التلفون)، وهي طريقة تسمح للباحثين باستجلاب بيانات أولية ذات قيمة وغزارة، تغني جوانب الموضوع (Creswell, 2017). قام الباحثان بالاتصال ب(8) مصارف إسلامية في العراق لإقناعهم بالانضمام إلى المشاركة بالبحث، وتمكنت من الحصول على موافقة (5) مصارف منها، **(ملحق رقم١)**، وسهلت لنا هذا المصارف مهمة الحصول على البيانات الأولية وتحليلها. من خلال المقابلات (التي تمت عبرَ الهاتف)، قمنا بجمع آراء المشاركين حول عقد السَلَمْ وأسباب عدم تطبيقه في المصارف الإسلامية العراقية. تم إجراء المقابلات لشخصين من كل مصرف، (مدير الحساب الجاري و مدير والتدقيق) في المصرف. وبما انه هناك أمكانية لإجراء المقابلات بعدة طرق، مثل المقابلات وجهاً لوجه أو استخدام الوسائط الإلكترونية، مثل الهاتف أو استخدام الإنترنت أو مكالمة الفيديو(Stewart and Cash, 2008). لقد تم إجراء المقابلات عبر الهاتف، وذلك بالاتصال مع المصارف المعنية والتحدث مع الأشخاص المطلوبين في المصارف التالية: (مصرف العراق الأول الإسلامي للاستثمار والتمويل, مصرف أمين العراق الاسلامي للاستثمار والتمويل, مصرف الثقة الدولي, مصرف زين العراق الإسلامي للاستثمار والتمويل, مصرف الأنصاري الإسلامي للاستثمار والتمويل) كان هناك (10) مشارك في هذه الدراسة (موظفان من 5 مصارف)، أحدهم مدير الحساب الجاري والآخر مدير التدقيق. وكان عدد أسئلة المقابلة (5) أسئلة، وحصل الباحثان على الإجابات التالية:-

تنوية : سيتم تفرغ الإجابات بالجدول أدناه ، وستكون مفاتيح الجدول بالرموز التالية :-

- إعطاء رقم متسلسل للمصرف (من رقم ١ إلى رقم5)
- إعطاء رمز لمدير الحساب الجاري = ج
- إعطاء رمز لمدير التدقيق = ت

تحليل البيانات الأولية و مناقشتها

جدول (3) ملخص أجوبة السؤال الأول

المصدر: من إعداد الباحثان

السؤال الأول: هل يستخدم المصرف صيغة بيع السلم في تمويل المحاصيل الزراعية ؟	
الأجابة: ج1: نعم ج2: كلا	
١ ج	كلا
١ ت	كلا
٢ ج	كلا
٢ ت	كلا
٣ ج	كلا
٣ ت	كلا
٤ ج	كلا
٤ ت	كلا
٥ ج	كلا
٥ ت	كلا

المناقشة: يتضح من أجوبة السؤال الأول إن المصارف لا تستخدم صيغة السلم في تمويل المحاصيل الزراعية، وقد استفاض المجيبون – حسب معلوماتهم – إن هذا الجواب يمكن تعميمه على كل المصارف الإسلامية العراقية.

جدول (4) ملخص أجوبة السؤال الثاني

المصدر: من إعداد الباحثان

السؤال الثاني: مدى معرفة المصرف بخطوات تطبيق بيع السلم؟	
الأجابة:	
١ج	لاتوجد معلومات لدينا عن هذه الصيغة لعدم استخدامها.
١ت	لايستخدم المصرف هذه الصيغة، ولكن انا شخصياً لدي معلومات نظرية بسيطة عنه.
٢ ج	لا ترتقي معلومات المصرف عن بيع السلم أكثر من ٢٠٪ فقط.
٢ت	على المستوى الشخصي توجد معلومات، على مستوى موظفي المصرف لا توجد معلومات عنه.
٣ ج	ليس لدينا تعليمات داخلية، أو أي توجيهات من البنك المركزي بخصوص بيع السلم، إذ لا تتوفر لدينا معلومات عن بيع السلم.
٣ ت	هذه الصيغة غير مطبقة في المصرف، فنحن نعاني من عدم معرفة الموظفين بالصيغ المطبقة (مثل المرابحة) ونتفادى ذلك عن طريق إقامة الدورات المكثفة لسد النقص المعرفي لديهم.
٤ ج	انا شخصياً لديه معلومات جيدة عن بيع السلم، كانت صيغ التمويل الإسلامية ضمن مناهج دراستنا في أقسام المحاسبة، حسب معلوماتي – المتواضعة – ليس هناك اهتمام بدراسة تفاصيل المحاسبة الإسلامية في الجامعات في السنوات الأخيرة .
٤ ت	هناك معرفة نظرية جيدة بالموضوع، مع عدم التعمق بالتطبيق العملي لعدم استخدامه.
٥ ج	يمتلك المصرف معرفة معقولة عن بيع السلم، ولكن لا يتم التعمق بذلك لعدم تطبيق البنك لبيع السلم.
٥ت	لدي معلومات لابأس بها عن بيع السلم.

المناقشة: من خلال دراسة وتحليل الأجوبة السابقة ممكن القول : إن المصارف الإسلامية العراقية لاتمتلك المعلومات الكافية عن بيع السلم في العراق ويرجع ذلك لعدم التطبيق الفعلي لبيع السلم وعدم توفر تعليمات وتوجيهات من قبل البنك المركزي.

جدول (5) ملخص أجوبة السؤال الثالث

المصدر: من إعداد الباحثان

السؤال الثالث: ماهي اسباب عزوف المصرف عن تطبيق بيع السلم؟	
الأجابة:	
١ ج	أن هذا النوع من التمويل غير مطلوب من قبل العملاء، فهم يسألون دائما عن المرابحة.
١ ت	لا يوجد مانع من استخدامه، سوى انه غير مطلوب من قبل عملاء المصرف.
٢ ج	أسباب عزوف المصرف كثيرة، على رأسها لا توجد تعليمات واضحة ولا دليل عمل يُنظم كيفية التمويل بصيغة عقد السلم.
٢ ت	عدم المعرفة، وعدم توفر الدراية الكافية بعقد السلم، يجعل البنوك تبتعد عنه.
٣ ج	هناك عدة أسباب، أهمها : ١) ضعف المعرفة بتفاصيل بيع السلم. ٢) هناك طرق تمويل بديلة أسهل منها. ٣) السلم عقد مستقبلي، وهذا يعني كثرة المخاطر المرتبطة به. ٤) يحتاج الموظفين دورات تدريبية للتعليم بشأنه.
٣ ت	اتفق مع كل الأسباب التي أوردها زميلي، لأننا تناقشنا بالجواب سويةً.
٤ ج	الأجواء الاقتصادية في العراق لا تساعد على الارتباط باي عقد ذو احتمالية مستقبلية، ومن بين تلك العقود بيع السلم . فكل أجواء العراق تُشير بأن عدم التأكد يُشير إلى مخاطرة كبيرة، ترتبط بالظروف الغير مستقرة.
٤ ت	من أشد العوامل خطورة هي عدم التأكد، وعدم المعرفة، فهذان العاملان يجعلان المصارف تعزف عن عقود السلم
٥ ج	المخاطر هي السبب الوحيد للابتعاد عن عقد السلم.
٥ ت	لا يوجد أي مانع قانوني من ذلك، الموانع فنية، في المصارف العراقية الموظفون غير مؤهلين لذلك، والمصارف لا ترغب به لارتباطه بالمحاصيل المستقبلية وهي غير مضمونة.

المناقشة : عند دراسة وتحليل الأجوبة السابقة نستنتج الآتي : (١) إن الخوف من المخاطر المستقبلية و عدم الدراية الكافية و عدم طلب الزبون، هذه العوامل الثلاثة هي القاسم المشترك لجميع الأجوبة الواردة أعلاه . (٢) نلاحظ ايضاً إن الجواب رقم ٣ ج قد طرح معظم أسباب العزوف.

عندما استفسر الباحثان من بعضٍ الأصدقاء في العراق ممن يشتغلون بالزراعة ويمتلكون أراضي زراعية، أفاد هؤلاء: بأن هذه الصيغة معروفة بالعراق ويتم ممارستها تحت مُسمى آخر هو (بيع الضَمان) أو (الضّمان)، بموجب هذه الصيغة يقوم "المُشتري" بدفع مبلغ " للمزارع" مقابل شراء المحصول الذي **سوف** يَنضُج ويُحصد بعد ٣ أشهر (مثلاً). وهذه العملية منتشرة في المجتمع الزراعي في العراق، وتعتقد الباحثة إن انتشار هذه الصيغة (الضّمان) بشكل واسع هي وراء سبب عدم طَلب هذا التمويل من المصارف الإسلامية.

جدول(6) ملخص أجوبة السؤال الرابع

السؤال الرابع: هل هنالك معوقات تحد من تطبيق بيع السلم؟	
الأجابة:	
١ج	من اهم المعوقات هي عدم الدراية الكافية بتطبيق عقد السلم.
١ت	عدم المعرفة هي المعوق الأول.
٢ج	لا يمتلك المصرف تعليمات داخلية أو خارجية تنظم تطبيق بيع السلم.
٢ت	اعتقد أن المعوقات فنية.
٣ ج	القطاع الزراعي مهمل في العراقي، لا توجد رغبة في دعمه، ما يرصد في الموازنة العامة لتطويره لا يتجاوز ٣ % من الموازنة، ولا توجد توجيهات من البنك المركزي تحث على دعم القطاع الزراعي من خلال دعم بيع السلم.
٣ ت	المخاطر التشغيلية هي المعوقات الحقيقية.
٤ ج	تتصدر المخاطر جميع المعوقات.
٤ ت	يرتبط عقد السلم بالمحاصيل المستقبلية، السلم مجازفة كبيرة لا ترغب المصارف بالدخول به.
٥ ج	المعوقات هي المخاطر الموجودة في السلم.
٥ ت	تدور جميع المعوقات حوّل المخاطر التشغيلية التي تشوب عقد بيع السلم.

المصدر: من إعداد الباحثان

المناقشة : من خلال دراسة وتحليل الأجوبة السابقة نجد أن المخاطر تتصدر المعوقات ومن خلال تحليل ما تم طرحه من قبل المجيبين تم توضيح المخاطر بصورة اكثر دقة شملت (عدم تسليم المحاصيل في وقتها واحتمال حدوث كوارث طبيعية تمنع المزارعين من جني المحصول وبدوره يمنع الوفاء بما تم الاتفاق عليه)، يليها عدم الدراية بعقود بيع السلم. وهذه الأجوبة مُنسجمة مع ما لمسناه من أجوبة الأسئلة التي سبقت هذا السؤال.

جدول(7) ملخص أجوبة السؤال الخامس

السؤال الخامس: هل بإمكان المصرف اعتماد بيع السلم كصيغة تمويلية مستقبلية ناجحة؟	
الأجابة:	
١ ج	رغبة الإدارة ستكون عامل حاسم لقرارات المستقبل اتجاه بيع السلم وغيره.
١ ت	لا اعتقد يمكن إنجاح صيغة بيع السلم في المستقبل، لانه مرتبط بالمخاطر التي لا تزول بمرور الوقت.
٢ج	يمكن اعتماده بالمستقبل، حدوث ذلك وعدم حدوثه يرتبط بمتغيرات واقع التمويل المصرفي في العراق.
٢ ت	يعيش العراق حالة عدم تأكد، يصعب معها التكهن بإي شيء مستقبلي
٣ ج	انا شخصياً غير متفائل بمستقبل بيع السلم، لدي إحساس بعدم الرغبة به الان وفي المستقبل، لانه يرتبط بالسلع (المحاصيل) وهذا شيء غير مرغوب في المصارف.
٣ ت	احتمال حدوث تغير في موقف المصارف الإسلامية والبنك المركزي اتجاه بيع السلم وارد ولكنه ضعيف من وجهة نظري.
٤ ج	هناك احتمال كبير ان يزداد الطلب على بيع السلم من قبل الزائر، وهذا الطلب سوف يُشكل ضغط على المصارف للعمل بعقود بيع السلم .
٤ ت	إن المتغيرات الهائلة والمتناقضة التي تحدث في القطاع الاقتصادي والمالي في العراق تجعل كل شيء ممكن في المستقبل.
٥ ج	ممكن اعتماده كصيغة لدعم الزراعة اذا توفر ما يضمن حقوق المصرف في حالة فشل المحصول.

٥ ت	يمكن اعتماده لأنه نافع في تمويل القطاع الزراعي والصناعي أيضا.

المصدر: من إعداد الباحثان

المناقشة : من خلال دراسة وتحليل الأجوبة أعلاه نرى إن المُجبين منقسمون بين متفائل (وهم الكثرة) وبين متشائم (وهم القلة) تجاه مستقبل السلم في العراق. وهناك عدد منهم لم يتوقعوا شيء بسبب ظروف العراق المّتبدلة والمتحركة باتجاهات لايمكن التكهن من خلالها، ويرى الباحثان إن هذا الرأي هو الأكثر منطقيةً.

اختبار الفرضيات

من خلال تحليل البيانات والمناقشات السابقة، وبخصوص فرضيات البحث، يمكن القول:-

– صحة الفرضية الأولى والتي نصت على (ان بيع السلم وسيلة ملائمة لتمويل القطاع الزراعي)، فعندما يستلم المزارع ثمن المحصول مقدماً سوف يستطيع من تغطية مصاريف الزراعة ومصاريفه العائلية، وهذا يُشجعه على العمل.

– صحة الفرضية الثانية، (يمكن تطبيق بيع السلم على القطاع الصناعي أيضا)، لا مانع من ذلك ضمن نفس خطوات القطاع الزراعي.

– صحة الفرضية الثالثة التي تنص على (عدم الدراية الكافية باحكام وإجراءات بيع السلم هي من أسباب عدم تطبيقه في المصارف الإسلامية العراقية)، وكان هذا واضحاً من أجوبة المُقابلين ومن المناقشات في الفقرة السابقة.

– صحة الفرضية الأخيرة التي تقضي بإن (المخاطر المستقبلية هي عائق رئيسي أمام تطبيق المصارف الإسلامية العراقية له)، فعلاً من خلال الأجوبة في الفقرة السابقة فإن مخاطر مستقبل المحاصيل ومستقبل السداد هي التي تمنع المصارف من عقود السَلَمْ.

الاستنتاجات

تأسيساً على ما تقدم استنتج الباحثان الآتي:-

١. عقد السَلَمْ هو صيغة تمويل إسلامية، ذات قبول شرعي عند مختلف المذاهب.

٢. عقد السَلَم هو صيغة تمويل تُلائم القطاع الزراعي – على وجه الخصوص – مع إمكانية تطبيقها على قطاع الصناعة أيضا.

٣. تطبيق عقد السَلَم محفوف بالمخاطر من وجهة نظر المصارف، وغير مرغوب من قبلها لأنه يتعامل مع السلع.

٤. ممكن تذليل مخاطر عقد السَلَم عن طريق أبرام عقدي السَلَم في وقت واحد (سلم موازي)، يكون البنك طرف مشتري في العقد الاول وبائع في العقد الثاني.

٥. بخصوص المصارف الإسلامية في العراق، فإن عزوفهم عن ترويج عقود بيع السَلم قد يرجع للأسباب التالية :-

أ . قلّة معرفة المصارف فيه.

ب . قلّة طلبه من قبل الزبائن.

ج . تعوّد القطاع الزراعي في العراق على حلّ مشاكل التمويل عن طريق بيع المحاصيل الزراعية قبل أوان حصادها، بطريقة بيع الضّمان.

التوصيات

يوصي الباحثان بما يلي:-

- اجراء المزيد من الأبحاث المُعمقة بنفس الاتجاه، مع استخدام أدوات بحث أخرى كالاستبانة مثلاً.
- قيام المصارف الإسلامية في العراق بإجراء دورات تدريبية لتطوير كادرها باتجاه معرفة طرق التمويل الإسلامية بشكل عام وبيع السَلَمْ بشكل خاص.
- قيام البنك المركزي العراقي (كونه الجهة الرقابية العُليا على البنوك) بِحثْ وتشجيع المصارف الإسلامية العراقية على تفعيل عقود بيع السَلَمْ كونه وسيلة مهمة لدعم القطاع الزراعي الذي يحتاجه البلد.

References

Abdul-Baki, Z., & Uthman, A. B. (2017). Exploring the "social failures" of Islamic banks: a historical dialectics analysis. Journal of Islamic Accounting and Business Research.

Aburaida, K. M. M. (2014). Rural Finance As A Mechanism For Poverty Alleviation In Sudan With An Emphasis On Salam Mode. European Scientific Journal, 7(26), 157-166.

Al-Amine, M. A. B. M. (2011). Global Suk? K and Islamic Securitization Market: Financial Engineering and Product Innovation (Vol. 6). BRILL.

Atah, U. I., Mohammed, M. O., Adawiyya, E. R., & Adeyemi, A. A. (2019). Proposed secured bay-salam model for financing agriculture by Islamic banks. International Journal of Management and Applied Research, 6(4), 181-195.

Cabannes, Y. (2012). Financing urban agriculture. Environment and Urbanization, 24(2), 665-683.

Christiaensen, L., Demery, L., & Kuhl, J. (2011). The (evolving) role of agriculture in poverty reduction—An empirical perspective. Journal of development economics, 96(2), 239-254.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2017). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches. Sage publications.

Davis, K., Nkonya, E., Kato, E., Mekonnen, D. A., Odendo, M., Miiro, R., & Nkuba, J. (2012). Impact of farmer field schools on agricultural productivity and poverty in East Africa. World development, 40(2), 402-413.

Dubai Islamic Bank (2018), Financing for Working Capital – Manufacturing, [Online] Available from: https://www.dibpak.com/index.php/smebanking/business-short-term-products/ [accessed on 2 June 2019].

Ehsan, A., & Shahzad, M. A. (2015). Bay salam: a proposed model for shari'ah compliant agriculture financing. Business & Economic Review, Institute of Management Sciences Hayatabad, Peshawar, 7(1), 67-80.

Hudaifah, A., Tutuko, B., & Tjiptohadi, S. (2019). The Implementation Of Salam-Contract For Agriculture Financing Through Islamic-Corporate Social Responsibility (Case Study Of Paddy Farmers In Tuban Regency Indonesia). Al-Iqtishad: Jurnal Ilmu Ekonomi Syariah. https://doi. org/10.15408/aiq. v11i2, 10933.

Irz, X., Lin, L., Thirtle, C., & Wiggins, S. (2001). Agricultural productivity growth and poverty alleviation. Development policy review, 19(4), 449-466.

Kaleem, A., & Ahmad, S. (2016). Bankers' perception towards Bai Salam method for agriculture financing in Pakistan. In Islamic Finance (pp. 66-85). Palgrave Macmillan, Cham.

Kaleem, A., & Wajid, R. A. (2009). Application of Islamic banking instrument (Bai Salam) for agriculture financing in Pakistan. British Food Journal.

Khattak, N. U. R. K., & Hussain, A. H. (2006). A Review of the Principles of Islamic Banking System for Agriculture Credit.

Kodongo, O., & Kendi, L. G. (2013). Individual lending versus group lending: An evaluation with Kenya's microfinance data. Review of Development Finance, 3(2), 99-108.

Le Blanc, D. (2015). Towards integration at last? The sustainable development goals as a network of targets. Sustainable Development, 23(3), 176-187.

Mahadik, J., & Finance Training and Consultancy, D. (2013). Salam: A Good Alternative to Controversial Tawarruq. NEWHORIZON. Global Perspective on Islamic Banking & Insurance, (188).

Moh'd, I. S., Mohammed, M. O., & Saiti, B. (2017). The problems facing agricultural sector in Zanzibar and the prospects of Waqf-Muzar'ah-supply chain model: The case of clove industry. Humanomics.

Muhammad, Mahmud Qurani (1999). al-Salam Wa Bad Tatbiqatih Fi al-Masarif al-Islamiyyah (Salam Contract and Its Implications in the Islamic Banks). MA Thesis, Cairo: University of Cairo.

Muneeza, A., & Mustapha, Z. (2020). The potential of fintech in enhancing the use of salam contract in Islamic banking. International Journal of Islamic Economics and Finance (IJIEF), 3(2), 305-334.

Muneeza, A., Yusuf, N. N. A. N., & Hassan, R. (2011). The possibility of application of salam in Malaysian Islamic banking system. Humanomics.

Ningsih, W. F., & Wardayati, S. M. (2016). Modification finance of salam and the implications for salam accounting treatment in Indonesia. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 219, 528-533.

Obaidullah, M., & Mohamed-Saleem, A. (2015). Innovations in Islamic microfinance: lessons from Muslim Aid's Sri Lankan experiment.

Putri, A. K., tir Razia, E., & Muneeza, A. (2019). The potential of bai salam in islamic social finance to achieve united nations' sustainable development goals. International Journal of Management and Applied Research, 6(3), 142-153.

Rahman, M. H., & Amanullah, M. (2020). Articles of the Mejelle on Salam Contract: Juristic Evaluation and Applications. Jurnal Syariah, 28(3), 359-382

Sadler, M. P., Millan Arredondo, A., Swann, S. A., Vasileiou, I., Baedeker, T., Parizat, R., & Sadler, M. P. (2016). Making climate finance work in agriculture. Washington, DC World Bank Group.

Shah, B. A., & khan Niazai, G. S. (2019). Salam and Istisna: From Current Issues to an Ideal Model for Islamic Banks in Pakistan. Journal of Islamic Business and Management, 9(1).

Siddique, M. A., Haq, M., & Rahim, M. (2020). The Impact of the Islamic Banking Industry on Economic Growth and Poverty Reduction in Pakistan. In Enhancing Financial Inclusion through Islamic Finance, Volume II (pp. 259-279). Palgrave Macmillan, Cham.

Stewart, C., & Cash, W. (2008). Interviewing: Principles and practices. McGraw-Hill Humanities/Social Sciences/Languages.

TROPEA, F. (2016). Price volatility in agricultural markets: Risk management and other tools.

Usmani, M.T. (1998) An Introduction to Islamic Finance. Karachi, Pakistan: Idaratul Ma'arif, p. 186.

ZAMAN, S. H. (1991). BAY'SALAM: PRINCIPLES AND PRACTICAL APPLICATION. Islamic Studies, 30(4), 443-461.

ملحق رقم (1)

المصارف الإسلامية العراقية					
ت	اسم المصرف	عنوان المصرف	رأس مال المصرف	تاريخ تأسيس المصرف	البريد الالكتروني للمصرف
1	العطاء الإسلامي للإستثمار والتمويل	بغداد/ الكرادة الشرقية /قرب ساحة الحرية	250 مليار	2006	info@ataa-bank.iq
2	نور العراق الإسلامي للاستثمار والتمويل	بغداد/ساحة كهرمانة /شارع.99 /بناية.44	250 مليار	2016	info@inibiq.iq www.inibiq.iq

3	زين العراق الإسلامي للإستثمار والتمويل	بغداد/الكرادة/عرصات الهندية/ حي بابل/م.925 /ز.32 /د.124	250 مليار	2016	info@zainbank.iq www.zainbank.iq
4	الأنصاري الإسلامي للاستثمار والتمويل	الإدارة العامة العقار المرقم (323/98) /م.904 /شارع.14 بناية.31 حي الوحدة /شارع سلمان فائق	250 مليار	2017	main@aiifb.iq www.aiif.iq
5	الثقة الدولي الاسلامي	بغداد/الكرادة /حي الوحدة /م.906 /شارع 384 نهاية شارع 62	250 مليار	2017	info@itbank.iq www.itbank.iq
6	اور الاسلامي للاستثمار	شارع الرشيد /بناية السنابل رقم البناية / 15	101 مليار	2018	info@urbank.iq www.urbank.iq
7	أمين العراق الاسلامي للاستثمار والتمويل	بغداد/ الكرادة/ساحة الواثق/ مجاور فندق المرجان	100 مليار	2018	info@aib.iq www.aib.iq
8	العراق الأول الإسلامي للاستثمار والتمويل	بغداد /عرصات الهندية /حي بابل	100 مليار	2020	info@fib.iq

البحث عن هوية ريادة الاعمال التنظيمية من خلال كفاءتهم الذاتية في تنظيم المشاريع الاقتصادية (سيدات الاعمال نموذجا)

ا م د. علي عبودي نعمه الجبوري

كلية الامام الكاظم – العراق

aliabboodineamah@alkadhum-col.edu.iq

المخلص: يساهم هذا البحث في تيار البحث الحديث عن المنظمة والهوية من خلال استكشاف أعمال الهوية التي تعتمد على أصالة مجموعة من العاملين. وبينما أبرزت الأبحاث السابقة الجهود التي بذلتها بعض صاحبات الأعمال اللواتي يلتزمن بالهوية الذكورية لريادة الأعمال، لذا نركز على النساء اللواتي يعتمدن بوعي على الهوية الريادية المؤنثة كوسيلة في سياق الأعمال. ومع ذلك، على الرغم من التزامهم المعرب عن الهوية المؤنثة، يسلط البحث الضوء على دمجهم لموقف متناقض بالهوية الذكورية لريادة الأعمال. واستنادا إلى مفهوم تشارك للأصالة الوجودية، الذي يركز على الحدود الثقافية والتاريخية والسياسية والاقتصادية والجسدية لكونها حقيقية لنفسها، وهنا نبين كيف أن طبيعة البحث عن هوية ريادة الأعمال التي تعتمد على التوثيق تعني إنهم يعتمدون على الخطاب المؤنث من الاختلاف والخطاب الذكوري المتناقض من الاحتراف في عملهم في بناء الهوية. وكذلك سعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف والمتمثلة بالتعرف على طبيعة المتغيرات المبحوثة بالإضافة إلى تحليل ومناقشة دور ريادة الاعمال الاصلية من خلال تحديد القضايا والاتجاهات الرئيسة لعدها قضايا مركزية في ادارة الاعمال القائمة على هوية المنظمة. لهذا الغرض، قمنا بتصميم وإجراء تحليل نوعي للحالة مع 34 من رائدات الأعمال لثلاثة محافظات هي (بغداد، البصرة، النجف). ونساهم في البحث من خلال إلقاء الضوء على التحولات في هوية ريادة الأعمال مثلا: من الرجال الى النساء وبالعكس من أجل الاستفادة من المعضلات عند محاولة تحقيق التوازن بين الجوانب الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. نجد أن استراتيجيات إدارة التوتر لأصحاب المشاريع من خلال الكفاءة الذاتية تتسم بالمرونة لأنها تؤثر في أبعاد مختلفة لهويتهم اعتمادًا على سياق القرار. في الواقع، تتطلب الطبيعة الهجينة للأعمال التجارية المستدامة استيعاب الاستراتيجيات والاستفادة منها.

الكلمات المفتاحية: المنظمات، إدارة الاعمال، ريادة الاعمال، اساسيات الاعمال، الأعمال الناشئة.

Find the identity of organizational entrepreneurship through their own entrepreneurship competence (businesswomen as a model)

Dr. Ali Aboudi Nehme Al-Jubouri

Imam Al-Kadhum College (IKC)- Iraq

aliabboodineamah@alkadhum-col.edu.iq

Received 07/01/2023 – Accepted 22/02/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract :This research contributes to the current search for organization and identity by exploring identity work based on the authenticity of a group of workers. While previous research has highlighted the efforts of some women entrepreneurs who adhere to the male identity of

entrepreneurship, we focus on women who consciously rely on feminine entrepreneurial identity as a means in the business context. However, despite their commitment to feminine identity, the research highlights their integration into a contradictory attitude or hostility in this authenticity-driven endeavour. Based on a shared concept of existential authenticity, which focuses on cultural, historical, political, economic and physical boundaries for being true to itself, here we show how the nature of the search for an entrepreneurial identity based on documentation means that they rely on feminine discourse of difference and contradictory male discourse from professionalism in their work in building identity The research also sought to achieve a number of objectives of identifying the nature of the variables researched as well as analyzing and discussing the role of original entrepreneurship by identifying key issues and trends for being central to the organization's identity-based business administration. For this purpose, we designed and conducted a qualitative analysis of the situation with 34 women entrepreneurs. We contribute to research by highlighting shifts in the identity of entrepreneurship, for example: from men to women and vice versa, to take advantage of dilemmas when trying to balance economic, environmental, and social aspects. Tension management strategies for sustainable entrepreneurs are flexible because they affect different dimensions of their identity depending on the context of the decision. In fact, the hybrid nature of sustainable business requires absorbing and utilizing strategies.

Keywords: Organizations, Business Administration, Entrepreneurship, Business Fundamentals, Startups.

المقدمة

أجادت المعرفة العلمية الحديثة في مجال ريادة الاعمال، بريادة فكرية معاصـــرة تمثلت في الريادة الفكرية التي حصـــلت إبان العقدين الأخيرين واســـهمت هذه الريادة بولادة افكار ورؤى خاصـــة بالمعرفة الادارية المتقدمة والتي انبثقت من العمق المعرفي للمضـامين الفكرية الادارية عموما، والمضـامين الفكرية لريادة الاعمال على وجه الخصـوص وهذه انتجت منتجات فكرية كبيرة خلال هذه المدة ومن هذه المنتجات هي ريادة الاعمال النســـوية وكيفية تأثيره على ادارة الاعمال. وفي الوقت الذي تكون فيه ريادة الاعمال موضـوعاً معرفياً كبيراً، فان إبعاده وآثاره على المنظمات يحتاج الى دراسـة معمقة. وعدة ريادة الاعمال النسـوية من الابداعات البحثية الحديثة في الفكر الإداري المعاصر، وهو من الدراسات المعرفية التي لا زالت في طور التشكيل والتأطير على المســـتويين النظري والتطبيقي. وتســـارعت وتيرة الاهتمام بريادة الاعمال في العراق بعد التطور الهائل في مجال الثقافة الالكترونية ونقل المعلومة اولا بأول وعدة ريادة الاعمال للعمليات من اهم المصـادر للميزة التنافسية للمؤسسـات كافة. لقد ركز البحث على ربط التفاهمات التقليدية للعمليات المؤسسية مع وجهات نظر نظرية جديدة مثل المنطق المؤسسي، وريادة الأعمال المؤسـسـية والهوية التنظيمية. من الناحية التجريبية، من خلال التغييرات المؤسـسـية المرتبطة برنامج الإصـلاح على مسـتوى

المجتمع والتنظيم والفرد. بأن عدسة المنطق المؤسسي ينبغي أن تستخدم لفهم التغيرات في المجتمع. فالأوامر المؤسسية والمنطق المجتمعي المرتبط بها مترابطان، ولكنهما متناقضان أيضا. وهذا يعني أن المنطق المؤسسي المتعدد يتفاعل ويتنافس على النفوذ في جميع المجالات المجتمعية. وتوفر التناقضات بين منطق مختلف الأوامر المؤسسية مصادر للتغيير داخل المؤسسات. ومن المرجح أن يكون للتغيرات في المنطق المجتمعي تأثير عميق على المجتمع، وعلى المنظمات والأفراد داخله. ولذلك فإن دراسة كيفية تشكيل التغيرات في المنطق المجتمعي للممارسات الميدانية يمكن أن تعكس بشكل أكمل العلاقات المعقدة بين المنطق والمنظمات والأفراد. وتشير النتائج إلى أنه مع تطور التجارب الميدانية التي تجسد منطق السوق وإضفاء الطابع المؤسسي عليها، فإن المنطق المجتمعي المقابل للدولة والسوق يتطور ويصبح أكثر مؤسسية. يقدم هذا البحث التحليل المؤسسي من خلال تقديم فهم أكثر دقة للعلاقة بين المنطق المجتمعي والممارسات الميدانية.

مشكلة البحث

سؤال البحث هو: كيف يصف رواد الأعمال الجدد تحول هويتهم المهنية الى كفاءة عالية؟ يربط السؤال بين مواضيع ريادة الأعمال والهوية والانتقال، ويتم استكشاف الظاهرة والإطار المفاهيمي والطريقة العمل والسياق في علاقته بسؤال البحث. أولاً، خدم سؤال البحث في تحديد ظاهرة الاستفسار أو الموضوع الرئيسي محل الاهتمام للدراسة البحثية. تؤدي ظاهرة تحول الهوية المهنية دورًا مركزيًا في اتجاه سؤال البحث. كانت هذه الظاهرة بمثابة الخيط الأساسي لبروتوكول المقابلة مع الافراد، وهو واضح في أسئلة المقابلة النهائية. ثانيًا، تعد المواءمة بين الإطار المفاهيمي وسؤال البحث أمرًا بالغ الأهمية لوضوح البحث وبيانته، مع تعديل كل عنصر بعد أي تغييرات تم إجراؤها على العناصر الأخرى للبحث، بما في ذلك تصميم البحث وخطة تحليل البيانات. إن ارتباط الإطار المفاهيمي بسؤال البحث يضع نفسه على النظر إلى تكاتف الهوية والانتقال. ثالثًا، يفحص البحث انتقالات الهوية المهنية لرواد الأعمال المتعلقة بسؤال البحث. كما سوف نجيب على أسئلة البحث من خلال النتائج الموضحة في البحث.

أهمية البحث

يعد هذا البحث محاولة نظرية لدراسة ريادة الاعمال في العراق وذلك من خلال الدور الذي يوثق تصميم البحث وحسابات المشاركين حول الانتقال إلى ريادة الأعمال؛ هدفنا اكتشاف فهم الأفراد لتجاربهم المعيشية، وبهذا المعنى، فقد تمت إعادة النظر في عناصر التصميم حسب الحاجة خلال التطوير وتقدم كامل للبحث. وتم التركيز على العاملين من تجاربهم الحية في انتقال الهوية المهنية. يأتي البحث من مجموعة واسعة من الأسس العلمية، بما في ذلك التركيز على انتقال الهوية المهنية.

عينة البحث

سمح هذا المدخل بإجراء تحليل أكثر دقة لعملية بناء الهوية في سياقين اجتماعيين ثقافيين مختلفين مع إيديولوجيات مختلفة لأدوار الجنسين. تم استخدام طريقة أخذ العينات الهادفة وتقنية المقابلة لتحديد رائدات الأعمال اللائي كن في مراحل مختلفة من عملية ريادة الأعمال ويعملن في مختلف قطاعات الأعمال. كان المشاركون في بغداد والبصرة والنجف، وتم جمع البيانات من خلال المقابلات شبه المنظمة التي أجراها الباحث خلال المدة من الشهر السابع من 2021 إلى الى بداية 2022. أجريت المقابلات باللغة العربية. تمت مقابلة ما مجموعه 34 سيدة أعمال (18 من بغداد و10 من البصرة و6 من النجف). كان رواد الأعمال في بغداد في الفئة العمرية من 26 إلى 49 عامًا، وكانوا مزيجًا من رواد الأعمال (8) الجدد والناشئين (4) والمحتملين (6). كانت هناك قطاعات مختلفة مثل البيع بالتجزئة وتجهيز الأغذية والاستشارات التجارية والتعليم والنشر ومنتجات التجميل.

كان رواد الأعمال في البصرة في الفئة العمرية من 28 إلى 56 عامًا ويتألفون من (7) جدد أو ناشئين (3). كما شاركوا في قطاعات مختلفة مثل البيع بالتجزئة، وتجهيز الأغذية، والأعمال التجارية الزراعية، والمنسوجات، والسياحة. كان رواد الأعمال في النجف في الفئة العمرية من 23 إلى 52 عامًا، وكانوا مزيجًا من رواد الأعمال (4) الجدد والناشئين (2).

فرضيات الدراسة

1.توجد علاقة تأثير مباشرة بين ابعاد ريادة الاعمال والكفاءة الذاتية.

2.توجد علاقة ارتباط مباشرة بين ابعاد ريادة الاعمال والكفاءة الذاتية.

الجانب النظري

اولا: ريادة الاعمال

ريادة الأعمال هو مالك أو مدير مؤسسة تجارية الذي يجمع المال من خلال المخاطر والمبادرة. يعمل رواد الأعمال كمدراء ويشرفون على إطلاق ونمو مؤسسة ما. وريادة الأعمال هي العملية التي يقوم من خلالها الفرد أو الفريق بتحديد فرصة تجارية والحصول على الموارد الضرورية اللازمة لاستغلالها ونشرها. في أوائل القرن التاسع عشر قدم الاقتصادي الفرنسي (Jean-Baptiste Say) تعريفا واسعا لريادة الأعمال، قائلا إنه (يحول الموارد الاقتصادية من منطقة أقل إلى منطقة ذات إنتاجية أعلى لمزيد من الغلة). ويعد رجال الأعمال قد خلق شيء جديد، شيء مختلف من خلال تغير أو نقل القيم. (Drucker,1993,12) بغض النظر عن حجم الشركة، كبيرة كانت أم صغيرة، فإنها يمكن أن تشارك في فرص ريادة الأعمال. وهناك اربعة معايير لريادة الاعمال هي: (Shane,2003,)

1-جب أن تكون هناك فرص أو حالات لإعادة تجميع الموارد لتحقيق الأرباح.

2-تتطلب روح المبادرة اختلافات بين الافراد، مثل الوصول التفضيلي إلى بعض الأفراد أو القدرة على التعرف على معلومات الفرص المتاحة.

3-تعد أخذ المخاطر أمر ضروري في الاعمال.

4-تتطلب عملية تنظيم المشاريع عن طريق تنظيم الافراد والموارد.

رجل الأعمال هو عامل في الاقتصاد الجزئي ودراسة ريادة الأعمال امر مهم للغاية في الدول الصناعية. ومع ذلك، تم تجاهل ريادة الأعمال إلى حد كبير نظريا حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وتجريبيا حتى تجدد العمق في الأعمال والاقتصاد منذ أواخر 1970. ونعرف رجل الأعمال هو الشخص الذي على استعداد وقادر على تحويل فكرة جديدة أو اختراع في الابتكار الناجح. توظف ريادة الأعمال الابتكارات عبر الأسواق والصناعات، في وقت واحد وخلق منتجات جديدة بما في ذلك نماذج الأعمال الجديدة. وبهذه الطريقة يكون رجل الاعمال مسؤولا إلى حد كبير عن دينامية الصناعات والنمو الاقتصادي

على المدى الطويل. إذ افترضنا أن ريادة الأعمال تؤدي إلى النمو الاقتصادي من خلال استغلال فرص تنظيم المشاريع، يجب توفير ما يلي: (Hisrich,2011,30)

1-تطوير خطة عمل

2-توظيف الموارد البشرية

3-اكتساب الموارد المالية والمادية

4-توفير القيادة كونها مسؤولة عن نجاح المشروع أو الفشل

ويرى باحث اخر ان ريادة الاعمال هي إطلاق الابتكارات التي تدمر الصناعات القديمة في وقت واحد مع الدخول في صناعات لمدخل جديدة في حين أن ريادة الأعمال ترتبط في كثير من الأحيان مع الشركات الناشئة الجديدة، الصغيرة، والربحية، ويمكن أن ينظر إلى السلوك الريادي في الشركات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم والشركات الجديدة والراسخة وفي الربحية بما في ذلك مجموعات القطاع التطوعي، والمنظمات الخيرية والحكومة. (Clifford,2016,26) قد تعمل ريادة الأعمال ضمن نظام بيئي الذي غالبا ما يتضمن:

1-البرامج والخدمات الحكومية التي تعزز روح المبادرة وتدعم أصحاب المشاريع المبتدئة

2-المنظمات غير الحكومية مثل جمعيات الأعمال التجارية الصغيرة والمنظمات التي تقدم المشورة والتوجيه لأصحاب المشاريع.

3-منظمات الدعوة للشركات الصغيرة التي تضغط على الحكومات من أجل زيادة الدعم لبرامج ريادة الأعمال من خلال القوانين واللوائح الصديقة للأعمال التجارية الصغيرة.

4-الموارد والتسهيلات الريادية

5-برامج التعليم والتدريب الريادي التي تقدمها المدارس والكليات والجامعات

6-التمويل (مثل القروض المصرفية، وتمويل رأس المال الاستثماري)

في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، توسع استخدام مصطلح ريادة الأعمال ليشمل كيف ولماذا يقوم بعض الأفراد (أو الفرق) بتحديد الفرص وتقييمها على أنها قابلة للتطبيق، ثم يقرر استغلالها ومن هنا جاء دور سيدات الاعمال. Scott, 2000, (98) وقد استخدم هذا المصطلح أيضا لمناقشة كيفية استخدام الأشخاص لهذه الفرص لتطوير منتجات أو خدمات جديدة، أو إطلاق شركات أو صناعات جديدة. (Brush, 2003, 31) إن عملية تنظيم المشاريع غير مؤكدة لأنه لا يمكن تحديد الفرص إلا بعد استغلالها.(Ramoglou,2016,34) يميل رجال الأعمال إلى إظهار تحيز إيجابي نحو إيجاد إمكانيات جديدة ورؤية احتياجات السوق، والاتجاه نحو المخاطرة التي تجعلهم أكثر عرضة لاستغلال الفرص التجارية. (Zhang,2015,41) وكثيرا ما يخلط مصطلح منظم الأعمال بمصطلح الأعمال التجارية الصغيرة أو يستخدم بالتبادل مع هذا المصطلح. في حين أن معظم المشاريع الريادية تبدأ كشركات صغيرة، وليس كل الشركات الصغيرة هي المشاريع بالمعنى الدقيق للمصطلح. العديد من الشركات

الصغيرة هي عمليات فردية يملكها فقط المالك أو لديه عدد قليل من الموظفين والعديد من هذه الشركات الصغيرة تقدم منتجا أو عملية أو خدمة موجودة ولا تهدف إلى النمو. في المقابل، والمشاريع الريادية تقدم منتج، عملية مبتكرة أو الخدمة ويهدف المنظم عادة لتوسيع نطاق الشركة وذلك بإضافة الموظفين. أصحاب المشاريع الناجحة لديهم القدرة على قيادة الأعمال في اتجاه إيجابي من خلال التخطيط السليم، للتكيف مع البيئات المتغيرة وفهم نقاط القوة والضعف الخاصة بهم. (Driessen,2010,8)

ثانيا: هوية ريادة الاعمال والكفاءة الذاتية

الهوية الاجتماعية والكفاءة الذاتية في ريادة الأعمال الناشئة يحتاج رواد الأعمال إما إلى تمييز أنفسهم عن أعضاء المجتمع الآخرين أو من خلال الرغبة بذلك. وفقًا لنظرية الهوية الاجتماعية، يعرّف الافراد أنفسهم على أنهم أعضاء في مجموعة لها سمات مختلفة بشكل كبير عن مجموعة خارجية. عند التعرف على مجموعة داخل المجموعة، يرغب الأشخاص في دمج السمات الإيجابية مثل النجاح وحالة المجموعة ومقارنتها بالسمات السلبية المتصورة للمجموعة الخارجية، مما يزيد من تقديرهم لذاتهم ويمكن أن يعزز الكفاءة الذاتية. يقوم أعضاء المجموعات الاجتماعية بتقييم الأنشطة من خلال ما إذا كانت تتماشى مع نموذج الهوية الأولي. تؤثر الهوية الاجتماعية لرواد الأعمال على نوع الفرصة التي يستغلونها والقرارات الاستراتيجية التي يرونها مناسبة ونوع القيمة التي يخلقونها (Fauchart and Gruber,2011). وفقًا لذلك، يمكن فحص الهوية الاجتماعية لأصحاب المشاريع الناشئة أن يبرز التباين غير المبرر حتى الآن في عملية إنشاء الشركة. إن الدافع الاجتماعي الأساسي لنساء الأعمال، وأساس التقييم الذاتي، والإطار المرجعي، كلها تشكل هويتهم الاجتماعية وتنتج ثلاثة أنواع مختلفة من الهوية الاجتماعية: التصنيف الاجتماعي، التحديد الاجتماعي، المقارنة الاجتماعية. إن رواد الأعمال لتصنيف الاجتماعي مدفوعون بالمصالح الذاتية الاقتصادية، وتعريف النجاح على أنه محترف كفؤ ويرون إطارهم المرجعي في الشركات المنافسة. يعتزم التحديد الاجتماعي في مجموعة يتماثلون معها بقوة، وتقييم أنفسهم بناءً على ما إذا كانوا صادقين مع الآخرين المماثلين ويتصرفون في الإطار المرجعي لمجتمعهم. اما المقارنة الاجتماعية تعزز القضية من خلال إنشاء المشاريع، وتعريف النجاح على أنه جعل العالم مكانًا أفضل، وتحديد إطارهم المرجعي باعتباره المجتمع ككل (Sieger et al.,2016). وهذه الابعاد الثلاثة هي المفهوم الحاسم في ريادة الأعمال الناشئة التي تعالج ما إذا كان رواد الأعمال يشعرون أن لديهم القدرة على الاستجابة بشكل مناسب لتحدي ريادي معين. ترى النظرية المعرفية الاجتماعية أنه كلما زادت خبرة صاحب العمل في الإنجاز (إتقان نشط)، والتعلم غير المباشر (نموذج يحتذى به)، وتلقي ردود فعل إيجابية (الإقناع الاجتماعي)، زاد إدراكهم في الاستقرار. بينما يمكن تحديد الكفاءة الذاتية من خلال السؤال عما إذا كان الأفراد يرون أنفسهم قادرين على أداء سلوك معين، فإن القدرة على التحكم المدركة تدور حول ما إذا كان شخص ما يشعر عمومًا بالسيطرة على الأداء (أو عدم الأداء) لسلوك ما. يمكن قياس القدرة على التحكم كموقع للسيطرة، وتوضح الدرجة التي يشعر بها الأفراد أن سلوكهم مستقل عن العوامل الخارجية، فإن الكفاءة الذاتية والقدرة على التحكم مترابطتان وتشكلان معًا البنية المستخدمة على نطاق واسع للتحكم السلوكي المدرك. ستتأثر تصورات رواد الأعمال لقدرتهم على أداء سلوك معين سلبًا عندما يعتقدون أن القوى الخارجية تحرمهم من التحكم الكامل في سلوكهم؛ بمعنى آخر، هناك نقص في القدرة على التحكم (Urbig and Monsen,2012). فإن العقيدة المركزية للبحث الحالي هي أن هؤلاء الأفراد الذين تحركهم في المقام الأول المصلحة الذاتية الاقتصادية هم على الأرجح يدركون أعلى مستويات. من المرجح جدًا أن يختبر رواد الأعمال الناشئون ذوو الهوية الاجتماعية ذات التصنيف إتقانًا نشطًا، والذي ينبع من وجهة نظرهم بأن كونه محترفًا كفؤًا يشكل النجاح. من المحتمل

أن يشعر رواد الأعمال هؤلاء أن المكانة تتدفق من تطبيق ممارسات إدارية قوية وإجراء تخطيط مالي مدروس. علاوة على ذلك، من غير المرجح أن تكون النماذج التي يحتذى بها رواد الأعمال الناشئون رموزًا بعيدة عن البيئة المباشرة لرواد.

ثالثا: ريادة الاعمال النسوية

المشروع النسوي هو الذي يطبق القيم النسوية والمدخل من خلال ريادة الأعمال، وذلك بهدف تحسين نوعية الحياة والرفاه النساء. يقوم الكثيرون بذلك عن طريق دفع نساء الأعمال إلى دخول الأسواق التجارية من خلال الرغبة في خلق الثروة والتغيير الاجتماعي، استنادا إلى أخلاقيات التعاون والمساواة والاحترام المتبادل. (Barbara,2011,545) لذا تعد ريادة الأعمال الاجتماعية هي استخدام الشركات المبتدئة وغيرها من الأعمال لتطوير وتمويل وتنفيذ حلول للقضايا الاجتماعية والثقافية والبيئية. (Orser,2010,43) ويمكن تطبيق هذا المفهوم على مجموعة متنوعة من المنظمات ذات الأحجام والأهداف والمعتقدات المختلفة. أصحاب المشاريع التي تهدف للربح عادة ما يقيسون الأداء باستخدام المقاييس التجارية مثل الأرباح، الإيرادات وزيادة في أسعار الأسهم، ولكن أصحاب المشاريع الاجتماعية تستخدم مقاييس مختلفة. وتحاول ريادة الأعمال الاجتماعية عادة تحقيق أهداف اجتماعية وثقافية وبيئية واسعة النطاق ترتبط غالبا بالقطاع التطوعي وهذا ما تصبو له اغلب نساء الاعمال (Thompson,2002,45) في مجالات مثل التخفيف من وطأة الفقر، والرعاية الصحية، والتنمية المجتمعية. وفي بعض الأحيان، يمكن إنشاء المؤسسات الاجتماعية الربحية لدعم الأهداف الاجتماعية والثقافية للمنظمة وليس كغاية في حد ذاتها. مثلا: قد تقوم منظمة تهدف إلى توفير السكن والعمل للمشردين من خلال تشغيل مطعم لجمع المال وتوفير فرص العمل للمشردين.

رابعا: الأعمال الناشئة النسوية

نساء الأعمال الناشئة هي عملية إنشاء مشروع تجاري. أي السعي إلى فرصة من خلال إمكانية إدخال خدمات أو منتجات جديدة، أو خدمة أسواق جديدة، أو تطوير أساليب إنتاج أكثر كفاءة بطريقة مربحة. ولكن قبل إنشاء مثل هذا المشروع فعلا، فإن الفرصة هي مجرد فكرة المشروع(Reynolds,1997,7). وبعبارة أخرى، فإن الفرصة المتاحة هي إدراكية في الطبيعة، مدعومة من معتقدات نساء الأعمال الناشئة حول جدوى نتائج التي تسعى الى تحقيقها. (Shepherd, 2007, 71) وتعد ريادة الأعمال الناشئة التي تؤكد على سلسلة من الأنشطة التي تنطوي على ظهور مشروع جديد بدلا من العمل الانفرادي لاستغلال الفرصة. ومن شأن هذه البحوث أن تساعد في فصل العمل الريادي عن أنشطته الفرعية الأساسية وتوضيح العلاقات المتبادلة بين الأنشطة وبين النشاط (أو تسلسل الأنشطة) ودوافع الفرد لتشكيل اعتقاد الفرصة، وبين نشاط (أو سلسلة من الأنشطة) والمعرفة اللازمة لتشكيل اعتقاد الفرصة. مع هذا البحث، سوف يكون العلماء قادرين على البدء في بناء نظرية الأسس الدقيقة للأعمال الريادية. العلماء المهتمين في مجال تنظيم المشاريع الوليدة يميل إلى التركيز لاستغلال الفرص من خلال سلسلة من الإجراءات في المشروع الجديد، والواقع أن أصحاب المشاريع النسوية الناشئة يقومون بالعديد من الأنشطة الريادية، بما في ذلك الإجراءات التي تجعل أعمالهم أكثر تحديدا بالنسبة لأنفسهم وللآخرين. مثلا، غالبا ما يبحث أصحاب المشاريع الناشئة عن المرافق والمعدات ويشترونها؛ والحصول على الدعم المالي، وتشكيل الكيانات القانونية، وتنظيم الفرق؛ وتكريس كل وقتهم وطاقتهم لأعمالهم (Sarasvathy,2001,63) ونرى انه يتعرض رواد المشاريع بصورة متكررة للمشاكل المهام النموذجية في عملية تنظيم المشاريع. والواقع أن أصحاب المشاريع في يواجهون تحديين حاسمين دائما لإنشاء مشروع جديد: تحديد الفرص المناسبة لإطلاق مشروع وتجميع الفريق الأنسب لاستغلال تلك الفرصة. ويتطلب حل التحدي الأول من منظمي المشاريع الوصول إلى مجموعة واسعة

من المعلومات اللازمة للاستيلاء على فرص استثمارية جديدة. ويتطلب حل التحدي الثاني تجميع فريق تعاوني يجب أن يتلاءم مع التحديات الخاصة بالمشروع ويتعين عليه أن يعمل على الفور تقريبا لتقليل خطر تأثر الأداء سلبا. وهناك نوع آخر من المشاريع الريادية يشمل رواد الأعمال الذين يعملون مع طلاب الأعمال للحصول على عمل تحليلي لأفكارهم.

خامسا: عدم اليقين في الإدراك والمخاطر

إن أصحاب المشاريع في كثير من الأحيان يتحملون من المخاطر العالية لأنهم لا يدركون مستوى عدم اليقين ليكون بدرجة عالية كما يفعل الآخرون. ونرى يمكن تصنيف ثلاثة أنواع من عدم اليقين:

1-المخاطر والتي يمكن قياسها إحصائيا

2-الغموض الذي يصعب قياسه إحصائيا

3-عدم اليقين وهو أمر مستحيل لتقدير أو التنبؤ إحصائيا (Drucker,1985,98)

وغالبا ما ترتبط ريادة الأعمال مع عدم اليقين الحقيقي، لا سيما عندما ينطوي على خلق سوق لم يكن موجودا في السابق، في سياقات ريادة الأعمال، التي تتميز بعدم اليقين، تعد الهويات ذات أهمية خاصة. تعطي هوية ريادة الأعمال معنى لأسئلة (من نحن وماذا نفعل). يعد رواد الأعمال المستدامين أنفسهم وكلاء تغيير ويهدفون إلى تقليل التأثير السلبي لأعمالهم على البيئة وتحسين الظروف المجتمعية، وإيجاد حلول لتحقيق التوازن بين أهداف العمل والاستدامة. وفقًا لذلك، تختلف المؤسسات المستدامة عن المنظمات التقليدية الهادفة للربح لأن التركيز الأساسي ليس تكوين الثروة المالية، ولكن دمج المنطق الاجتماعي والبيئي والتجاري. على هذا النحو، يحاول رواد الأعمال المستدامين موازنة الأهداف الشخصية أو المؤسسية غير المتوافقة جزئيًا. تخلق أهداف معالجة القضايا الاجتماعية والبيئية، فضلاً عن تحقيق الربح. هي القاعدة في ريادة الأعمال المستدامة، تتوافق هذه الاستراتيجيات مع استراتيجيات إدارة صراع الهوية المعروفة من علم النفس، فإننا نعارض أن رواد الأعمال المستدامين يواجهون التوترات كجزء من هويتهم وبسبب مهمتهم التجارية المختلطة. لا يستطيع رواد الأعمال المستدامين الاعتماد على هوية واحدة متماسكة كرائد أعمال، ولكن يتعين عليهم الانتقال بين أبعاد الهوية المحددة. الدور الذي تؤديه هوية في إدارة التوترات غير معروف على نطاق واسع. هذا يستدعي إجراء تحليل دقيق لفهم التحولات داخل هوية رواد الأعمال المستدامة.

سادسا: الاستراتيجيات ريادة الاعمال النسوية

وتشمل الاستراتيجيات التي قد يستخدمها أصحاب المشاريع ما يلي: (Quresh,2015)

1-ابتكار منتجات أو خدمات أو عمليات جديدة

2-التحسين المستمر للعملية

3-استكشاف نماذج أعمال جديدة

4-استخدام التكنولوجيا متطورة

5-استخدام ذكاء الأعمال

6-استخدام الاستراتيجيات الاقتصادية

7–تطوير المنتجات والخدمات المستقبلية

8–إدارة المواهب المحسنة

9–تصميم العلاقة الفردية / الفرص

وريادة الأعمال تتكون على حد سواء من الأفراد المغامرين وفرص تنظيم المشاريع، لذلك يجب على الباحثين دراسة طبيعة الأفراد الذين يحددون الفرص والعلاقة بين الأفراد والفرص. من ناحية أخرى، أن الأفراد متحمسون للانخراط في مساعي تنظيم المشاريع التي تقودها أساسا الى الفرصة، أي أن الأفراد يتابعون مباشرة الأعمال الحرة بسبب احتياجات البقاء، أو لأنهم يحددون الفرص التجارية التي تلبي حاجتهم إلى الإنجاز. (Xavier,2015,53)

سابعا: انماط ريادة الاعمال النسوية

غالبا ما تعكس الاختلافات في المنظمات الريادية جزئيا من خلال هويات مؤسسيها غير المتجانسة. وقد صنف رجال الأعمال إلى نوعين رئيسة: الاتصالات والقيادة.

1– الاتصالات

يحتاج رواد الأعمال لممارسة التواصل الفعال سواء داخل شركتهم او مع الشركاء والمستثمرين الخارجيين من أجل إطلاق ونمو مشروع وتمكينه من البقاء على قيد الحياة. تحتاج نساء الأعمال إلى نظام اتصالات يربط بين موظفي شركتهم والزبائن الخارجيين. يجب أن يكون رواد الأعمال قادة ذات كارزمية عالية، حتى يتمكنوا من التواصل من خلال رؤية فعالة لفريقهم والمساعدة في إنشاء فريق قوي. التواصل مهم في دور ريادة الأعمال لأنه يمكن القادة لإقناع المستثمرين المحتملين والشركاء والموظفين حول جدوى مشروع. يحتاج رواد الأعمال إلى التواصل بفعالية مع المساهمين. وعناصر غير لفظية في الكلام مثل لهجة الصوت، ونظرة في عيون المرسل، ولغة الجسد، وإيماءات اليد وحالة العواطف هي أيضا أدوات الاتصال الهامة. في نظرية الاتصالات السكن تفترض أنه خلال التواصل الناس من محاولتهم استيعاب أو ضبط طريقتهم في التحدث إلى الآخرين (Mike,2017,87)

2–القيادة

يمكن تعريف القيادة بأنها عملية التأثير في الأشخاص من خلال شخص واحد ودعمه من الآخرين في إنجاز مهمة مشتركة في محاولة لتحويل الابتكارات إلى سلع اقتصادية وهذا لا يشير فقط إلى العمل الريادي باعتباره إدارة أو بدء الأعمال التجارية، ولكن كيف يمكن للمرء أن يفعل ذلك من خلال العمليات الاجتماعية، أو المهارات القيادية. ويمكن تعريف ريادة الأعمال في حد ذاتها بأنها العملية التي يقوم بها الأفراد أو الفرق أو المنظمات بتحديد فرص ريادة الأعمال ومتابعتها دون أن تكون مقيدة على الفور بالموارد التي يسيطرون عليها حاليا

ثامنا: البحث عن هوية ريادة الاعمال النسوية

في كل منطقة من مناطق العالم، يلجأ عدد كبير من النساء إلى الفرص الاقتصادية وتقرير المصير من خلال إنشاء المشاريع. وكثيرا ما يشار إلى نمو روح المبادرة لدى النساء على أساس العمل. وبالنظر إلى مجموعة متنوعة من الدراسات الاستقصائية والمصادر الإحصائية، يبدو أن ما بين ربع وثلث الشركات القطاع الرسمي في جميع أنحاء العالم هي التي تملكها وتشغلها المرأة؛ فإن حصة المؤسسات غير الرسمية التي تملكها المرأة أكبر من ذلك بكثير. وإلى جانب زيادة اهتمام وسائل الإعلام بنمو الشركات

المملوكة للنساء، فقد حدثت زيادة ملحوظة في الجهود المبذولة لدعم نمو أصحاب الأعمال التجارية النسائية ومشاريعهن من جانب صانعي السياسات العامة الوطنيين، والمنظمات في العراق، والمنظمات غير الحكومية لدعم تنظيم المشاريع. وعلى الرغم من هذا النشاط المتزايد، هناك نقص ملحوظ في المعلومات الكمية عن عدد ونمو المشاريع المملوكة للنساء التي تسترشد بها في وضع السياسات. (Ramoglou,2013,7) يقترن ذلك بالحاجة المتزايدة إلى المعلومات النوعية التي تستند إلى الدراسات الاستقصائية التي تجسد وجهات النظر والمخاوف والتحديات. ومن المعروف أنه في المنطقة وفي بلد الدراسة على وجه الخصوص تتمتع المرأة بمستويات عالية من التعليم النظامي، غير أن مشاركتها في القوة العاملة لا تزال منخفضة، ولا يعرف الكثير عن النساء اللاتي يملكن ويشغلن مشاريعهن الخاصة.

تحليل البيانات

لتسهيل تحليل البيانات، تم تسجيل المقابلات بالصوت ونسخها حرفيا بشكل مقال مكتوب. في الحالات الأربع التي تم ترميزها (F1؛ F3؛ F4 و F7) التي بدأت تنزانيا من خلال برنامج (smartPLS3) اذ تم تدوين ملاحظات مفصلة ومقارنة الملاحظات بعد فترة وجيزة من العمل. كما تم التأكيد للمشاركين على السرية وعدم الكشف عن هويتهم من أجل تشجيع الصدق في ردودهم. تم إجراء تحليل البيانات باستخدام برنامج الترميز smartPLS3، وتضمنت عملية الترميز تطوير الفقرات التحليلية المستخدمة في عملية الترميز. في المرحلة الأولى من التحليل، تم تنفيذ ترميز السمات لالتقاط التفاصيل الديموغرافية للأشخاص الذين تمت مقابلتهم وشركاتهم مثل العمر والحالة الاجتماعية ومستوى التعليم وقطاع الأعمال ..الخ. اما المرحلة الثانية من التحليل تم ترميز كل مقابلة في الموضوعات والمواضيع العامة التي استرشدت بها أدلة المقابلات شبه المنظمة. في المرحلة الثالثة، تم تنفيذ الترميز في الجسم الحي من أجل إعطاء الأولوية لصوت المشارك. في المرحلة الرابعة، تم تنفيذ الدورة الثانية من الترميز والتي تضمنت تنظيم الرموز في فئات وموضوعات أوسع. تم إجراء تحليل ضمن الحالة قبل التركيز على تحليل الحالات المتقاطعة. وشمل ذلك مقارنة تأثير العوامل السياقية على عملية بناء الهوية في السياقين الاجتماعي والثقافي في العراق. تشبه عملية الترميز التكراري المستخدمة في تحليل البيانات العملية التي استخدمها (Holmquist,2017)وهي معروضة في الشكل 1 أدناه. ساعدت دورات الترميز التدريجي المستخدمة في تسليط الضوء على السمات البارزة في البيانات. في هذا البحث، نحلل كيف تبني النساء فهمًا لهويتهن الاجتماعية كرائدات أعمال بناءً على تصوراتهن. على غرار الدراسة التي أجراها (Yitshaki and Kropp,2016)، نركز أيضًا على فهم ما إذا كان يُنظر إلى الهوية الاجتماعية لريادة الأعمال على أنها مركزية أو بارزة لهويتهم الذاتية. مكّننا تحليلنا من تحديد خمسة أنماط لرائدات الأعمال بناءً على بنائهن لهوياتهن الريادية. هذه المجموعات ليست متعارضة انما متوافقة، وفي كثير من الحالات يمكن أن تنقسم سيدات الأعمال إلى نوعين أو ثلاثة أنماط مختلفة. يعرض الجدول 1 أدناه لمحة عامة عن الأنماط المختلفة لرائدات الأعمال وتسلسل هرميتهن الريادية.

الجدول 1: تصنيف رائدات الأعمال وتسلسل هوية ريادة الأعمال

ت	نظرة على ريادة الأعمال	ترتيب المواضيع تصنيف	التسلسل الهرمي للهوية الريادية

1	• طريقة الحياة • سمة فطرية • موهبة طبيعية • حلم مدى الحياة	مولود رائد أعمال	أساس الهوية الذاتية
2	• الخبرة العملية • التدريب على الخبرة العملية	التعرف على كيفية عمل ريادة الأعمال	مركزية الهوية الذاتية
3	• النشاط الترفيهي لريادة الاعمال • تحتاج إلى شبكة أمان	رائد أعمال انتقالي	بروز الهوية الذاتية
4	• إحداث فرق في المجتمع • العمل مع المجتمع	رائد أعمال محترف او انتقالي	بروز الهوية الذاتية
5	• حل المشكلة الشخصية • الاستقلال أو الحكم الذاتي • نقطة انطلاق تسمح بالإبداع تجربة شيء جديد	رائد أعمال باحث عن حلول	بروز الهوية الذاتية

Holmquist,2017

تتألف الفئة الأولى من رواد الأعمال المولودين، وهؤلاء من النساء اللواتي نظرن إلى ريادة الأعمال على أنها طريقة حياة، أو سمة فطرية، أو موهبة، أو حلم مدى الحياة. ينظرن هؤلاء النساء إلى ريادة الأعمال على أنها شيء يأتي بشكل طبيعي بالنسبة لهن، وهو البديل الوحيد بالنسبة لهن. في هذه الحالة، يُنظر إلى الهوية الريادية على أنها مركزية لهوية الفرد، ويجب السعي وراءها لتحقيق الذات. الفئة الثانية التعرف على كيفية عمل ريادة الأعمال. بالنسبة لهؤلاء النساء، يتأثرن بمفهوم ريادة الأعمال وبالخبرة العملية أو العملية السابقة في قطاع معين، أو التعرض لأنشطة ريادية مختلفة سواء في المنزل أو في المدرسة. في هذه المجموعة، يمكن اعتبار هوية ريادة الأعمال بارزة أو مركزية اعتمادًا على المدة التي شارك فيها الفرد في أنشطة ريادة الأعمال. نقترح أنه كلما زاد الوقت الذي تقضيه النساء في ريادة الأعمال، زاد احتمال اعتبارهن لأنشطتهن الريادية أسلوب حياة، مما يؤدي إلى أن تكون هوية ريادة الأعمال أكثر أهمية لهويتهن الذاتية. الفئة الثالثة من رائدات الأعمال إلى ريادة الأعمال كوسيلة للتأثير على المجتمع بخدماتهم أو تمكين التغيير المجتمعي من خلال العمل المجتمعي. بالنسبة لهذه المجموعة، تنظر إلى هوية ريادة الأعمال على أنها عنصر بارز في الهوية الذاتية. يمكن النظر إلى هؤلاء النساء على أنهن مدفوعات أساسًا بالرغبة في إحداث تأثير اجتماعي. يشكل رواد الأعمال الانتقاليون الفئة الرابعة، وهم يتألفون بشكل أساسي من سيدات أعمال يشاركن في ريادة الأعمال على أساس عدم التفرغ. لا تشارك هؤلاء النساء بشكل كامل في أنشطة ريادة الأعمال لأنه يُنظر إليها على أنها نشاط ترفيهي، أو لأنهن يسعين إلى نوع من شبكة الأمان. في هذه الحالة، يُنظر إلى هويتهم الريادية على أنها بارزة في هويتهم الذاتية إذ يتم تنشيطها بشكل أساسي عندما يشاركون بشكل مباشر في المشاريع. وكانت الفئة الأخيرة هي الأكثرية من النساء رواد الأعمال هم رواد الأعمال الباحثين عن الحلول. تنظر النساء في هذه المجموعة إلى ريادة الأعمال على أنها توفر حلاً لاحتياجاتهن المختلفة. إنهم يشاركون في أنشطة ريادة الأعمال لأنها تتيح لهم أن يكونوا مبدعين، ويمنحهم الاستقلالية، ويوفرون الموارد

المالية، ويقدمون حلاً لمشكلة شخصية. ويُنظر إلى هوية ريادة الأعمال على أنها بارزة في هويتهم الذاتية، إذ من المحتمل أن يتم تنشيطها في المقام الأول في الحالات التي يكون فيها أن ريادة الأعمال هي الحل الوحيد

نتائج البحث

الهدف من هذا البحث هو اقتراح تعريف متعدد الأبعاد لبنية ريادة الاعمال التي ترتكز على النظرية المعرفية الاجتماعية وإظهار أهميتها خلال المراحل المتسلسلة. نراجع أولاً مساهمات هذا المدخل ونناقش مجالات البحث في المستقبل. في هذا البحث، نقترح أنه قد تكون هناك قيمة عملية وأهمية إذا تم تصور الكفاءة الذاتية لريادة الأعمال على أنها بناء متعدد الأبعاد. نظهر أن أبعاد ريادة الاعمال قد تتضمن نوعين متميزين من المعتقدات: معتقدات الهدف ومعتقدات التحكم. معتقدات الهدف هي تقييمات لقدرات الفرد على الانخراط في أنشطة من شأنها أن تؤدي إلى مهمة ناجحة أو إكمال نتائج أثناء بدء العمل. معتقدات التحكم هي معتقدات حول قدراته على التحكم في الأفكار السلبية وتعزيز الأفكار الإيجابية أثناء السعي وراء الهدف. لقد حددنا متى ولماذا يؤدي نوع معين من المعتقد الريادي دورًا مهمًا خلال عملية بدء الأعمال التجارية. من خلال القيام بذلك، نحن قادرون على الإجابة على أسئلة مثل لماذا يتعثر بعض رواد الأعمال في عملية إنشاء المشاريع الجديدة، مثل النجاح في تحديد الفرص ولكن الفشل في المضي قدمًا في الاستفادة من تلك الفرص؟ وجهة نظرنا متعددة الأبعاد للذات تشير الفعالية إلى أن أحد المصادر المهمة للرؤية هو إيلاء اهتمام منفصل للأبعاد الفردية التي يحتفظ بها رواد الأعمال في مرحلة معينة من عملية بدء الأعمال التجارية. بشكل عام، نتوقع أن تكون معتقدات المهمة والنتائج غير زائدة عن الحاجة، مما يعني أن الأفراد الذين يمتلكون مستويات عالية من الكفاءة الذاتية للمهمة لن يمتلكوا بالضرورة مستويات عالية من الكفاءة الذاتية للنتائج، والعكس صحيح. إن إدراج بُعد التحكم في الكفاءة الذاتية والنظر في آثاره المعتدلة يحمل في طياته إمكانية الحصول على رؤى موضوعية إضافية. لماذا يترك رواد الأعمال الناجحون على ما يبدو ردود الفعل السلبية من المشككين تمنع تقدمهم من خلال عملية بدء الأعمال التجارية؟ حتى رواد الأعمال الذين لديهم معتقدات قوية حول الكفاءة الذاتية لريادة الأعمال حول الأهداف قد يصبحون غير محفزين، وينفصلون عن السعي وراء الهدف، ويتخلون قبل الأوان عن تطلعاتهم لبدء عمل تجاري إذا لم يؤمنوا بقدراتهم على التحكم في أفكارهم في ظل الظروف الصعبة. نعتمد منهجًا تفسيريًا لأننا نرغب في فهم التصورات والخبرات والسلوكيات الذاتية لرواد الأعمال قبل وأثناء مراحل نمو أعمالهم. إن بحثنا هو استكشاف في الطبيعة هوية ريادة الاعمال التنظيمية من خلال كفاءتهم الذاتية، إذ نسعى لفهم ما إذا كانت أنواع معينة من الهويات أكثر احتمالًا من غيرها للتواجد قبل وأثناء نمو الأعمال من خلال تجميع وجهات نظر المختلفة. جميع المشاركين في بحثنا هم رواد أعمال نسوية. لقد أجرينا مقابلات شبه منظمة في أماكن عمل رواد الأعمال لأن أوضاعهم الطبيعية أفضل في حالة العمل. كانت كل مقابلة متعمقة واستغرقت حوالي 30 دقيقة. طلب الباحثان من رواد الأعمال التحدث عن رحلاتهم التجارية، بدءًا من أفكارهم الأولية وحتى يومنا هذا. استكشف الباحثان أيضًا موضوع نمو الأعمال من خلال مناقشة معايير النمو المختلفة التي حددوها بأنفسهم. ثم قمنا بنسخ كل مقابلة حرفيًا للتنفيس عن أي تجارب رئيسة يمكن تفويتها. قمنا بتحليل المقابلات باستخدام استراتيجية تكرارية لتمكيننا من اكتساب فهم شامل لوجهات نظر رواد الأعمال حددنا

الموضوعات في مقاطع المقابلة، والتي شكلنا منها فئات أكثر عمومية. ثم طبقنا نظرية لانتقال الهوية كإطار عمل للموضوعات الرئيسة ولتسليط الضوء على المراحل الثلاث المختلفة للانتقال: الانفصال والقيود والتكامل. كانت معايير أخذ العينات الهادفة هي أن جميع رواد الأعمال الذين قابلناهم يجب أن يكون لديهم خبرة في نمو الأعمال وتشكيلات تحويل الأعمال. تم اختيارهم من مجموعة واسعة ومتنوعة من الخصائص، بما في ذلك الأسهم ودوران وعدد الموظفين وقطاع الصناعة وعدد سنوات التداول. لقد جاءوا من

قطاعات مختلفة في الصناعة، بما في ذلك الخدمات المهنية، وتجارة الجملة، والطباعة والإعلام، والتصنيع، والقانون، والسيارات. كانت جميع الشركات التي أرسلوها كيانات محدودة تضم ما بين خمسة إلى 11 موظفًا، وتتراوح إيراداتها السنوية من 50 مليون دينار إلى 65 مليون. لقد اخترنا عينة صغيرة لبحثنا المتعمق من أجل الحصول على نظرة جيدة لمجموعة فرعية مستهدفة من رواد الأعمال الذين كانوا في الوقت الحالي يعانون من التحولات أو مروا بها سابقًا. كنا نرغب في تجنب أخذ عينات من مجموعة كبيرة أو عشوائية من رائدات الأعمال الذين من المحتمل أن يكونوا غير مشاركين في نمو الأعمال. وبدلاً من ذلك، ركزنا على تحقيق الخصوصية والعمق فيما يتعلق بهويات رواد الأعمال النسوية. أردنا تحديد ما إذا كانت أنواع معينة من الهويات أكثر احتمالًا من غيرها للتواجد أثناء نمو الأعمال. لذلك كنا على ثقة من أن حجم عينة من 34 رائدات ألاعمال سيوفر رؤية كافية في مجال البحث هذا. قمنا بتنظيم الموضوعات التي حددناها من البيانات وفقًا لنظرية انتقال الهوية. الموضوعات هي (1) الانفصال: بدء الأعمال التجارية؛ (2) التقيد: نمو الأعمال؛ و (3) التكامل: هوية رائد الأعمال مقابل هوية العمل أثناء النمو.

تظهر النتائج أن رواد الأعمال أسسوا أعمالهم في البداية لأسباب مختلفة، بما في ذلك الطموح، والتعب من العمل لدى شخص آخر، والسعي من أجل الشعور بالإنجاز، وتحقيق الأهداف الشخصية. عند اختيار استكشاف هويات رواد الأعمال ونمو الأعمال، فقد جسّدوا الهوية الاجتماعية بالإضافة إلى هوية المؤسس. تم العثور على المشاعر المضطربة التي سجلناها في بحثنا لتكون شائعة بين المبتدئين الذين هم بطبيعة الحال أكثر طموحًا وبالتالي أكثر حرصًا على تحقيق الإحساس بهوية ريادة الأعمال، جنبًا إلى جنب مع سمات مثل الاستعداد لاتخاذ المخاطر وكونها موجهة نحو الهدف. اعترف المجيبون بأنهم مفكرون. وأظهرت الهويات الشخصية التي اكتسبوها من اكتساب أدوارهم في ريادة الأعمال. كان لدى جميع رواد الأعمال الذين قابلناهم تطلعات نمو لأعمالهم، بغض النظر عن هياكل أو قطاعات أعمالهم؛ قال المجيب، مما يعكس هوية المطور الخاصة بهم. يتألف دور المستجيبين لروابط الهوية الاجتماعية من مجموعة مشتركة من أهداف الحياة، والرغبة في تحقيق شعور بالإنجاز، والسعي لتحقيق الأمن المالي مع السعي إلى أسلوب حياة متوازن. يمكن وصف هذه المجموعة المشتركة من الأهداف على أنها أساس هويات مؤسسيها. يعتقد جميع المستجيبين حقًا أن أهدافهم لا يمكن أن تتحقق أثناء العمل لدى شخص آخر. كانوا مدفوعين بآفاقهم الإيجابية وعقولهم الواضحة وخرائط الطريق لدفع أعمالهم إلى الأمام، والتي تسلط الضوء على كل من مطوريهم وهويتهم الريادية.

الجدول 2: التأثيرات السياقية لبناء هوية رائدات الأعمال

رقم الحالة	الأسرة–السياق الفوري		الهويات الاجتماعية		وكالة فردية
	معرفة الأسرة / الأقارب / رواد الأعمال	دعم الأسرة	إدراك الأنوثة / أدوار الجنسين	تصور رائد الأعمال	
F1	الأخ والزوج يعملان لحسابهما الخاص	لم يذكر أي شيء	على المرأة أن توازن بين أدوار العمل والأسرة المرأة تفتقر إلى الشرعية الاجتماعية	مدفوعة بدوافع جوهرية – المخاطرة، مصممة، تعمل بجد	رائدة في مشاريع مختلفة بدأت في القطاعات التي يهيمن عليها الذكور. إطلاق برامج لتمكين رائدات الأعمال الأخريات
F2	الآباء –الجد العامل والأخت والأخ في القانون يعملون لحسابهم الخاص	الجد –القدوة الرئيسية التي نشأت الأخ في القانون –يقدم المشورة والقدوة	المسؤوليات الأسرية الأولوية. النساء لا يناضلن من أجل الاستقلال المالي غياب الشرعية	مجازفة، مبدعة، مستعدة للتغيير	تتابع المغامرة على الرغم من مقاومة العائلة والأقران

			الاجتماعية في مجال الأعمال		
F3	الآباء –الأقران العاملون–قليل منهم كانوا يعملون لحسابهم الخاص	عدم دعم الآباء والأمهات	التنشئة الاجتماعية المختلفة للأطفال	متحمس، يريد تأثيرا أكبر، لديه فكرة ويراها من خلالها، يفكر بشكل كبير	تبحث عن رائدات أعمال أخريات للحصول على الإلهام. تتابع المغامرة على الرغم من نقص الدعم الأسري
F4	الآباء والأمهات – صديق يعمل لحسابهم الخاص –رائد أعمال منذ فترة طويلة	الأم –ليس للفكرة كما هو الأب يكره المخاطرة –أكثر إيجابية قليلا	لا وجود لأصدقاء	ساذج قليلا، مدفوع، يأخذ زمام المبادرة، نظرة إيجابية، يريد أن يثبت نفسه	مدفوعة بالرغبة في القيام بشيء بمفردها

الاستنتاجات والتوصيات

تساعد هويات الأعمال التجارية تكوين علاقات جديدة واكتساب زبائن جدد. غالبًا ما يتمتع رواد الأعمال بميزة معرفة زبائنهم بشكل شخصي، مما قد يؤدي إلى زيادة رضا الزبائن. إن بقاء الأعمال ونموها مدفوعان بطموحاتهم ومساهماتهم. أن الصفات الشخصية والمواقف والتوقعات لرائد الأعمال تساهم في فعالية الشركات الصغيرة. مع نمو الأعمال والتغلب على الضغوط الخارجية، تبدأ هويات الشركة في التحول، إذ تعمل الآن في بيئة مختلفة مع ظروف مختلفة. كان رد فعلنا تجاه هذا التغيير مختلفًا؛ اما أنهم قبلوا ذلك لأنهم أدركوا أنه من الضروري أن تزدهر أعمالهم، وبالتالي تساعدهم في تحقيق أهدافهم الشخصية، أو أنهم عارضوا ذلك لأن هذا التغيير هو تغيير الهوية الجديدة كانت مختلفة تمامًا عن هويتهم. كان لهذه المعارضة القدرة على خلق احتكاك في العلاقة بين رواد الأعمال وأعمالهم التجارية المتنامية.

يشير بحثنا إلى أن نمو الأعمال التجارية لا يعتمد فقط على توفر الموارد المالية ولكن أيضًا على روابط هوية صاحب المشروع. سيعزز الجمع بين الدعم الشخصي والتجاري من قدرة التحمل والروح لدى رائد الأعمال، خاصة بالنسبة لأولئك الأقل خبرة وخلال الأوقات التي تكون فيها درجة عدم اليقين والضغط العالي والتعقيد، عندما يكون رائد الأعمال أكثر عرضة للشك في نفسه وللتشكيك في وجود أعمالهم. تسلط التحديات الشخصية التي واجهها رواد الأعمال في بحثنا الضوء على الحاجة إلى صانعي السياسات لتوفير خطط دعم التوجيه والتدريب التي تتكون من كل من التدريب على الأعمال والتدريب الشخصي لمساعدة رواد الأعمال أثناء انتقالهم إلى النمو. سيساعدهم ذلك في وضع توقعات واقعية قبل وأثناء مراحل نمو الأعمال. يساهم بحثنا في البحوث المستقبلية التي تستكشف كيف تساعد هويات الأدوار في تسهيل الانتقال الوظيفي من

خلال إظهار أن هويات رائد الأعمال تتغير قبل وأثناء نمو الأعمال. من أجل دعم مسار نمو الأعمال، يمكن النظر في الخيارات التالية في مراحل مختلفة من دورة حياة نمو الأعمال:

1. ما إذا كان ينبغي التنحي وتبني دور أكثر استدامة في العمل. سيشجع هذا على نمو الأعمال التجارية من خلال خلق ظروف مناسبة للتغيير وولادة هوية تجارية جديدة، والتي سوف تستند إلى الثقافة النامية للأعمال التجارية.
2. ما إذا كان يجب تقييد الأعمال من خلال الحفاظ على دورها الحالي والاحتفاظ بالسيطرة الكاملة دون تفويض الأدوار والقرارات التشغيلية الرئيسة. سيؤدي هذا إلى تقييد هوية الشركة من التطور الكامل، مما قد يمنع النمو المستدام في المستقبل.
3. ما إذا كان سيتم الخروج من العمل. سيحتفظ النشاط التجاري بإرث نجاح صاحب العمل وسيستخدم هذا كأساس لنمو الأعمال مع تطوير هوية العمل نحو نموذج أكثر تطورًا وتحسينًا وملاءمة.
4. تزايد الاهتمام بريادة الاعمال النسوية بسبب تزايد تعقيدات البيئة، وارتفاع حدة المنافسة على الصعيدين المحلي والدولي بحيث أصبحت الوسيلة اللازمة لبقاء المنظمات الخدمية والانتاجية واستمرارها ونموها
5. البحث التفسيري (لريادة الاعمال) ومتغيرها الاستجابي (هوية المنظمة)
6. اثبت النتائج انه يوجد تأثير لريادة الاعمال وهوية المنظمة على المستوى الكلي.
7. الاهتمام بعمليات ريادة الاعمال النسوي في العراق لأنها تلعب دوراً كبيراً ومؤثراً فيرفع مؤشرات المنظمات
8. ضرورة التأكيد على تفسير مفهوم ريادة الاعمال النسوي بشكل أكثر دقة لأن الخلافات مازالت قائمة بشأن المفهوم.
9. ضرورة دعم توفير المعلومات الحديثة ذات السرعة والكفاءة العالية وضمان استخدامها في جميع مفاصل الحياة.
10. فتح منظمات لدعم النساء رائدات الاعمال

References

Al Jabouri, A. A. N. The comparative role between commercial and Islamic banks in Iraq: Rafidain Commercial Bank, Tigris Bank and Islamic Euphrates-Case Studies.

Al Jabouri, A. A. N. The comparative role between commercial and Islamic banks in Iraq: Rafidain Commercial Bank. Tigris Bank and Islamic Euphrates-Case Studies.

Al Jabouri, A. A. N., & Al-Yasiri, N. H. (2022). Marketing religious tolerance and its role in peaceful coexistence between religions and its impact on the local economy is an applied study in Iraq. Ishtar Journal of Economics and Business Studies (IJEBS), 3(1), 1-14.

Al Jabouri, A. A. N., & Al-Yasiri, N. H. A. K. (2020). Viral Marketing and its Role in Making a Global Economic Crisis: COVID Virus as a Model.

Al Jabouri, A. A. N., & Kadhum, S. A. (2021). Flying instruments and their impact on the national economy and the extent of their control (CTS guidelines model).

Al-Jobori, A. A. N. (2019). Social media and its impact on hotel marketing strategy through proactive service (for a sample of tourist hotels in Baghdad). Adab Al-Kufa, 1.(39)

Al-Jubouri, A. A. N. (2015). Employ the contracts of advanced financial options to build hedge portfolio-An Empirical Study in the Iraqi banking sector. Journal Of Babylon Center for Humanities Studies, 5.(2)

Al-Jubouri, A. A. N. (2020). Museum marketing skills and how to use them to attract international tourists. Journal of El-Maqrizi for Economic and Financial Studies Volume, 4(2), 87-104.

Al-Jubouri, A. A. N. (2020). The formal framework and strategic approach to HRM during the crisis: Applied research in Al-Najaf Al-Ashraf Clothes Factory.

Al-Jubouri, A. A. N. The impact of banking marketing on Iraqi consumer behavior (a sample of Iraqi commercial bank employees).

Al-Jubouri, A. A. N., & Fleifal, A. A. (2020). The Influential Connection between Knowledge Hiding and Workplace Ostracism in Iraq.

Al-Jubouri, A. A., & Collage, B. I. Ethical marketing and its role in achieving cyber security for Zain Iraq Telecom employees through self-disclosure.

Barbara J. Orser; Catherine Elliott; Joanne Leck (2011-11-08). "Feminist attributes and entrepreneurial identity". Gender in Management: an International Journal. 26 (8): 561–589. Doi:10.1108/17542411111183884. ISSN 1754-2413.

Bozward D. And Rogers-Draycott, M., (2017) Developing a Staged Competency Based Approach to Enterprise Creation. Proceedings of the International Conference for Entrepreneurship, Innovation and Regional Development. ISSN 2411-532

Brush, R.A. (2003), _The cognitive perspective: A valuable tool for answering entrepreneurship's basic —Why‖ questions', Journal of Business Venturing, Vol. 19 No. 3, pp. 221-239.

Driessen, Martyn P.; Zwart, Peter S. (2010). "The role of the entrepreneur in small business success: the Entrepreneurship Scan"

Drucker, Peter F. (1985). Innovation and Entrepreneurship. Attributes the coining and defining of "entrepreneur" to Jean-Baptiste Say in his A Treatise on Political Economy.(1834) ;

Fauchart, E; Gruber, M. (2011). "Darwinians, Communitarians, and Missionaries: The Role of Founder Identify in Entrepreneurship". Academy of Management Journal. 54 (5): 935–957. Doi:10.5465/amj.2009.0211

Gartner, W.B., 1985. A conceptual framework for describing the phenomenon of new venture creation. Academy of management review, 10(4), pp.696-706.

Hakim Mohsen Al-Rubaie, & Ali Aboudi Nima Al-Jubouri. (2019). The role of media marketing in attracting international tourists through the theory of social penetration (Analytical study of a sample of Iraqi tourist hotels. Magazine of college Administration&Economics for economic &administration & financial studies, 11(4.(

Marshall, Alfred; Guillebaud, C. W. (1961). Principles of Economics. 9th (variorum) Ed. Macmillan

Mohammeda, S. J., Al-Jubourib, A. A., & Abdulhasan, I. Toxic and Bullying Behaviour in the Workplace: The Relationship and Impact.

N, Joe (2016). A Brief History of Entrepreneurship: The Pioneers, Profiteers, and Racketeers Who Shaped Our World. New York, NY: Columbia University Press. P. 1. ISBN 9780231542814.

Orser, Barbara, and Joanne Leck. "Physician as feminist entrepreneur: The gendered nature of venture creation and the Shirley E. Greenberg Women's Health Centre." Women entrepreneurs and the global environment for growth (2010): 284-302.

Owalla, B. And Holmquist, C. (2017) Understanding the ""woman entrepreneur"" identity construction in different socio-cultural contexts. In: Atinc, G., (ed.) Academy of Management Proceedings. 2017 Annual Meeting of the Academy of Management, 04-08 Aug 2017, Atlanta, GA, USA. Academy of Management , p. 13952.

Ramoglou, S. (2013). "Who is a 'non-entrepreneur'? Taking the 'others' of entrepreneurship seriously". International Small Business Journal. 31 (4): 432–453. Doi:10.1177/0266242611425838

S.X. Zhang; J. Cueto (2015). "The Study of Bias in Entrepreneurship". Entrepreneurship Theory and Practice. 41 (3): 419–454. Doi:10.1111/etap.12212.

Sarasvathy, S. D. (2001). 'Causation and effectuation: toward a theoretical shift from economic inevitability to entrepreneurial contingency'. Academy of Management Review, 26, 243–63.

Shane, S. And Venkataraman, S. (2000). 'The promise of entrepreneurship as a field of research'. Academy of Management Review, 25, 217–26.

Shane, S.; Nicolaou, N. (2013). "The genetics of entrepreneurial performance". International Small Business Journal. 31 (5): 473–495. Doi:10.1177/0266242613485767.

Shane, Scott Andrew (2000). A General Theory of Entrepreneurship: The Individual–opportunity Nexus. Edward Elgar Publishing. ISBN 978-1-78100-799-0

Shepherd, D. A., mcmullen, J. S. And Jennings, P. D. (2007). 'The formation of opportunity beliefs: overcoming ignorance and reducing doubt'. Strategic Entrepreneurship Journal, 1, 75–95.

Sieger, P., Monsen, E., 2015. Founder, academic, or employee? A nuanced study of career choice intentions. J. Small Bus. Manag. 53, 30–57.

Strom, H. (31 December 2007). Pioneers in Entrepreneurship and Small Business Research. Springer. ISBN 978-0-387-23633-9.

Thompson, J.L. (2002). "The World of the Social Entrepreneur". The International Journal of Public Sector Management. 15 (4/5): 413.

Ucbasaran, D., Westhead, P. And Wright, M., 2009. The extent and nature of opportunity identification by experienced entrepreneurs. Journal of business venturing, 24(2), pp.99-115. Vancouver

Xavier-Oliveira et al. (1 July 2015). What motivates entrepreneurial entry under economic inequality? The role of human and financial capital. Human Relations 68 :(7)

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

الطاقة الفكرية العالية للصحابي الجليل نُعَيم بن مسعود الأشجعي في غزوة الأحزاب سنة (5هـ /626 م)

د. مها صالح مطر النعيمي

جامعة الموصل

mahasaleh@uomosul.edu.iq

الملخص: يُظهرُ لنا هذا البحث أهميةَ بطلٍ قد قصَّ لنفسه قصةً ما زال يرويها التاريخُ لنا بكثير من الانبهار بفصولها المحكمة، والإعجاب ببطلها الأريب اللبيب ألا وهو الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي، لما أدَّاه من دور فعَّال ومؤثر في ذلك الوقت العصيب الذي مرَّ به المسلمون في غزوة (الأحزاب/ الخندق)، في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة داخل أراضي المدينة المنورة، عندما طلب منه رسولُهُ الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) أنْ يُوقع بينَ الأحزاب ما استطاع فإنَّ الحرب خدعة، وهو لا ينافي مبادئ الأخلاق والقيم الإسلامية، لأنَّ الإقلال من عدد ضحايا الحروب مصلحة إنسانية.

الكلمات المفتاحية: أشجع، المسلمين، بنو قريظة، قريش، الأحزاب.

The tremendous Intellectual Potential of The Respectable Companion of the Prophet Nu'aim Ibn Mas'oud AlAshja'ee in AlAhzab Battle (5 A.H. /626 A.D.)

Dr. Maha Salih Mutar AlNu'aimi

Mosul University

mahasaleh@uomosul.edu.iq

Received 17/01/2023 – Accepted 22/02/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: This research reveals to us the importance of one of the heroes and his story which is still narrated by the history with a great dazzle; that story with its coherent chapters and its magnificent hero the respectable companion of the prophet Na'eem Ibn Masoud AlAshja'ee. He player an effective role in that crisis Muslims passed through in AlAhzab battle (the battle of the trench) in the fifth year after Hijra. The story involves when the prophet (peace be upon him) asked Naeem to disseminate the seed of division amongst the allied disbelievers as much as he could because the war is a trick and this is not in conflict with the Islamic principles because decreasing the casualties of war is a humanitarian interest.

Keywords: Ashjaa, Banu Quraitha, Quraish, Allies

المقدمة

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة إحدى معارك التاريخ الإسلامي، التي خاضها المسلمون بقيادة نبيهم الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم)، ألا وهي غزوة(الأحزاب/ الخندق) في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة داخل أراضي المدينة المنورة، وذلك عن طريق جمع المعلومات المتناثرة عنها في زوايا الكتب بغيةَ تحديد تفاصيلها التاريخية، من خلال تجسيد أدوار أبطالها الذين حملوا راية الإسلام بقوه وعزيمة وأمانة، ونخصُّ بالذكر بطلاً قد قصَّ لنفسه قصةُ ما زال يرويها التاريخ لنا بكثير من الانبهار بفصولها المحكمة، والإعجاب ببطلها الأريب اللبيب ألا وهو الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي، لما أدَّاه من دور فعَّال ومؤثر في ذلك الوقت العصيب الذي مرَّ به المسلمون في غزوةالخندق سنة 5هـ /626 م، عندما طلب منه رسولُهُ الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) أنْ يُوقعَ بين الأحزاب، وهذا من حكمته (صلى الله عليه وسلم) السياسية والعسكرية في ميدان الحروب.

مشكلة البحث: وقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث على المصادر الأولية والمراجع الحديثة للسيرة النبوية الذي تم البدء فيه في زمن جانحة كورونا، وجمع مصادره اليكترونياً، وتم بعون الله التغلب على كل الصعوبات التي صادفناها في انجاز هذا البحث الذي قسَّمْتُهُ على: مطلبين، أعقبتهما خلاصة وقائمة بالمصادر والمراجع.

تناول المطلب الأول الحديث فيه عن سيرة وحياة الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي، والذي تضمن: اسمه ونسبه وكنيته، ومسكنه قبل وبعد الإسلام، ثم وفاته.

أمَّا المطلب الثاني: فقد تضمنَ الحديثَ فيه عن موقف الصحابي الجليل نُعيم (رضي الله عنه) المشهود في غزوة الأحزاب (الخندق) سنة (5هـ /626م)، مبتدئين أولاً: بأسباب الغزوة ونتائجها، ثم قصة اسلامه، ودوره في الإيقاع بين الأحزاب. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

سيرة حياة الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

هو نُعيم بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنقذ (Ibn Saad, 2001)، بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (Ibn AlKalbi, 1986).

كان يكنى بـ أبي سَلَمة (AlNuwairi, 1929) نسبةً إلى ولده الكبير سلمة، وكان له ابنة اسمها زينب (AlAsqalani, 1328)، هذا حسب ما ذكرته لنا مصادرنا التاريخية.

ويرجع نسب نُعيم إلى عشيرة بني أشجع من قبيلة غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فعشيرته عدنانية (Ibn AlMubarrad, 1984) ؛ لأنَّ أشجع هي بطن من بطون قبيلة غطفان التي كانت تتفرع منها بطون كثيرة (Ibn Abrabbuh, 2008) ، ولقد كان لبني أشجع ثلاثة من الذكور هم: بكر، وسليم، وعمرو(AlQalqashandi, 1980) ، فكان بكر قد رزق بولد سمَّاه سبعاً ، وسبيع كان قد رزق بخلاوة، وبصار، وفتيان، ونوصي ، ثم رزق خلاوة باثنين من الذكور هما: عيش، وقنقذ (Ibn Habeeb, 1981) ، وكان من أحفاد قنقذ : نُعيم بن مسعود الأشجعي (AlNu'aimi, 2008).

ثانياً: مسكنُهُ قبل وبعد الإسلام

لقد سكنتْ عشيرة بني أشجع في الحجاز (AlAli, 1980) ، وسُمِّي الحجاز حجازاً؛ لأنه حَجَز بين تِهامة ونَجْد (Ibn Saeed AlAndalusi, 1982) ، وفي حجاز اثنتا عشرة داراً: منها دار بني أشجع (AlBakri, 1945)، ثم تفرقتْ أشجع في جبال الحجاز والمواضع التي حصلت عليها بعد الذي صار لأشجع في المنازل والمحال التي هم بها إلى أن ظهر الإسلام وهاجر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب– المدينة المنورة (AlJuboori)، فأصبحتْ منازلهم في المنطقة الواقعة بين يثرب وخيبر((Yaqut AlHamawi, 1971) ، فكان نُعيم كثير التردد على يثرب وعلى صلة وثيقة بيهود يثرب (بنو قريظة) إذ كان يقيم عندهم الأيام والليالي، ويأكل من طعامهم ويحملونه عند رجوعه إلى قومه بني أشجع أحمالاً من التمر(AlWaqidi, 1965)، واستمر على هذا إلى أن فتح الله قلبه للإسلام (Ibn AlAtheer, 1965)، فأصبح بعد ذلك من صحابة رسول الله (صلى الله عليهوسلم) (AlAs qlani, 1328 ,)، عندها سيسكن المدينة المنورة بعد هجرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) إليها (AlBaghdadi,1326).

ثالثاً: ذكر وفاته (رضي الله عنه)

لقد اختلفتِ الروايات التاريخية في تحديد سنة وفاة الصحابي الجليل نُعيم بن مسعود الأشجعي (رضي الله عنه)، ويقول ابن خياط: أنَّه قد قُتِل في وقعة الجمل بحدود سنة (36هـ /656م)، أي: في أول خلافة الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) (Ibn Khayyat, 1995).

والبادي لنا أن رواية ابن خياط هي الأقرب للصحة اعتماداً على أنَّ ابن خياط أقرب تاريخياً للحدث فقد توفي سنة (ت: 240هـ/854م)، لأنه كلما كان المؤرخ قريبا قرباً زمنيا من الحدث كلما كانت روايته أقرب للصحة والدقة.

المطلب الثاني

موقف الصحابي الجليل نُعيم المشهود في غزوة الأحزاب سنة (5هـ /626 م)

أولاً: أسباب الغزوة ونتائجها

كان من أهم أسباب غزوة الأحزاب أنَّ قريشاً وإن كانت قد ألحقت بالمسلمين في غزوة أُحد سنة (3هـ/ 624 م)، خسائر بشريه ومادية ومعنوية، إلا أنها لم تستطع أن تحرر طريق تجارتها من هجوم المسلمين، لذا فكرتْ قريش بجمع تحالف كبير بقيادتها لغزو المدينة، وظنوا أنَّ الفرصة مؤاتية لهم (AlYa'qubi, 1974) ، لا سيما بعد إجلاء يهود بني النظير من المدينة (AlUqaili, 1980)، الذين أخذوا زمامالمبادرة في الدعوة إلى هذا التحالف تحركهم عوامل الحقد والرغبة في الانتقام من المسلمين (AlMalah, 2004) ، وكان على رأس يهود بني النظير الذين تم جلاؤهم: حُيي بن أخطب (Ibn Qutaiba, 1969) ، وأبو رافع الخيبري وكنانة بن أبي الحقيق وكان لهؤلاء الدور الأساسي في تحزيب الأحزاب ضد دولة الرسول (صلى الله عليهوسلم) في المدينة ، فخرج هؤلاء حتى قدموا قريشاً في مكة، ودعوهم إلى حرب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأهلُ قريش يستمعون إلى هذا الوفد وهو يقول له: ((إنا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا فيه ونحن ومحمد، أفديننا خير من دينه ؟ وقال وفد اليهود: دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه)) (AlSuhaili, 1970)، فأنزل الله عز وجل قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً) (سورة النساء الآية 51).

وقد رحبتْ قريش بقول اليهود ودعوتهم، واجتمعوا لذلك واستعدوا وتواعدوا على وقت يخرجون فيه، ثم خرج أولئك النفر من اليهود الذي تم ذكرهم حتى جاؤوا قبيلة غطفان في نجد ، ووعدوا قبيلة غطفان أن يتم النصر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وأن يعطوها من ثمار مزارع خيبر وحدائقها، وهو محصول ثمر خيبر سنة كاملة، فواعدتهم قبيلة غطفان ببطونها الثلاثة: أشجع، وفزارة، ومُرة، بالخروج معهم بعد الاتفاق الذي تم بين قريش وغطفان واليهود تواعدوا على الاجتماع في المدينة سنة (5هـ /626م)، وباتفاقهم هذا أصبح عددهم كبيراً جداً، فقد جهَّزتْ قريش قرابة ثمانية آلاف وخمسمائة مقاتل، وقبيلة غطفان ببطونها الثلاثة قرابة ألف وثمانمئة مقاتل (Ibn Sayyed AlNas, 1992).

وبذلك استطاعت قوى الأحزاب المتحالفة أن تشكل جيشاً كبيراً قوامه قرابة عشرة آلاف مقاتل (Ibn AlQayyem (Aljawjeyyah, without date) ، وبعد إكمال الأطراف المتحالفة استعدادها ساروا لحرب المدينة، فلمَّا سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمسير قوات الأحزاب إلى المدينة ضرب الخندق حول المدينة، والذي أشار عليه بذلك هو الصحابي سلمان الفارسي عندما قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((يا رسول الله، إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل، خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن تخندق؟) (AlMuzzi, 1980) ، فعمل فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترغيباً للمسلمين في الأجر، وهو يقول: ((اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار)) ، وكان الخندق شمال المدينة في المنطقة التي تعد ثغرة الممرات الجبلية المحيطة بالمدينة (Mustafa, 1988) ، ولما فرغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الخندق، أقبلت قريش ومن تبعهم من بطون قبيلة غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بجانب أُحد (Alhasani, 2018) ، أمَّا جيش رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكان قد عسكر بظهر جبل سلع (Abu Khaleel, 2003) في ثلاثة آلاف مقاتل، والخندق بينهم وبين الكفار ، وعند وصول جيش الأحزاب إلى المدينة فوجئوا بالخندق الذي لم يكن استخدامه مألوفا في جزيرة العرب (AlMubarakfuri, 2007).

وفي هذه الظروف العصيبة انطلق الصحابي الجليل إلى معسكر الأحزاب ليلقيَ الفتنه بينهم، وفعلاً نجح نُعيم الأشجعي نجاحاً باهراً في مهمته، وفي هذا دليل على قوة إقناعه البارعة لقريش وغطفان واليهود، وقد ساعده في ذلك أيضاًأنَّه استطاع أن يخفيَ إسلامه على كل الأطراف المتحالفة بحيث جعل كل طرف يثق به، كما أنه قام بتذكير يهود بني قريظة بمصير بني قينقاع والنظير، وبمصيرهم بالمستقبل الذي ينتظرهم إنْ هم استمروا بحربهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فكان هذا الأساس أيضا سبباً في تغير أفكارهم وقلب مخططاتهم العدوانية، وبذلك تشتتْ جموع الأحزاب بالخلاف(AlSlabi, 2006) .

وبعدها أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الريح الباردة الشديدة، وألقى الرعب في قلوبهم وأنزل جنوداً من عنده سبحانه وتعالى، وكانت هذه الريح معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنَّ الرسول والمسلمين كانوا قريباً منهم، ولم يكن بينهم إلا عرض الخندق، وبعث الله عليهم الملائكة فقلعت الأوتاد، وأطفأتِ النيران، وأكفأتِ القدور، وجالت الخيول بعضهم في بعض، وأرسل عليهم الرعب، وكثر تكبير الملائكة في جوانب المعسكر(AlBihaqi, 1988) ، وحرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يؤكد لأصحابه ثم للمسلمين في الأرض أنَّ هذه الأحزاب التي تجاوزتْ عشرة آلاف مقاتل لم تهزم بالقتال من المسلمين –على الرغم من تضحياتهم – ولم تهزم بعبقرية المواجهة وإنما هُزمت بالله وحده (Qasim,1981) ، وتجلى ذلك في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) (سورة الأحزاب الآية 9).

ونتيجة لهذه الريح التي أرسلها الله سبحانه وتعالى هنالك أسباب أخرى منها: برودة الجو، ونقص المواد التموينية، فانسحبتِ الأحزاب (AlSibaee, 2005)، وقد تم الانسحاب بيوم واحد، وفي الصباح لم يجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحداً

منهم، فرفع المسلمون أكف الشكر لله، وعادوا إلى المدينة (Jum'aa, 1958)، فلوجود الصدق والوفاء في اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في خالص العبودية والتوحيد له، فتحقق في ذلك النصر والنجاح.

ويتضح مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى قد ثبَّت المؤمنين، وجعلهم قادرين على تحمل المصاعب إلى أن كتب لهم النصر في النهاية، بعدما لاقى المسلمون في هذه الغزوة أذى عظيماً وشدة لم يلاقوا مثلها، وعندما كان الوضع خطيراً جداً وأي تقصير من أي جندي مسلم سيكون له أثر عظيم وربما خسارة المسلمين واجتثاث الإسلام من جذوره. وهذا دليل على أن غزوة الأحزاب كانت من أقوى معارك الإسلام على الإطلاق، ومن أهم النتائج التي تحققت في هذه الغزوة هي ما يلي:

- انتصار المسلمين وانهزام أعدائهم، وتفرقهم ورجوعهم مدحورين.
- تغير الموقف لصالح المسلمين فانقلبوا من موقف الدفاع إلى الهجوم.
- كشفت هذه الغزوة يهود بني قريظة، وحقدهم على المسلمين، ونقضهم لعهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أصعب الظروف.
- كشفت الغزوة أيضاً إيمان المسلمين وحقيقة المنافقين.

ثانياً: قصة إسلامهُ

لقد أسلم نُعيم في الفترة التي سبقتِ التهيؤ لمواجهة الأحزاب (AlZarqani, 1996)، في غزوة الخندق (5هـ / 626م) (Ibn Abdulbar, 1992)، عندما اشتد الحال وصعُب الأمر على المسلمين، فإذا بالله يملئ قلبَهُ بالإيمان عندما كان يسرح ببصره أثناء الليل، وجفناه لم تعرفِ النومَ عندما بدأت نفسه تسألُهُ قائلةً: ((ويحك! يا نُعيم ما الذي جاء بك من ديار قومك – وهم بنو أشجع – لمحاربة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن معه من المسلمين)) (AlBasha, 1997).

وبعدها خرج نُعيم متوجهاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان يرابط بجنده وراء الخندق، وهنالك تشرف نُعيم بمقابلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مقر قيادته فوجده يُصلى فلمَّا رآه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جلس ثم قال: ((ما جاء بك يا نُعيم؟ قال: إني جئتك أصدقك، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك عبد الله ورسوله، وأنَّ ما جئت به حق، فمُرني بما شئتَ يا رسول الله، فوالله لا تأمرني بأمر إلا مضيتُ له، وقومي – بنو أشجع – لا يعلمون بإسلامي ولا غيرهم من المشركين)) (Ibn Hisham, 2013).

وفي تلك الظروف العصيبة التي واجهتِ المسلمين، أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنْ يستفيدَ من هذا المجاهد نُعيم (AlUmari, 1997)، الذي كان من عشيرة بني أشجع إحدى بطون قبيلة غطفان المشاركة في هذا الغزوة، لكي يفرق بين أعدائه(Faraj, 1958)، منتهزاً فرصة قدومه معلناً إسلامه، فقال له (صلى الله عليه وسلم): ((إنما أنت فينا رجل واحد فاخذلْ عنا ما استطعتَ فإنَّ الحرب خدعة))(Ibn Is'haq, 1998) فحالفه (صلى الله عليه وسلم) على النصر والنصيحة (Hammedallah, 1987)، وكتبَ عقداً بينهما، كتبه علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه)، ضمَّ هذا العقد مادة واحدة فقط (Ibn Katheer, 2000)، فذهب نُعيم إلى معسكر الأحزاب المتحالفة ليلقي الفتنة والخلاف بينهم؛ لأنَّ موقفه سيُغير مجرى الأحداث الخطيرة لصالح القوى المؤمنة الصابرة، بكل ما أعطاه الله من صحة الحدس وسرعة البديهة (Bashmeil, 1965).

ويتضح مما سبق أنَّ الأدلة الإلهية ثابتة لا تقبل الشك في نصرة الله وتوفيقه لهذه المهمة الصعبة، عندما اختار رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ذلك الصحابي الجليل في تنفيذها على أكمل وجه، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على ما يمتلكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، من أسلوب تربوي ناجح لأصحابه.

ثالثاً: دوره في الإيقاع بين الأحزاب

لقد بدأ الصحابي الجليل تنفيذ ما اعتزم تنفيذه بخطة محكمة وهي بَذرُ بذور الفرقة والشك والخلاف وعدم الثقة بين اليهود وبين جيوش الأحزاب؛ ليتسنى له نسق ما بينهم من عهد وتحالف ، وعاد نُعيم إلى معسكر الأحزاب ليلقي الفتنة بينهم (AlZarkali, 1979) ، فأتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فلمَّا رأوه رحبوا به، وعرضوا عليه الطعام والشراب، فقال لهم نُعيم:((إني لم آت لشيء من هذا، إنَّما جئتكم تخوفاً عليكم لأشير عليكم برأيي، يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم، فقالوا: قد عرفنا ذلك وأنت عندنا على ما تحب من الصدق والبر، قال: فاكتموا عني، قالوا : نفعل، قال: إنَّ أمر هذا الرجل بلاء – يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) – صنع ما قد رأيتم ببني قينقاع وبني النضير، وأجلاهم عن بلادهم بعد قبض الأموال، وكان ابن أبي الحقيق قد ساروا فينا فاجتمعا معه لنصركم، وأرى الأمر قد تطاول كما ترون، وإنَّكم والله، ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة، أما قريش وغطفان فهم قوم جاؤوا سيارة حتى نزلوا حيث رأيتم، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كانت الحرب، أو أصابهم ما يكرهون انشمروا إلى بلادهم، وأنتم لا تقدرون على ذلك، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وقد غلظ عليهم جانب محمد، أجلبوا عليه أمس إلى الليل، فقتل رأسهم عمرو بن عبد، وهربوا منه، مجرحين وهم لا غناء بهم عنكم، لما تعرفون عندكم، فلا تقاتلوا مع قريش ولا غطفان حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم تستوثقون به منهم ألا يناجزوا محمداً، قالوا : أشرتَ بالرأي علينا والنصح، ودعوا له وتشكروا، قالوا: نحن فاعلون، قال: ولكن اكتموا عني، قالوا : نعم، نفعل)) (Alhalabi, 2002). فنجح نُعيم في خدعتهم.

ثم خرج الصحابي نُعيم حتى أتى قبيلة قريش، ليكمل ما كان قد بدأه، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: ((قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد، وإنه قد بلغني أمراً قد رأيتُ على حقاً أنْ أبلغَكم إياه، نصحاً لكم فاكتموا عني، فقالوا: نفعل، قال: تعلمون أن معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، ثم أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من إشرافهم فنعطيك هم، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على ما بقي منهم حتى نستأصلهم؟فأرسل إليهم: أن نعم، فإن بعثتْ إليكم يهود بني قريظة يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً)) (ibnKatheer, 2000). وهنا أوقع نعيم بن مسعود بين الاثنين بين اليهود وبين وقريش.

وبعدها خرج الصحابي الجليل ليلتقي بقبيلة غطفان، ليقصَّ عليها ما قصَّه على اليهود وقريش مبتدأً بقوله: ((يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إلي، ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقتَ، ما أنت عندنا بمتهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، فما أمرك؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذَّرهم مما حذَّرهم)) (AlThahabi, 2001). ومن هنا بدأ سير الخطة التي رسمها الصحابي الجليل نُعيم (AlTabari, 1967)، عندما ألَّب بعضهم على بعض، فاختلفتِ الثقة فيما بينهم، وأصبح كل فريق منهم يتهم الفريق الآخر بالغدر والخيانة (AlBootiu, without date).

وبذلك تشتتْ جموعهم، وها نحن ذا قد رأينا قيمة هذه الطاقة الفكرية العالية التي تمتع بها هذا الصحابي الجليل الأشجعي من بني أشجع، الذي لم يمضِ على دخوله في الإسلام أكثر من أربع وعشرين ساعة، استطاع فيها أن يزرع روح الفرقة والشك وعدم الثقة بين فئات الأحزاب المشتركة، من أجل نصرة دين نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهذا ما أكده هو بقوله حينما قال قوله الشهير:((أنا أمين نبي الله (صلى الله عليه وسلم) على سرِّه))، معتمداً في ذلك على الثقة العالية التي منحه إياها رسولنا الكريم محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الخلاصة

تعتبر غزوة الأحزاب من أشهر الغزوات والمعارك الإسلامية على الإطلاق، وإنَّ هذا الغزوة لم يكن قد جرى فيها قتال كبير، ولم تكن معركة بين الرمح والسيف، ولكنها كانت معركة أعصاب، وكان السلاح الرئيسي الذي واجهه المسلمون فيها هو الخوف والرعب والقلق والانقسام والغدر والخيانة في الساعات الحاسمة.

وفاعلية هذا السلاح تكون في المعارك غالباً أشد من فاعلية السيف والرمح والسهم، وقد كان من البديهي انتصار المسلمين في نهاية هذه المعركة؛ لأنَّ الله قد ثبَّت المؤمنين، وجعلهم قادرين على تحمل المصاعب إلى أن كتب لهم النصر في النهاية، وهنا نجد حنكة قائد الغزوة وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) العسكرية، إذ أخذ بدوره كل الاحتياجات اللازمة من أجل منع أي عدوان من اجتماع جيش الأحزاب، ومنها خطته (صلى الله عليه وسلم) في الخندق متطورة ومتقدمة حين شرع بالأخذ بالأساليب الجديدة في القتال، وبهذا يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول من استخدم الخندق في الحروب في تاريخ العرب والمسلمين، إذ كان له الأثر في إضعاف معنويات الأحزاب وتشتت قوتهم ، فضلا عن أنَّه نجح (صلى الله عليه وسلم) حين أرسل الصحابي الجليل نُعيم الأشجعي ليزعزع الثقة بين الأطراف المتحالفة، فكانت قصة نُعيم لا تتنافى مع قواعد السياسة الشرعية، فالحرب خدعة، فنجحت دعاية نُعيم أيما نجاح، وغرست روح التشكيك وعدم الثقة بين قادة الأحزاب، مما أدَّى إلى كسر شوكتهم وتثبيط عزمهم، ولقد ترتب على موقفه هذاونجاحه في مهمته التزامه بالمهام الآتية:

- أنَّه أخفى إسلامه على كل الأطراف بحيث وثق كل طرف فيما قدَّمه من نصح.
- أنَّه ذكَّر بني قريظة بمصير بني قينقاع وبني النضير، وبمصيرهم في المستقبل الذي ينتظرهم إن هم استمروا في حروبهم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
- أنَّه نجح في إقناع كل الأطراف بأن يكتم كل طرف ما قاله له، وفي استمرار هذا الكتمان نجح في مهمته، فلو أنه انكشف مرة لدى أي طرف من الأطراف لفشلتْ مهمته هذه، وهكذا قام نُعيم بدور عظيم في غزوة الأحزاب، وقد فتح لنفسه صفحة جديدة وخطَّ لقصةً جديدة في تاريخ عصر الرسالة وفي العصور المتلاحقةعلى مر التاريخ، فكانت قصته بداية وفاتحة لروائع قصص ومكايد الحروب على مر العصور وحتى في وقتنا الحالي مستمرة هذه المكايد باستمرار الحروب على مر التاريخ.

References

Abdulaziz Ibn Ibrahim AlOmeri, Islamic Conquests, ed. 1, Seville house , Riyadh, 1997 A.D.

Abdulbaqi Ibn Yousif AlZarqani, Explanation of the Laduneyyah gifts with the Minah AlMuhammadeyyah, reviewed by: Mohammed Abdulaziz, ed. 1, House of Scientific Books, Beirut, 1996 A.D .

Abdulrahman Ra'fat AlBasha, An image of the life of the prophet's companions, Ed. 1, House of the Islamic Book, Cairo, 1997 A.D.

Abu Abdullah Mohammed Ibn Abi Bakr Ibn AlQayem AlJawziyyah, Serat Khairul Ebad, Prepared by: Salih Ahmed AlShafi'ee, Ed.1, The Islamic Office, Beirut (without date) .

Abu Abdullah Mohammed Ibn Is'haq, The prophetic biography , commentary by: Taha Abdulraouf Saad and Badaqi Taha Badawi, Ed.1, House of Akhbal AlYawm, 1998 .

Abu Abdullah Mohammed Ibn Ismael Ibn Ibrahim Ibn AlMugheerah AlBukhari, Saheeh AlBukhari, Ed.1, AlGhad AJadeed House, Egypt, 2002 A.D.

Abu AlAbbas Ahmed Ibn Ali AlQalqashandi, Nihayat AlErab Fi Ma'rifat Qaba'il AlArab, commentary by: Ibrahim AlAbyari, Ed.2, House of the Lebanese Book, Beirut, 1980 A.D .

Abu AlAbbas Mohammed Ibn Yazeed AlMubarrid, The lineage of Adnan and Qahtan, commentary by: AbdulAziz AlMaymani, National press of Qatar, Doha, 1984 .

Abu AlFidaa Emad AlDeen Ismael Ibn Katheer, Interpretation of the Great Quran, Ed.1, Ibn Hazm House for printing, publishing and distribution, Beirut, 2000 .

Abu AlMunther, Hisham Ibn Mohammed AlSa'ib AlKalbi, Jamharat AlNasab, Commentary by: Naji Hasan, Baghdad, 1986 .

Abu AlQasim Abdullah Ibn Abdullah Ibn Ahmed Ibn Abi AlHasan AlSuhaili, AlRawdh AlAnif Fi Sharh AlSera AlNabaweyyah by Ibn Hisham, commentary by: Abulrahman AlWakeel, Ed. 1, AlNasr House for Printing, 1970 A.D.

Abu Amr Khalifa Ibn Khayyat, The history of Khalifa Ibn Khayyat, reviewed by: Mustafa Najeeb and Hikmat Kashley Fawaz, Ed. 1, House of Scientific Books, 1995 A.D.

Abu Bakr Ahmed Ibn AlHussein AlBaihaqi, Prophecy Signs, Commentary by: Abdulmu'ti Qal'achi, House of Scientific Books, Beirut, 1988 A.D.ouseH

Abu Jaafar Mohammed Ibn Habeeb, Mukhtalif AlQaba'il Wamu'talifiha, House of the Lebanese Book, Beirut, 1981 A.D.h Matar AlNu'aimi, Banu Ashjaa' and their role in the Arab history before Islam until the end of the Islamic message age, An unpublished master thesis, College of Education, Mosul University, 2008-2009 .

Abu Jaafar Mohammed Ibn Jareer AlTabari, History of Prophets and Kings, Commentary by: Abu AlFadhl Ibrahim, Ed.5,, AlMaarif House, Cairo, 1967 A.D.

Abu Mohammed Abdullah Ibn Muslim Ibn Qutaiba, AlMaarif, commentary by: Tharwat Okasha, Ed. 1, House of Egyptian Books, Cairo, 1969 A.D.

Abu Obaida Abdulaziz AlBakri (died in 487 A.H./1094 A.D.), The dictionary of Mustaajam of the names of the countries and locations, commentary by: Mustafa AlSaqqa, Ed.1, press of the committee of authors and translation, 1945 A.D.

Abu Omer Ahmed Ibn Abdurabbuh, AlEqd AlFareed, Reviewed by: Ahmed Ameen and others, Ed.1, Press of the committee of authors and translation, Cairo, 1952 A.D .

Abu Omer Yousif Ibn Abdullah Ibn Mohammed Ibn AbdulBar, AlIste'ab Fi Ma'rifat AlAshab, commentary by: Mohammed AlBajjawi, Ed.1, Aljeel House, Beirut, 1992 A.D .

Abul Mohammed Abdulmalik Ibn Hisham, The prophetic sera, Reviewed by: Taha Abdulraouf, AlJeel house, Beirut, 2013 A.D.

Ahmed Ibn Abi Yaqoub Ibn Jaafar AlYaqoubi, AlYaqoubi's History, Commentary by: Mohammed Sadiq Bahr AlUloom, Ed.4, AlHaydareyyah Library, Najaf, 1974 A.D.

Ali ibn Ibrahim Ibn Ahmed AlHalabi, The Halabeyyh Sera, reviewed by, Abdullah Ibrahim AlKhaleeli, Ed. 1, House of Scientific Books, Beirut, 2002 A.D.

Ali IbnMoosa Ibn Mohammed Ibn Abdulmalek Ibn Saeed AlAndalusi, Nashwat Altarab Fi Jahileyet AlArab, commentary by: Nasrat Abdulrahman, Ed. 1, AlAqsa library, Amman, 1982 A.D.

Ali Mohammed AlSulabi, The prophetic biography, Ed. 5, AlMa'rifa House for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2006 A.D.

Awn AlShareef Qasim, The Growth of the Islamic State in the era of the prophet (peace be upon him), Ed. 2, House of the Lebanese Book, 1981 A.D.

Ezz AlDeen Abu AlHasan Ali Ibn Abi AlKaram Mohammed Ibn AlAtheer, AlKamil Fil Tareekh, Sadir House, Beirut, 1965 A.D .

Fat'hudeen Abu AlFat'h Mohammed Ibn Mohammed Ibn Sayyed AlNas, Oyun AlAthar fi Funoon AlMaghazi Wal Shama'il Wal Seyar, Ed. 1, House of Heritage Lbrary, AlMadena AlMunawwarah, 1992 A.D.

Hashim Yahya AlMallah, AlWaseet in the prophetic Serah and the orthodox caliphate, Ibn AlAtheer house for printing and Publication, Mosul University, 2004 A.D.

Ibn Hajar AlAsqalani, Tahtheeb AlTahtheeb, ed. 1, Hayder Abad Press, AlDikken, 1326 A.H .

Ibn Katheer, The prophetic biography, reviewed by, Mohammed Omer AlDumyati, De. 1, House of Scientific Books, Beirut, 2005 A.D.

Ibrahim Mohammed Ali AlJuboori, Alliances between the Arab tribes in the north and the middle of the Arab peninsula before Islam and in the age of the Islamic message, An unpublished Ph. D. thesis, College of Arts, Mosul University, 1990 A.D.

Jamal AlDeen Abul Hajjaj Yousif AlMuzzi, Tahtheeb AlKamal Fi Asmaa AlRIjal, commentary b: Bashara Awwad Maaruf, Ed. 1, AlRisala Institution , Beirut, 1980 A.D .

Khair AlDeen AlZarkali, Eminent figures, Ed. 4, House of science for Millions, Beirut, 1979 .

Maha Salih Matar AlNu'aimi, Banu Ashjaa' and their role in the Arab history before Islam until the end of the Islamic message age, An unpublished master thesis, College of Education, Mosul University, 2008-2009.

Mohammed Ahmed Bashemeil, AlAhzab foray, Ed. 1, Mecca, 19 65 A.D.

Mohammed Arshad AlUqaili, Jews in Arab Peninsula, Amman, 1980 A.D.

Mohammed Faraj, The Military genius in the forays of the prophet Mohammed (peace be upon him), House of Arab Though, 1958 A.D.

Mohammed Hameedallah, The group of the political documents of the prophetic age and the Orthodox Caliphate, Ed.6, AlNafa'is house, Beirut, 1987 .

Mohammed Ibn Ahmed Ibn Othman AlThahabi, Biographies of Eminent Noblemen, Commentray by: Shu'aib AlArnaout, Ed. 1, AlRisala Institution, Beirut, 2001 A.D .

Mohammed Ibn Omer AlWaqidi, AlMaghazi, commentary by: Marsiden Johnson, AlMasarif House press, Cairo, 1965 A.D.

Mohammed Ibn Saad, AlTabaqat AlKubra, commentary by: Ali Mohammed Omer, ed.1, AlKhanchi library, Cairo, 2001 A.D .

Mohammed Lutfi Jum'aa, The revolution of Islam and the hero of prophets, AlNahtha AlArabeyyah library, Cair, 1958 A.D .

Mohammed Saeed Ramadhan AlBooti, Fiqy AlSerah, House of Modern Thought, Leiden, (without a date) .

Mustafa AlSibaee, The prophetic biography, Ed.s 6, AlSalam House for printing, publishing and distribution and translation, Cairo, 2005 A.D .

Riyadh Hashim Hadi AlHasani, The prophetic biography narrated by Muslim (may Allah Have mercy on him) in his Sahih, Noon House for Printing and Publishing and distribution, Mosul, Iraq, 2018 A.D.

Safiyuldeen AbdulMu'min Ibn Abdulhaq AlBaghdadi, Marasid AlIt'tilaa' Ala Asmaa' AlAmakin Wal Biqaa', commentary by: Ali Mohammed AlBajjawi, Ed.1, AlMa'rifa House for printing and publishing, Beirut, 1945 A.D .

Safiyulrahman AlMubarakfuri, AlRaheeq AlMakhtoom, Ed. 7, AlMaarifa House for printing, publishing and distribution, Beirut, 2007 A.D .

Salih Ahmed AlAli, The state in the era of the messenger (peace be upon him), press of the Iraqi Scientific Assembly, Baghdad, 1988 .

Shakir Mustafa, Cities in Islam Until the Ottoman Age, Ed. 1, AlSalasil House for Printing, publishing and Distribution, Kuwaitm 1988 A.D .

Shawqi Abu Khaleel, Atlas of the Prophetic Biography, Ed. 2, Damascus, 2003 A.D .

Shihab AlDeen Abu Abdullah Yaqut AlHamawi, Dictionary of Countries, House of the Arabic Book, Beirut, 1971 A.D.

Shihab AlDeen Abu AlFadhl Ahmed Ibn Ali Ibn Hajar AlAsqalani, AlEsaba Fi Tamyeez AlSahabah, ed. 1, AlMuthanna press, Baghdad, 1328 A.H.

Shihab AlDeen Ahmed Ibn Abdulwahab AlNuwairi, Nihayat AlErab Fi Funoon AlAdab, Costa Tomas press and Associates, Cairo, 1929 .

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

العلمُ أُسُّ دعوةِ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ لعموم وشمول دعوته للناس كافة

الأستاذ الدكتور مصطفى الزاهد

أستاذ باحث بوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي/ المملكة المغربية

Dr.ezzahid@gmail.com

الملخص: يجيب هذا البحث عن الإشكال الوارد في الآية الكريمة: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [إبراهيم، الآية: 4]، كيف أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان قومه؛ وقد بعث للناس أجمعين إلى قيام الساعة؟ ويحقق مجموعة من الأهداف، منها: بيان مفهوم اللسان في القرآن الكريم وإبراز أهمية العلم في الدعوة إلى الإسلام، وبيان الحق في إزالة الإشكال في لغة الرسول محمد المبعوث للناس كافة إلى قيام الساعة. واعتمد على المنهجين: الوصفي والتحليلي، وقد توصل إلى نتائج، منها: أنه يمكن أن يقال إن اللسان بمعنى الحجة والدليل، وتفسير القرآن متروك لكل أهل زمان ومكان مما يتفق مع أصول التفسير، ويفسر تفسيرا يتلاءم مع قضايا الكون كله، كما يجوز أن نفسر اللسان باللغة العربية، وقد جاء القرآن بلغة العلم؛ لأن العلم أس دعوته، صلى الله عليه وسلم فيمكن أن نفسر الآية بالتفسيرين من باب اختلاف التنوع، وبذلك يزول الإشكال.

الكلمات المفتاحية: رسول، لسان، قوم، أرسل، القرآن.

Knowledge is the foundation of the call of the Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace. For the generality and inclusiveness of his call to all people

PRF. Dr. MUSTAPHA EZZAHID

Research Professor at the Ministry of National Education and Primary Education/ Kingdom of Morocco

Dr.ezzahid@gmail.com

Received 18/02/2023 – Accepted 22/03/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: This research seeks to address the confusion presented in the fourth verse of Surat Ibrahim regarding how the Prophet Muhammad, peace be upon him, communicated in the language of his people, and how this communication would continue until the Day of Judgment. The study aims to achieve several goals, including clarifying the concept of language in the Noble Qur'an, emphasizing the significance of science in the call to Islam,

and removing any confusion surrounding the language of the Messenger Muhammad, who was sent to all people until the Hour of Judgment. The study employed both descriptive and analytical approaches and reached several conclusions. The research suggests that the term "language" in this context refers to argument and evidence, and the interpretation of the Qur'an is open to all people of time and place, consistent with the principles of interpretation. It also proposes that an interpretation of the Qur'an should be compatible with the issues of the entire universe. Furthermore, it is permissible to explain the Qur'an in Arabic as the Qur'an came in the language of science. Knowledge is the foundation of the Prophet's call, and we can explain the verse using both interpretations to accommodate diversity, thereby removing any confusion.

Keywords: Messenger, tongue, people, send, the Qur'an.

المقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن علم القرآن الكريم بحر بلا ساحل، وقد ألفت في تفسير القرآن الكريم آلاف الكتب والأسفار، وفي كل عصر تبدو معان وأسرار، فلم يستطع العلماء المفسرون أن يصلوا إلى شاطئه، ويعلنوا عن الوصول إلى نهاية معانيه؛ لأن عجائب القرآن ليس لها نهاية تحصرها، ولا غاية تقف عندها، وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم بأنه لا تنقضي عجائبه.

وقد قال عز من قائل: **{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} سورة الكهف:109.**

وقد أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة، إنسهم وجنهم عربهم وعجمهم؛ لذلك لم تكن معجزته محصورة بالزمان والمكان، بل صالحة لكل زمان ومكان، ولكل الأقوام والأجناس بمختلف لغاتهم، وقدراتهم العقلية والمادية؛ لتكون هذه المعجزة حجة لهم أو عليهم، فهذه المعجزة تتكلم بجميع لغات العالم، لغات العلم والمعرفة وستبقى خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأن العلم أس دعوته صلى الله عليه وسلم.

مشكلة الدراسة:

عند التأمل والنظر في سيرة الأنبياء والرسل نجد أنه ما من نبي إلا وقد علمه الله تعالى ما كان سائدا لدى القوم الذين أرسل إليهم، وأعطاه معجزة تناسب لغة قومه، فكل رسول من أولي العزم كان يتقن لغة القوم الذين بعث إليهم أي ما كان يشغل حياتهم، فلما كانت لغة قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام صناعة الأصنام أعطاه الله تعالى معجزة تناسب لغتهم وهي القدرة على مواجهة ومقارعة الأصنام وزيادة، ولما كانت لغة قوم سيدنا موسى عليه السلام السحر أعطاه الله تعالى معجزة تناسب سحرهم وذلك بالقدرة على ما يشبه سحر قومه لنسفها، وزيادة، ولما كانت لغة سيدنا عيسى عليه السلام الطب أعطاه الله تعالى معجزة قومه وهي الطب وزيادة وذلك بالقدرة على علاج المرضى وإحياء الموتى، ولما كانت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة، أعطاه الله معجزة القرآن الكريم، وقد اشتمل على معجزات كل الأنبياء السابقين وزيادة والتي تناسب لغة القوم الذين أرسل إليهم وهم من بعثته إلى قيام الساعة؛ إذ العلم أس دعوته– صلى الله عليه وسلم– لذا وجب البحث عن إزالة الإشكال الذي يثار حول قول الله عز وجل: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [إبراهيم، الآية: 4]، وهذا مما يثير التساؤل: **كيف أرسل الرسول محمد . صلى الله عليه وسلم . بلسان قومه؛ وقد أرسل للناس أجمعين إلى قيام الساعة؟** ويتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

1ـ ما مفهوم اللسان في لغة العرب؟

2 ـ ما المراد بالقوم في الآية الكريمة؟

3 ـ وما أقوال العلماء في إزالة الإشكال الظاهري في الآية؟

4 ـ ما وجه التحقيق في إزالة الإشكال؟ وذلك جوابا على الإشكال الظاهر في قوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم} (سورة: إبراهيم، الآية: 4)

وهذا البحث جاء ليكشف المفهوم الصحيح لمفهوم اللسان ويزيل الإشكال.

أهداف الموضوع

من خلال ما تمت الإشارة إليه سابقا تبرز الأهداف فيما يلي :

- بيان مفهوم اللسان في القرآن الكريم
- بيان الحق في إزالة الإشكال في الآية الكريمة
- إبراز أهمية العلم في الدعوة إلى الإسلام
- ذكر الأدلة القاطعة لعموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.
- إزالة الإشكال في لغة الرسول محمد المبعوث للناس كافة إلى قيام الساعة.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية البحث أن الله عز وجل أخبر أنه ما أرسل من رسول إلا بلسان قومه، فكل نبي أو رسول بعثه الله لعباده فهو يتكلم بلغتهم، ولكن عند التأمل والنظر في لغة الأنبياء والرسل نجد أنه ليس كل نبي يتكلم ويستعمل لغة القول الذين أرسل إليهم؛ لأن كل من بلغه رسالة رسول وجب عليه تصديقه واتباعه ما دام أنه فهم المقصود واستوعب القضية، ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرسله الله تعالى إلى الناس كافة عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم غنيهم وفقيرهم فما سمع به أحد من بعثته إلى قيام الساعة إلا وجب عليه تصديقه وإن لم يتكلم لغته، والنصوص في هذا المسألة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

الإطار النظري (الفرضيات)

مما سبق في سياق مشكلة الدراسة نفترض جدلا ما يلي:

أولا: أن المراد باللسان اللغة وأن كل رسول يبلغ رسالة ربه بلغة قومه، ومحمد صلى الله عليه وسلم بلغها بلسان ولغة قومه، وعلى قومه أن يتعلموا اللغات ليبلغوها إلى غيرهم من الأمم.

ثانيا: أن المراد باللسان العلم الذي كان موضوع اهتمام قومه، ومن جاء بعدهم إلى زمننا.

ثالثا: كل رسول كان يبلغ رسالة ربه بلسانهم أي بلغتهم الذين أرسل إليهم خاصة، ومن بعث للناس عامة يشملهما معا: اللسان بمعنى اللغة واللسان بمعنى العلم كمحمد صلى الله عليه وسلم.

المنهجية

اعتمد هذا البحث على المناهج الآتية: الإحصائي، حيث قام بإحصاء المعاني الواردة في القرآن الكريم لمعنى اللسان، والبيان، والوصفي، من خلال البحث عن وصف التفسير الذي ورد فيها، والتحليلي من أجل الكشف عن حل إشكاليته والجواب عن فرضياه.

حدود الدراسة

البحث يجيب عن إشكالية: كيف أن الرسول أرسل بلسان قومه وقومه من بعثته إلى قيام الساعة؟ ولغاتهم متعددة.

التحليل والمناقشة

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف المرجوة انتظمت الدراسة تحت ثلاثة مباحث، وثمانية مطالب، ونتائج، وخلاصة، وتوصيات ومصادر ومراجع.

المبحث الأول: معاني المصطلحات: اللسان، الرسول، القوم، البيان

ومن أجل استخلاص المعاني للمصطلحات الواردة في الآية الكريمة، تم البحث عن مفاهيمها في معجم لغة العرب، وقد جاء كتاب الله تعالى بلغتهم، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم اللسان في اللغة العربية والقرآن الكريم

1) اللسان في اللغة العربية:

اللسان: جارحة الكلام وقد يكنى بها عن الكلمة. ابن سيده واللسان: اللغة، مؤنثة لا غير. واللسن بكسر اللام: اللغة. واللسان: الرسالة. وحكى أبو عمرو: لكل قوم لسن أي لغة يتكلمون بها.

ويقال: رجل بين اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة، والإلسان: إبلاغ الرسالة.

(Ibn Manzur, 1119 c. 13, p. 385/386)

2) معاني اللسان في القرآن الكريم: قد وردت كلمة اللسان في القرآن الكريم بأربعة معان: اللغة، الدعاء، اللسان بعينه، الثناء الحسن، كما ورد إطلاق اللسان على الحجة والدليل، وهو المعنى الخامس، وتلك المعاني هي:

الأول: اللغة العربية، في قوله تعالى في سورة النحل: **{لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين}** كقوله تعالى في سورة الشعراء (الآية: 195) وفي قوله تعالى: **{وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين}** أي بلغة العرب.

الثاني: الدعاء، قوله تعالى: **{لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون}** (سورة المائدة، الآية: 78) يعني دعاء داوود.

الثالث: اللسان بمعنى الجارحة، في قوله تعالى: **{لا تحرك به لسانك لتعجل به}** (سورة القيامة، الآية: 16) ونحوه.

الرابع: الثناء الحسن، قال الله تعالى: {واجعل لي لسان صدق في الاخرين} (سورة: الشعراء، الآية: 84) يعني ثناء حسنا.–Al) (Damghani, 1970, p. 414/415 وقد ورد بمعنى الحجة، وهو المعنى:

الخامس: يقال: ينطق بلسان الله، أي بحجة الله. (Abou Al–Azm, Abdul Ghani, 2005, p.144) أي بالحجة والدليل الدال على صدق ما ادعاه.

المطلب الثاني: مفهوم الرسول والقوم

1) الرسول: من رسل الراء والسين واللام أصل واحد، منطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد. فالرسل: السير السهل، الرسل، ما أرسل من الغنم إلى الرعي. ورسيل الرجل الذي يقف معه في نفال أو غيره. جاء القوم أرسالا: يتبع بعضهم بعضا، الواحد رَسَل والرسول معروف.

(Ibn Faris, ch. 2, p. 393)

الرسول في اصطلاح الشرع: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام. والرسول في اللغة: هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض، قال الكلي، والفراء: كل رسول نبي، من غير عكس. وقالت المعتزلة: لا فرق بينهما، فإنه تعالى خاطب محمداً مرة بالنبي، وبالرسول مرة أخرى. (Al–Jurjani, n.d. p. 96)

2) القوم: القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم. فالأول القوم، يقولون: جمع امرئ ولا يكون ذلك إلا للرجال.

قال الله تعالى: **{لا يسخر قوم من قوم}** ثم قال: **{ولا نساء من نساء}** [سورة: الحجرات، الآية: 11]، وأما الآخر فقولهم: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة كما يقال: قام بهذا الأمر. إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول قيام حكم. وفي الآخر: قيام عزم. (Ibn Faris, ch. 5, p.34)

والقوم: الأمة والجماعة، فقوم كل أحد رهطه الذين جماعتهم واحدة ويتكلمون بلغة واحدة. وقوم كل رسول أمته المبعوث إليهم؛ إذ كان الرسل يبعثون إلى أقوامهم، وقوم محمد صلى الله عليه وسلم هم العرب، وأما أمته فهم الأقوام المبعوث إليهم وهم الناس كافة. (Ibn Ashour, 1984 AD. 13, p. 187)

المطلب الثالث: مفهوم البيان في اللغة والاصطلاح

1) البيان في اللغة العربية: يقال بان واستبان وتبين نحو عجل واستعجل وتعجل وقد بينته.

والبينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، وسمي الشاهدان بينة لقوله صلى الله عليه وسلم: **(البينة على المدعي واليمين على من أنكر)** الحديث أخرجه البيهقي. والبيان: الكشف عن الشئ، وهو أعم من النطق؛ لأن النطق مختص باللسان، ويسمى ما بين به بيانا. (Al-Ragheb Al-Isfahani, n.d. p. 89)

البيان اصطلاحا: عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع، وهو بالإضافة خمسة:

1)**بيان التبديل:** هو النسخ، وهو رفع حكمٍ شرعي بدليلٍ شرعي متأخر.

2) **بيان الضرورة:** هو نوع بيان يقع بغير ما وضع له، لضرورةٍ ما، إذ الموضوع له النطق، وهذا يقع بالسكوت، مثل سكوت المولى عن النهي حين يرى عبده يبيع ويشتري، فإنه يجعل إذناً له بالتجارة ضرورة دفع الغرر عمن يعامله، فإن الناس يستدلون بسكوته على إذنه، فلو لم يجعل إذناً لكان إضراراً بهم، وهو مدفوع.

3)**بيان التغيير:** هو تغيير موجب الكلام، نحو التعليق، والاستثناء والتخصيص.

4) **بيان التفسير:** وهو بيان ما فيه خفاء من المشترك، أو المشكل، أو المجمل، أو الخفي، كقوله تعالى: **{وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة}**، فإن الصلاة مجمل، فلحق البيان بالسنة، وكذا الزكاة مجمل في حق النصاب والمقدار، ولحق البيان بالسنة، وهو النطق الفصيح المعرب، أي المظهر، عما في الضمير، وإظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال، والفرق **بين التأويل والبيان:** أن التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنًى محصل في أول وهلة، والبيان ما يذكر فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض.(Al-Jurjani, n.d. p. 34)

5) **بيان التأويل:** وهو ما يدرك بعد بيان ما يفهم ذلك لخفاء معناه بالنسبة إلى بعض الناس.

المبحث الثاني: إعراب الآية وتفسيرها

المطلب الأول: إعراب الآية الكريمة

إن الإعراب مما يساعد على الفهم وإدراك معاني الآيات القرآنية؛ لذا سأعرب الآية الكريمة، موضوع البحث، ونستخلص منها مفهوم الحصر، قوله تعالى: **{وما أرسلنا من رسول من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم}** (سورة: إبراهيم، الآية: 4).

الواو: استئنافية. ما: نافية لا عمل لها. أرسل: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. نا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. من رسول: جار ومجرور لفظا منصوب محلا لأرسلنا. إلا: أداة حصر لا محل لها. بلسان: جار ومجرور: صفة. لسان مضاف قوم مضاف إليه، وقوم مضاف، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه. ليبين: اللام للتعليل ويبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. لهم جار ومجرور متعلق بالفعل يبين. فيضل : الفاء: استئنافية. يضل فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة. لفظ الجلالة (الله) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

من: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به. وجملة : يشاء من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة من. وجملة: (ويهدي من يشاء) معطوفة. وهو: الواو: استئنافية. هو: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. العزيز: خبر. الحكيم: نعته. وفي جعل اللسان لغة مجاز علاقته السببية لأنه آلة النطق؛ لأن معنى بلسان قومه: بلغة قومه. (Al-Darwish, 1412 AH-1992, c. 4, p. 142)

والآية تفيد الحصر أي أن رسالة كل رسول محصورة بلسان قومه الذين أرسل إليهم؛ لأن (إلا) إذا جاءت بعد (ما) فهي نافية، والجملة حينئذ تفيد الحصر.

المطلب الثاني: تفسير الآية الكريمة

قوله تعالى: **{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم} (سورة: إبراهيم، الآية: 4)** بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لم يرسل رسولاً إلا بلغة قومه؛ لأنه لم يرسل رسولاً إلا إلى قومه دون غيرهم، ولكنه بين في مواضع أخر أن نبينا صلى الله عليه وسلم أرسل إلى جميع الخلائق دون اختصاص بقومه ولا بغيرهم كقوله تعالى: **{قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}** وقوله: **{تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيراً}** وقوله: **{وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ}**، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم رسالته، لأهل كل لسان فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجب عليه إبلاغ أهل كل لسان، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على الأنبياء وعلى أهل السماء فقالوا بم يا بن عباس فضله على أهل السماء)، فقال إن الله تعالى قال: **{وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ}**، وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم: **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرٰطاً مُّسْتَقِيماً}** قالوا: فما فضله على الأنبياء قال: قال الله تعالى: **{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم}** وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم: **{وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ}**، فأرسله إلى الجن والإنس»، ذكره أبو محمد الدارمي في مسنده وهو تفسير من ابن عباس للآية بما ذكرنا والعلم عند الله تعالى.(Al-Shanqeeti, n.d. vol. 3, p. 124)

تحليل واستنتاج:

بعد ذكر معاني الكلمات المؤطرة للبحث الواردة في كتب اللغة العربية ومؤلفات أهل الشأن، واستعراض معانيها في القرآن الكريم، وبيان تفسيرها عند بعض المفسرين تبين أن اللغة العربية من أغنى اللغات، وأنها قادرة على استيعاب كل المعاني التي يتخيلها تفكير الإنسان، وقادرة على احتواء كل اختلاف بين الأجناس والأقوام، واحتواء كل ما استجد في الحياة من علوم وفهوم، وما يطرأ من الأحداث التي قد تتعارض والشريعة الإسلامية؛ وقد شهد بذلك الغرب، وأطلقت وزارة الثقافة الأمريكية ستين ألف (60000) كتابا نادرا باللغة العربية من المخطوطات التي تملكها وجعلتها كتبا الكترونية بالتعاون مع أكبر الجامعات الأمريكية ووفرتها مجانا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة هذه اللغة العظيمة الحية والتي لا تموت أبدا، وإن اعتمدناها في حديثنا ودراستنا وكتابتنا لاستطعنا من خلالها أن نجد الإجابة والحلول لكثير من الأفكار التي قد تبدو مزدحمة ومتناقضة لدى كثير من الناس فتطمئن النفس وتهدأ العقول.

المبحث الثالث: أقوال العلماء في إزالة إشكال الآية

المطلب الأول: إزالة إشكال الآية عند الإمام الشافعي

قال الشافعي رحمه الله في الرسالة باب البيان الرابع، ج: 1، ص: 45: فالحجة فيه كتاب الله، قال الله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه}، فإن قال قائل: فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون إلى قومهم خاصة وأن محمدا بعث إلى الناس كافة، فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قومه خاصة، ويكون على الناس كافة أن يتعلموا لسانه وما لسان النبي ولا يجوز والله

أعلم أن يكون أهل لسانه اتباعا لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد بل كان لسانهم تبعا للسانه وكان أهل دين قبله، فعليهم اتباع دينه. ثم سرد الشافعي مجموعة من الآيات تدل على أن القرآن أنزل بلسان العرب ثم قال: فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما فرض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك. (Al-Shafi'i, 1940 pp. 46-48).

تحليل واستنتاج:

يستنبط من بيان الإمام الشافعي –رحمه الله – أن الواجب على المسلم أن يتعلم اللسان العربي بقدر ما يستطيع أن يؤدي ما فرض الله عليه من الواجبات، وما يستطيع من خلاله أن يعيد الله عز وجل ويذكره، وأما ما يخص حياته وعلاقته مع الآخرين فيتحدث بلغته التي يتكلم بها ونشأ في أحضانها؛ إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

المطلب الثاني: إزالة إشكال الآية عند الإمام الشوكاني والقاسمي وسيد قطب والطاهر بن عاشور

1) قال الشوكاني في فتح القدير: **{وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه}**، وقد قيل في هذه الآية إشكال؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الناس جميعا بل إلى الجن والإنس ولغاتهم متباينة وألسنتهم مختلفة. وأجيب بأنه وإن كان صلى الله عليه وسلم مرسلا إلى الثقلين لكن لما كان قومه العرب وكانوا أخص به وأقرب إليه كان إرساله بلسانهم أولى من إرساله بلسان غيرهم وهم يبينوه لمن كان لسانهم ويوضحونه حتى يصير مفهوما كفهمهم إياه.

ولو نزل القرآن بجميع لغات من أرسل إليهم وبينه رسول الله لكل قوم بلسانهم لكان مظنة للاختلاف وفتحا لباب التنازع؛ لأن كل أمة قد تدعي من المعاني في لسانها ما ليس لغيرها وربما كان ذلك أيضا مفضيا إلى التحريف والتصحيف بسبب الدعاوي الباطلة التي يقع فيها المتعصبون. (Al-Shawkani, 1428- 2007 c: 3, p. 94).

تحليل واستنتاج:

للإمام الشوكاني –رحمه الله – رأي آخر في حل الإشكال؛ ذلك أن نزول القرآن الكريم بكل اللغات –وما ذلك على الله بعزيز، فلله سبحانه وتعالى القدرة المطلقة–وذلك حتى لا يقع الناس في الاختلاف ويدعي كل أهل لغة معنى مختلف عن الأخرى، وبذلك يحصل التنازع المفضي إلى الخصومة وعدم الاستقرار.

وأما نزوله بلغة واحدة وهي اللغة العربية يوحد الكلمة ويجمع الآراء حول مفهوم معين، وإن حصل اختلاف في بعض الفروع فيكون داخل اللغة الواحدة وبذلك يزول الإشكال.

2) عند القاسمي: جاء في محاسن التأويل: فإن قلت: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس جميعا **{قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا}**، بل إلى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة فإن لم نكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة. وإن لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة أيضا. قلت لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فبقي أن ينزل بلسان واحد. فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول؛ لأنهم أقرب إليه. فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر، قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما ترى الحال وتشاهدها من بيان التراجم في كل أمة من أمم العجم. (Al-Qasimi, 1957, vol. 6, pp. 298-299)

3) عند سيد قطب قال: رحمه الله: {وما أرسلنا من رسول..} وهذه نعمة شاملة للبشر في كل رسالة، فلكي يتمكن الرسول من إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، لم يكن بد من أن يرسل بلغتهم ، ليبين لهم وليفهموا عنه فتتم الغاية من الرسالة.

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم –بلسان قومه– وإن كان رسولا إلى الناس كافة، لأن قومه هم الذين سيحملون رسالته إلى كافة البشر... والذي يتفق مع طبيعة العمر البشري المحدود، أن بلغ الرسول قومه بلسانهم، وأن تتم رسالته إلى البشر

كافة عن طريق حملة الرسالة إلى الأصقاع –وقد كان– فلا تعارض بين رسالته للناس كافة، ورسالته بلسان قومه، في تقدير الله، وفي واقع الحياة". (Sayyid Qutb, (2003). c. 13, p. 2087)

4) عند الطاهر بن عاشور، قال: وإنما كان المخاطب أولا هم العرب الذين هو بين ظهرانيهم، ونزل الكتاب بلغتهم؛ لتعذر نزوله بلغات الأمم كلها. فاختار الله أن يكون رسوله – عليه الصلاة والسلام– من أمة هي أفصح الأمم لسانا، وأسرعهم أفهاما، وألمعهم ذكاء، وأحسنهم استعدادا لقبول الهدي والإرشاد.

واختار أن يكون الكتاب المنزل إليهم بلغة العرب؛ لأنها أصلح اللغات، جمع معان، وإيجاز عبارة، وسهولة جري على الألسن، وسرعة حفظ، وجمال وقع في الأسماع، وجعلت الأمة العربية هي المتلقية للكتاب بادئ ذي بدء، وعهد إليها نشره بين الأمم. (Ibn Ashour, 1984 AD. 13, p. 187)

تحليل واستنتاج:

يزول الإشكال عند القاسمي، وسيد قطب، والطاهر بن عاشور–رحمهم الله – بما يلي:

1– عند القاسمي، أن الغرب المسلمين الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم مسؤولية تعلم لغات بقية الأمم لتبليغ رسالة الله عز وجل؛ فهم قد شرفهم الله بنزول الوحي بلغتهم، عليهم أن يتحملوا هذا التكليف، ويجتهدوا ليحصلوا على الأجر و الثواب المضاعف بهذا التشريف، ويترجموا أحكام الشريعة عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقا ومبادئ؛ للدعوة إليها والالتزام بمضامينها.

2– وعند سيد قطب أنزل الله الوحي باللغة العربية؛ ليحصل البيان والإفهام للناس من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قومه بلغتهم التي يفهمونها ويعرفون فصيحها؛ لذا لم يحتاج الرعيل الأول إلى تعلمها فهم يتكلمون بها سليقة؛ وهم يبلغون ما بين لهم وما فهموه إلى أصقاع الأرض فلا تعارض بين بعثته إلى الناس كافة ونزول الوحي بلغة قومه خاصة.

3– وأما الطاهر بن عاشور فقد أوضح سبب نزول الوحي؛ لأن العرب أفصح الناس لسانا، وأسرعهم فهما، وأذكرهم ذكاء، ونزل باللغة العربية؛ لأنها أصلح اللغات، جمع معان، وإيجاز عبارة، وسهولة جري على الألسن، وسرعة حفظ، وجمال وقع في الأسماع، وأهل هذه اللغة يبلغون الرسالة إلى بقية الأمم.

أقول: لقد فرق بعض العلماء بين قوم الدعوة وقوم الاستقبال، فالرسول صلى الله عليه وسلم أرسل بلسان قومه، قوم الاستقبال، أما قوم الدعوة فهم من بعثته إلى قيام الساعة. والمراد بالقوم في الآية الكريمة هم قوم الاستقبال.

المطلب الثالث: القرآن الكريم يتكلم بلسان غير العرب

يقر القرآن: أنه أنزل للناس كافة من أهل الكتاب وغيرهم في كل زمان ومكان، جيلا بعد جيل إذ يقول في سورة الفرقان: **{تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا}** ويقرر القرآن: أنه منزل من عند الله وأن الله حافظ له من التغيير والتبديل على مر الأيام والدهور إذ يقول في سورة الحجر: **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** حجة القرآن أنه منزل من عند الله لابد لكل دعوة صحيحة من حجة دامغة وبرهان قاطع يشهدان بصحتها ويلزمان المرسل إليهم بالتصديق بها، ولما كان القرآن خاتم الرسالات فقد جاء معه حججه الخالدة وجاء بها على منهاج لم يكن عليه ما سبقه من الكتب المقدسة وكان ولا يزال هذا المنهاج وهو حجته القاطعة ودليله القائم على مر الزمان على صحة دعوته وما يدعو إليه.

جاء القرآن معجزا في بلاغة أسلوبه: جاء القرآن معجزا في بلاغة أسلوبه وسمو معانيه وجوامع كلمه، وجاء معجزا بما قصه من سير الأنبياء والمرسلين السابقين، التي ما كان يعلمها سوى علماء أهل الكتاب وجاء معجزا بما تضمن من تشريعات حكيمة ومثل عليا تفق مع طبائع البشر في كل مكان وزمان تكميلا لفطرتهم وضمانا لسعادتهم، وجاء معجزا بما حوى من آيات العلم والمعرفة الصحيحة عن الجانب المادي عن الكون مما لم يكن للناس علم به قبل نزوله أو بعده حتى جاء العلم

الحديث بوسائل بحثه الدقيق المستندة إلى الخبرة والمشاهدة منذ أكثر من قرنين من الزمن فكشف عن كثير منها وأماط اللثام عن حقائقها ولم تتعارض حقائقه معها في شيء ما.

ولما كان القرآن منزلا للناس كافة في كل زمان ومكان من أهل العربية وغيرهم، ويصعب على غير العرب إدراك معجزاته الكبرى في بلاغته وأسلوبه، كان لهم من معجزاته الأخرى ما يمكنهم من إدراك إعجازه ويلزمهم الحجة بصدق دعواه إذ يفي نقل المعاني دون النص الأصلي بالغرض المقصود في هذا الشأن. (Hanafi, Ahmed. 1960. pp. 12–14)

فالقرآن الكريم يجمع بين إمتاع العقل وإشباع العاطفة، والقرآن قد وازن بين الأمرين، قال تعالى: **{ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...}** (سورة: النحل، الآية: 125)، فالحكمة: إمتاع العقل، والموعظة الحسنة: إشباع العاطفة، والكلام لا يبلغ التمام ولا التأثير ولا السحر في نفوس السامع إلا بعد أن يكون العقل فيه حاضرا وتكون القلوب فيه ملتهبة والعواطف متأججة.

ومما يدل على عمق الإعجاز في القرآن الكريم أن العبارة الوجيزة تشتمل على المعاني الكثيرة، ويدور أهل التفسير واللغة إلى الإحاطة بوجود هذا المعنى ثم يجدون أنه لا مانع أن من أن يكون المعنى الوارد في كل هذه الصور والأشكال مرادا لهذه الآية.

قلت: ومن معاني اللسان: الحجة، فيطلق اللسان على الحجة، كما يطلق على اللغة، والثناء الحسن، والدعاء، فالآية الكريمة تحتمل معاني متعددة، فهو من باب حمل المشترك على معانيه كما قال الطبري في تفسيره.

ومن ذلك نقول: لا مانع من إطلاق اللسان في الآية على الحجة الدامغة، ومما يؤكد ذلك ما ورد في القرآن الكريم من حقائق علمية وكونية، تحدث عنها ما يربو على أربعة عشر قرنا قبل اكتشافها؛ لأن العلم أس دعوته صلى الله عليه وسلم، فقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث في كثير من الحقائق العلمية، ومعنى ذلك: أن القرآن وهو يتحدث عن الإنسان أو النبات، أو عن أي مخلوق من المخلوقات إنما يصفه على حقيقته، لكن علم البشر يكون قاصرا عن إدراك تلك الحقيقة، منها: ما أخبر به القرآن من ضيق صدر من يرتفع في السماء، وتركز الإحساس بالألم والعذاب في الجلد، وجاء علوم القرن العشرين تؤكد وتصدق ما جاء في كتاب الله. (Al-Zindani, 1414 AH – 1994 AD, p. 74 and 77)

النتائج

فما هي الفرضية الصحيحة التي وضعت في البحث لتأكيدها أو ردها، أو الجمع بينها؟ والفرضيات هي:

أولا: أن المراد باللسان اللغة وأن كل رسول يبلغ رسالة ربه بلغة قومه، ومحمد صلى الله عليه وسلم بلغها بلسان ولغة قومه، وعلى قومه أن يتعلموا اللغات ليبلغوها إلى غيرهم من الأمم.

ثانيا: أن المراد باللسان العلم الذي كان موضوع اهتمام قومه، ومن جاء بعدهم إلى زمننا.

ثالثا: كل رسول كان يبلغ رسالة ربه بلسانهم أي بلغتهم الذين أرسل إليهم خاصة، ومن بعث للناس عامة يشملهما معا: اللسان بمعنى اللغة واللسان بمعنى العلم كمحمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد البحث والنظر في مفهوم اللسان في القرآن الكريم وجدت أنه يطلق على خمسة معان: اللسان العربي، والجارحة، والثناء الحسن، والدعاء والحجة والدليل، وبالتأمل في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نجد أن كل تلك المعاني يتصف بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أنواع الاختلاف في معاني الآيات ما يطلق عليه اختلاف تنوع، وعليه فنستطيع أن تفسر الآية بكل تلك المعاني حسب كل سياق التي ورد فيه الاستشهاد بها، ولكل مقام مقال، والقرآن الكريم آياته صالحة لكل زمان ومكان، فهو لا تنقضي عجائبه، ولا نهاية لمعانيه، وبذلك يتضح المعنى الحقيقي والمفهوم الشامل للآية، وجمعا بين أقوال المفسرين في إزالة الإشكال الموجود في الآية الكريمة، يمكن القول: إن كل ما ورد عنهم صحيح باعتبار أن تفسير القرآن متروك لكل أهل زمان ومكان مما يتفق مع أصول التفسير بالمأثور، واللغة ويفسر تفسيرا يتلاءم مع قضايا الكون كله

–غير الأحكام التكليفية التي يتعلق بها الثواب والعقاب– فيجوز أن نفسر اللسان باللغة ونزيل الإشكال بما تقدم، كما يجوز لنا أن نفسره بالحجة والدليل العلمي، وقد ألفي في كتاب الله تعالى حقائق تذهل العقول، وتأخذ بلب أهل النقول، فهو قد أنزل بلغة العلم: بمفهومه الشامل، فالقرآن الكريم معجز بلفظه ومعانيه، بأخباره وأحكامه، بالحقائق العلمية في الآفاق، وفيه من العجائب ما هو أعمق وأدق، يزيد أهل الإيمان اطمئنانا، وأهل الجحود حجة وبرهانا، وفي ذلك دلالة قاطعة أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عامة عبر الزمان والمكان، والأشخاص والأعيان.

فإذا نظر فيه الفلكي قال كتاب فلك، وإذا نظر فيه الطبيب قال كتاب طب، وإذا نظر فيه المؤرخ قال كتاب تاريخ، وإذا نظر فيه الأديب قال كتاب أدب... كل يجد فيه ضالته، فهو كتاب تشريع ومنهج محكم، وهداية وإرشاد منظم، يزكي السائرين، وينير الطريق للحائرين، ونستنتج من ذلك أن تلك الفرضيات الثلاث صحيحة حسب كل رسول ومن أرسل إليهم، وأن ذلك من باب اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد.

الخلاصة

هذا البحث ناقش الإشكال المطروح:

كيف أرسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بلسان قومه وقومه من بعثته إلى قيام الساعة؟ ووضع لذلك فرضيات وأهدافا، ومتبعا مناهج الوصف والإحصاء والتحليل، وبين أن القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه وأحكامه وحكمه، وأسهم في الإجابة عنه من خلال البحث عن مفهوم اللسان والبيان في القرآن الكريم، وإعراب الآية الكريمة وتفسيرها، وأقوال العلماء في إزالة الإشكال الوارد عليها، وخلص إلى مناقشة النتائج المتوصل إليها، وبيان الحق في إزالة ذلك عن الإدراك في فهمها، وقدم مجموعة من المقترحات عبارة عن توصيات.

التوصيات

البحث عن مثل هذه المواضيع التي تبدو فيها إشكال في القرآن الكريم تقتضي توصية الباحثين والدارسين بما يلي:

1) توسيع معارفهم ومداركهم في اللغة العربية وفقهها؛ لأنها أساس فهم الوحي الالهي
2) عدم حصر الفهم في المعاني الجزئية، بل يلزم إطلاق العنان للتفكير بعمق في المصطلحات والمفاهيم
3) التفريق بين اختلاف تنوع واختلاف تضاد؛ حتى لا نقع في المحظور
4) على الأساتذة المؤطرين أن يوجهوا طلبتهم لمثل هذه المواضيع التي تبدو فيها إشكالات، والأمر ليس كذلك.

اللهم علمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحابته الغر الميامين، وعلى كل من اقتفى أثرهم إلى يوم الدين, آمين والحمد لله رب العالمين.

References

Al- Quran.

Abu Al-Azm, Abdul Ghani. (2005). Dictionary of Religious Terms. Al-Ghani Publishing Corporation. Rabat. Morocco.

Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram. (1119). Arabes Tong. Dar Al Maaref, Corniche of the Nile. Cairo. Egypt.

Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. (1399 A.H.-1979 A.D.). A Dictionary of Language Measures. Investigation, Abdel Salam Haroun. Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution. Beirut. Lebanon.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Sayyid Al-Sharif. (816 AH / 1413 AD). Dictionary of definitions. Investigation by Muhammad Siddiq al-Minshawi. Dar al-Fadilah. Cairo. Heliopolis.

Hanafi, Ahmed. (1960). Scientific Interpretation of the Cosmic Verses in the Qur'an. House of Knowledge, Cairo, Egypt.

Al-Damghani, Al-Hussein bin Muhammad. (1970). Dictionary of the Qur'an. First Edition, Beirut. Lebanon.

Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad. Vocabulary in the strange Qur'an. He was taken care of by Nizar Mustafa Al-Baz, the library of Nizar Mustafa Al-Baz.

Al-Zindani, Abdel-Majid Aziz. (1994). Kitab al-Tawhid. Sixth Edition, 1414 AH - 1994 AD. Cultural Book Foundation. Beirut. Lebanon.

Al-Shafi'i, Muhammad bin Idris. (1940)-(1358). the message. first edition. Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press. Ghori. Egypt.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (1998). Open the Almighty. Ibn Kathir House. Damascus. Beirut.

Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin. The lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an. Endowment of the Suleiman bin Abdulaziz Al-Rajhi Foundation, Dar Alam Al-Fawad for Publishing and Distribution, Publications of the Islamic Conference.

Ibn Ashour, Muhammad al-Taher. (1984). Liberation and Enlightenment. Tunisian publishing house, Tunisia.

Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din. (1957). The Advantages of Interpretation. First Edition. House of Revival of Arab Books. Cairo. Egypt.

Qutb, Mr. (1423 AH / 2003). In the shadows of the Qur'an. Second Edition. Dar Al-Shorouk, Cairo. Egypt.

Al-Darwish, Muhyiddin, (1412 AH-1992). Expression and interpretation of the Noble Qur'an. The third edition, Al-Yamamah. Dar Ibn Kathir, Dar Al-Irshad. Damascus, Baramkeh. Syria.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

تطور البحث العلمي في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية المملكة 2030 – 2040 دراسة حالة جامعة نجران

د. عزه جمال عبد السلام زهران

كلية العلوم الادارية جامعة نجران – المملكة العربية السعودية

Azzazahran2010@yahoo.com, agzahran@nu.edu.sa

الملخص: هدفت الدراسة الى التعرف على تطور البحث العلمي في الجامعات السعودية حيث يقاس التقدم العلمي لأي أمة بقدرة هذه الأمة على مسايرة العصر في الإلمام بكافة المعارف المنظمة والمتاحة للأمة و يمثل المخزون المتاح لها من البحوث العلمية لمجتمعها و وقدرة المجتمع فيها على توظيف هذا المخزون في عملياته التنموية الشاملة التي تحقق تقدم الحياة فيه بمستوى العصر ، وضحت الدراسة الطفرة الكبيرة التي حققتها المملكة العربية السعودية في مجال البحث العلمي حتى تصدرت المشهد العالمي والإقليمي بالنمو سنويا في البحث العلمي والتعليم الجامعي وسلطت الدراسة الضوء على جامعة نجران كنموذج وتم استعراض واقع تطور البحث العلمي في الجامعة منذ نشأتها عام 1427 هجرية حتى الان وانشاء عمادتها المختلفة للاهتمام بالدراسات العليا والبحث العلمي وتوصلت الدراسة ان الجامعة تسعى لتحقيق رؤية المملكة 2030 2040 ، وحققت الجامعة تطورا على المستوى المحلى والإقليمي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية، رؤية 2030.

The development of scientific research in the Kingdom of Saudi Arabia in view of The Kingdom's Vision 2030 -2040, a case study of Najran University

Dr. Azza Jamal Abdul Salam Zahran

College of Administrative Sciences, Najran University

Azzazahran2010@yahoo.com /agzahran@nu.edu.sa

Received 05/03/2023 – Accepted 15/06/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: The study aimed to identify the development of scientific research in Saudi universities, where the scientific progress of any nation is measured by the ability of this nation to keep pace with the times in acquainting with all the knowledge organized and available to the nation. Its comprehensive development processes that achieve the advancement of life in

it at the level of the era, the study explained the great leap achieved by the Kingdom of Saudi Arabia in the field of scientific research until it topped the global and regional scene with annual growth in scientific research and university education. The study highlighted Najran University as a model, and the reality of the development of scientific research in the university since its inception in 1427, until now and the establishment of its various deanships to pay attention to postgraduate studies and scientific research. The study concluded that the university seeks to achieve the vision of the Kingdom 2030 2040, and the university has achieved development at the local and regional levels.

Keywords: Scientific research, Najran University, Saudi Arabia. Vision 2030.

المقدمة

يشـــكِّل البحث العلمي واحداً من أبرز الامور التي تعوّل عليها رؤية المملكة 2030 الهادفة إلى نقل الاقتصـــاد الوطني من الاعتماد على النفط، والتحوُّل إلى الاقتصـاد المعرفي ، حيث تتمثل الأولويات والتطوير والابتكار في المملكة العربية السـعودية للعقدين المقبلين والتي تسـتند إلى أربع أولويات رئيسـة؛ تتمثل في: صـحة الإنسـان، واسـتدامة البيئة والاحتياجات الأسـاسـية، والريادة في الطاقة والصناعة، واقتصاديات المستقبل، بما يُعزز من تنافسية المملكة عالميًا وريادتها؛ ويتماشى مع توجُّهات رؤية المملكة 2030 وتعزيز مكانتها كأكبر اقتصاد في المنطقة حيث اصبح البحث العلمي هو اللغة العالمية في التطور والاستثمار، والاسـاس في بناء أي اقتصـاد قائم على الابتكار، وأسـاس لتوليد معارف جديدة واسـتدامة النمو الاقتصـادي وخلق صـناعات جديدة بالكامل. وعلى الرغم من حداثة عهد البحث العلمي في المملكة مقارنة ببعض دول العالم، فإنه خطا خلال الســـنوات القليلة الماضـية خطوات كبيرة، وضـعته في الصـف الأول إقليمياً وفي الصـفوف الأولى عالمياً، وسـيصـل الإنفاق السـنوي على القطاع إلى 2.5% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2040، ليســـهم القطاع في تنمية وتنويع الاقتصـــاد الوطني من خلال إضـافة 60 مليار ريال إلى الناتج المحلي الإجمالي في عام 2040، واسـتحداث الاف الوظائف النوعية عالية القيمة في العلوم والتقنية والابتكار. (Albadrania، 2022)

مشكلة الدراسة

تهدف الدراســـة إلى تحليل تطور البحث العلمي في الجامعات الســـعودية والتحديات التي تواجهه فمن المعروف أن أي ظاهرة ترتبط ارتباط عضـــويا مع المجتمع حيث تنبع من تفاعل مجموعتين من المتغيرات ، الداخلية والخارجية وهذا يرتكز على دور الجامعات في البيئة التي تكون فيها وذلك على اعتبار أن الجامعات تتباين في أدوارها من مجتمع إلى اخر تبرز مشـــكلة

الدراسة في محاولة فهم وتحليل الاهتمام بالبحث العلمي ، ومن ثم فإن السؤال البحثي الرئيس الذي تدور حوله الدراسة ، ما هو الدور الذي تلعبه الجامعة في النهوض بالبحث العلمي وأثره علي عملية التنمية .

فروض البحث

يسعى البحث الى الإجابة على الأسئلة الاتية:

ما هو دور جامعات المملكة العربية السعودية في البحث العلمي عالميًا؟

- ماهي جهود المملكة العربية السعودية فى خطط دعم وتطوير البحث العلمي ودوره فى تنمية البحث العلمي؟
- هل يؤثر البحث العلمي في تطوير اقتصاد المعرفة وتطوير الابتكار والتعليم في المملكة العربية السعودية.
- ما هي الأسباب التي دفعت جامعة نجران للاهتمام بعملية التنمية في المجتمع؟
- ماهي جهود جامعة نجران فى الشراكة المجتمعية في دعم البحث والتطوير؟
- ما هي أهم المعوقات التي تحول دون تحقيق الجامعة لهذا الدور بكفاء؟
- ماذا يجب أن تفعل الجامعة لتؤدي دورها الإيجابي الكامل في البحث العلمي؟

اهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية الى ما يلي:

- توضيح تطور البحث العلمي في الجامعات السعودية
- توضيح عوامل اهتمام الجامعة بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- التعرف على مضمون الدور الذي تؤديه جامعة نجران في عملية الاهتمام بالبحث العلمي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة نجران.
- الوقوف على أهم التحديات التي تحول دون تحقيق هذا الدور بكفاءة وفاعلية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من الناحية النظرية القاء الضوء على أهمية البحث العلمي على الصعيد العالمي ودرو المملكة العربية فى المساهمة من خلال جهود الجامعات السعودية في تطوير الجودة والتعليم والابتكار والبحث العلمي ومن الناحية العملية ابراز دور البحث والتطوير في تحقيق اهداف التنمية الاقتصادية والمعرفية والعلمية و تطور البحث العلمي في جامعة نجران.

منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي نظرا لملائمته لأهداف الدراسة

خطة البحث

المبحث الاول تطور البحث العلمي فى المملكة العربية السعودية

- نشأة البحث العلمي في المملكة العربية السعودية
- جهود المملكة العربية السعودية في تطوير البحث العلمي
- إنفاق المملكة العربية السعودية في مجال البحث العلمي

المبحث الثاني برامج البحث العلمي فى المملكة العربية السعودية

- البحث العلمي في ضوء رؤية 2030
- البحث العلمي فى ضوء رؤية 2040
- الشراكات العالمية

المبحث الثالث دور جامعة نجران في المساهمة فى البحث العلمي في المملكة العربية السعودية

- دور جامعة نجران في الابتكار وتطور البحث العلمى
- رؤية جامعة نجران في تحقيق رؤية 2030، 2040 في البحث العلمي
- التحديات التي تواجه البحث العلمي في الجامعة

الدراسات السابقة

دراسة (Saqra، 2012) هدفت الدراسة إلى تحليل واقع البحث العلمي في الجامعات السعودية والتحديات التي تواجهه من خلال مراجعة الدراسات السابقة بهذا الموضوع واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلي أن البحث العلمي لم يصل إلى المستوى المطلوب، ويواجه العديد من التحديات تتمثل في قلة الانفاق على البحث العلمي، وضعف مساهمة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي، إلى جانب قلة الإنتاجية العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية مقارنة بالدول المتقدمة، وفي ضوء النتائج فقد أوصت الدراسة بضرورة تفعيل الشراكة المجتمعية في دعم البحث العلمي وربط البحث العلمي لاحتياجات التنمية الشاملة.

دراســة (Mahdar، 2019) هدفت الدراســة إلى التعرف على واقع دور الجامعات الســعودية في ربط البحوث العلمية برؤية المملكة 2030. الكشــف عن المعوقات إلى تواجه الجامعات الســعودية و اقتراح الآليات والمتطلبات اللازمة لتفعيل دور الجامعات السـعودية في ربط البحوث العلمية برؤية المملكة 2030 وتوصـل البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصـائية بين متوســط درجات أفراد العينة في واقع دور الجامعات الســعودية في ربط البحث العلمي برؤية 2030 ، وجود فروق ذات دلالة إحصــائية بين متوسـط درجات أفراد العينة في المعوقات التي تواجه الجامعات السـعودية في ربط البحث العلمي برؤية 2030 تبعا لمتغيرات الدراســة. ، وجود فروق ذات دلالة إحصــائية بين متوسـط درجات أفراد العينة في المتطلبات اللازمة لتفعيل دور الجامعات السـعودية في ربط البحث العلمي برؤية 2030 تبعا لمتغيرات الدراســة. ، وجود علاقة ارتباطية بين محاور اسـتبيان دور الجامعات في توجيه البحوث العلمية ومتغيرات الدراسة. ، اختلاف الأوزان النسبية لأولوية محاور دور الجامعات في توجيه البحوث العلمية من قبل أفراد عينة البحث.

دراســة (Alsalahaa، 2017) هدفت الدراســة الى التعرف على أدوار عمادات البحث العلمي في الجامعات الســعودية تجاه التحول نحو مجتمع واقتصــاد المعرفة في ضــوء متطلبات رؤية المملكة ٢٠٣٠، وتم اســتقراء الفرص المتاحة والتحديات التي تواجهها تلك العمادات لتحقيق الأدوار المناطة بها. النتائج أظهرت تحديات تواجه عمادات البحث العلمي أثناء قيامها بأدوارها الحالية تجاه التحول نحو مجتمع واقتصــاد المعرفة، تتمثل في مواءمة سـياسـات البحث العلمي مع متطلبات التنمية المسـتدامة ورؤية ٢٠٣٠، وتطوير كفاءة وفاعلية رأس المال البشري، وتنامي المسؤولية المجتمعية.

دراســة (Alghamadaa، 2019) هدفت الدراســة إلى التعرف على جهود الجامعات الســعودية في البحث العلمي في ضــوء رؤية المملكة (2030)، وجهود الجامعات الســعودية في تحقيق الاســتثمار المعرفي في ضــوء رؤية المملكة2030 وتوصــلت الورقة إلى عدد من النتائج من أهمها تتخذ الجامعات السـعودية من البحث العلمي وتحقيق الاسـتثمار المعرفي في ضــوء رؤية المملكة ركيزة لها لضــمان كفايتها الإنتاجية ودورها التنموي في المجتمع، ولا يتحقق ذلك إلا بإنجاز مشــاريع بحثية حيوية تحقق أهداف اقتصــاديات المعرفة والتنمية. وأوصــت الورقة بإجراء دراســة أخرى مشــابهة لهذه الورقة جهود الجامعات الســعودية في تدويل البحث العلمي وتحقيق الاستثمار المعرفي في ضوء رؤية المملكة (2030).

المبحث الاول تطور البحث العلمي فى المملكة العربية السعودية

نشأة البحث العلمي في المملكة العربية السعودية

ظهر الاهتمام بالبحث العلمي في السعودية بظهور الجامعات الحديثة قبل نحو نصف قرن، غير أنه بعد مسيرة كانت بطيئة في بداياتها، شهد اندفاعاً كبيراً خلال السنوات العشر الماضية. فقد تضاعف عدد البحوث العلمية المنشورة في الدوريات العالمية عدة مرّات، من 1400 بحث فقط في عام 2006 إلى نحو 9000 بحث في عام 2013. (Albahth aleulmaa faa alsueudia، 2023) ويرجع هذا التطور الهائل إلى عوامل عدة، من أهمها:

- ارتفاع عدد الجامعات في المملكة خلال الفترة نفسها إلى 34 جامعة، فلم يكن مستوى د عم البحث العلمي في السعودية في السابق جيداً، فقد كان البحث العلمي يعاني من ضعف المخصصات في ميزانيات الجامعات السعودية، حتى فقدت الجامعات السعودية أهم وأبرز أهدافها، وما يتصل بتلك الأهداف من دعم الباحثين، وتنمية البيئة البحثية العلمية. (Alharithaa، 2017)
- في عام 2007، نشرت بعض وسائل الإعلام قائمة عن سوء تقويم الجامعات السعودية على المستوى العالمي وبناءً على هذا التقييم، بدأت الجامعات تتوجه نحو البحث العلمي وتنميته فتضع الخطط والبرامج لتطويره ودعمه.
- وفي عام 2008، اعتمدت المملكة خطة بحثية وطنية بقيادة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية من أجل التحوُّل من اقتصاد قائم على النفط إلى اقتصاد قائم على المعرفة، مما دفع إلى إنشاء معاهد بحثية وجامعات حديثة على أعلى مستوى. (Aramku، 2016)
- عام 2009، احتلت المملكة مرتبة 28 في التنافسية العالمية بين العرب والغرب وكان لها الصدارة العربية نتيجة الجهود الهائلة التي بذلتها الدولة. (Zahlan، 2011)
- في عام 2012، ظهرت المملكة كأول دولة عربية على الخريطة العالمية للبحث والتطوير في تقرير مجلة «باتيل»، إلا أن تقرير «رويترز طومسون» لأداء البحث والابتكار في دول مجموعة العشرين أفاد أنه رغم النمو المتسارع للبحث والابتكار في المملكة لازال منخفضا مقارنة بما يجب أن يكون عليه في دولة من مجموعة العشرين. (Aramku، 2016)
- واستناداً إلى «مؤشر نيتشر»، فقد ازدادت مساهمة السعودية في نشر أوراق البحث العلمي العالي الجودة بمعدل أكبر من أي بلد آخر في غرب آسيا، وحلّ النمو الذي حققته بين عامي 2012 و2015، والذي قدَّره المؤشر بنسبة85 %، في المركز الثامن بين أعلى معدلات النمو على مستوى العالم و على صعيد إجمالي مخرجات البحث العلمي، فقد أدى هذا النمو إلى دفع مكانة السعودية ثماني درجات إلى الأعلى، من المرتبة التاسعة والثلاثين إلى المرتبة الحادية والثلاثين بين دول العالم، والأولى عربياً (Albadranaa، 2023) ، ويعتمد «مؤشر نيتشر» على قياس مساهمة كل بلد أو مؤسسة في

نحو 60 ألف مقالة علمية عالية الجودة تنشر كل سنة، ويستخدم المؤشر ثلاثة مقاييس معقدة نسبياً لرصد البيانات، هي: عدد المقالات، والعدد الكسري، والعدد الكسري المرجّح. ويمكن للمهتم بالاطلاع على ماهية هذه المقاييس بالتفصيل وباللغة العربية.

- وعلى مستوى الدول العربية أظهرت الأعداد لعام 2021م، كانت 17 جامعة سعودية ضمن أول 50 جامعة للدول العربية وفق تصنيف Sc imago للمؤسسات التعليمية القائمة على الإنتاج البحثي والابتكار والخدمة المجتمعية للتخصصات كافة، واحتلت المملكة المرتبة الثانية من بين الدول العربية في كمية الإنتاج العلمي من الوثائق بعدد 15542 وثيقة في مجال العلوم الزراعية والحياتية السعودية، والأولى في الآداب والإنسانيات السعودية الأولى بعدد 2325، والثانية في الهندسة بعدد 51460 وثيقة.
- وفي تصنيف التايمز لسنة 2022 للجامعات العالمية، ظهرت جامعات سعودية في مراكز متقدمة ضمن 1000 جامعة عالمية، وتصدرت السعودية قائمة الدول العربية، بعدد 15 جامعة (Al zahim، 2022)

جهود المملكة في تطوير البحث العلمي

حققت المملكة العربيّة السعوديّة تقدمًا كبيرًا في مجال البحث والتطوير مظهرة بعض نقاط القوة كالتالي:

- تمتلك جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية عام 2015 وقفًا بقيمة 20 مليار دولار، مما سمح بإنشاء مراكز متخصصة وشراكات صناعيّة وارتفاع معدلات ترخيص البراءات وتسويق المنتجات؛ وجذب أفضل المواهب في جميع أنحاء المملكة العربيّة السعوديّة إلى مراكزها البحثيّة التي يبلغ عددها 10 مراكز بحثية (GOV.SA، 2022)
- أنشأت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن شراكة بحثيّة مع معهد ماساتشوستس للتقنية، مما أنتج في الفترة ما بين عام 2008 وعام 2016 أكثر من 530 منشورًا.
- نشرت جامعة الملك عبد العزيز 157 مقالة ظهرت في دوريات تحظى باحترام كبير في عام 2016. كما يوجد لدى جامعة الملك عبد العزيز مركز التميز في أبحاث الجينوم الطبي، وهو مركز رائد في مجال أبحاث علم الجينوم الطبي في المنطقة الغربيّة للمملكة العربيّة السعوديّة أنشأت جامعة الملك سعود 10 مراكز و4 معاهد تدعم برامجها البحثيّة. أطلقت من داخل هذه المراكز العديد من البرامج بما في ذلك برنامج الكراسي البحثيّة، وبرنامج الحائزين على جائزة نوبل، وبرنامج الزمالات العلميّة المتميزة. (King Abdul aziz university، 2022)

- أصـــدر المكتب الأمريكي لبراءات الاختراع والعلامات التجاريّة رقمًا قياسـيًا من براءات الاختراع (123) لشـركة أرامكو، والتي أعلنت أيضًـــا عن بناء مركز بحثي على أعلى مســـتوى في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، ومن المتوقع الانتهاء منه في منتصف عام 2019. (GOV.SA، 2022)
- ومن الجدير بالذكر ان المملكة حقّقت تقدمًا في المؤشـــرات المتعلقة بالتعليم والبحث والابتكار ضـــمن تقرير الكتاب الســـنوي للتنافســـية العالمي 2022، والصـــادرة عن مركز التنافســيّة العالمي التابع للمعهد الدولي للتنمية الإداريةIMD ، التي تأتي في إطار اهتمام ودعم القيادة الحكيمة بالتعليم في جميع مراحله. وقفز مركز المملكة إلى المركز 24 في التقرير مقارنةً بـ 32 العام 2021، وتقدم أربعة مراكز في محور التعليم، لتحتل المملكة المركز 37 مقابل 41 للعام 2021، إلى جانب الصـــعود مركزين في محور البنية التحتية العلمية، لتحقق المركز 30 هذا العام مقارنةً بالمركز 32 في 2021، مما أسـهم في تقدم مركز المملكة في أحد المحاور الرئيســة في التقرير، وهو محور البنية التحتية، حيث وصـلت المملكة للمركز 34 مقابل 36 العام 2021 مع محافظة المحور على مسار تصاعدي منذ عام 2018

إنفاق المملكة العربية السعودية في مجال البحث العلمي

بلغ إجمالي الإنفاق على البحث العلمي في الســـعودية خلال العام 2015، نحو 6.75 مليار ريال (1.8 مليار دولار). في الوقت الذي يقدَّر فيه حجم إنفاق الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي بنحو 20 مليار ريال (5.31 مليار دولار). وبذلك تحتل السعودية المرتبة السابعة والثلاثين عالمياً في الإنفاق على هذا المجال. (Aba alkhayl، 2016) ويتميز الإنفاق على البحث العلمي في المملكة بالاعتماد على التمويل الحكومي. إلى أن «النســـبة العظمى من موازنات البحث العلمي في المملكة تموّل من الدولة بواقع85 %تقريباً، في حين أن نسبة التمويل الحكومي لموازنات البحث العلمي في اليابان مثلاً تقلّ عن 18%، وفي كندا30 % وفي الولايات المتحدة35 %. (Aleumra، 2014)

كما حلت المملكة الأولى عربيًا واقليميًا في عدد براءات الاختراع الممنوحة للفرد الواحد حيث بلغ عددها (569) براءة اختراع 2018 وفي المرتبة 47 ضمن مؤشر صادرات المنتجات عالية التقنية وفي المرتبة 45 وفقا لمؤشر نصيب الفرد من الصادرات عالية التقنية بينما حققت المرتبة 42 عالميا في معدل الإنفاق على البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي حيث تنفق المملكة 0.8 % من إجمالي الناتج المحلي مقارنة مع 2.2 % الذي يمثل متوســـط إنفاق أكثر من 30 دولة على البحث والتطوير (Aleqt، 2019) ، وقد أصـدرت المملكة العربيّة السـعوديّة 763 براءة اختراع ونشـرت أكثر من 47000 ورقة علمية ما بين 2013–2015. وقد قامت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، إحدى الجهات الفاعلة الرئيســـيّة في النظام الإيكولوجي،

بتنفيذ الخطة الوطنيّة للعلوم والتقنية والابتكار، هذه الخطة موّلت أكثر من 1,852 مشـــروعًا في العلوم والتقنية، وقدمت دعم للمشاريع يقدر بأكثر من 3.2 مليار ريال سعودي لمشاريع متخصصة في العلوم والتقنية. (GOV.SA، 2022)

المبحث الثاني برامج البحث العلمي في المملكة العربية السعودية

البحث العلمي فى ضوء رؤية 2030

تهدف رؤية 2030 إلى زيادة القدرة التنافسيّة للمملكة وتصنيفات جامعاتها، مما يظهر أهميّة دعم قطاع البحث والتطوير في المملكة ومن أهداف رؤية 2030 هو أن تكون من بين أفضـل 10 دول في مؤشـر التنافسـيّة العالميّة بحلول عام 2030، محسّنة مرتبتها الـ25 في عام 2015. وكما تهدف رؤية 2030 في مجال البحث العلمي التقدم بمستوى الجامعات السعودية من خلال وجود خمس جامعات ســعودية على الأقل ضــمن أفضــل مائتي جامعة على مســتوى العالم، الأمر الذي يتطلب زيادة الاهتمام بالبحث العلمي في المملكة العربية السـعودية، وتحسـين جودة الأبحاث العلمية، وتشـجيع الباحثين على النشـر الدولي، ورفع كفاءة طلاب الجامعة والارتقاء بمســتوى الباحثين الأكاديميين، لتحقيق الريادة والســعي نحو بلوغ أهداف رؤية الســعودية 2030 في البحث العلمي. (Saedu، 2021) وبالنظر إلى التحديات التي تواجه الباحثين والبحث العلمي، فإن هنالك شروط ينبغي توافرها لتحقيق هدفي المملكة في البحث العلمي ضمن رؤية السعودية 2030 ومن ذلك دعم جهود البحث في الجامعات ومن خلال الصــناعات الوطنية، عبر المســاهمة في تحفيز البحوث وإنتاج المعرفة، والعمل على التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية، ومشاركة القطاع الخاص، وفي سبيل تحقيق أهداف رؤية السعودية 2030 في البحث العلمي، جاءت الخطوة الأولى بالإعلان عن اعتماد المملكة اعتماد ميزانية برنامج دعم البحث والتطوير بمبلغ 6 مليار ريال ســعودي. لذلك ينبغي على الباحثين الاهتمام ببحوثهم العلمية، والعمل على تحســين جودة البحث العلمي، لضــمان النهوض بالمملكة والارتقاء بالمجتمع الســعودي، وتحقيق أهداف رؤية الســعودية 2030 في البحث العلمي. ومن الجدير بالذكر ان الجامعات السعودية اسهمت بنسبة 93% من الناتج الوطني للبحث العلمي، معزّزة جهود وزارة التعليم في دعم منظومة البحث والابتكار، وترجمةً دورها المحوري في التحول نحو اقتصاد مستدام مبني على المعرفة، وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030. (KSA، 2022) وتشــهد المملكة نمواً متزايداً في عدد الأبحاث العلمية التي تنشــرها الجامعات الحكومية، حيث تشــير آخر الإحصــاءات إلى ارتفاع معدل نشــر البحوث العلمية في 2021م إلى 104%، مقارنةً بالفترة التي ســبقت تفعيل المبادرات النوعية التي أطلقتها الوزارة، لدعم البحث والتطوير والابتكار كالتمويل المؤسسي وشراكات البحث والابتكار، إضافة إلى تحسّن جودة الأبحاث المنشــورة في المجلات المصــنفة علمياً Q1 بنســبة 247%، كما أســهمت المبادرات في زيادة عدد الباحثين

النشـطين بنسـبة 75% خلال هذه الفترة. وتقدمت المملكة تقدمًا ملحوظاً خلال السـنوات الأربع الماضـية لتقفز بترتيبها 10 مراتب، وصولاً إلى المركز 25 عالمياً والأولى عربياً في مجال النشر العلمي، حسب مؤشرSc imago ، كما حققت الجامعات الوطنية ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الأبحاث العلمية المنشورة ليصل عددها الكلي إلى أكثر من 57 ألف بحث علمي.

البحث العلمي فى ضوء رؤية 2040

أعلن ولي العهد السـعودي التطلُّعات والأولويات الوطنية: لقطاع البحث والتطوير والابتكار، لتصـبح المملكة من رواد الابتكار في العالم، وسـيصـل الإنفاق السـنوي على القطاع إلى 2.5% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2040، ليسـهم القطاع في تنمية وتنويع الاقتصاد الوطني من خلال إضافة 60 مليار ريال إلى الناتج المحلي الإجمالي في عام 2040، واستحداث الآف الوظائف النوعية عالية القيمة في العلوم والتقنية والابتكار. (Albadranaa، 2023)

وفي تصنيف "تايمز" 2022 حققت 15 جامعة سعودية إنجازاً وطنياً بتقدمها ضمن الجامعات بنسبة تجاوزت 50 % عن التصنيف العام 2021. والذي حققت فيه 10 جامعات تقدماً في التصنيف، وأظهرت نتائج التصنيف تقدم 11 جامعة من الجامعات السعودية عن مراكزها في 2021، حيث جاءت جامعة الملك عبد العزيز في المركز 190 ضمن قائمة النخبة العالمية، فيما حافظت جامعتا الملك سعود والملك فهد للبترول والمعادن على مركزيهما في التصنيف للعام الماضي المرتبة 351، كما كشف التصنيف وللمرة الأولى عن دخول جامعتي حائل ضمن أفضل 400 جامعة، وتبوك ضمن أفضل 500 جامعة. (WAS، 2022). وأكدت مؤشرات التصنيف أن السعودية بمنظومتها الجديدة للبحث والابتكار تّعد الأولى عالمياً من حيث تحسّن الاستشهاد بمخرجاتها البحثية بنسبة 35 %، وهو ما انعكس إيجاباً على تصنيف جامعاتها؛ مما أدى إلى تحسّن كبير في مراكزها، حيث تُعد الزيادة في المنشورات البحثية للجامعات السعودية وارتفاع جودتها وتأثيرها خلال الأعوام الأخيرة أهم العوامل التي ساهمت في تحقيق هذه النجاحات .يُعد تصنيف التايمز أحد أهم أربع تصنيفات عالمية حققت فيها الجامعات السعودية نتائج مميزة. ففي تصنيف شنغهاي جاءت 6 جامعات سعودية، من بينها جامعتا الملك عبد العزيز وجامعة الملك سعود ضمن أفضل 150 جامعة عالمية. (WAS، 2021) وباعتبار أن هناك علاقة طردية بين النمو الاقتصادي والأبحاث العلمية، وبذلك تحقق المملكة نماء اقتصاديا على كافة القطاعات المختلفة جراء الاهتمام الحثيث التي توليها الرؤية 2030 للمراكز البحثية ودعمها وتطويرها وتتخطى ذلك لرؤية 2040

الشراكات العالمية

الزيادة التي طرأت مؤخراً على ناتج المملكة من الأبحاث عالية الجودة لافتة للأنظار يرجع الى التعاون الدولي، فقد عزَّزت المعاهد ومراكز البحوث في المملكة من تعاونها الدولي، وعقدت عشرات الشراكات مع جامعات ومعاهد أبحاث أجنبية. ومنذ عام 2012م، لا تزال الولايات المتحدة الشريك الأكبر للمملكة تليها الصين، ثم ألمانيا فالمملكة المتحدة (Rizqu، 2021) فضلا عن اتفاقيات الشراكة والتوأمة التي عقدتها مع جامعات عالمية مرموقة مثل جامعتي (MIT) (Yale) الأمريكيتين، وتنوعت هذه الاتفاقيات لتشمل عددا من التخصصات المهمة، والتي تعزز من مخرجات الجامعات في سوق العمل. واستطاعت الجامعات أن تعرض نفسها كشريك مهم لعدد من الجامعات العالمية، مما يعكس حجم التطور من جهة، والرغبة في الانفتاح على الثقافات والعلوم التطبيقية الأخرى والإفادة من تجارب الغير ونقلها إلى المملكة من جهة أخرى (Aljamieat & museab, 2010) وفى هذا الاطار في شهر ديسمبر من عام 2014 تم إطلاق التحالف السعودي للبحوث المتقدمة لتحفيز أنشطة البحث والتطوير المبتكرة وتسويقها داخل المملكة، ويمثل التحالف 6 مؤسسات تمثل القطاعين العام والخاص في السعودية وهي :أرامكو السعودية ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية والشركة السعودية للتنمية والاستثمار التقني (تقنية) ومعهد آر تي آي إنترناشيونال، وقد أسس التحالف شركة تكنوفيا وهي مشروع جديد يتبنى عملية منهجية مرحلية لتوفير منظومة من الفرص التسويقية في السعودية وتتخذ الشركة من وادي الظهران للتقنية مقرًا رئيسيًا لها. (Aawsat، 2014) ويبلغ عدد الاتفاقيات ومذكرات التعاون والعقود التي تم التوقيع عليها بين الجامعات السعودية مع دول وجهات دولية منها 19 اتفاقية للجامعات مع دول عربية و40اتفاقية مع الدول الإسلامية و425 اتفاقية مع الدول الصديقة وتم التوقيع مع 8 دول عربية و7 دول إسلامية و29 دولة صديقة. (Alsueudia، 1442).

ويرى الباحث أن عوامل نجاح الشراكات الجامعات العالمية، اعتمدت رؤية واضحة وتخطيط جيد لهذه الشراكات ووجود أهداف استراتيجية مبنية على أسس واضحة بين الجامعات السعودية والجامعات الأجنبية ووجود الالتزام الأكاديمي والمؤسسي لهذه الشراكات فضلًا عن الدعم المادي الكبير الذى تخصصه المملكة لهذه الشراكات وإقامة الصروح العلمية الكبيرة في جميع مناطق المملكة ما حقق نقل المعرفة، والتقنية، والتعليم الإليكتروني، وتوفير البيانات والمعلومات الكافية عن الجامعات المتاح التعاون معها.

المبحث الثالث

دور جامعة نجران في المساهمة فى البحث العلمي في المملكة العربية السعودية

تمّ إنشاء جامعة نجران بالامتداد الشرقي التابع لمدينة نجران. أيضًا تمّ تخصيص مساحة كبيرة لها تصل إلى 18 مليون متر مربع، والذي جعلها أكبر جامعة سعودية على الإطلاق. تحتوي هذه الجامعة على 15 كلية خاصة بالطلاب الذكور، و10 كليات خاصة بالطالبات فقط. كما أن الجامعة تستوعب عددًا كبيرً من الطلاب يصل إلى 45 ألف طالب وطالبة في جميع الكليات لجميع المراحل. (Mamduh، 2022)

دور جامعة نجران فى الابتكار وتطور البحث العلمي

أولا برامج عمادة البحث العلمي في جامعة نجران في تطور البحث العلمي

نصّت «اللائحة الموحَّدة للبحث العلمي في الجامعات» الصادرة عام 1419هـ، على إنشاء عمادة باسم «عمادة البحث العلمي» في كل جامعة سعودية، وأن تكون أهداف البحوث التي تُجرى في الجامعات إثراء المعارف والعلوم في جميع المجالات المفيدة. وقد تأسست عمادة البحث العلمي بجامعة نجران عام 1428هـ لتكون إحدى المنظومات الأساسية المكونة للجامعة والتي ترتبط مباشرة بوكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي.

تعتبر عمادة البحث العلمي في جامعة نجران هي الإدارة المسؤولة عن دعم وتطوير منظومة البحث العلمي في الجامعة عن طريق إدارة المنظومة البحثية مالياً وإدارياً بتقديم برامج ومبادرات بحثية متنوعة تؤدي بدورها لرفع جودة وعدد الأبحاث المنشورة باسم جامعة نجران ومن المهام التي تقوم بها وضع لوائح ونظام متابعة الحصول على الدعم المادي لإجراءات البحوث العلمية من داخل وخارج المملكة. وتتمثل أهداف عمادة البحث العلمي بجامعة نجران:

1. تطوير العمل البحثي في الجامعة، وإعداد وتطوير وتنفيذ الخطط الاستراتيجية لعمادة البحث العلمي.
2. تحفيز المتميزين والمبتكرين في المجالات البحثية.، والتعاون والشراكات مع المراكز البحثية المحلية والعالمية.
3. تسهيل إجراءات العمل البحثي بالتعاون مع المراكز البحثية
4. تطوير أنشطة عمادة البحث العلمي وتطوير مفهوم الجودة.
5. توفير مصادر متنوعة لدعم البحث العلمي.، وتعزيز أخلاقيات البحث العلمي وتحكيم الأبحاث.

أنشأت جامعة نجران أربعة مراكز ومعهدين تدعم برامجها البحثيّة. وقد أطلقت من داخل هذه المراكز العديد من البرامج بما في ذلك برنامج الكراسي البحثيّة، وعدد من الوحدات العلمية وبرنامج للأبحاث المتميزة، وبرنامج للمشاريع البحثية لتلبية قضايا المجتمع واحتياجات التنمية (Najran univesity، 2016) وهي :

1 مركز البحوث الشرعية والتربوية والإنسانية

تم إنشاء مركز البحوث الشرعية والتربوية والإنسانية ليكون منارة للبحث العلمي في التخصصات ذات العلاقة لتضيء الطريق أمام الباحثين المتخصصين لتطوير جودة المخرجات البحثية في خدمة المجتمع المحلي والعربي والعالمي ويهدف انشاء المركز الى عدة اهداف كما يلي:

- العناية بالبحث العلمي والدراسات المتنوعة في المجالات الشرعية والإنسانية والتربوية.
- العناية باللقاءات العلمية المتنوعة في المجالات الشرعية والإنسانية والتربوية.
- تبادل الخبرات المعرفية مع المؤسسات العلمية والمراكز البحثية المناظرة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

2 مركز البحوث العلمية والهندسية

يهدف المركز الى تحقيق المنافسة في نشر بحوث مميزة ونوعية وممولة من جهات حكومية وخاصة وذلك بتكوين شراكات مع مؤسسات ومراكز بحثية محلية وعالمية. من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية:

- إعداد وتنفيذ دراسات بحثية نوعية بدعم من شركات وجهات حكومية وخاصة.
- تحفيز نشر الأبحاث النوعية من قبل الباحثين في الكليات التابعة للمركز
- تقديم استشارات علمية وهندسية لمؤسسات حكومية وخاصة.
- الأشراف على إقامة مؤتمرات وورش عمل وندوات، وإقامة محاضرات علمية ودورات بحثية
- تكوين شراكات مع مراكز بحثية داخليا وخارجيا، وتبادل الخبرات والزيارات مع مراكز البحث المناظرة

3 مركز البحوث الصحية

يساهم المركز في المساعدة على تطبيق برامج بحثية مبتكرة في مجالات مختلفة متعددة التخصصات لجميع الكليات الصحية بالجامعة تشمل تكنولوجيا الجينات، التدفق الخلوي، البيولوجيا الجزيئية، الأبحاث الاكلينيكية والعضوية والتحليلية والصيدلانية، لبحاث العلوم الاشعاعية والوقاية من الاشعاع، أبحاث علوم التأهيل الطبي والعلاج الطبيعي، أبحاث امراض الدم والهرمونات والمناعة، أبحاث تحاليل الانسجة وعلم الامراض، أبحاث وحدة الميكروسكوب الالكتروني بالإضافة الى أبحاث صحة وطب الاسنان.

وبلغت إحصائيات الأبحاث المنشورة:

عدد الأبحاث المنشورة	العام	المرصد
161	2015	ISI
158	2016	ISI
135	2017	ISI
128	2018	ISI
140	2019	ISI
158	2020	ISI
117	2021	ISI

4 مركز النانو تكنولوجي

نجح مركز أبحاث النانو بجامعة نجران في تسجيل براءة اختراع دولية صادرة رسميًا من مكتب براءات الاختراع في الولايات المتحدة الأمريكية لطريقة جديدة ومبتكرة للاستشعار الكيميائي والتحفيز الضوئي باستخدام متراكب جديد من السيليكون المسامي المزخرف بجسيمات الفضة النانوية. ويشارك مركز أبحاث النانو يشارك بفاعلية في المخرجات البحثية للجامعة من خلال العمل على التطوير المستمر لكفاءة وحسن أداء الباحثين والفنيين ما أسهم في نجاحهم بتسجيل هذه البراءة الدولية ليؤكد المكانة العلمية والكفاءة المهنية لباحثي المركز، لاستمرار التميز والمساهمة الفاعلة في تحقيق إستراتيجية الجامعة البحثية بين الجامعات السعودية والعالمية .(GOV.SA، 2022)

ثانيا برنامج المشروعات البحثية

أنشأت الجامعة برنامج للمشروعات البحثية المدعومة وفى عام2022 أعلنت عن دعمها لـ 348 مشروعًا بحثيًّا، ضمن المرحلة البحثية الحادية عشرة.

قدمت المشاريع البحثية المدعومة من عمادة البحث العلمي من كليات الجامعة وتحت مظلة المراكز البحثية، حيث تقدم من مركز البحوث الصحية نحو 119 مشروعًا بحثيًا. وبلغ عدد المشاريع في مركز البحوث العلمية والهندسية نحو 147 مشروعًا بحثيًا، وعدد الأبحاث من مركز البحوث الشرعية والتربوية والإنسانية 82 مشروعًا بحثيًا. وأشار عميد عمادة البحث العلمي، إلى أن البرامج المدعومة، كانت نوعية لرفع جودة وعدد المخرجات البحثية للجامعة، وتضم البرامج الآتية (المجموعات البحثية، والشراكات البحثية، وبحوث منطقة نجران، ودعم الأولويات الوطنية في البحث والابتكار)

نطاق الاشراف بعمادة البحث العلمي

تم اعتماد اللجنة الدائمة لأخلاقيات البحث العلمي في جامعة نجران وتسجيلها كلجنة محلية لدى اللجنة الوطنية للأخلاقيات الحيوية بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية برقم (HAPO-11-N-102) ، وتقع اللجنة تحت إشراف عمادة البحث العلمي، وللحصول على موافقة اللجنة لابدّ من اتباع آلية التقديم، حيث يتم تعبئة نموذج الطلب الخاص حسب نوع البحث المقدم والمتواجد على أيقونة اللجنة على موقع عمادة البحث العلمي، ثم ارفاق المقترح البحثي كاملا ثم ارفاق معلومات البحث المقدم لطلب الدراسة الأخلاقية و إرسال طلب الموافقة قبل البدء بالدراسة ثم إرسال جميع المرفقات المطلوبة بمعاملة لرئيس اللجنة الدائمة لأخلاقيات البحث العلمي

ثالثا برامج عمادة الدراسات العليا

توسعت الجامعة في برامج الدراسات العليا ليبلغ عدد برامج الماجستير 26 برنامجًا، بعضها أكاديمية متنوعة في مختلف التخصصات بعضها مهنية في تخصصات نوعية مختلفة، وتنفيذية حيث يبلغ عدد البرامج الأكاديمية المجانية 12 برنامج ويبلغ عدد البرامج المدفوعة 15 برنامج ودبلوم واحد فضلا عن إطلاق البرامج الآتية:

1 برنامج باحثون

دشّنت جامعة نجران ممثلةً بعمادة الدراسات العليا برنامجها التدريبي "باحثون"، لطلاب وطالبات الدراسات العليا، والمتضمن العديد من الدورات تدريبية. ويتضمن البرنامج دورة في أساسيات إعداد الخطة البحثية، وطرق وإستراتيجيات التميز في الدراسات العليا، وأساليب توثيق البحث العلمي، ومهارات مراجعة الأدب البحثي والدراسات السابقة، ومهارات عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها، وتطبيقات رقمية في البحث العلمي، إضافةً إلى تقنيات احترافية للبحث عن المعلومات، وأنواع البحوث العلمية ومناهجها، والاستعداد لمناقشة الرسالة العلمي. (Was، 2022)

2 برنامج (الباحث المتميز)

أطلقت وكالة الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة نجران، برنامج "الباحث المتميز"، الذي يهدف إلى مساندة طلبة الدراسات العليا الملتحقين بالبرامج المهنية المتاحة بالجامعة المتطلبة للمشروع البحثي. ويتضمن البرنامج 11 دورة تدريبية يُقدمها نخبة من أعضاء هيئة التدريس، تشمل عدة موضوعات متنوعة، منها توليد الأفكار البحثية، ومناهج وأساليب البحث العلمي، والمشروع البحثي، وكذلك البحث في قواعد المعلومات العربية والأجنبية، وكتابة المشروع البحثي، والإطار النظري والدراسات السابقة، إلى جانب مهارات الباحث المتميز، وأدوات جمع البيانات البحثية ومعايير جودة البحث، واستعراض نتائج البحث وتفسيرها، وتوثيق المراجع العلمية بنظام APA .

رؤية جامعة نجران في تحقيق رؤية 2030، 2040 في البحث العلمي

الشركات البحثية للجامعة مع الجامعات المحلية والدولية

احتلت جامعة نجران في المركز الثامن من بين 27 جامعة سعودية في مجال قوة الشراكات البحثية الدولية وذلك حسب الإحصائيات التي قدمتها مؤسسة دار نشر (Elsiver) المعتمدة من قبل وزارة التعليم (Almuhnashaa، 2019)

واستمراراً لدورها في المسؤولية المجتمعية وزيادة فاعليتها مع محيطها الخارجي للارتقاء به، تبنت تنظيم ملتقى المسؤولية المجتمعية سنوياً للقطاعين العام والخاص لتبادل الرؤى في مجال خدمة المجتمع وأبرمت الجامعة أكثر من 50 اتفاقية تعاون وشراكة لخدمة المجتمع مع القطاعين الحكومي والخاص، وقدمت العديد من البرامج المجتمعية استفاد منها خلال الخمس السنوات الماضية أكثر من 100 ألف مستفيد.

ابرز الجوائز العلمية والانجازات لجامعة نجران

في إطار اعلان ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، عن التطلُّعات والأولويات الوطنية للبحث والتطوير والابتكار في المملكة للعقدين المقبلين بما يُعزز من تنافسية المملكة عالميًا وريادتها؛ ويتماشى مع توجُّهات رؤية المملكة 2030 وتعزيز مكانتها كأكبر اقتصاد في المنطقة. (WAS، 2022) واصلت جامعة نجران إنجازاتها في مجال البحوث العلميّة المتقدِّمة، بتسجيلها براءة اختراع لمشروعها البحثيّ في مجال الفيزياء بعنوان كشف غاز الرادون المشعّ باستخدام كفاءة الخليّة الوميضيّة (Al klib، 2020) **واحتلت** المرتبة الـ 12 محليًا والـ 66 عربيًا وفق تصنيف «كيو إس» للجامعات العالمي، والذي يعتمد في تصنيفه على عدة معايير تتمثل في جودة البحث العلمي. وخطت خطوات متسارعة نحو التطوير في عدة مجالات؛ أهمها تحسين جودة التعليم والبحث والنشر العلمي، والارتقاء بمنظومة العمل بشكل عام.. (WAS، 2022) وقد واكبت جامعة نجران النهضة التعليمية بالمملكة لتضم مجمعًا للطلاب يحتوي على 14 كلية، ومجمعاً للطالبات يحتوي على 14 كلية مجهزة بأحدث الخدمات التعليمية والصحية والتقنيات الحديثة والمرافق الخدمية، ومستشفًى جامعيًا بسعة 200 سرير، مستهدفا سعة تصل لـ 800 سرير بجميع العيادات التخصصية للرجال والنساء. وتوسعت الجامعة في برامج الدراسات العليا ليبلغ عدد برامج الماجستير 26 برنامجًا أكاديميا وتنفيذيا. حصلت الجامعة على الاعتماد المؤسسي الكامل من الجولة الأولى من المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي (NCAAA) لعام 2019 لتصبح سابع جامعة حكومية بالمملكة تحقق هذا الإنجاز، وتصدرت "خدمة المجتمع" و "التخطيط الإستراتيجي" و "بحوث النانو تكنولوجي" و "أنظمة المعلومات" و "التدريب"، و"دعم البحث العلمي"، و"توفر الأنشطة اللاصفية"، و"التعليم الإلكتروني"، أبرز الإرشادات التي رجحت

استحقاق الجامعة في الحصول على الاعتماد المؤسسي الكامل، كما تمكنت الجامعة من الحصول على الاعتماد البرامجي لـ 11 برنامجًا أكاديميًّا بدرجة البكالوريوس، من المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي؛ لتضيف إنجازًا جديدًا لها على مستوى الجودة. وسعياً من الجامعة على مواكبة رؤية المملكة 2030، عملت على التوسع في التخصصات النوعية بما يضمن مستقبلًا مشرقًا لطلابها وطالباتها، حيث ضاعفت مقاعد القبول بنسبة 30% في التخصصات الطبية والهندسية والحاسوبية؛ تماشيًا مع النهضة التنموية التي تعيشها بلادنا وتحقيقاً لأهداف الرؤية، كما استحدثت الجامعة عددًا من التخصصات في مرحلة البكالوريوس تمثلت في برنامج التسويق والتجارة الإلكترونية، وطب الأسنان، والصيدلة، والعلاج الطبيعي والأنظمة للطالبات، وبرنامج التسويق والتجارة الإلكترونية للطلاب والطالبات، وكذلك شبكات الحاسب للطلاب، إلى جانب برنامجي الذكاء الاصطناعي، وعلم البيانات لمرحلة الماجستير .وعملت الجامعة أيضاً على استحداث وهيكلة عدد من التخصصات في الكلية التطبيقية لتتوافق مع احتياجات سوق العمل. (WAS، 2022)

وحصلت جامعة نجران على مجموعه من الجوائز هي: الاعتماد المؤسسي، شهادة تصنيف تصميم مركز البيانات الرئيسي بالجامعة، شهادة تصنيف تنفيذ مركز البيانات الرئيسي، شهادة الايزو 27001 في أمن المعلومات، جائزة نضج الخدمات الالكترونية على مستوى الرقمنة، جائزة بلاك بورد الدولية ،و رخصة التعليم والتدريب الإلكتروني

التحديات التي تواجهه البحث العلمي في الجامعة واليات المواجهة

- غياب أو صعوبة الشراكة بين الشركات والمصانع ذات العلاقة، وجامعة نجران الغنية بالكوادر العلمية التي تنتج بحوثاً علمية تنافسية، وفي ظل عدم وجود تبنٍّ لهذه الأفكار البحثية والإنتاج المميز من قبل الشركات والمصانع لإنتاجها وتحويلها إلى منتج يسوق فعلياً، ولذلك يجب تشجيع القطاع الخاص للمشاركة فى دعم البحث العلمي.
- عدم انفتاح الباحثين في الجامعات السعودية أنفسهم على قضايا ومشكلات حيوية للمجتمع، ، تباشر هموم المجتمع وقضاياه الحيوية، للمشاركة في بناء بحث علمي داعم للتنمية والتطور وقد واجهت جامعة نجران الامر بطرح مشروعات الأبحاث من خلال برامجها البحثية المدعومة التي تهم البيئة السعودية في اطار رؤية 2030.
- عدم وجود استدامة مالية يأتي في مقدمة المعوقات التي تواجه منظومة البحث العلمي دولياً ومحلياً.
- البحوث التي تتناول التخصصات العلمية، تواجه صعوبات وذلك لعدم توفر التجهيزات التقنية والمعامل والمختبرات الكافية، إضافة إلى نقص الكوادر، وعدم توفر الخبرات العلمية الكافية في مختلف المجالات البحثية

- على الرغم من الإنفاق السخي الذي تقدمه الدولة للتعليم، فإن الميزانيات التي تخصصها الجامعات السعودية للبحث العلمي غير كافية لتحقيق التطلعات والمنافسة.
- عدم وجود سياسة تربوية علمية ناجحة تقوم بتنشئة الأجيال على مقدمات ومعطيات البحث والتدقيق ولذلك ضرورة عداد وتأهيل وبناء الكوادر والباحثين العلميين الحقيقيين

الخاتمة

من خلال تطور البحث العلمي في الجامعات السعودية يتضح الاتي:

- ان المملكة العربية السعودية حققت طفرة كبيرة في مجال البحث العلمي حتى تصدرت المشهد العالمي والإقليمي بالنمو سنويًا في البحث العلمي والتعليم الجامعي حيث حظيت باهتمام المملكة وموازنتها وحجم انفاقها.
- استطاعت الجامعات السعودية أن تعرض نفسها كشريك مهم لعدد من الجامعات العالمية، مما يعكس حجم التطور والرغبة في الانفتاح على الثقافات والعلوم التطبيقية الأخرى والإفادة من تجارب الغير ونقلها إلى المملكة.
- تعتبر الصورة المستنيرة التي قدمتها جامعة نجران وتطورها تزايد دورها للارتقاء بالبحث العلمي والتطوير والابتكار و بما يحقق دعم الاقتصاد الوطني وتحقيق رؤية 2030–2040 ومواكبة العصر ومستجداته بارقة أمل وبوابة التغيير نحو الأفضل للجامعات العربية حيث سجَّلت قائمة جامعة ستانفورد الأمريكية عشرة باحثين من جامعة نجران ضمن أفضل 2% من الباحثين الأكثر استشهادًا في العالم لعام 2021م في مجالات متنوعة (WAS، 2022)
- ركزت توجهات جامعة نجران البحثية تركز على التخصصات الحديثة ومتطلبات سوق العمل كـ (توجهات الطاقة، والتقنية، والمياه والموارد المتقدمة، والعلوم الإنسانية النظرية، والإدارة، والاقتصاد، والصحة العامة).

التوصيات

- ضرورة تبنى القطاع الخاص والشركات الكبرى مجموعة بحثية للعمل على مشاريع محددة في الجامعات من خلال تبني كفاءات وطنية أو أساتذة مميزين في الجامعات السعودية على مشاريع محددة تتضمن عمل مجموعة من طلبة الدكتوراه أو الباحثين داخل المؤسسات البحثية للوصول إلى نتائج محددة.
- ان الدعم المادي لإنتاج بحوث علمية رصينة مهم جداً لتوفير المعامل البحثية المجهزة بالمعدات والمواد البحثية والكوادر العلمية المؤهلة، وفى هذا الإطار يجب رفع جامعة نجران مكافأة الأبحاث.

- ضرورة رفع حجم الإنفاق على البحث العلمي بشكل اكبر لإمكانية المنافسة الدولية حيث حققت الجامعات السعودية دورا رئيسيا في تطور البحث العلمي، وحصلت بعضها على ترتيب متقدم في بعض التصنيفات العالمية للجامعات، ما يدل على مقدرة الجامعات السعودية على خلق مزيد من التقدم والتطور.
- ينبغي وضع استراتيجيات خاصة للبحوث العلمية تتحدد من خلالها أهمية هذا الجانب والصرف عليه بسخاء، ومراجعة هذه الاستراتيجيات باستمرار.

References

Aawsat. (2014, 12 4). Aitlaq altahaluf alsueudii lilbuhuth almutaqadimat lidafe aliabtikar waltaswiq altaqnii. Retrieved 12 8, 2022, from alsharq alawsat, https://aawsat.com/home/article/235551.

Aba alkhayl, e. h. (2016). Albahth aleilmiu.. waruayit 2030. https://www.alriyadh.com/1554807.

Al klib, h. (2020, 7 20). Iinjaz eilmiun jadid lijamieat najran fi majal alfizia' yahsul ealaa bara'at aikhtirae. Retrieved 12 11, 2022, from https://sabq.org/saudia/wvfrvh.

Al zahim, n. (2022). Albahth waliabtikar yaqudan aqtisad almaerifa ،https://www.alriyadh.com/1973285. https://www.alriyadh.com/1973285.

Albadranaa, b. s. (2023). Albahth aleilmiu fi almamlakat fi daw' tatalueat 2040. https://www.alarabiya.net/aswaq.

Albadrania, b. (2022, 7 2). Albahth aleilmiu fi almamlakat fi daw' tatalueat 2040. Retrieved from https://www.alarabiya.net/aswaq.

Albahth aleulmaa faa alsueudia. (2023). Retrieved from wikipedia: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9

Aleqt. (2019). Alsueudiat 42 ealamiana fi al'iinfaq ealaa albahth waltatwiri.. watunfaq 0.8 % min 'iijmalii alnaatij almahaliyi. aliaiqtisadia, https://www.aleqt.com/2019/10/24/article_1699431.html.

Aleumra, b. (2014). almultaqaa althaalith karasia albahth fi almamlaka.

Alghamadaa, e. e. (2019, march). Juhud aljamieat alsaeudiat fi albahth aleilmii watahqiq aliastithmar almaerifii fi daw' ruyat almamlakat 2030. almarkaz aleurbaa liltaelim waltanmia, pp. 243 - 268.

Alharithaa, f. a. (2017). Azmat albahth aleilmii waltanmia. Maehad alamam alshshyraza alduwliu lildirasat washintun, http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/1004.htm.

Aljamieat, a., & museab, a. (2010, 26 يناير). jamieatuna tanjah fi, shrakat almaerifati, watahjaz mqedaan mtqdmaan fi altasnif alealamii. Retrieved 12 16, 2022, from Alriyad, https://www.alriyadh.com/492919.

Almuhnashaa, m. (2019, 12 20). Eamid eimadat albahth aleilmii bijamieat najran : aljamieat yumkinuha almusahamat bifaeiliat fi majalat albahth aleilmii alkhasat bialaistithmar. Retrieved 11 27, 2022, from https://garbnews.net/news/s/143998.

Alsalahaa, s. m. (2017). Adwar eimadat albahth aleilmii fi aljamieat alsaeudiat tujah altahawul 'iilaa mujtamae waiqtisad almaerifat fi daw' mutatalabat ruyat almamlakat 2030. Aljameiat alsueudiat lilmaktabat walmaelumat, pp. 299 - 320.

Alsueudia, W. a. (1442, 25 11). Eadad eadad alaitifaqiaat wamudhakirat altaeawun waleuqud alati tama altawqie ealayha bayn aljamieat alsaeudiat mae dual wujuhat dualia. Retrieved 12 20, 2022, from wizarat altaelim, https://moe.gov.sa/ar/knowledgecenter/DecisionsAndPartnerships/Pages/InternationalPartnerships.aspx.

Aramku. (2016). Aramku alsueudiat : muashirat albahth aleilmii fi almamlaka. alqafila: https://qafilah.com/ar.

GOV.SA. (2022, 1 21). Markaz 'abhath alnaanw fi jamieat najran yanjah fi tasjil bara'at aikhtirae lilaistishear alkimiayiyi waltahfiz aldawyiyi. Retrieved 12 14, 2022, from ttps://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/content/news/newsDetails/CONT-news-81120202.

GOV.SA. (2022). Mubadarat daem albahth aleulmaa faa aljamieat. Retrieved from ا https://rdo.moe.gov.sa/ar/About/Pages/Goals.aspx.

King Abdul aziz university. (2022). Jamieat almalik eabd aleaziz. Retrieved from https://cegmr.kau.edu.sa/Default-117-ar.

KSA. (2022). Aljamieat alsueudiat tushim bi 93% min alnaatij alwatanii lilbahth alealmaa. Retrieved from Almadina: https://www.al-madina.com/article/784264

Mahdar, w. e. (2019, 9). Dawr aljamieat alsaeudiat fi tawjih albuhuth aleilmiat litahqiq 'ahdaf ruyat almamlakat 2030. majalat alqira'at walmaerifa, pp. 227 - 271.

Mamduh, a. (2022, 12 30). Jamieat najran; tuerif ealaa takhasusatiha warusumiha wa'ahami 8 'ahdaf laha. Retrieved from https://faharas.net/najran-university.

Waqie albahth aleulmaa faa aljamieat alsaeudiat wamuqtarahat .(2012 ,12 0) .muhamad eabdallah Saqra .altatwir majalat kuliyat tarbiat alsuways، الصفحات 317 - 336.

Najran univesity. (2016, 7 20). Marakiz mutaqadimat lijamieat najran sewdyaan werbyaan fi albuhuth walaistishhadat aleilmia. wikalat jamieat najran lildirasat aleulya walbahth alealmaa, https://nu.edu.sa/web/higher-education-and-scientific-researches-rectorship/home1. Najran . Retrieved from https://www.nu.edu.sa/web/higher-education-and-scientific-researches-rectorship.

Rizqu, a. (2021, 8 25). Yadat almamlakat fi jawdat albahth aleilmii hasab muashir nitshar. Retrieved 12 9, 2022, from dirasa, https://drasah.com/Description.aspx?id=4350.

Saedu, y. (2021). Ruyat alsueudiat 2030faa albahth alealmaa. dirasa, https://drasah.com/Description.aspx?id=4404.

WAS. (2021, 9 2). 15 jamieat saeudiat dimn 'afdal aljamieat ealmyaan werbyaan wifq tasnif taymz 2022. Retrieved 1 10, 2023, from Wikalat alainiba' alsueudiat.

WAS. (2022, 9 2). 15 jamieat saeudiat dimn 'afdal aljamieat ealmyaan werbyaan wifq tasnif taymz eam 2022. Retrieved from wakalat al'anba' alsueudiat, WAS, https://www.spa.gov.sa/w1612691.

WAS. (2022, 10 15). Eashrat bahithin min jamieat najran dimn qayimat stanfurd al'amrikiat li'afdal bahithin. Retrieved 12 16, 2022, from https://www.spa.gov.sa/2392629

WAS. (2022, 1 8). Jamieat najran al 12 mhlyaan wal 66 erbyaan fi altasnif alealamii liljamieat. Retrieved 1 7, 2023, from https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2020436.

WAS. (2022, 9 20). Jamieat najran, masharie eimlaqat lisarh taelimiin watadribiin yuakib ruyat almamlakat 2030. Retrieved 12 22, 2022, from https://www.spa.gov.sa/2385407?lang=ar&newsid=2385407.

WAS. (2022, 6 30). Sumuu walii aleahd yuelin ean altatalueat wal'awlawiaat alwataniat liqitae albahth waltatwir walaibtikar lileaqdayn almuqblyn. Retrieved 15 2023, from WAS, https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2366924.

Was. (2022, 1 23). tadshin barnamaj "bahithuna" bijamieat najran. Retrieved 12 17, 2022, from https://sabq.org/saudia/ktks78.

Zahlan, a. (2011). Aleilm walsiyada "alafaq waltawaqueat fi albuldan alearabiati: aleilm wal'amn alqawmiu". almustaqbal alearbaa. http://search.shamaa.org/PDF/Articles/LbAfj/AfjNo385Y2011/afj_2011-385_011-032.pdf, almustaqbal alearbaa.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

تعارض المعاهدة مع الدستور بين الشريعة والقانون

د. ريما القريوتي، أستاذ مساعد – د. سامر عبد الهادي، أستاذ مشارك

جامعة دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة – جامعة العين، دولة الإمارات العربية المتحدة

samer.abdelhadi@aau.ac.ae – ralqaruty@ud.ac.ae

الملخص: جاءت الشريعة الإسلامية لحقن الدماء، ونشر السلام بين البلاد، والدعوة إلى الصلح وقبول السلم، فكانت المعاهدات ثمرة من ثمار أحكام الشريعة الإسلامية السمحة، تحفظ حقوق جميع أطراف المعاهدة، قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود". (سورة المائدة، الآية 1). ومن أهم مقاصد الدين الإسلامي حفظ النفس البشرية، لذلك نرى أن سياسة الإسلام الحفاظ على الإنسان أياً كان لونه أو دينه أو عرقه، ورفض كل سياسة ترمي إلى القضاء عليه، لذلك شرعت المعاهدات مع الدول الأخرى، للحفاظ على مصالح البشر جميعًا، ومع التطور الذي نشهده اليوم في العصر الحاضر، وشغف الدول أن تكون هي المسيطرة والمهيمنة وصاحبة القوة والنفوذ على مستوى العالم، فقد تشترط شروطاً في المعاهدات تصب في مصلحتها، وتتعارض مع دستور الدولة الأخرى التي تعقد المعاهدة معها، مما سيؤدي بالتأكيد إلى ضياع المقصد الأساسي من عقد المعاهدة وهو تحقيق الأمن والأمان والسلام، والحفاظ على مصالح المسلمين، فجاء هذا البحث لمعرفة الحكم المترتب عند تعارض المعاهدة مع دستور الدولة قبل الإقدام على تصديقها والموافقة عليها من جميع أطراف المعاهدة، كما أوضحت هذه الدراسة موقف الشريعة الإسلامية عند تعارض المعاهدة مع دستور البلاد في حالتين: الأولى إذا كان دستور البلاد مستمدًا من الشريعة الإسلامية، والثانية إذا كان الدستور مستمدًا من القانون الوضعي، ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بيان أن المعاهدة هي اتفاق بين دولتين أو أكثر، ويشترط لصحتها أن تتم برضى جميع الأطراف، لا بالإكراه، وأن المعاهدة إذا ما كانت مخالفة لمقاصد الشريعة الإسلامية فلا يتم تطبيقها أو العمل بها.

الكلمات المفتاحية، المعاهدة، الدستور، التعارض، الشريعة الإسلامية.

The conflict between the treaty and the constitution, between Sharia and law

Dr. Samer Abdel Hadi – Dr. Reema Al Qaruty

Al Ain University, UAE – University of Dubai, UAE

samer.abdelhadi@aau.ac.ae – ralqaruty@ud.ac.ae

Received 23/05/2023 – Accepted 20/06/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: Islamic law came to stop the bloodshed, spread peace between the countries, and call for reconciliation and acceptance of peace. Treaties were an outcome of Islamic law, preserving the rights of all parties to the treaty. The Almighty said: O you who have believed, fulfill the contracts. " (Surah Al-Maida: 1) Islamic law was created to put an end to war, promote international peace, and encourage forgiveness and acceptance of peace. Islamic law produced treaties, which protected the rights of all parties. The Almighty commanded, "O you who have believed, carry out the agreements." (Surah Al-Maida: 1) One of the main goals of Islam is to protect human souls, so it follows that Islam's policy is to protect all people, regardless of their race, religion, or color, and to reject any attempt to do so. As a result, treaties with other nations were enacted in order to protect the interests of the people. We are all involved, so this study is talking about Two cases, the first one is: If the constitution is derived from the Islamic law. The second is if the constitution is derived from the country's law. In conclusion if the treaty conflict with the constitution which is derived from the Islamic law, it should not be implemented.

Keywords: Treaty, Constitution, Conflict, Sharia.

المقدمة

يشهد العالم اليوم الكثير من الصراعات والنزاعات التي تستدعي في بعض الأحيان إلى توقيع معاهدات بين الدول لضمان استقرار السلام في المنطقة وتحقيق مصالح جميع الأطراف والتعاون والتواصل فيما بينهم، ما جعل لموضوع الرقابة على دستور المعاهدات أمرًا في غاية الأهمية كونه يتعلق بحماية سمو الدستور وأهميته أمام التشريع الدولي، بالإضافة إلى أن هذه الرقابة تشكل سدًا منيعًا أمام أي خرق لسيادة الدولة أو تهديد مصالحها لا سيما حين يظهر هناك تعارضًا بين هذه المصالح في ظل الظروف التي تتشابك فيها المصالح.

وفي الدول الإسلامية والتي تتبع لنظام الحكم الإسلامي لابد من مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية عند عقد أي اتفاقية أو معاهدة دولية فكما أن الدستور له قدسيته ويسمو على جميع القوانين، فالشريعة الإسلامية هي الحاكمة والضابطة لأحكام الدول وممارساتها واتفاقيتها وعلاقاتها مع الدول الأخرى.

ولحل هذا النوع من التعارض نجد أن بعض الدول قد نصت في دساتيرها على سيادة أحكام الشريعة الإسلامية على جميع القوانين التي يتم تشـــريعها في البلاد، والبعض الآخر نص على ســـيادة المعاهدة على دســـتور البلاد وقوانينها، وفي هذا البحث تم التركيز على حالة إذا ما تعارضت المعاهدة مع دستور البلاد المستمدة أحكامه من الشريعة الإسلامية.

مشكلة الدراسة

أتت هذه الدراسة للإجابة عن الإشكالية المتمثلة في تعارض المعاهدة مع الدستور، ولبيان الحالة التي تعتبر فيها المعاهدة متعارضة مع الدستور خاصة إذا كانت أحكام الدستور مستمدة من الشريعة الإسلامية، وعند حدوث هذا التعارض ما هي الإجراءات المتبعة لإزالة هذا التعارض بما لا يضر بمصلحة الطرفين وبما يضمن سيادة البلاد وأحكام دستورها، وما هو الإجراء الواجب اتخاذه إذا عُلم تعارض المعاهدة مع أحكام الشريعة الإسلامية بعد التصديق عليها.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على بيان تعارض المعاهدة مع دستور الدولة المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية وذلك قبل التوقيع على المعاهدة والتصديق عليها، والمثال التطبيقي على ذلك هو معاهدة وادي عربة، ولم يتم التعرض لبيان تعارض المعاهدة مع الأنظمة والقوانين واللوائح الداخلية للدولة، كما لم يتم الحديث عن مشروعية المعاهدات وشروطها وأنواعها، حتى لا يطول البحث ويقتصر على تحقيق الفائدة المرجوة منه.

أهداف الدراسة

1.التعريف بمصطلحات القانون الدولي.

2.بيان المقصود بمبدأ سمو المعاهدة على الدستور.

3. معرفة أوجه مخالفة المعاهدة للدستور في حالتين، الأولى: إذا ما كانت أحكام الدستور مستمدة من القانون الوضعي والثانية: إذا ما كانت هذه الأحكام مستمدة من الشريعة الإسلامية.

أهمية الدراسة

يمثل الدستور السلطة العليا للبلاد، ومن خلاله يلتزم جميع الأفراد بتطبيق ما جاء فيه، فهو القوة الملزمة لجميع الأفراد، أما الشريعة الإسلامية فهي الشريعة الحاكمة الجامعة لكل الدساتير والأنظمة والقوانين والمعاهدات، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في بيان الإجراء السلمي الذي يتم اتخاذه إذا ما تعارضت أحكام المعاهدة الدولية التي تم توقيعها مع الدولة، مع أحكام الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة

في دراسة (Al-Shemari،2018)، تهدف إلى التعرف على الأثر القانوني للمعاهدات الدولية في النظام والقضاء الوطني، وما قد يصادف تلك المعاهدات من مشاكل عملية وهي في طريقها لإنتاج آثارها القانونية وعلى وجه الخصوص تنازعها مع قواعد القانون الداخلي وتطبيق القضاء الوطني لها.

وفي دراسة (Salman، 2021)، والتي تهدف إلى بيان أهمية الرقابة على دستورية المعاهدات الدولية، كونه يتعلق بحماية سمو الدستور وقدسيته أمام التشريع الدولي، هذا بالإضافة إلى أن هذه الرقابة في صورتها المثالية تشكل سدًا منيعًا أمام أي خرق لسيادة الدولة، وتحول دون تهديد مصالحها، سيما حين يبدو تعارضًا بين هذه المصالح ومصالح بعض الكيانات الدولية الأخرى، في ظل الظروف التي تتشابك فيها المصالح.

وفي دراسة (Al Okour، 2013) التي قامت ببيان مرتبة المعاهدة الدولية في التشريعات الوطنية والدستور الأردني، فقد اتخذ القضاء الأردني موقفًا واضحًا في بيان مرتبة المعاهدة الدولية في المنظمة القانونية الأردنية، فقد أخذت محكمة التمييز في أحكامها على الأخذ بعلوية المعاهدة الدولية على القانون النافذ في حالة التعارض.

المنهجية

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن.

خطة البحث

جاءت هذه الدراسة في تمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة:

أولا: التعريف بالتعارض لغة واصطلاحا.

ثانيا: التعريف بالمعاهدة لغة واصطلاحا.

ثالثا: التعريف بالدستور لغة واصطلاحا.

رابعًا: مبدأ سمو المعاهدة على دستور الدولة.

المبحث الأول: أوجه مخالفة المعاهدة للدستور

المطلب الأول: إذا كانت أحكام الدستور مستمدة من القانون الوضعي.

المطلب الثاني:إذا كانت أحكام الدستور مستمدة من الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: نموذج تطبيقي لتعارض المعاهدة مع الدستور، (معاهدة وادي عربة).

التمهيد:

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره لذلك كان لابد من التعريف بالتعارض، والمعاهدات والدستور حتى ينجلي المطلوب وتحصل الفائدة المرجوة بإذن الله تعالى.

أولاً: تعريف التعارض لغةً واصطلاحاً

التعارض لغةً:

من عرض الشيء يعرض عرضاً فهو عريض. ويقال عارض الشيء بالشيء معارضة أي قابله.(Mustafa ,2004)

التعارض اصطلاحًا:

عرفه السرخسي بأنه: " تقابل الحجتين المتساويتين على وجه يوجب كل واحد منهما ضد ما توجبه الأخرى". (Al ,1993 Sarkhasi)، وعرفه الغزالي: بأنه التناقض.(Al Gazali ,1993)

وعرف الأسنوي التعارض بين الأمرين بأنه: " تقابلهما على وجه يمنع كل واحد منهما مقتضى صاحبه". (Al ,1999 Asnawi)

فالتعارض هو: وجود التناقض والتضاد والتخالف بين أمرين بحيث يستحيل تنفيذهما معاً.

ثانياً: تعريف المعاهدة لغة واصطلاحا

المعاهدة لغة: هي ميثاق يكون بين اثنين أو جماعتين. وفي القانون الدولي هي اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم علاقاتٍ بينهما.(Mustafa ,2004)

فالمعاهدة هي عبارة عن: اتفاق يعقد بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام ترمي إلى إحداث آثار قانونية معينة. وأشخاص القانون الدولي هم مكونات المجتمع الدولي من دول ذات سيادة ومنظمات مختلفة.(Al-Sayed,2005)

وتتخذ المعاهدات بين المسلمين وغيرهم أشكالاً تبعاً لطبيعة العلاقات، فكانت في الماضي إما دائمة، وإما مؤقتة، فالدائمة هي عقد الذمة الذي يكون بدفع الجزية مقابل الحماية من المسلمين والإعفاء من الواجبات، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم. والمؤقتة إما أن تكون مع عدد محصور فهو الأمان، وإن كانت مع عدد غير محصور فهي المعاهدة أو المسالمة أو الهدنة أو الموادعة.

ومن مظاهر الواقعية والمثالية في نظرة الفقه الإسلامي لطبيعة العلاقات الدولية بين الدول، أن الشريعة الإسلامية شرعت المعاهدات بين الدول ولكنها قيدتها في الوقت نفسه بقيم أخلاقية، كما يتضح بالنظر في بنود الصحيفة النبوية المؤسسة

لأحكام الدولة الدســتورية والخارجية والتي جاء فيها "وإنه لا يســالم مؤمن دون مؤمن إلا على ســواء وعدل بينهم" ومعنى السواء هنا الاتفاق الذي يقبل جميع المسلمين، ومن مستلزمات العدل ألا تتضمن المعاهدات انتقاصاً للحقوق المقررة شرعاً.

أما المعاهدات الدولية فهي اتفاقيات تعقدها الدول فيما بينها، لغرض تنظيم علاقة قانونية دولية، وتحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة. وتتحدد المرتبة القانونية للمعاهدات الدولية داخل الدول التي تكون أطرافاً فيها وفقاً للقواعد التي تحددها دساتير هذه الدول. وينصرف اصطلاح المعاهدة الدولية الى كل اتفاق دولي مكتوب يتم إبرامه وفقاً للإجراءات الشكلية التي رسمتها قواعد القانون الدولي العام المنظمة للمعاهدات، بحيث لا يكتسب وصف الإلزام إلا بتدخل السلطة التي يمنحها النظام الدستوري لكل دولة من الدول الأعضاء في المعاهدة الدولية سلطة عمل المعاهدات. (Al-Derbi، 2011)

ويتضح من هذا التعريف أن المعاهدات الدولية نوع من أنواع الاتفاقيات الدولية تتميز بكونها اتفاقاً شكلياً لا يتم إلا كتابةً وباتباع إجراءات معينة، وتتطلب تصديق الجهة التي يعطيها دستور الدولة سلطة إنشاء المعاهدات.(Shata, 2000)

واستقر العرف على أن المعاهدة هي اتفاق بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام، والهدف من هذا الاتفاق هو إنشاء آثار قانونية بين الأشخاص المتعاهدين، كما أن هذا الاتفاق يخضع للقانون الدولي، وبما أن المعاهدة اتفاق فلا يمكن تصور نشوئها بإرادة منفردة، فلا بد من تلاقي إرادتين على الأقل حتى يحصل الاتفاق، وهذا هو العنصر الأول، أما العنصر الثاني فهو يتعلق بأطراف المعاهدة، و حتى يمكن الحديث عن المعاهدة لا بد أن يكون أطرافها من أشخاص القانون الدولي العام، و هؤلاء الأشخاص هم الدول، وسميت المعاهدة بالدولية لأنها تتم بين الدول. ومما لا شك فيه أن الاتفاق المبرم بين فردين لا يعتبر معاهدة دولية و نفس الشيء للاتفاق المبرم بين كيانين غير دوليين. أما العنصر الثالث و هو الآثار القانونية، فينتج عن كل معاهدة التزامات قانونية إجبارية، أي أطراف المعاهدة يصبح لهم حقوق وواجبات، فالمعاهدة هي مصدر من مصادر الالتزام و هذا ما يميز المعاهدات عن بقية الأعمال الغير اتفاقية و التي ليس لها طابع قانوني.

أما العنصر الرابع فهو الخضوع للقانون الدولي العام، فالنظام القانوني الذي يحكم كل معاهدة دولية هو نفسه القانون الدولي العام لكن لا يشترط أن تكون كل بنود الاتفاقية خاضعة لهذا القانون، و لكن يكتفى ببعض البنود و لا يضر أن تكون معاهدة دولية.

ولا بد أن تمر المعاهدة قبل أن يتم إبرامها نهائيا بأربع مراحل شكلية وهي : المفاوضة ، التحرير والتوقيع ، التصديق ، التسجيل.

ثالثاً: تعريف الدستور لغة واصطلاحا

الدســتور لغة: هو الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال الناس إلى ما يرسـمه. وهو النُّسْـخَةُ المَعْمولَةُ للجَماعاتِ التي منها تَحْرِيرُها مُعَرَّبَةٌ. وهو القاعدة يعمل بمقتضاها والدفتر تكتب فيه أسماء الجند ومرتباته.(Nekri, 2000)

اصطلاحاً: هو مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطتها إزاء الأفراد.

والدسـتور في أي بلد هو عبارة عن اتفاق بين سـكانها على مجموعة قواعد أسـاسـية تحدد شـكل دولتهم ونظامها وحقوقهم وواجباتهم، وبناء عليه يتم صدور القوانين الخاصة بأي شئ داخل الدولة.

الدسـتور (بالانجليزية: Constitution) هو القانون الأعلى الذي يحدد القواعد الأسـاسـية لشـكل الدولة (بسـيطة أم مركبة) ونظام الحكم (ملكي أم جمهوري) وشــكل الحكومة (رئاســية أم برلمانية) وينظم الســلطات العامة فيها من حيث التكوين والاختصــاص والعلاقات التي بين السـلطات وحدود كل سـلطة والواجبات والحقوق الأسـاسـية للأفراد والجماعات ويضــع

الضمانات لها تجاه السلطة. ويشمل اختصاصات السلطات الثلاث (السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية) وتلتزم به كل القوانين الأدنى مرتبة في الهرم التشـــريعي، فالقانون يجب أن يكون متوخيا للقواعد الدســـتورية وكذلك اللوائح يجب أن تلتزم بالقانون الأعلى منها مرتبة إذا ما كان القانون نفســـه متوخيا القواعد الدســـتورية. وفي عبارة واحدة تكون القوانين واللوائح غير شرعية إذا خالفت قاعدة دستورية واردة في الوثيقة الدستورية.

رابعًا: مبدأ سمو المعاهدة على دستور الدولة.

يعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ التي تطبقها الدول والمقصود منه: أنه إذا كان هناك تعارض بين أحكام المعاهدة ودستور البلاد وقوانينها الداخلية ففي هذه الحالة يتم تقديم المعاهدة وأحكامها على الدســـتور، فالمعاهدات الدولية أو الالتزامات الناشئة عنها تعتبر من أهم الأولويات التي يجب تطبيقها، وهو مبدأ ثابت وراسخ وقد نادى به القانون الدولي وتم الاعتراف به من قبل الدول، كما وقضت به المحاكم الدولية، (وفقًا لاتفاقية فيينا لقانون المعاهدات الدولية).

جاء في اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات في المادة رقم (27) لعام (1969) النص التالي: " لا يجوز لأي طرف في معاهدة أن يتمسك بالقانون الداخلي كسبب لعدم تنفيذ المعاهدة".

وقد أضـــافت المادة رقم (27) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام (1986) والتي تتعلق بالمعاهدات التي تقوم بتنفيذها المنظمات الدولية، فقرة أخرى تكمل ما جاء في ســـابقتها ونصـــها: " لايجوز لمنظمة دولية طرف في معاهدة أن تتمســـك بقواعد المنظمة لتبرير عدم تنفيذها المعاهدة".(Hijazi, 2011)

ويتضـــح لنا من هذا المبدأ المعمول به دوليًا بأن الدول التي لديها معاهدات واتفاقيات دولية يتعين عليها أن تلتزم بوضـــع قوانين وتشريعات داخلية تتلاءم وتنفيذ المعاهدة الموقع عليها من قبلها، كما وعليها ضمان تنفيذ جميع الأحكام والتشريعات التي جاءت في هذه المعاهدة، وانطلاقًا من مفهوم المعاهدة بأنها: اتفاق يبرم بين أشـخاص القانون الدولي، نخلص إلى أن المعاهدة الدولية يجب أن تتم بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي، وبالتالي سيتم استبعاد أي تصرف دولي منفرد من اعتبار المعاهدات مصـــدرًا من مصـــادر القانون الدولي بالنســـبة لأشـــخاص القانون الدولي المؤهلين لإبرام المعاهدات الدولية، فالشـخص الرئيســي المخاطب بأحكام القانون الدولي هي الدولة، وبدورها هي المؤهلة لعقد المعاهدات والاتفاقيات الدولية.

المبحث الأول: أوجه معارضة المعاهدة للدستور

إن مناط إعمال الرقابة الدستورية على المعاهدات الدولية هو صـدور حكم قضـائي يمنع تنفيذ المعاهدة، سـواء كان الحكم صـادراً عن هيئة قضـائية، أو هيئة ذات طابع سياسـي، وذلك إذا ثبت أن أحكام المعاهدة تخالف أحكام الدستور الوطني، هذا إذا كانت أحكام الدستور مستمدة من القانون الوضـعي، أما إذا كانت مستمدة من الشريعة الإسـلامية فالحكم يختلف، وهو ما سأتناوله في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: إذا كانت أحكام الدستور مستمدة من القانون الوضعي.

إذا ما تعارضت المعاهدة مع الدستور وكانت أحكامه من وضع البشر، فهي بالتأكيد ليست أحكاماً ثابتة، بل تتغير بحسب المصـالح والأهواء، فليست لها عصـمة أحكام الشريعة، فالدساتير لا تتمتع بنفس الديمومة، و هي ليست أزلية، و قد يكون لبعضـها من طول النفس و القدرة على التأقلم مع تطور الأوضـاع ما ليس للبعض الآخر، فإذا ما أقدمت الدولة على عقد معاهدة مع دولة أخرى وجاءت بنود هذه المعاهدة مخالفة لدســتور الدولة وأحكامها، تتباين آراء الدول بشــأن هذه المســألة ولكنها جميعاً تصب في اتجاهين اثنين هما:

أ- يعدل الدستور إذا كان للمعاهدة قيمة قانونية مساوية للقانون، (وهو ما جاء به الدستور البحريني: " يبرم الملك المعاهدات بمرسوم ويبلغها إلى مجلسي الشورى والنواب فوراً مشفوعة بما يناسب من بيان، وتكون للمعاهدة قوة القانون المادة 37 من الدستور البحريني لعام 2002، والدستور الكويتي نص على أن: " يبرم الأمير المعاهدات..... وتكون للمعاهدة قوة القانون بعد إبرامها والتصديق عليها" وغيرها من القوانين التي تعطي للمعاهدة قوة القانون. المادة 70 من الدستور الكويتي لعام 1961) فالدول تعقد المعاهدات للمصلحة، بالتالي فمصلحة الدولة تكمن في المعاهدة لا في التمسك بنصوص الدستور، واحتراماً لقدسية الدستور وحفاظاً على مهابته، أوجبت بعض الدساتير قبل تعديلها لتتوافق مع المعاهدة، استفتاء الشعب على أصل المعاهدة. مع أن هذا الحل لا يعد واقعياً من الناحية العملية لأنه سيؤدي إلى زعزعة ثقة الشعب بدولته، فضلاً عن الانشقاقات الحزبية التي ستظهر، وستقوى أحزاب المعارضة.

ويتضح لنا مما سبق تقرير هذه الدول لمبدأ سمو المعاهدة على الدستور، **(توصيتين تهمان إشكالية مدى سمو الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. فالتوصية الأولى دعت إلى "دعم التأصيل الدستوري لحقوق الإنسان كما هو متعارف عليها عالميا وذلك عبر ترسيخ واضح لمبدا سمو المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق الانسان)** خاصة إذا ما كانت هذه المعاهدات تتعلق بحقوق الإنسان.(Al Hasan, 1982)

وقع خلاف بشأن مدى سمو الدستور الفرنسي على المعاهدات الدولية المخالفة للدستور ما دام انه لا يمكن المصادقة او قبول هذه المعاهدة قبل تعديل الدستور. وبمفهوم المخالفة فان الدستور قبل تعديله لا يسمح بالمصادقة او قبول المعاهدات المتضمنة احكاما مخالفة للدستور. ولكن الفقه الفرنسي يرى بان هذه المشكلة لا تتعلق بنفاذ المعاهدة المخالفة للدستور وانما تخص الجانب الاجرائي لا الموضوعي حيث ان تنفيذ المعاهدة في القانون الفرنسي لا يتم الا بتعديل الدستور الذي يسمح بالمصادقة على المعاهدة أو القبول بها ، فإن لم يتم التعديل فلا يوجد مصادقة ولا قبول، أي لا توجد معاهدة ابتداءا حتى يقال أنها تعارض الدستور ولا يمكن احترامها ، فإذا تم التعديل فإن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى المصادقة عليها أو القبول بها.

ولحل هذه المشكلة فإن المجلس الدستوري الفرنسي ولغرض الإقرار بسمو المعاهدة على القانون الفرنسي بما في ذلك سموها على الدستور، قد امتنع عن البت في مدى توافق القانون الفرنسي مع معاهدة تلزم فرنسا وذلك بالقول بأن القانون المعارض للمعاهدة لا يعني بالضرورة أنه مخالف للدستور وأن المعاهدة ليست دستورا توجب إدخال القانون الدولي في القانون الدستوري لأن القانون الدولي ليس جزءاً من القانون الداخلي بل هو من طبيعة أخرى مما لا يمنع من الإقرار بسموه على القانون الوطني.

وفي الجهة المقابلة هناك دول لا تعطي للمعاهدة قوة القانون، بالتالي لا تعدل الدستور ليتناسب مع المعاهدة بل يتم التحفظ على بنود المعاهدة الي تتعارض مع الدستور.(Al- Jindi,2005)

ومما يجدر التنويه إليه أن التعارض يتم قبل التوقيع على المعاهدات وتصديقها لأن المعاهدة بعد التصديق تصبح سارية المفعول ونافذة يجب العمل بها.

ب – التحفظ على بنود المعاهدات المعارضة للدستور.

فالأصل هو عدم جواز سن قانون يتعارض مع الدستور طبقًا للمبادئ العامة في القانون الدستوري القاضية بسمو الدستور على القانون، في أكثر البلدان العربية، فالدستور هو القانون الأعلى والأسمى، ويعتبر باطلاً كل نص قانوني آخر يتعارض معه، فالمعاهدة التي يصدر بشأنها قانون تصديق أو انضمام يمكن أن تكون عرضة للبطلان إذا كانت متعارضة مع

الدستور. وحيث أن الدستور يعلو على القانون فإن للمحكمة الاتحادية العليا في البلاد صلاحية الحكم بالبطلان حسب الدستور لا صلاحية الإلغاء حسب القانون. وهي بهذه المثابة تمارس الصلاحية ذاتها التي تملكها المحكمة الاتحادية العليا الأمريكية في نقض أو وقف العمل بمعاهدة يصادق عليها رئيس الجمهورية اذا كانت مخالفة للقانون الاتحادي خلافا للمبدأ العام القاضي بسمو القانون الدولي على القانون الداخلي، وإذا ما عرض الأمر على المحكمة فإن المحكمة الاتحادية لا تجد مناصاً من الحكم ببطلان هذه المعاهدة إذا ما طلب إليها ممارسة وظيفتها في الرقابة على دستورية القوانين.

المطلب الثاني: إذا ما كانت أحكام الدستور مستمدة من الشريعة الإسلامية.

من شروط صحة المعاهدات في الإسلام أن لا تتعارض مع القانون الأساسي للدولة الإسلامية فتخالف نصاً شرعيا أو قاعدة عامة من قواعد الشريعة الإسلامية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ".

فإن احتوت المعاهدات شرطاً باطلاً ، فيبطل الشرط ولا يجوز الوفاء به باتفاق الفقهاء وتبقى المعاهدة نافذة في بقية الشروط، فالمعاهدة في الفقه الإسلامي دليل من أدلة الاجتهاد لأن الأطراف المتعاقدة لا تملك الإرادة الدولية الشارعة في النظرية الإسلامية.

لا بد في المعاهدة أن يكون موضوعها مشروعاً، فلا يخالف ما اتفق عليه في الشريعة الإسلامية من تحقق مبادئ العدل ومكارم الأخلاق، فموضوع المعاهدة هو ما أبرمت المعاهدة من أجله، لذا يعد هذا الشرط من أهم الشروط، وهو شرط جوهري يتصل بذات المعاهدة وموضوعها وليس في الشكليات التي تحيط بها. وهذا يعني أن الدولة الإسلامية مقيّدة بتحقيق هذا الشرط في معاهداتها مع غيرها من الدول. ومن المبادئ التي أقرتها الشريعة الإسلامية، وطالبت المحافظة عليها: احترام حقوق الإنسان، فلا يجوز للدولة الإسلامية عقد معاهدة موضوعها انتهاك لحقوق الإنسان فإذا كانت الدولة المبرمة للمعاهدة تستمد أحكامها من الشريعة الإسلامية، وكان دستور الدولة هو الإسلام وقواعده وحدث تعارض بين المعاهدة ودستور الدولة وقوانينها، ففي الحقيقة هو تعارض مع مقتضى الأحكام العامة للشريعة الإسلامية، ويختلف الحكم فيما إذا كانت المعاهدة ثنائية الأطراف أم متعددة الأطراف، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: إذا كانت المعاهدة ثنائية الأطراف

إذا عقدت الدولة الإسلامية معاهدة مع دولة أخرى غير إسلامية، وكان مضمون المعاهدة أو أحد بنودها يتعارض كلياً مع الأحكام العامة للشريعة الإسلامية ومبادئها، تبطل المعاهدة بالكلية، أما إذا كان التعارض في حكم من أحكام الشريعة الإسلامية، فيبطل بند المعاهدة المعارض للشريعة ويتم التحفظ عليه، وتبقى المعاهدة نافذة في سائر بنودها، فالتعارض الجزئي لا يلغي المعاهدة، ولا يهدمها، فالشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على تحقيق السلام والمصالح للمسلمين، فهي شريعة السلام وليست شريعة سفك الدماء، كما تتهمنا الدول الغربية، فكل ما من شأنه تحقيق المصالح للمسلمين دعت به الشريعة الإسلامية ونادت إليه.

فالمصلحة إذن كل ما يحقق للدولة الإسلامية فائدة ، كالمحافظة على أمن الدولة أو انتشار الدعوة الإسلامية أو إعطاء الفرصة للدولة الإسلامية لبناء اقتصادها أو بناء جيشها أو غير ذلك، والضرورة تقدر بقدرها.(1986, Sultan)

أما إذا كانت المعاهدة متعددة الأطراف وكانت الدولة الإسلامية طرفاً في المعاهدة، وتتعارض المعاهدة كلياً مع الأحكام العامة للشريعة فينبغي على الدولة الإسلامية أن لا تصادق على هذه المعاهدة، أما إذا كان التعارض في أحد بنود المعاهدة فيمكن للدولة الإسلامية أن تتحفظ، (التحفظ عند علماء القانون الدولي، إعلان من جانب واحد يصدر عن الدولة

عند توقيعها أو تصـديقها أو انضـمامها إلى معاهدة ما، وتهدف به إلى اسـتبعاد أو تعديل الأثر القانوني لأحكام معينة في المعاهدة من حيث سـريانها على هذه الدولة،) على البنود المخالفة لأحكام الشـريعة الإسـلامية، هذا إذا ما عُلم التعارض قبل أن تقوم الدولة الإسـلامية بالتصـديق على المعاهدة، أما إذا تم التصـديق على المعاهدة ثم تبين بعد ذلك أن المعاهدة تتعارض كلياً مع أحكام الشريعة الإسلامية، فيجب على الدولة الإسلامية أن تنسحب من المعاهدة، لأن المعاهدة ستضر بالدولة الإســلامية، والقاعدة في ذلك لا ضــرر ولا ضــرار، أما إذا كان التعارض جزئي وكان البقاء في المعاهدة يحقق مصـلحةً للمسـلمين، فتبقى وإذا ما انتهت حالة الضـرورة أو المصـلحة تعين على الدولة الإسـلامية العمل على تعديل البند المخالف للشريعة فإن لم تستطع تعين عليها الانسحاب، لأن الرضا بأدنى الضررين لا يكون رضًا بأعلاها، فالمقصد العام للتشـريع صـلاح نظام الأمة بصـلاح الإنسـان المهيمن عليه، ووضـع الشـرائع إنما هو لمصـالح العباد . (Al Suyouti, 1985)

المبحث الثاني: نموذج تطبيقي على تعارض المعاهدة مع الدستور

معاهدة وادي عربة

تعتبر معاهدة وادي عربة المبرمة بين المملكة الأردنية الهاشـمية واسـرائيل، مثالاً واضـحاً على تعارض المعاهدة مع الدسـتور، سـواء أكان الدسـتور مسـتمداً من الشـريعة الإسـلامية أم من القانون الوضـعي، فالمعاهدة هي اتفاقية سـلام بين الجانبين الأردني والاسرائيلي، (كما تسمى مع التحفظ على هذه التسمية، فالانتهاكات الاسرائيلية التي حدثت بعد إبرام هذه المعاهدة في الأراضـي الأردنية، خير دليل على أنها ليست معاهدة سلام على الإطلاق) لكنها تمس بشكل مباشر بحقوق المواطنين وحرياتهم التي كفلها الدسـتور الأردني، فقد ألزمت المادة 11 من المعاهدة الجانبين بأن يمتنعا عن القيام ببث الدعايات المعادية ضـد الطرف الآخر، وأن يقوم كل منهما أيضـاً بإزالة كافة الإشـارات العدائية ضـد الطرف الآخر في تشـريعاته الوطنية، ولم تشـر المادة في نصـها إلى وجوب احترام الحقوق والحريات التي تكفلها التشـريعات الوطنية لكلا الجانبين، وإنما اكتفت بما يكفله العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.(Ayesh, 2001)

ونص المعاهدة هو: إلغاء كل ما من شـأنه الإشـارة إلى الجوانب المعادية وتلك التي تعكس التعصـب والتمييز والعبارات العدائية في نصـوص التشـريعات الخاصـة، وأن يمتنعا عن مثل هذه الإشـارات أو التعبيرات في كل المطبوعات الحكومية، ولا يخفى ما في ذلك من مصـادمة لنصـوص القرآن والسنة وكيف سيتعامل الطرف المسلم مع آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى :" لتجدن أشـد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشـركوا" (سـورة المائدة الآية 82) وقوله تعالى: "لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم". (سورة المائدة الآية 78) وكيف سيتعامل الطرف اليهودي مع هذه الشروط . مع بطلانها شرعا بلا خلاف لما فيها من طمس لمعالم الهوية الإسلامية.

إن الدستور نص على أن دين الدولة هو الإسلام، وبناء على هذه المادة الدستورية الثابته ، يجب أن تجري جميع الاتفاقيات والمعاهدات وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وبما لا يتعارض مع مصلحة المسلمين، وبالنظر لبنود معاهدة وادي عربة، نجد فيها تعارضاً واضحاً مع مصالح المسلمين، بما يجعل هذه المعاهدة باطلة في أغلب بنودها، وهذه نظرة موجزة عن بعض انتهاكات اسرائيل لحقوق الدولة الأردنية.

ما يتعلق بمنطقة الباقورة، فقد اتفق الطرفان " الأردني والاســرائيلي" على تطبيق نظام خاص في منطقة الباقورة/ نهاريم " يشـــار لها بالمنطقة"، واعترافا بأن هذه المنطقة تحت الســيادة الأردنية مع الاعتراف بحقوق الملكية الفردية الخاصـــة للاسرائيليين " ملاك الأراضي" في الأراضي المؤلفة منها هذه المنطقة، يلتزم الأردن بالتالي:

أ. منح الحرية دون أية تكاليف للدخول والخروج في هذه المنطقة لملاك الأراضـــي وضـــيوفهم وموظفيهم، والســـماح لهم بالتصرف بأراضيهم " بيع، تأجير، زراعة..... الخ" حسب القوانين الأردنية.

ب.عدم تطبيق التشـــريعات الجمركية أو قوانين الهجرة الأردنية على مالكي هذه الأراضـــي الاســـرائيليين أو ضـــيوفهم أو موظفيهم, الذين يقطعون من اسرائيل مباشرة إلى هذه المنطقة بهدف الوصـول لأراضـيهم , من أجل الزراعة أو أية أهداف أخرى متفق عليها.

ج. عدم فرض أي ضرائب أو رسوم تمييزية فيما يتعلق بالأراضي والأنشطة فيها.

د. اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لحماية ومنع التحرش أو إيذاء أي شخص يدخل هذه المنطقة بموجب هذه الاتفاقية.

هـ. السماح " بالحد الادنى من الرسميات " لضباط وجنود الشرطة الاسرائيلية للوصـول لهذه المنطقة للتحقيق في القضـايا المتعلقة بأصحاب الاراضي وضيوفهم وموظفيهم الاسرائيليين. (تعني عدم خضوع هذه المنطقة للقوانين الأردنية)

ثالثا: اعترافا بالسيادة الاردنية على هذه المناطق على اسرائيل الالتزام بالأمور التالية:

أ. عدم القيام او السماح بأية نشاطات من شأنها ان تمس أمن وسلام الأردن.

ب. عدم السـماح لأي شـخص يدخل هذه المنطقة من حمل اي سـلاح "باسـتثناء الضـباط والجنود الاسـرائيليين"، إلا بعد الترخيص لهم من خلال جهات الترخيص الأردنية بعد معالجتها من قبل لجنة الاتصال الأردنية الاسرائيلية.

ج.عدم السماح بإلقاء النفايات من خارج المنطقة إلى داخلها.

وفي نص هذه المعاهدة انتهاك واضـح للسـيادة الأردنية على أراضـيها وتعارض مع دسـتور الدولة الأردنية، ولا تتحقق فيه العدالة والمسـاواة، لأن فرض الضـرائب والرسـوم مطبق على جميع أفراد الشـعب الأردني، في حين يعفى الطرف الاسرائيلي منها، والأدهى من ذلك، قُدّمت لهم الأرض بدون أي مقابل، مع اعتراف بشـرعية الكيان الصـهيوني كدولة مسـتقلة، لا على أنها دولة معادية محتلة، فأي معاهدة تعقد مع المحتل بدلاً من أن تعقد مع دولة معادية لنا نسـالمها وتسـالمنا، ونحفظ حق السـيادة لنا ولهم؟ ولكن الكيان الصـهيوني لا سـيادة له، فبهذه المعاهدة منحناه السـيادة الكاملة له على أراضـي الباقورة مع الاعتراف بسـيادته على الأراضـي الاسـرائيلية، وهذا ما أقرته الأمم المتحدة، وهو ما يخالف النصـوص التشـريعية والقواعد الكلية للشريعة الإسلامية.

ومازالت اسـرائيل تتبنى خططاً كبرى للتسـلح، وهذا يتنافى مع مقتضـى المادة الرابعة من معاهدة السـلام، والتي تشـير إلى وجوب العمل على إيجاد منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، كما نصت المعاهدة على جواز حمل الاسرائيلين السلاح داخل الأراضي الأردنية وهو ما يتعارض مع دستور الدولة الأردنية التي تمنع حمل السلاح للأفراد.

أما اتفاقية المياه والتي نصت على تنازل الأردن عن جميع مياه نهر اليرموك تقريباً، مقابل وعود اسرائيلية بتزويد الأردن بمياه محلاة التي لم تنص الاتفاقية على مواصفاتها وجودتها، وهو بند يتعارض مع مصلحة المسلمين .

المادة 33 من الدستور الأردني لسنة 1952 تنص على أنه: "المعاهدات والاتفاقات التي يترتب عليها تحميل خزانة الدولة شيئاً من النفقات العامة أو الخاصة لا تكون نافذة إلا إذا وافق عليها مجلس الأمة ولا يجوز في أي حال أن تكون الشروط السرية في معاهدة أو إتفاق ما مناقضة للشروط العلنية" .

واتفاقية المياه تناقض هذه المادة من الدسـتور مناقضـة واضـحة، فتتحمل الدولة الأردنية كلفة التشـغيل والصـيانة، وتحصـل اسرائيل على المياه دون مقابل، فترتب على ذلك تحميل خزانة الدولة نفقات زائدة.

هذه بعض بنود المعاهدة التي تعارض دستور الدولة الأردنية وتعارض أحكام الشريعة الإسلامية، لم أتطرق لجميع بنود المعاهدة خشية الإطالة والإسهاب، فكان الهدف من هذا البحث بيان كيف تتعارض المعاهدة مع الدستور، وليس بياناً لجميع بنود معاهدة وادي وبيان جميع مواطن التعارض.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج

1- المعاهدة هي اتفاق بين دولتين أو أكثر، ويشترط لصحتها أن تتم برضى جميع الأطراف، لا بالإكراه.
2- الدستور هو القانون الملزم لجميع الأفراد في الدولة، فهو المرجعية الأساسية والثابتة للدولة، ولا يحق لأي فرد فرد تعديله أو الاعتراض عليه، إلا من قبل هيئة متخصصة مستقلة، وبعد موافقه مجلس الوزراء ورئيس الدولة.
3- تسعى كل دولة بأن تكون هي الدولة القوية ذات السيطرة، لذلك قد تفرض شروطاً تعارض دستور الدولة الأخرى.
4- تعتبر مرتبة المعاهدة الدولية في بعض الدول أعلى من الدستور نفسه، وقامت بعض الدول بمنحها قوة مساوية للدستور نفسه، أما البعض الآخر فقد منحها قوة أقل من قوة القواعد الدستورية.
5- إن المعاهدات الدولية ومن أهمها اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات عام 1969 قد أخذت بمبدأ سمو المعاهدات الدولية على الدستور.
6- في حالة تعارض المعاهدة مع الدستور، تقوم بعض الدول بتعديل الدستور ليتناسب مع المعاهدة، تحقيقاً لمبدأ سمو المعاهدة على الدستور، والبعض الآخر يتحفظ على بنود المعاهدة المعارضة للدستور.
7- لا يجوز للدولة الإسلامية أن تصادق على المعاهدة المخالفة للشريعة الإسلامية بأي حال.
8- معاهدة وادي عربة تتعارض مع أحكام الدستور للمملكة الأردنية وتتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.
9- تصب معاهدة وادي عربة في مصلحة اسرائيل، أما مصلحة الطرف الأردني تكاد تكون معدومة.

References

Abu-Heef. (1997). Al-Qanoon Al-Dawli Alaam. Dar Al-Maaref. Alexandria.

Al- Ghazali, Mohammad. (1991). Al-Mustafa Fe Elm Al-Osool. 1st edition. Dar Al-Ketab Al-Arabi. Beirut.

Al- Sarkhasi, Mohammad Bin Abi Sahal. (1993). Osool Al- Sarkhasi. Dar Al-Kotob Al-Elmeya. Beirut.

Al- Suoti, Abdel-Rahman. (1980). Al-Ashbah wa Al-Nathaer. Dar Al-Kotob Al-Elmeya. Beirut.

Al-Amdi, Ali Bin Muhammad. (1982). Al-Ehkam fe Osool Al-Ahkam. 1st edition. Dar Al-Ketab Al-Arabi. Beirut.

Al-Asnawi, Jamal Al-Deen Abdul-Raheem. (1999). Nehayat Al-Sawl Sharh Menhaj Al-Wosool. 1st edition. Dar Al-Kotob Al-Elmeya. Beirut.

Al-Bukhari, Mohammad Bin Ismaeel. (1987). Saheeh Al-Bukhari. 1st edition. Dar Al-Shaeb. Cairo.

Al-Deek. Mahmoud. Al-Muhadat Fe Al-Sharia Al-Islamiya. Matabea Al-Bayan.

Al-Derbi, Abdel-Aal. (2011). Al-Iltezamat Al-Nasheaa an Al-Mawatheeq Al-Alameya, Hoqooq Al-Insan, Derasa Muqarana, 1st edition. Al-Markaz Al-Qawmi lelesdarat Al-Qanoneya. Cairo.

Al-Fairozabadi, Majd Al-Deen. (2005). Al-Qamoos Al-Muheet. 8th edition. Al-Resalah Est. Beirut.

Al-Ghunaimi, Muhammad Talaat. Treaty laws in Sharia. Munshaat Almaref, Alexandria.

Al-Hasan, Mohammad. (1982). Al-alaqat Al-Dawleya fe Al-Quran Wa Al-Sunnah. 2nd edition. Maktabat Al-Nahada Al-Islameya. Jordan.

Al-Jendi, Ghassan. (2005). Al-Jamaleyat Al-Borkaneya fe Mabadea Al-Qanoon Al-Dawli Al-Aam. Dar Wael. Jordan.

Al-Jerjani, Ali Bin Mohammad. Al-Taareefat. 1st edition. Dar Al-Ketab Al-Arabi. Beirut.

Al-Nahri, Majdi Medhat. (2002). Al-Musawa Fe Al-Hoqooq Al-Ama. Maktabat Al-Jalaa Al-Hadeetha. Al-Mansoora.

Al-Nawawi, Abdel-Khaleq.(1974). Al-Alaqat Al-Dawleya wa Al-Nothom Al-Qadaeya fe Al-Sharia Al-Islamiya. Dar Al-Ketab Al-Arabi.

Al-Nemri, Yousef Bin Al-Bur. (1992). Al-Durar Fe Ijhtesan Al-Maghazi Wa Al-Seyar. 2nd edition.Dar Al-Maaref. Cairo.

Al-Okoor. Omar. (2013). Martabat Al-Muhada Al-Dawleya fe Al-Tashreeat Al-Waraneya wa A;-Dostor Al-Ordony. Sharia and Law Journal. 1st Edition.

Al-Qadi, Abdel-Ghani Mahmood. Mawqef Al-Islam Mn Al-Muahadat Al-Dawleyah. Comparative study. Ist edition. Al-Bahrain.

Al-Razi. Mohammad Bin Abi Baker. (1995). Mukhtar Al-Sehah. Maktabat Lebnan Lelnasher. Beirut.

Al-Sayed, Rashad. (2005). Al-Qanoon Al-Dawli Alaam fe Thawneh Al-Jadeed. 2nd edition. Dar Wael lelnasher. Amman.

Al-Sayed, Rashad. Al-Qanoon Al-Dawli Alaam Fe Thawbeh Al-Jadeed. Dar Wael. Amman.

Al-Shemary, Fahed Nayef Hamdan Al-Barjes. (2018). Al-Athar Al-Qanoony Lelmuahadat Al-Dawleya Fe Al-Netham Wa Al-Qadaa. Comparative study. UAEU.

Al-Tayar. Emad Hayder. Al-Muhadat Al-Dawleya Shorotoha wa Ahkamaha Fe Al-Sharia Wa Al-Qanoon. Dar Al-Hafeth lelnasher.

Al-Therb. (1980). Al-Qanoon Al-Dawli Alaam. 1st edition.

Al-Zarqa, Ahmad. Sharh Al-Qawaed Al-Feqheya. Dar Al-Qalam.

Ayesh. Mohammad Issam. (2001). Mohadet Wadi Araba. 1st edition. Dar Al-Bayerq Lelnasher. Jordan.

Hijazi. Mohammad Al-Sayed Saleh. Netaq Al-Raqaba Al-Dostoriya Ala Al-Muaahadat Al-Dawlya. Al-Masura University. College of Law.

Hindawi, Husaam Ahmad. Al-Qanoon Al-Dawli Al-aam w Hemayat Al-Horeyat Al-Shakhseya.1st edition. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Hindi, Ihsan. (1984). Mabadea Al-Qanoon Al-Dawli Al-Aam Fe Al-Selm W Al-Harb. Ist edition. Dar Al-Jaleel. Damascus.

Madkoor. Ibrahim. Al-Mujam Al-Wajeez. Majmaa Al-Lugha Al-Arabiya. Dar Al-Tahreer lelnashr. Cairo.

Mahmasani, Subhi. (1982). Al-Qanoon Wa Al-Alaqat Al-Dawleya Fe AlIslam. 2nd edition. Beirut.

Meeqa. Abu Baker Ismaeel. (1995). Mabadea Al-Islam wa Manhajeh Fe Qadaya Al-Selm Wa Al-Harb Wa Al-Alaqat Al-Dawleya Wa Al-Ensaneya. 2nd edition. Al-Tawba Library. Al-Riyad.

Mohammad, Fadel Zaki. (1973). Al-Deblomaseya Bayn Al-Natharya Wa Al-Tatbeeq. Matbaat Shafeeq. Baghdad.

Monsour, Ali Ali. (1962). Al-Shareea Al-Islamiya Wa Al-Qanoon Al-Dawli Al-Aam. Dar Al-Qalam. Cairo.

Monsour, Ali Ali. Nothom Al-Hokom Wa Al-Edara. 2nd edition. Dar Al-Fatah Lelnasher

Murjan, Mohamaad Majdi. (1981). Athar Al-Muahadat Belnesba Leldowal Ghair Al-Atraf.Dar Al-Nahda Al-Arabiya. Cairo.

Mustafa, Ibrahim. Al-Mujaem Al-Waseet. Dar Al-Dawaa Lelnashr.

Nasruldeen. Ebrahim. (2019). Makanat Al-Muhada Al-Dawleya fe Al-Netham Al-Qanoony Al-Ordony. Majalat Al-Ijtihad lelderasat Al-Qanooneya wa Al-Eqtisadeya. 5th edition.

Nekri, Abed Rab Al-Nabi. (2000). Jamea Al-Oloom fe Istilahat Al-Fonoon. 1st edition. Dar Al-Ketab Al-Arabi. Beirut.

Saeed, Tareq Jumaa. (2020). Aleyat Tawteen Al-Muhadat Al-Dawleya fe Al-Qanoon Al-Watany. Comparative study between legislation and Iraqi legislation. Middle East University. Amman. Jordan.

Shita, Ahmad Abdel-Wanees. (1996). Al-Osool Al-Ama Lelalaqat Al-Dawleya fe AlIslam Waqt Al-Selm. Al-maahad Alalami Lelfkr Al-Islami. Cairo.

Shita, Ahmad Abdel-Wanees. (2000). Al-Alaqat Al-Dawleya bayn Al-Osool Al-Islameya wa bayn Khebra Al-Tareekh Al-Islami. 1st edition.

Shron. Haseena. Mawqef Al-Qadaa Al-Dawli Mn Al-Taarod bayn Al-Etifaqeyat wa Al-Qanoon Al-Dakhli. College of Law. The University of Mohammad Khadar. AlMufaker Journal. 3rd edition.

Sulatan, Hamed. (1986). Ahkam Al-Qanon Al-Dawli. Dar Al-Nahda Al-Arabiya. Cairo.

Younes. Mohammad Mustafa. (1985). Al-Nathareya Al-Aama leadam Al-Tadakhol fe Shouoon Al-Dowal: Derasa Feqheya W Tatbeqeya fe dawa Mabadea Al-Qanoon Al-Dawli Al-Muaser. Cairo University.

Zakeria. Ahmad Bin Fares. (1979). Mujam Maqees Al- Lugha. Dar Al-Fekr. Beirut.

Minnesota University official website, Human right Library,http://www1.umn.edu/humanrts/arabic/viennaLawTreatyCONV.html

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

تكييف المنهج المحاسبي وفق المنهج الشرعي – الارشادات المحاسبية العامة انموذجاً للتكييف

د. هشام عمر حمودي

ديوان الرقابة المالية الاتحادي / دائرة تدقيق المنطقة الاولى

heshamomer35@yahoo.com

الملخص : المحاسبة كعلم وفن اضحت محط اهتمام من قبل الجميع واصبح دورها مميزاً ونتائجها تعد بمثابة صورة عن الجهة التي تعمل فيها ولآنها علم اجتماعي فإنها توثر وتتأثر بالبيئة فاختلاف البيئة يؤثر تأثيرا كبيراً في اليات العمل المحاسبي , فالمنهج المحاسبي الان هو منهج مصمم من قبل جهات تعتقد غير معتقدنا وقد يحوي على ما يوافق معتقدنا وقد يحوي العكس كذلك , ومن هنا كان لا بد من العودة الى تكييف ذلك المنهج من خلال الابقاء على الموافق وتعديل المخالف ويكون الاساس في ذلك الميزان هو المنهج الشرعي ومصادره المعتبرة , اذ تكمن مشكلة البحث في الجهات المصدرة للمنهج المحاسبي انها لا تلتزم المنهج الشرعي لذا هدف البحث الى تكييف ذلك المنهج ليوافق منهجنا الشرعي والبدء بالمحور الاهم وهو الارشادات المحاسبية وتمخض البحث عن مجموعة استنتاجات لعل ابرزها ان هناك منهج محاسبي مستورد يجب ان يكيف ليوافق المنهج الشرعي وان ابرز توصية او مقترح هو البدء بالتكييف يكون من خلال المستوى الاكثر اهمية وهو مستوى الإرشادات المحاسبية العامة .

الكلمات المفتاحية: المنهج المحاسبي الوضعي، المنهج الشرعي , التكييف , الاطار الفكري للنظرية المحاسبية . الارشادات المحاسبية العامة.

THE ADAPTATION OF THE ACCOUNTING APPROACH Postural ACCORDING TO SHARIA APPROACH – GENERAL ACCOUNTING GUIDANCE AS A MODEL FOR ADAPTATION

Dr. Hesham Omar Hammoodi

Federal board of supreme audit

heshamomer35@yahoo.com

Received 18/02/2023 – Accepted 07/04/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: Accounting, both as a science and an art, has become a focal point for everyone and plays a distinctive role. Its results represent the field in which it operates, and as a social science, it is both affected by and affects the environment. Different environments significantly influence the mechanisms of accounting action. As we are an Islamic society, accounting should align with our beliefs. Today, the accounting approach is designed by parties who may not consider whether it aligns with our beliefs or not. Therefore, it is necessary to adopt a Sharia-approved approach and modify any violations in the basis or balance according to the principles of Sharia. The problem lies with the entities that issue the accounting approach, as they do not adhere to the Sharia approach. This research aims to adapt the approach to align with our Sharia approach, starting with the most important axis, which is the accounting guidelines. The research has produced several conclusions, the most prominent of which is that the imported accounting curriculum needs to be adapted to comply with the Sharia approach. The most significant recommendation is to begin adapting at the level of general accounting guidelines that include assumptions, principles, and determinants.

Keywords: Postural Accounting Approach, The Sharia Approach, The Adaptation, The Intellectual Framework of The Accounting Theory. Accounting Guidelines Level

المقدمة

لا يخفى على كل ذي بصيرة أن المحاسبة لها دور مهم في المجتمع, فهي حلقة الوصل بين المؤسسات وبين المجتمع المحيط بها بل هي حلقة الوصل داخل المؤسسات ذاتها , إذ لا يمكن لأي إدارة أن تتخذ قراراتها بمعزل عن الدور المحاسبي, فالمحاسبة أضحت علماً وفناً أي إنها تجمع بين العلم الذي يستند الى التنظير والمهنة التي تستند الى التطبيق ولأنها تعدّ من العلوم الاجتماعية فلا يمكن أن تعمل بمعزل عن المجتمع المحيط بها, وبما أن المجتمع المستفيد من المحاسبة في بلدنا هو مجتمع إسلامي فيجب أن تكون الصبغة على المحاسبة أنها محاسبة إسلامية أو معالجاتها متوافقة مع الشريعة الإسلامية لكي يقبل دورها في هذا المجتمع .

إن ديننا الإسلامي الحنيف لا يلغي الاقتباس بالكلية بل إن هناك شواهد كثيرة على الاقتباس من أمم أُخر كانت رائدة عند ظهور الإسلام وهذا لا يمنع من الاقتباس شرط أن لا يتعارض مع معتقدنا والشرع الذي اختاره لنا ربنا(جل جلاله), وهذا هو الأصل في هذه المسألة فقصة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما استشار الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم جميعاً) حول تدوين الدواوين فأشار عليه أحدهم أنه عندما رأى الشام ورأى ملوكها قد دونوا ديوانا فأخذ سيدنا عمر(رضي الله عنه) بقوله وهذا من الأمور التنظيمية التي لا تتعارض مع الشرع الحنيف.

فالأصل أن هناك منهجاً شرعياً يوضح الطريق للعمل فهو أشبه بخارطة الطريق ولكل العلوم والواجب على تلك العلوم أن تكون ملتزمة بهذا المنهج والآن يجب إعادة النظر في منهجنا المحاسبي الوضعي وتكييفه وفق المنهج الشرعي الذي

يرتضيه لنا الله (سبحانه وتعالى)، فالمنهج الوضعي لا يرفض بالكلية ولا يقبل بالكلية إنما يعدل بما يوافق منهجنا الشرعي وسيتم تناول الارشادات المحاسبية العامة بوصفها انموذجاً للتكييف لأهميتها ضمن المنهج.

نظام الدراسة

اعتمد الباحث على المناهج البحثية الآتية كنظام للدراسة:

1. المنهج الوصفي: وذلك بالاطلاع على الأطاريح والرسائل الجامعية والدوريات والكتب ومواقع الانترنيت ذات الصلة بالموضوع.

2.المزج بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي: اعتمدت أسلوب المزج خصوصاً عندما يتعلق الأمر في المنهج الشرعي للتوصل إلى أهم ما يرفد البحث من معاني ودلالات من مصادر المنهج الشرعي المتعددة التي نستطيع ان نجعلها كالميزان يحكم على المنهج المحاسبي الوضعي بالإبقاء او التعديل.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في ان المنهج المحاسبي المعمول به الان في جميع المؤسسات مصدر من جهات لا تعتمد على مصادر المنهج الشرعي المعتبرة لدينا لذا فان هناك تساؤل مطروح وهو هل ان التكييف للإرشادات المحاسبية العامة هو نقطة انطلاقة التكييف لباقي المنهج المحاسبي ككل ليوافق المنهج الشرعي لدينا؟

فرضية البحث

يبنى البحث على فرضية مفادها (يمكن تكييف المنهج المحاسبي الوضعي ليتلاءم مع المجتمع الاسلامي من خلال الابقاء على المعالجات التي تتوافق مع المنهج الشرعي وتعديل التي لا تتوافق منها)

هدف البحث

يهدف البحث الى اعادة النظر في المنهج المحاسبي الوضعي للوصول الى منهج محاسبي يتوافق مع المنهج الشرعي لدينا وسيحاول البحث تسليط الضوء على محاور مهمة داخل البحث ليتحقق معه هدف البحث الرئيس والاهداف الفرعية الاخرى بدء من تناول الارشادات المحاسبية ومن يصدرها مرورا بتناول المنهج الشرعي ومصادر المنهج الشرعي المتعددة والمعتبرة كذلك وانتهاء بالتكييف للإرشادات المحاسبية المتمثلة بالأنواع الثلاث وهي الفروض والمبادئ والمحددات.

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في الدور الذي يلعبه المنهج المحاسبي المطبق في مختلف المؤسسات فالمجتمع لا يعرف من تلك المؤسسات الا ما يقدمه ذلك المنهج مما يجعل مسالة تكييف ذلك المنهج مطلبا حيويا لكي تتفاعل تلك المؤسسات مع المجتمع المحيط بها.

خطة البحث

بعد تناول المنهجية سيقسم البحث الى ثلاثة مباحث رئيسة وهي كالاتي:

المبحث الاول: المنهج المحاسبي الوضعي.

المبحث الثاني: المنهج الشرعي.

المبحث الثالث: تكييف الارشادات المحاسبية العامة وفق المنهج الشرعي

ثم الانتهاء بباقة من الاستنتاجات والتوصيات ثم قائمة المصادر

المبحث الاول: المنهج المحاسبي الوضعي

تمهيد

قد يسمى بالمنهج المحاسبي التقليدي او المعمول به ايضا ولكن سبب اختيار مصطلح الوضعي اي من وضع البشر اذ إن آليات العمل المحاسبي داخل المؤسسات في العالم الإسلامي اليوم تتحدد من خلال الإصدارات التي تضعه هيئات وجمعيات مهنية عالمية إذ توضح للمحاسب ما يفعله وكيف يضع المعالجات وهذه الإصدارات تعمم لجميع الدول الأعضاء لديها فالدخول إلى تلك الهيئات يكون بالانصياع إلى أوامرها ومعاييرها التي تصدرها والشاهد أن غالب الدول الإسلامية تكون احرص من غيرها في تطبيق تلك الإصدارات مع اختلاف البيئة بين المصدر والمتلقي ومن هنا كان تناول هذا المبحث من خلال المحاور الآتية :

اولاً: مفهوم المنهج المحاسبي الوضعي

قبل الولوج في مفهوم هذا المنهج فإنه يستلزم تفكيك المصطلحات المرتبطة بالموضوع لكي يكون الربط سليماً والمصطلحات الثلاثة هي: (المنهج، المحاسبي, الوضعي) ويكون الفهم واضحاً لما سيكون عليه العمل وفق المصطلح بصورة مترابطة إذ تدل كلمة منهج لغوياً بحسب الرازي على أنها الطريق الواضح البين وتعدّ من الألفاظ العامة التي لا يعرف مدلولها بالضبط إلاّ عند الإضـــافة أي ما هو الطريق الواضـــح البين ولأي علم كا نقول المنهج الاقتصـــادي أو المنهج الإداري أو المنهج المحاسبي وهكذا .

أما كلمة محاســبي فتدل لغوياً على العد وهي مصـــدر للفعل حاســب كما ذكر (Hmudi , Saminat , 2018 , 2) وتصــريفه محاســبة وحســاباً وتعنى أحصـــى عليه كما تعني العد والإحصـــاء أما اصــطلاحاً فالمحاســبة عرفت من قبل (Alnaqibi, 2004, 122) على أنها "علم تحكمه مفاهيم وفروض ومبادئ وأهداف ووظائف ومعايير يتم الاسترشاد بها في تحقيق الإبداع الفني لتطبيق مراحل الدورة المحاسبية عن طريق تحليل المعاملات وقياس الأحداث الاقتصادية والاجتماعية ويتم ذلك تجسيداً لممارسة مراحل النظام المحاسبي من إدخال البيانات وتشغيلها واستخلاص نتائجها على شكل معلومات محاسبية تصاغ في قوائم مالية تقدم إلى مستخدمي تلك المعلومات لأجل التخطيط والرقابة وتقويم الأداء واتخاذ القرارات".

وأخيراً فإن كلمة وضعي بحسب المعنى اللغوي لها تدل على أنها من وضع الشيء وضعاً أي اختلقه وتدل على أنها عكس الشرعي أي من وضع البشر وصنعه ويرى (Alshanqiti, 2010, 4) أنها وضعت بلا سند من شريعة الله (سبحانه وتعالى) , فخلاصــة ذلك أن **المنهج المحاســبي الوضــعي** هو " ذلك الطريق الذي ينتهجه المحاســبون في جميع أعمالهم المحاسبية في المؤسسات من تسجيل وقياس والافصاح عن نتائج أعمالهم وتوصيل للمعلومات المحاسبية وتكون تلك المعلومات هي محض اهتمام من عدة أطراف داخلية وخارجية وتحقق أهدافهم ولها خصائص نوعية خاصة بها وهذا العمل يكون محاطاً بإطار فكري مكون من عدة محتويات تضم فرضيات ومبادئ ومحددات لا يحيدون عنها في التطبيق العملي وهي من صنع البشر والذي يكون مصدرها على الأغلب منظمات ومعاهد دولية وأحياناً عربية ومحلية تشكل لجان من ذوي العلم والخبرة لوضع ذلك الإطار لكي يقتدي المحاسب به عند عمله وهذه اللجان في الغالب لا تلتزم بالمنهج الشرعي عند وضعه ".

ثانياً: الجهات المصدرة للمنهج المحاسبي الوضعي

إن مصدر التلقي لدى المحاسبين هي الجهات التي ترسم الإطار الفكري للنظرية المحاسبية والتي تكون ملزمة لضبط وترشيد الممارسات العملية من خلال مجموعة المعايير التي تصدرها والتي تهدف إلى توحيد الممارسات قدر الإمكان , لذا يرى (Alkaebi, 2003, 40) بأنه من خلال الدراسة التاريخية لنشأة المحاسبة يمكن القول بأنها وليدة التطبيقات العملية وبمرور

الزمان تكونت منظمات مهنية وضعت مجموعة من الضوابط والإرشادات التي نظمت بموجبها مهنة المحاسبة" وهنا يجب الإشارة إلى أن التطبيق يسبق التنظير دائماً وذكر (Aleisawi, 2003, 13) بأن "المحاسبون لديهم شعور بأن المحاسبة بحاجة إلى أصول علمية تحكم مسارها التطبيقي وتقلل من سعة الاختلاف قدر الإمكان وتضع حد للمرونة الزائدة في الاختيار بين التطبيقات".

ويرى الباحث أنه لو لم يكن هناك تنظير وكان المجال في التطبيق فقط فان هذا الأمر سيجعل هناك مشاكل بين المحاسبين فيما بينهم من جهة وبين ما هو متوقع منهم كمخرجات للمستخدمين من جهة أخرى, وذكر (Alnaqibi, 2004, 141) أن هناك فلسفة نظرية تقول أن " النظرية بدون تطبيق تبقى صماء, كما أن التطبيق بدون أن يسترشد بأساس نظري يسير بشكل أعمى وغير موجه" لذلك ظهر وبرز دور المنظمات المهنية والمجالس واللجان المنبثقة منها لتوحيد الممارسات وبناء إطار فكري للنظرية المحاسبية والآتي تقسيم لتلك الجهات المصدرة للمنهج المحاسبي التي قد لا تشمل المنظمات المهنية واللجان جميعها ولكن تشمل الأبرز والأهم على الساحة المحاسبية ومنها : (Hmudi , 2016 , 17-18)

1.جهات أجنبية: هناك مجموعة من المنظمات والجمعيات المهنية انبثق منها مجالس ولجان والتي كانت وما زالت لها الدور المؤثر في بناء الإطار الفكري للمحاسبة ومنها الاتي:

أ. في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم:

-مجمع المحاسبين القانونين الأمريكيAmerican Institute Of Certified Public Accountants والمعروف بالرمز (AICPA).

-لجنة معايير المحاسبة الدولية International Accounting Standards Committee والمعروفة بالرمز IASC)).

-مجلس معايير المحاسبة المالية Financial Accounting Standards Board والمعروف بالرمز (FASB).

-لجنة الأوراق المالية والتبادل The Securities & Exchange Commission والمعروفة بالرمز (SEC).

-جمعية المحاسبة الأمريكية American Accounting Association والمعروفة بالرمز (AAA).

-الاتحاد الدولي للمحاسبين International Federation Of Accounting والمعروف بالرمز (IFAC).

-جمعية المحاسبة الوطنية Accounting Association National والمعروفة بالرمز (AAN)

-مصلحة الضرائب الأمريكية Internal Revenue Service والمعروفة بالرمز (IRS).

-مجلس معايير محاسبة التكاليف Cost Accounting Standards Board والمعروف بالرمز (CASB).

ب. الدول الأخرى، كما في معهد المحاسبين القانونين في انكلترا وويلز Institute Of Chartered Accountants In England And Wales ويرمز له (ICAEW) والمعهد الكندي للمحاسبين القانونين Canadian Institute Of Chartered Accountantsويرمز له (CICA) ومعاهد أخرى في استراليا وألمانيا وفرنسا وهولندا واليابان، وهذه الجهات الأجنبية المصدرة البعض مؤثراً بدرجة كبيرة ويعدّ البعض الآخر أقل تأثيراً.

2. جهات عربية: من أبرز الجهات العربية التي حاولت بناء الإطار الفكري للمحاسبة، هي:

أ. اتحاد المحاسبين والمراجعين العرب.

ب. المعهد العربي للمحاسبين القانونيين.

ت. المجمع العربي للمحاسبين القانونيين Arab Society Of Certified Accountants ويعرف بالرمز (ASCA).

3.جهات محلية: قد أصـــبح لكثير من الدول العربية وغير العربية مجلس معايير محاســـبية محلية مرتبط مع اللجان المحاسـبية الدولية للمعايير وهناك منظمات أخرى في أمريكا وخارج أمريكا أسـهمت في بناء النظرية المحاسـبية وأصـبحوا مشـاركين فعالين في اللجان المحاسـبية الدولية للمعايير، وهناك جدولٍ يوضـح الكثير من الدول الأعضـاء ومنهم مجلس المعايير المحاسبية والرقابية العراقي. وقد أشار (Alkaebi, 2003, 34) الى أن ذلك المجلس يكون برئاسة ديوان الرقابة المالية وأعضاء من مجلس الرقابة المالية وممثلين عن نقابة المحاسبين والمدققين العراقي وممثلين عن الضرائب ومؤسسات أخرى، إذ يصدر المجلس القواعد المحاسبية التي تنظم العمل المحاسبي داخل القطر.

ثالثاً: الإطار الفكري للمنهج المحاسبي الوضعي

يعدّ الإطار الفكري بمثابة الدستور الذي يعود إليه المحاسب عند عمله، إذ أشار (Alkaebi, 2003, 40) إلى أن هناك كثيراً من المشاكل التي تواجه المحاسب ويبحث عن حل لها وهنا لابد من العودة إلى الإطار الفكري للمحاسبة بهدف التوصل إلى تطبيق مهني سليم، ويعرف الإطار الفكري للمحاسبة بأنه " إطار متماسك يتكون من أهداف التقارير المالية وخواص المعلومات المحاسبية وعناصر القوائم المالية والإطار العملي والمتكون من الفروض والمبادئ والمحددات المحاسبية" (Nda,2009,10) والشكل رقم (1) يوضح الاطار ومحتوياته:

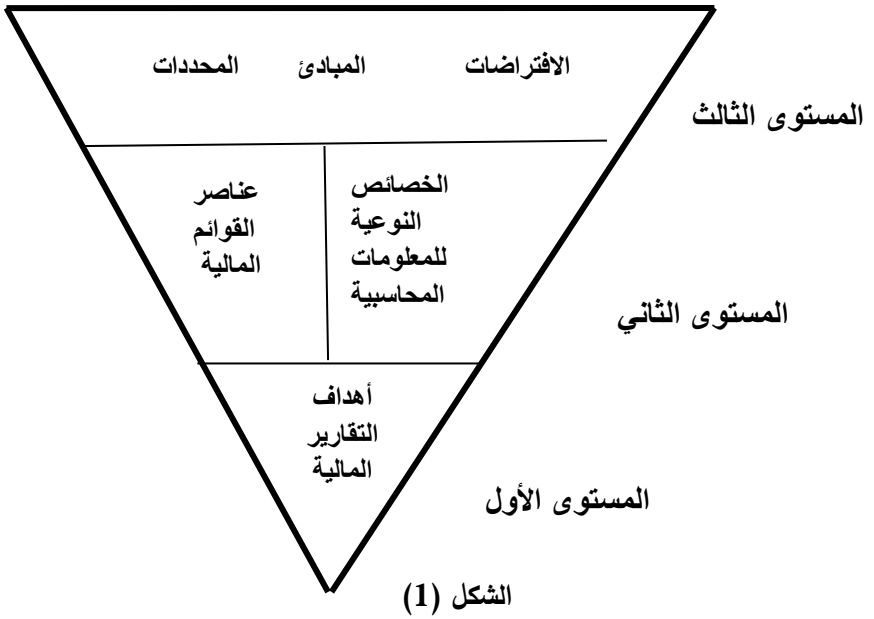

الشكل (1)

الإطار الفكري للمحاسبة

المصدر: الكعبي، جبار محمد علي, 2003, فصول من نظرية المحاسبة، الطبعة الأولى، المكتبة الوطنية, بغداد, العراق, ص 42.

يتضـح من الشكل أعلاه أن المستوى الأول هو مستوى الأهداف، والمستوى الثاني هو مستوى الخصـائص والعناصـر، أما المستوى الثالث فهو مستوى الافتراضـات والمبادئ والمحددات الذي عليه العمل يكون الابتداء بالمستوى الثالث فالإصـلاح يكون من القاعدة إلى الرأس بل أن كثير من الباحثين، كما أوضـــح (Aleisawi, 2003, 27) عندما "يضـــعون شـــكلاً للإطار يجعلون القاعدة إلى الأعلى وذلك لإعطاء درجة الأهمية للمستوى الثالث الذي يمثل مستوى الافتراضـات والمبادئ

والمحددات" والدارسات الأولى في الفكر المحاسبي هي في مستوى الافتراضات والمبادئ والمحددات، فقد ذكر (Flint, 1988, 20) أن الافتراضات هي نقطة البداية أو نقطة الانطلاق في تنمية أو بناء الإطار الفكري للمحاسبة, والإرشادات المحاسبية العامة وفق المنهج المحاسبي الوضعي موضحة كما في الشكل رقم (2).

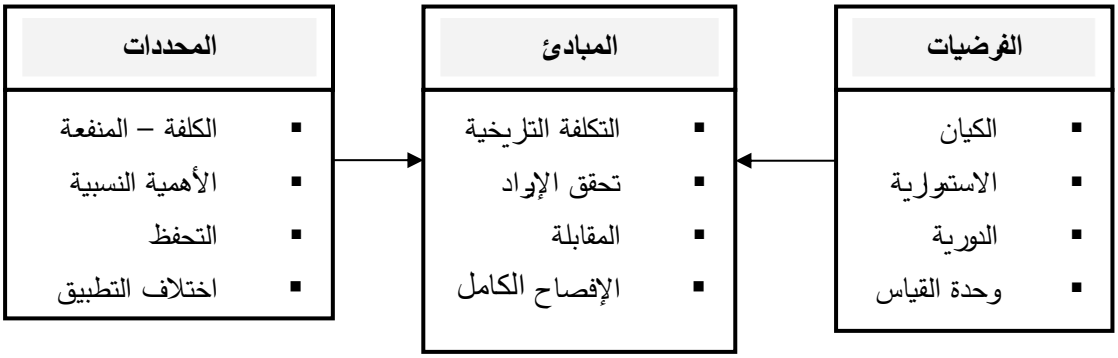

الشكل (2) الإرشادات المحاسبية العامة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على (Hijazi, 2000 , 44)

والآتي سيتم تناول الفرضيات والمبادئ والمحددات التي تعدّ الأكثر شيوعاً واستخداماً في الفكر المحاسبي وتكراراً في المراجع العلمية المعاصرة، وعلى النحو الآتي:

آ. **الفرضيات المحاسبية**

تُعدّ الفروض نقطة البدء ببناء الإطار الفكري للنظرية المحاسبية وتعرف بشكل عام على" أنها التكهن بالحلول التي يمكن عن طريق التجريب التأكد من صحة الظواهر للارتقاء بها إلى مستوى الحقيقة من خلال استخدام مزيج من الاستقراء والاستنباط وحينما تكون النتائج المحققة على درجة مقبولة من الدقة فانه يمكن عد الفروض الاستدلالية مقبولة وصحيحة" (Mtar, et. al., 1996, 55-56) وتعرف الفروض محاسبياً بأنها "استنتاج يعبّر عن فكرة موضوعية متعارف عليها بين المهتمين بالمحاسبة، وتعدّ الأساس الذي تستمد منه أو تبنى عليه المبادئ العلمية" (Alkaebi, 2003, 65).

والذي عليه أغلب الباحثون أن الفرضيات المحاسبية هي أربعة وكالآتي:

1. **فرض الكيان:** وهو من الفروض المهمة، لأنه يشكل أحد الأركان الأساسية للإطار الفكري للمحاسبة ويقوم هذا الفرض على أساس" أن أي وحدة اقتصادية عند إنشائها واكتسابها الصفة القانونية تكون مستقلة ومنفصلة بملكيتها عن ملكية المالكين لذلك فان الإقرار عن ملكية الوحدة الاقتصادية يتم بواسطة إعداد القوائم المالية التي ليس لها علاقة بالعمليات الشخصية للمالكين" (Mtar, 1996, 57)، ووفق هذا الأساس فإن هذا الفرض يشتمل على ثلاثة أبعاد مهمة وهي البعد القانوني والبعد الاقتصادي والبعد المحاسبي وكالاتي :

أ. الكيان القانوني: يعني الشخصية المعنوية المستقلة من وجه نظر القانون التي يمكنها أن تقاضي بصفتها الذاتية مباشرة آو يقاضيها الغير بصفتها الذاتية مباشرة فالحكومة إذاً أعطت الوحدة حق التقاضي وحق التملك وفرضت عليها ضريبة تكون قد منحتها صفة الشخصية المعنوية المستقلة عن شخصية المالكين.

ب. الكيان الاقتصادي: يعني دائرة نشاط لديها موارد اقتصادية لتحقيق أغراض معينة والمحاسب يجب أن يكون قادراً على تحديد حدود الوحدة الاقتصادية وان تكون أصول المنشاة وخصومها مستقلة عن ممتلكات والتزامات المالكين.

ت. الكيان المحاسبي: هو الإطار المحدد للعمل المحاسبي من حيث ما يجب أن تحويه الدفاتر المحاسبية وترفع عنه التقارير المالية سواء أخذت شكل القوائم المالية المعروفة أم غيرها ويطلق عليها الوحدة المحاسبية.

2. **فرض الاستمرارية:** ويقوم هذا الفرض على أساس أن الوحدة الاقتصادية تولد لتستمر ولا توجد نية لتصفيتها في المستقبل القريب أي إنها ستستمر في عملها في المستقبل المنظور ويتطابق هذا الفرض مع الفرض الأول، أي إن الوحدات والمؤسسات هي كيان مستمر النشاط، فقد أشار (Mtar , et. al., 1996, 60) إلى أن الفحوى العام لفرض الاستمرارية هو الفصل بين عمر الوحدة وعمر المالكين بوصفهما شخصيتين مستقلتين عن بعضهما. ويشير (Eabdalfatahi, 1995, 33) إلى أن "الاستمرارية لا تعني دائمة وإنما يفترض استمرار الوحدة لمدة كافية لإتمام نشاطها وتنفيذ العقود المبرمة معها وسداد ما عليها من التزامات وتحصيل ما عليها من حقوق ويعد تبويب الأصول والخصوم في قائمة المركز المالي إلى متداولة وطويلة الأجل تطبيقاً مباشراً لهذا الغرض وبدونه تصبح أصول وخصوم الوحدة الاقتصادية متداولة ويفقد هذا الغرض أهميته إذا ما كانت الوحدة الاقتصادية في حالة تصفية".

3. **فرض الدورية:** ويطلق على هذا الفرض فرض المدة الزمنية، ويعدّ متمم لفرض الكيان وفرض الاستمرارية، فقد أشار (Alshiyrazi, 1990, 263) إلى أن الاعتبارات العملية في المحاسبة تقتضي ضرورة تقسيم حياة المنشأة (الكيان) المستمرة على مدد دورية بغية إعداد التقارير التي تستخدم لتوفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات في المدى القصير.

4. **فرضية وحدة القياس:** وهو من الفروض التي استخدمت مبكراً وأسهمت في التمهيد لإرساء القواعد الأساسية للبناء الفكري لنظرية المحاسبة (Alnaqibi, 2004, 181)، ويقصد بهذا الفرض أن العمليات التي يتم تسجيلها في الدفاتر المحاسبية لابد أن يتم ترجمتها باستخدام وحدة النقود باستخدام الجنيه المصري أو الدولار الأمريكي وهكذا وأن المال يستخدم للقياس لذلك يطلق عليها أحياناً فرضية وحدة النقد وأشار (Aleisawi, 2003, 54) الى أن المحاسبة تحتاج إلى وحدة قياس لربط العمليات والأنشطة المختلفة وتثبيت الإحداث في السجلات، فالنقد هو القاسم المشترك بين النشاطات الاقتصادية والوسيلة للتعبير عن الأشياء والظواهر المختلفة بلغة واحدة لغرض إدخالها في السجلات .

ب. المبادئ المحاسبية

وهي ثاني مكون مهم داخل الإرشادات المحاسبية، وأن الاهتمام بدراسة المبادئ المحاسبية ينطلق من أن تحديد الفروض والمبادئ المحاسبية تعد مرحلة متقدمة في بناء الإطار الفكري، فقد أوضح (Mtar , et. al., 1996, 67) أن المبادئ المحاسبية تستند عند صياغتها الى الفروض المحاسبية بوصفها الدليل الذي يسترشد به في صياغة المبادئ المحاسبية وأشار (Alshiyrazi, 1990, 269) إلى أن الهدف من المبادئ المحاسبية تكون في تضييق شقة الخلاف بين المحاسبين الممارسين بقدر الإمكان عن طريق تحديد أسس وقياس وتقويم وعرض العناصر الأساسية المكونة للقوائم والتقارير المالية. وتعرف المبادئ بأنها " قواعد محددة تبين كيف تتم معالجة الأحداث الاقتصادية من خلال العملية المحاسبية" (Hijazi, 2000, 43).

والذي عليه أغلب الباحثون أن المبادئ المحاسبية هي أربعة كذلك، وكالآتي:

1. **مبدأ التكلفة التاريخية:** ويعدّ من أهم المبادئ، ويقوم هذا المبدأ على أساس أن التكلفة هي الأساس المناسب والموضوعي لإثبات كافة العناصر التي تظهر في القوائم المالية ويستند ذلك إلى أن القيمة السوقية للصفقة المالية وقت

تنفيذها تقدم الدليل الموضـــوعي على وقوعها وعلى قيمتها بدون تخمين أو تفاوت في الرأي (Eabdalfatah, 1995, 35).

2. **مبدأ تحقق الإيراد:** تمثل الإيرادات الزيادة الإجمالية في حقوق الملكية الناتجة من نشـاط الوحدة التي تنعكس في صـورة زيادة في الممتلكات أو تخفيض في الالتزامات (Aleawami, 2009, 31)، وهنا يتطلب الإجابة عن سؤال مهم وهو متى يتحقق الإيراد زمنياً ونوعياً؟ فقد أجاب عن ذلك (Alnaqibi, 2004, 191-193) بقوله إنه على المحاسـب مهمة التحديد الزمني الدقيق لتحقق الإيراد وقبل كل شـــي لابد من تحديد الأســاس المحاســبي المتبع في التســجيل فطالما الحديث عن إيرادات ومصـاريف وأرباح وخسـائر فإن المؤسـسـات التي لا تهدف إلى الربح لا ينطبق عليها هذا المبدأ إنما ينطبق على الربحية منها لذا يستوجب تحديد الإيراد الذي يخص المدة المالية وفصله عما يخص المدد السابقة واللاحقة.

وأضـاف أن هناك نقاطاً عديدة يسـتطيع المحاسـب عدّها حدث جوهري ويسـتطيع القول بأن الإيراد تحقق عند هذه النقطة، منها: (قبل البدء بالإنتاج، وأثناء الإنتاج، وبعد الإنتاج، وعند البيع، وعند اسـتلام قيمة البضـاعة وغيرها). وتشـكل مرحلة البيع بوصفها قاعدة عامة النقطة التي يتحقق عندها الإيراد بمعزل عن استلام القيمة طالما أن هناك فاتورة البيع.

3. **مبدأ مقابلة الإيراد بالمصروفات:** إن فرض الاستمرارية يقضـي بوجود هذا المبدأ وقد سـعى الفكر المحاسـبي إلى إيجاد ترابط مقبول إلى حد ما ما بين الإيرادات والمصـروفات لكل مدة محاسـبية، فقد ذكر (Mtar , et. al., 1996, 77) أن هذا الترابط يكون من خلال إيجاد علاقة سـببية مقبولة بين الاثنين فكانت هذه العلاقة هو أن المصـروفات التي تؤدي إلى خدمات فورية يتم حسمها من الإيرادات التي كانت سبباً في تحقيقها.

ومفهوم هذا المبدأ يعني "أنه بعد تحديد الإيرادات لمدة محاســـبية معينة يجب أن تطرح المصـــروفات المرتبطة بها وذلك لقياس الربح" (Almustawfi, 1991, 33).

4. **مبدأ الإفصـــاح الشـــامل:** ويطلق عليه كذلك بمبدأ الإفصـــاح التام، ويعرف بأنه "تقديم البيانات والمعلومات إلى المسـتخدمين على نحوٍ مضـمون وصـحيح وملائم لمسـاعدتهم في اتخاذ القرارات" (Mihamad, 2006, 20))، فقد يتم بموجب هذا المبدأ توفير المعلومات المهمة الضـــرورية التي يحتاجها مختلف المســـتفيدين من القوائم والتقارير المالية (Almutayri, 2004, 129).

ت. المحددات المحاسبية

وهو المكون الثالث من مكونات الإرشـادات المحاسـبية العامة، كما أنها تمثل الركن الأخير منه، وتسـمى أحياناً بالقيود المحاسبية , وقد أشار (Nda, 2009, 29) إلى أن القيود المحاسبية تسمح بإجراء تعديلات على المبادئ المحاسبية، إذ يرى (Alkaebi, 2003, 84) أنها تشـكل اعتبارات عامة ينبغي أن تؤخذ بالاعتبار عند إعداد القوائم المالية والإفصـــاح عنها، كما أنها تبرر الخروج عن القواعد العامة التي تنص عليها تلك المبادئ , ومحاســـبياً تعرف بأنها "مفاهيم تســـتخدم لإعطاء تفسير أو تسـويغ الخروج عن المبادئ المحاسـبية بحدود تتطلبها طبيعة حالة القياس أو التوصـيل أو تتطلبها بيئة المحاسبة" (Aleisawi, 2003, 88).

والمحددات المحاسبية التي تتطابق مع إصدارات مجلس معايير المحاسبة المالية كما يلي:

1. **علاقة الكلفة – المنفعة:** إن من بين الذي يجعل المعلومة سلعة مرغوباً فيها هو أن تكون منفعتها أكبر من تكلفتها، لذا يجب الموازنة بين تكلفة توفير المعلومة ومنفعة هذه المعلومة لمتخذي القرارات (Hijazi, 2000, 49). وتشـــكل علاقة

الكلفة – المنفعة قيداً رئيساً على إنتاج المعلومات المحاسبية وتوصيلها والقاعدة العامة هي أن المعلومات المحاسبية لا يجب إنتاجها وتوزيعها إلاّ إذا زادت منفعتها على تكاليفها (Mihamad, 2006, 73).

2. **الأهمية النسبية:** وترتبط الأهمية النسبية بمبدأ الإفصاح، فقد يكون الإفصاح بحسب الأهمية، وتسمى أحياناً بالمادية تعبيراً عن ضرورة تحديد القيمة المادية الذي يشكل أهمية نسبية مقارنة بغيره (Alnaqibi, 2004, 209), ويطبق المحاسب الأهمية النسبية عند إعداد القوائم المالية، فقد أوضح(Aleawami, 2009, 51) نقاط منها تحديد المعلومات التي يجب الإفصاح عنها في صلب القوائم المالية والمعلومات التي يمكن الإفصاح عنها في الإيضاحات المرفقة وتلك التي تهمل عند الإعداد دون أن تتأثر جودة المعلومات المستمدة من هذه القوائم. وإن تطبيق الأهمية النسبية يعتمد على اعتبارات كمية أو نوعية أو خليط منهما معاً، إذ أشار (Alshiyrazi,1990,206-207) إلى الاعتبارات الكمية بقوله هل البند كبير لدرجة يؤثر في قرار مستخدم القوائم المالية، وهنا يتم تحديد مقدار البند بصورة نسبية أي منسوباً إلى المستوى الذي يعد عادياً أو إلى مجموعة من البنود ذات الصلة.

3. **التحفظ او الحيطة والحذر:** والتحفظ في المحاسبة يعني أنه عندما يكون الاختيار بين طريقتين محاسبيتين أو أكثر فان تفضيل ما سيظهر نحو الطريقة التي لها التأثير الايجابي الأقل في حقوق حملة الأسهم (Belkaoui, 2000, 184) بمعنى آخر أنه في حالات عدم التأكد عند اختيار بديل معين من بين مجموعة بدائل في القياس، ينبغي اختيار البديل الذي لا يسهم في زيادة الربح أو تحسين الوضع المالي، طالما هناك نسبة من عدم التأكد أو وجود شك (Mihamad, 2006, 68).

ومن التطبيقات المتعارف عليها وتتماشى مع هذا القيد هو استخدام التكلفة والسوق أيهما أقل وكذلك استخدام طريقة الوارد أخيراً يصرف أولاً وتكوين المخصصات (Nda, 2009, 30).

4. **اختلاف التطبيق طبقاً لطبيعة النشاط:** وسميت أيضاً الممارسات في قطاع الأعمال المتخصصة إذ ذكر (Alkaebi, 2003, 89) أن بعض الاعتبارات العملية تستلزم أحياناً الخروج عن المبادئ المحاسبية، وتعود أسباب ذلك إلى طبيعة النشاط الفريدة أو الخصوصيات التي تتميز بها بعض الأنشطة والصناعات والوحدات الاقتصادية إذ يصعب في بعض الأحيان تطبيق بعض المبادئ المحاسبية على تلك الأنشطة مما يستوجب إما إدخال تعديلات على المبادئ أو استثناء تلك النشاطات من تطبيق تلك المبادئ , ومن الأمثلة على ذلك تقوم البنوك بالإفصاح عن استثماراتها في الأوراق المالية بالقيمة السوقية خروجاً عن مبدأ التكلفة التاريخية انسجاماً مع اعتبارات بورصة الأوراق المالية وكذلك الحال في المحاصيل الزراعية يتم تقويمها بالقيمة السوقية خروجاً عن مبدأ التكلفة التاريخية بسبب صعوبة تحديد تكلفته.

المبحث الثاني: المنهج الشرعي

تمهيد

إن الله (سبحانه وتعالى) شرع لنا ما فيه خير الدنيا والآخرة فقد أنزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) شريعة سمحاء تهدي للتي هي أقوم وفيها صلاح العباد والبلاد إلى قيام الساعة من التزم بها نجا وكانت له سعادة الدارين ومن تركها خاب وخسر في الآخرة وكانت له معيشة ضنكا في الدنيا. لم تكن هذه الشريعة محددة يختص بها جيل دون جيل ولا يختص بها عصر دون عصر فالذي تحقق من رقي وتقدم ورفعة وازدهار في عصر النبوة وما بعده ممن كان يقتفي أثره يمكن أن يتحقق ألان فالشريعة لم تتغير إنما الذي تغير هم من يطبق تلك الشريعة ومدى قبولهم لتلك الشريعة ويقول الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" يعني بالالتزام بالمنهج وعدم التخلي عنه.

ومن هنا سأتناول هذا المبحث من خلال الفقرات الآتية:

أولاً: ماهية المنهج الشرعي

اشرت سابقاً أن المنهج يعني الطريق الواضح البين وأما كلمة شرعي فتعني ما شرع الله لعباده من الدين لقوله تعالى " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ" الشورى– 13. وذكر (Alraazi, 1981, 335) المعنى اللغوي في معنى (شرع) لهم بمعنى سن والمفهوم الاصطلاحي لكلمة شرعي تعني "ما شرع الله (سبحانه وتعالى) لعباده من الأحكام سواء كانت متعلقة بكيفية الاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية وخصص لها علم أصول الدين أم متعلقة بكيفية العمل وتسمى فرعية أو عملية وخصص لها علم الفقه" (Alkibisi et. al, 1980, 11) والأحكام العملية (علم الفقه) بحسب (Zidan, 2003, 50) تشمل نوعين النوع الأول يشمل العبادات كالصوم والصلاة والمقصود بها تنظيم العلاقة بين الفرد وربه والنوع الثاني يشمل المعاملات والمقصود بها تنظيم العلاقة بين الأفراد فيما بينهم.

وعندما يكون المصطلح مترابطاً ارى أن **المنهج الشرعي** يدل على" الطريق الواضح البين الذي ارتضاه لنا ربنا أفراداً ومؤسسات والذي يجب أن ننتهجه لتحقيق سعادة الدنيا والآخرة وهو ليس من صنع البشر, بل من صنع الله (سبحانه وتعالى) وهذا المنهج منه تعبدي عقدي ومنه تعبدي فقهي والدور المحاسبي يبرز بالجانب الثاني من التشريع ولاسيما في جانب فقه المعاملات المالية ".

ثانياً: خصائص المنهج الشرعي

يتميز المنهج الشرعي بمجموعة من الخصائص وهي كالاتي: (Zidan Bitasarufi, 2003, 35):

1. المنهج الشرعي من عند الله (سبحانه وتعالى): مصدر المنهج من عند الله (سبحانه وتعالى) فهو وحيه إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) باللفظ والمعنى وهو القرآن أو بالمعنى دون اللفظ وهي السنة فهذا المنهج يختلف اختلافاً جوهرياً عن جميع المناهج الأخرى لأن مصدر هذه المناهج هم البشر ومصدر المنهج الشرعي هو رب البشر (سبحانه وتعالى) وقد ترتب على هذا الخلاف الجوهري جملة نتائج وهي:

آ. إن المنهج الشرعي خالٍ من معاني الجهل والنقص والجور والهوى؛ لأن صانعه الله (سبحانه وتعالى)، والله له الكمال المطلق بخلاف المناهج الأخرى الوضعية التي تحمل المعاني أعلاه، لأن صانعها إنسان والإنسان لا يخلو من هذه المعاني.

ب. إن للمنهج الشرعي هيبة واحتراماً في نفوس الناس جميعهم لأنه صادر من الله (سبحانه وتعالى) على خلاف المناهج الوضعية.

2. المنهج الشرعي له نتائج دنيوية وأُخروية: قد تتفق المناهج جميعها في النتائج الدنيوية ثواباً وعقاباً إلاّ أن ما يميز المنهج الشرعي بأنه له ثواباً وعقاباً دنيوياً وأخروياً.
3. عموم المنهج الشرعي وبقاؤه: المنهج الشرعي عام للبشر جميعهم في كل زمان ومكان وهو باقٍ لا يلحقه تغيير أو نسخ أو تعديل ؛ لأنه تشريع من الله (سبحانه وتعالى) والشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع والرسول (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم النبيين.

4. المنهج الشرعي منهج شامل: المنهج الشرعي شامل لشؤون الحياة جميعها فهو يرسم للإنسان سبيل الإيمان ويوضح له أصول معتقده وينظم له الصلة بربه وينظم له كذلك علاقته مع غيره أي بصورة مختصرة المنهج الشرعي يشمل العقيدة والفقه.

ثالثاً: نتائج الأخذ بالمنهج الشرعي

ولأن المنهج الشرعي هو من عند الله (سبحانه وتعالى) فإن ذلك يعني أن هناك نتائج ستتحقق للأفراد والمؤسسات نتيجة الأخذ بالمنهج الشرعي، وإن المنهج الشرعي يهدف في مجمله إلى الآتي (Zid, 1995, 167):

1. الأمر بكل ما يصلح وينفع.
2. النهي عن كل ما يضر ويؤذي.
3. الإباحة الواسعة للحلال الطيب.

إن الأخذ بالمنهج الشرعي يعد حلاً لما يواجه المسلمون اليوم من مشكلات عديدة ونكبات متتالية وهناك جملة من المنافع التي تتحقق للفرد والمؤسسات من جراء الالتزام بالمنهج الشرعي ومن أهمها حصول رضا الله (سبحانه وتعالى) الذي إذا تحقق كان ما بعده محققاً لا محالة ومن تلك المنافع (Aleasafi, 1987, 67-68):

1. تحقيق وجودنا الإسلامي: يقتضي الإيمان عند المسلم أن يذعن لشرع الله (سبحانه وتعالى) وينقاد لحكمه وفي هذا قوله (سبحانه وتعالى) "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" النور- 51 فباتباع المنهج يستعيد المسلم ثقته بنفسه ويحقق إيمانه ويشعر بوجوده وأهميته.
2. علاج المشاكل من جذورها: يواجه المسلمون الكثير من المشاكل الناجمة عن المعاصي والفقر والجهل والمرض ويسود فيها طغيان المال والنفوذ، ومصادر ثرواتها لا تستغل الاستغلال الأمثل والمجتمعات مفككة وتنتشر الأنانية بين الناس واللامبالاة بالعمل والإنتاج.. وغيرها من مظاهر الضعف والهوان ولا سبيل أمام الأمة إلا بالرجوع إلى الأخذ بمنهجها الذي صلح به أولها إذ يبدأ العلاج بالفرد فالأسرة فالمجتمع وهكذا.
3. تكوين المجتمع الصالح: يلاحظ على المجتمع الإسلامي انتشار الأمراض الاجتماعية فكثرت السرقات والخيانات وانتشر داء فقدان الشعور بالمسؤولية وكثر الفساد بأشكاله وتفشت الرشوة وأهملت الواجبات وتعطلت الطاقات وجاءت المعالجات عن طريق فرض رقابة صارمة وإيقاظ روح الوطنية التي تبعث الإحساس بالمسؤولية فتنصلح أحوال الناس وكذلك حسن الإدارة وغيرها من الأمور ويرى الباحث أنه لا يعالج ذلك إلاّ الأخذ بالمنهج الذي لا يعتمد على قوة السلطة وسوط القانون ورقابة الحكومة فحسب إنما يعتمد على إيقاظ الضمائر وغرس الإيمان في القلوب فيستجيب الناس لأوامر الله (سبحانه وتعالى) فتنحسر الجريمة ويتقلص الانحراف ويتكون مجتمع صالح قائم بالمنهج الشرعي.
4. تحقيق الاستقرار والطمأنينة في حياة الأمة: أي منهج مستورد سيكون له محبذون ومعارضون وينجم عن ذلك صراع وعدم استقرار في صفوف الأمة إلاّ المنهج الشرعي فانه يلقى قبولاً عاماً ويستقبله الناس بالرضا وليس دخيلا عليهم ويتحقق الاستقرار بذلك. ويرى الباحث أن المنهج المحاسبي كالمناهج المستوردة له محبذون ومعارضون فلا يكون هناك استقرار بالتطبيق المحاسبي طالما أن المنهج مستورد أو غير موافق للمنهج الشرعي
5. جمع كلمة الأمة الإسلامية: إن المنهج الشرعي هو الطريق الذي يمكن أن تجتمع عليه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها فهو لا يفرق بين جنس أو لون.

رابعاً: نتائج عدم الأخذ بالمنهج الشرعي

بدهياً أن تكون هناك نتائج مترتبة على عدم الأخذ بالمنهج الشرعي، وأن الناظر في أحوال الأمة الإسلامية اليوم يرى نتائج عدم الأخذ بالمنهج واضحة وجلية من خلال حالها الآن من تكالب الأمم عليها وضعفها وكثرة فقرائها وديونها، بل أن غالب دولها تصنف من الدول النامية أو دول العالم الثالث وعند الرجوع إلى معنى هذه التسمية تبين بحسب(Todaro, 2000, 767). أن هذا المصطلح يقصد به الدول التي لها سمات معينة منها انخفاض مستوى المعيشة وازدياد عدد الفقراء، وأن غالبية سكانها لم يبلغوا مراحل كافية من التعليم والثقافة، بل صرح هذا الكاتب بأن هذه الدول هي ما تسمى بدول تابعة أي تابعة للدول المتقدمة، ويرى الباحث أن ما تحمله من سمات سببه أولا وأخيراً هو التخلي عن المنهج الشرعي وحسبنا ما قال سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "إن الله أعزكم بالإسلام، فمهما طلبتم العز في غيره أذلكم" وقد أشار (Jamal, 2010, 450) إلى "أن الأمة ما زالت بخير ما لم تقطع الصلة بينها وبين ربها" فهذا أول مراتب عدم الأخذ بالمنهج أن تقطع الصلة بربها فإذا انقطعت الصلة تغير حال الأمة فلا يصبح لها وجود وتكون مهمشة وتعاني المشاكل والويلات وتتفشى لديها الرذيلة ولا تنعم بالاستقرار والطمأنينة, وأن انقطاع الصلة بين العبد وخالقه التي اختارها العبد ستكون عليها نتائج مترتبة منها أن يكون الأخذ بقوانين وتعليمات تخالف المنهج الشرعي وفي العلوم جميعها وما يخص الجانب المحاسبي ونتيجة انقطاع الصلة كانت لنا مبادئ وقواعد ومعايير محاسبية مخالفة للشريعة الإسلامية نمتثل لها وكأنها هي المنهج الشرعي.

خامساً: مصادر المنهج الشرعي

لا خلاف بين المسلمين بأن المصدر الأساس للمنهج الشرعي لديهم هو من عند الله (سبحانه وتعالى) لا يشاركه فيه أحدٌ من الناس بمعنى أن البشر ليس لهم سلطة التشريع بالمعنى الحقيقي، بل ينحصر دورهم في الإذعان لذلك المنهج واحترامه وتطبيقه وهذا يعني أن السيادة الأصلية لله (سبحانه وتعالى) فيجب الرجوع إلى تشريعه أمراً ونهياً.

الكثير من الباحثين عندما يقسمون مصادر المنهج الشرعي فإنهم يقسموها على مصادر أصلية ومصادر تبعية ومع هذا فإن هناك تبويبات عديدة أخرى منهم من يقسمها على نقلية وعقلية ومنهم يقسمها على أدلة تشريعية متفق عليها بين جمهور العلماء وأدلة تشريعية اختلف فيها الجمهور وتقسم المصادر بحسب الأغلبية على الآتي: 1. **المصادر الأصلية:** إن المصادر الأصلية للمنهج الشرعي هما القرآن الكريم والسنة النبوية فهما المصدران الرئيسان وأحكامهما حجة على المسلمين كافة فمنهما يستمد الأحكام وبتعاليمهما يتقيد الاجتهاد وسميت بالمصادر الأصلية لأنها" لا تتوقف دلالتها على الأحكام على دليل آخر" (Shlbi, 1968, 222) وفيما يأتي شرح موجز للمصدرين الأساسيين:

أ. **القرآن الكريم: هو** كلام الله المنزل على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب بين دفتي المصحف المنقول إلينا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نقلاً متواتراً بدون شبهة. ولا خلاف بين المسلمين أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع لديهم وانه حجة على الناس أجمعين، بل أن (Zidan, 2009, 117) ذكر أن القرآن الكريم هو أصل الأصول ومصدر المصادر ومرجع الأدلة كلها وهناك خصائص يتميز بها كتاب الله (سبحانه وتعالى) منها ما يأتي (Alkbisi, 2004, 48):

-الإجمال والعموم: وهذه الخاصية أفسحت المجال أمام السنة النبوية لتؤدي دورها في البيان والتفسير ووضع النصوص موضع التطبيق لتسير بالفرد والجماعة إلى الغايات الكبرى التي ينشدها العقل السليم.

-خفة التكاليف: يعني أنه في حدود الطاقة والمقدور وفي إطار البساطة والوضوح والانسجام مع الفطرة وهو واضح في الصياغة ذاتها إذ لم تأت الآيات تحمل طابع التعقيد، بل أن نصوص القرآن ذاتها تنهي عن التشبث في البحث الذي يؤدي

إلى الحرج والإرهاق في التكاليف وفي هذا يقول الله (سبحانه وتعالى) "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْد لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ." المائدة– 101.

–عدم الحرج: هذه الخاصية إنما جاءت تتمثل أيضا في التدرج في التشريع وهي مؤكدة لجانب مراعاة طبيعة الإنسان وقدرته على تقبل التكاليف والأحكام وتؤكد هذه الخاصية واقعية المنهج الشرعي إذ راعت وضع الإنسان في تكوينه وأهليته واستعداده وميوله فلم تفترض أن الإنسان ملكٌ ثم تحاسبه كإنسان، بل كان الأمر على العكس إذ اعترفت هذه الخاصية بإنسانية الإنسان وبدأت بناء القواعد على أساس هذه الحقيقة.

ويرى الباحث أن هذه الخاصية أكثر ما تميز المنهج الشرعي من المنهج الوضعي إذ عندما تكون المناهج مقتبسة قد لا تأخذ بنظر الاعتبار حالة الإنسان في هذا البلد أو ذاك وإنما قيست على أساس حال الإنسان لديهم والموافق لبيئتهم وهذا ما يجعل هناك مشاكل في التطبيق على عكس المنهج الشرعي الذي أنزله خالق البشر وهو أعلم بحالهم وما يناسبهم.

ب. **السنة النبوية:** وهي ما نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير وهي" وحي من الله (سبحانه وتعالى) كالقرآن إلاّ أن القرآن وحي من الله (سبحانه وتعالى) بألفاظه ومعانيه أما السنة فهي وحي من الله (سبحانه وتعالى) بمعانيها أما ألفاظها فمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتعدّ أصلاً من أصول الدين وحجة على المكلفين جميعهم متى نقلت بسند صحيح وتأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في حجيتها وفي وجوب العمل بها وعلى هذا اجمع العلماء" (Salous, 2005, 200).

2. **المصادر التبعية:** وهي المصادر التي أرشدت إليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وتعني المصادر التبعية "الأدلة التي تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وتستمد حجيتها الشرعية من إقرارهما بها" اي الأدلة التي تتوقف دلالتها واعتبارها على غيرها.

وهناك خلاف بين الفقهاء في عدد تلك المصادر التبعية إلاّ أنهم متفقون على نوعين منها فقط وهما الإجماع والقياس وفيما يأتي شرح موجز للمصدرين، وهما:

أ. **الإجماع:** يعني اتفاق المجتهدين جميعهم من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) على حكم شرعي اجتهادي وهذا التعريف يشمل أركان الإجماع وهي كالآتي (Alzalmi Walbikri, 1989, 94) اتفاق بين المجتهدين المسلمين والمجتهد هو من أوتي العلم الغزير فلا عبرة باتفاق العامة آو اتفاق الأديان الأخرى أو اتفاق المبتدعين.

1. ورود الاتفاق على حكم شرعي اجتهادي.
2. تحقيق الاتفاق بين المجتهدين جميعهم، لان الإجماع يعتمد على دليل والمخالف قد يكون لديه دليل.
3. وقوع الاتفاق في عصر من العصور بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيقع الإجماع بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أي عصر.

ويعدّ الإجماع أحد مصادر المنهج الشرعي إذ أشار (Shuman, 2000, 65) إلى أن الإجماع مصدر من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم والسنة النبوية وذلك لقوله (سبحانه وتعالى) "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً" النساء–115، ووجه الدلالة أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام بنص الآية ويوجب العقوبة وهناك شواهد كثيرة على الإجماع بعد وفاته (صلى الله عليه وسلم) منها الإجماع لقتال مانعي الزكاة وجمع القرآن.

ب. **القياس:** وهو إلحاق مسألة لا نص على حكمها بمسألة ورد النص بحكمها في الحكم الذي ورد به النص لتساوي المسألتين في علة الحكم فهذا الإلحاق يسمى قياساً والمسألة المنصوص على حكمها تسمى المقيس عليه أو الأصل والحكم الذي ورد بالنص في المقيس عليه يسمى حكم الأصل والمسألة التي لم يرد بحكمها ويراد إلحاقها بالمقيس عليه تسمى الفرع والمشكلة التي من أجلها شرع الحكم تسمى العلة (Zidan, 2003, 167).

ويعدّ القياس أحد مصادر المنهج الشرعي ويعد في المرتبة الرابعة إذ أشار (Alkbisi, 2004, 91) الى أن هناك أدلة من كتاب الله وسنه نبيه حول ذلك فمنها قوله (سبحانه وتعالى) "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَار" الحشر–2 ومحط الاستدلال فاعتبروا يا أولي الأبصار إذ أمرنا أن نعتبر بحال بني النضير لأننا ناس مثلهم يجري علينا ما يجري عليهم. والدليل من سنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟ قَالَ: "نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَهُ؟ اقْضُوا اللهَ فَاللهُ أَحَقُّ بِالوَفَاءِ". (Albukharii Hadith No: 1852) فهذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيان للحكم عن طريق القياس وهو قياس دين الله وهو الحج على دين الناس في صحة القضاء واجزائه عن الغير.

وهناك مصادر أخرى عديدة للمنهج الشرعي إذ بوبها (Alkbisi, 2004, 109) تحت تسمية الأدلة التشريعية التي اختلف فيها جمهور العلماء من حيث اعتبارها من المصادر آو عدم اعتبارها من ضمن المصادر وسأتناول ذلك بشي من الإيجاز، وهي كالآتي:

1. **الاستحسان:** هو العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل شرعي خاص وهو كذلك استعمال مصلحة جزئية في مقابل قياس كلي (Khalaf, 1993, 70) وبعبارة أكثر دقة أن هناك في مسألة ما قياسين أحدهما قياس ظاهر متبادر إلى الذهن والآخر قياس دقيق غير متبادر للذهن ولكنه أقوى من الأول فيأخذ به المجتهد ويترك الأول (Zidan, 2003, 168) ومن ذلك قوله (سبحانه وتعالى) "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " البقرة–173 فهنا ترك التحريم وهو جلي إلى قياس خفي وهو المجاعة وكذلك عدم قطع يد السارق في عام الرمادة من قبل سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

2. **المصالح المرسلة:** هي كل مصلحة لم يقم الدليل من الشرع على اعتبارها أو إلغائها، ولكن يحصل من مراعاتها جلب مصلحة أو دفع مفسدة. وأشار (Zidan, 2003, 170) الى أن المقصود بتشريع الأحكام تحقيق المصالح للناس بجلب المنافع لهم ودرء المفاسد عنهم ومصالح الناس ثلاثة أنواع من حيث اعتبار الشارع لها:

أ. مصالح اعتبرها الشارع وشرع الأحكام لتحقيقها مثل مصلحة حفظ النفس فقد شرع لها القصاص ومصلحة حفظ المال فقد شرع لها عقوبة قطع يد السارق وهكذا.

ب. مصالح ألغاها الشارع ولم يعتبرها لأنها تفوت مصلحة أكبر مثال ذلك الاستسلام للعدو لم يعدّه الشارع وإن كان فيها مصلحة حفظ النفس، ولأن رعاية هذه المصلحة يفوت مصلحة أعظم هي حفظ البلاد من استعمار العدو لها ولهذا شرع القتال واوجب مدافعه العدو.

ج. مصالح لم يقم دليل الشارع على اعتبارها أو إلغائها وهذه هي المصالح المرسلة.

3. **العرف:** هو ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقتها الطبائع بالقبول وهو كذلك ما اعتاده جمهور الناس وألفوه من فعل شاع بينهم أو لفظ استقروا على إطلاقه على معنى خاص بحيث لا يتبادر عند سماعه غيره وينقسم إلى العرف العملي والعرف القولي والعرف العملي مثل: اعتياد الناس بيع التعاطي من غير وجود صيغة لفظية لعقد البيع، وتعارفهم قسمة المهر في الزواج إلى مقدم ومؤخر والعرف القولي مثل: تعارف الناس إطلاق الولد على الذكر دون الأنثى، وإطلاق لفظ الدابة على الفرس (Alkbisi, 2004, 126). وينقسم العرف من حيث شرعيته إلى صحيح وفاسد كما وضح (Alzalmi Walbikri, 1989, 115) والعرف الصحيح هو ما اعتاده الناس دون أن يعارض دليلاً شرعياً، فلا يبطل واجباً ولا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً، والعرف الفاسد هو ما اعتاده الناس، ولكنه يحل حراماً أو يحرم حلالاً، كتعارفهم على بعض العقود الربوية ونحو ذلك.
4. **الذرائع فتحها وسدها:** وعرف (Zidan, 2003, 171) الذرائع بأنها الوسائل، إذ ذكر بأنه إذا كانت الوسائل مفضية إلى الفساد والحرام اعتبرت هذه الوسائل محرمة ووجب سدها أما إذا كانت هذه الوسائل تؤدي إلى أمر مطلوب في الشرع كانت هذه الوسائل مطلوبة أيضاً فالذرائع تسد إذا كانت تفضي إلى الفساد وتفتح إذا كانت تفضي إلى المصالح.

وقد دلت النصوص على مراعاة سد الذرائع في حالة أنها تفضي إلى مفسدة إذ قوله (جل جلاله) "وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" الأنعام-108

والشواهد كثيرة على فتح الذرائع أو سدها وذكر (Alkbisi, 2004, 136) أنه من المهم مراعاة جانب المصلحة في أمر الذرائع وذكر أمثلة منها دفع مال فداء لشخص اختطفه العدو فأصل الدفع للمال للعدو حرام ولكن أبيح لما فيه تخليص أحد أفراد الأمة من الضرر.

5. **استصحابُ الحال** : ذكر ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين(ج1-319) أن الاستصحاب يعني استدامة إثبات ما كان ثابتاً أو نفي ما كان منفياً. وأشار (Khalaf, 1993, 151) إلى توضيح هذا التعريف فذكر أُنه في حالة ثبوت دليل شرعي لواقعة ودل هذا الدليل نفسه على بقاء الحكم واستمراره فإن ثبوت الحكم لواقعته وبقاءه واستمراره ثابتان بالدليل الشرعي ولا يختلف في هذا اثنان ومثال ذلك قوله (جل جلاله) فيمن قذف المحصنات بالزنا أنه لا تقبل شهادته أبداً فقوله (جل جلاله) دلّ على رد شهادتهم فيما مضى وفي المستقبل.
6. **قول الصحابي:** يطلق الصحابي على من اجتمع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) مؤمناً بالإسلام ومات على ذلك وبعض التعاريف أضافت أن تكون الصحبة لمدة طويلة (Hsayn Walsiriti, 1993, 156) وثبت فضل الصحابة رضي الله عنهم في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة حتى أصبح ذلك من عقائد أهل السنة والجماعة ينصون عليه في عقائدهم والنصوص في هذا نوعان نصوص في حق الصحابة عموماً ونصوص خاصة بصحابي معين مثل ذكر فضل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهكذا, فالصحابة (رضي الله عنهم) كلهم عدول عند جمهور العلماء من السلف والخلف وهناك آيات قرآنية نصت على عدالتهم منه قوله (جل جلاله) "لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ "الفتح-18 وكذلك قوله (جل جلاله) "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ " الفتح-29 وأحاديث نبوية نصت على عدالتهم كذلك منها ما روى البخاري في صحيحة عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". (Albukharii Hadith No: 6428)

7. **عمل أهل المدينة:** عند بعض أهل العلم (وهم المالكية) أنه من مصادر المنهج الشرعي إذ صرح (Alkbisi, 2004, 146) أن حجة ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي هو أن القرآن الكريم والخاص بالأحكام نزل بالمدينة (مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أهلها هم أول من وجه إليهم التكليف ومن خوطبوا بالأمر والنهي ثم استمرت المدينة حاضرة الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبقي مقيما فيها من هو اتبع للنبي من أصحابه ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون سبيلهم ويتبعون سنة أسلافهم فالمدينة ورثت علم السنة وفقه الشريعة فإذا كان الأمر ظاهراً معمولاً به عند أهلها لم يجز لأحد مخالفته , وأشار (Sif, 2000, 41) إلى فضل أهل المدينة بقوله "إن مجتمعا عاش فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتربى فيه على يديه النواة الأولى لخير أمة اخرجت للناس لهو مجتمع لا يدانيه أي مجتمع آخر, فقد شاهد هذا المجتمع الوحي وصاحب الدعوة ولازم الرسول (صلى الله عليه وسلم) في غدواته وروحاته وفي يسره وعسره وفي حربه وسلمه وهذه النخبة من الصحب كانت أقرب الناس إليه وأشدهم تأسيا بأحواله واقتداء بآثاره وترسماً لخطاه واتباعاً لنهجه, فقد شاهدوه في مواطن كثيرة شاهدوه قائداً وحكماً وقاضياً ومشيراً ومستشيراً ومعلماً ورحيماً يستشفون هديه في حركاته وسكناته ويدركون رضاه وغضبه من ملامحه فيسارعون في مرضاته, وفي هذه الميادين كلها تتعهدهم العناية النبوية بالتوجيه وتعدهم إعداداً علمياً يمكنهم من مواجهة الحياة حين ينقطع وحي السماء".
8. **شرع من قبلنا:** ويقصد بها تلك الأحكام التي شرعها الله (سبحانه وتعالى) لمن سبقنا من الأمم وانزلها على أنبيائه ورسله لتبليغها لتلك الأمم (Zidan, 2009, 209). ولتحديد حجيتها وهل تعدّ من مصادر المنهج الشرعي فإنها تقسم على الآتي (Alkbisi, 2004, 149):

آ. أحكام قام الدليل في شريعتنا على أنها منسوخة وهذا النوع لا يعمل به

ب. أحكام قام الدليل في شريعتنا على أنها معتبرة في حقنا وهذا النوع يعد من شريعتنا مثل الصيام وانه مفروض على الأمم السابقة وعلينا كذلك

ت. أحكام لم يقم الدليل على نسخها أو اعتبارها وهي محل الخلاف، ولكن الذي يتضح هو أنه ما نقل إلينا من كتبهم ليس بحجة علينا، لأنهم غير مؤتمنين في النقل أما ما نقل إلينا في كتاب الله العزيز لا يثبت كمصدر إلا أن يؤيد بدليل آخر ثبت في شريعتنا.

المبحث الثالث: تكييف الارشادات المحاسبية العامة وفق المنهج الشرعي

تمهيد

إن المنهج الشرعي هو منهاج عام وشامل لكل العلوم فهو من صنع الله (سبحانه وتعالى) وهو أعلم بحال عباده فهو يمثل القاعدة العامة التي يستقي منها كل علم احتياجاته فليس بالضرورة أن يكون موجهاً إلى علم دون آخر ومن اعتقد ذلك كان اعتقاده خاطئاً فالعلوم جميعها يمكن أن تنتسب إلى المنهج الشرعي ولا يكون العكس بتاتاً.

فالمنهج الشرعي هو العام وما دونه هو الخاص والمطلوب من المنظرين والمطبقين جميعهم لأي علم أن يلائموا بين ما هو خاص ليوافق العام، فالذي يجعل عمل المؤسسات وعمل الأفراد في شتى الميادين منضبطاً هو التوافق مع المنهج الشرعي.

ولكي يكون الطرح دقيقاً فإن العلوم التي يجب أن تتوافق مع المنهج الشرعي هي العلوم الوضعية ومنها علم المحاسبة، ذلك أن المحاسبة كعلم هي من الأعمال الدنيوية وبالتالي فإنها يجب أن تتوافق مع المنهج الشرعي لكي توائم المجتمعات الإسلامية المطبقة فيها.

المنهج الشرعي لا يلغي أي علم إلا إذا كان أساس ذلك العلم مخالفاً لما يقتضيه وهو كذلك يقبل التجدد على اعتبار أن التجدد يكون فقط في الجانب الثاني من المنهج الشرعي وهو الخاص بعلم الفقه وبالتحديد ما يخص تنظيم العلاقة بين الأفراد فيما بينهم فهذا الجانب لا شك أنه مدعاة للتطور والتجديد وفق طبيعة كل مجتمع، وأما الجانب الأول الخاص بالمعتقد فانه لا يكون فيه توافق بين أي علم مستحدث مع المنهج الشرعي ولا يكون فيه مرونة فالعقيدة ثابتة ولا تخضع للتوافق بأي صورة أو شكل من الأشكال.

والمنهج المحاسبي الوضعي هو من صنع الإنسان، وتم التوضيح سابقاً أنه من جهات لا تلتزم المنهج الشرعي عند وضعه لذلك ظهر عدم التوافق بين المنهجين ولو كانا متفقين لما كان هناك داعٍ للتكييف.

ماهية التكييف وفق المنهج الشرعي

إن كلمة التكييف وفق المعنى اللغوي لها تعني التقطيع إذ أشار ابن منظور إلى هذه الكلمة بقوله (كييف الأديم أي قَطَّعَهُ) (Abn Manzur,2003, 12 / 203) وتكييف المنهج المحاسبي الوضعي يعني تجزئته ومن ثم الإبقاء على المنهج الموافق للمنهج الشرعي وتعديل المنهج غير الموافق أو استبعاده أو استبداله بما يوافق المنهج الشرعي.

فكلمة وفق تدل لغوياً على أنه من المُوافقة بين الشيئين كالالْتِحام (Alraazi,1981, 730) , وهذا الالتحام لا يتم بين متنافرين, وبصورة أكثر دقة هو الأخذ بالمنهج المحاسبي الوضعي مالم يتعارض مع المنهج الشرعي وإذا تعارض يعدل باتجاه الشرعي لكي يكون هناك التحام وموافقة.

وسبب التكييف هو أن المناهج مستوردة ولو كانت المناهج شرعية لما كان هناك داعٍ للتكييف، بل العكس فالذي يريد العمل لدينا كمجتمع إسلامي هو من يكييف منهجه وليس نحن وما ظهر لدينا منهج وضعي في المحاسبة أو في الإدارة أو في أي علم آخر.

وهذا يدل على أنه هناك مناهج علمية شرعية ولكنها معطلة ومن ضمنها المحاسبة فالمنهج المحاسبي الشرعي هو ذلك المنهج الذي يستمد تطبيقه من مصادر التشريع الإسلامي ولا يحتاج إلى التكييف، لأنه ممثل عن المنهج الشرعي في هذا العلم وقد عرف (Samhan Wamubarak, 2009, 19) ذلك المنهج المحاسبي الشرعي بقولهم " إنه مجموع القواعد والمبادئ المستخدمة في جمع وتصنيف وتحليل وتسجيل العمليات المالية من أجل قياس نتائج أعمال المشروعات الاقتصادية وإعداد البيانات المالية وعرضها وفق أحكام الشريعة الإسلامية".

والسؤال هو هل نحن بحاجة إلى منهج محاسبي شرعي؟ الجواب قطعاً نعم ولكن حال المؤسسات لدينا والمعالجات فيها ومخرجات التعليم المحاسبي كذلك منصبة جميعاً على المنهج المحاسبي الوضعي لذا كان التدرج عن طريق تكييف المنهج الحالي والبدء بإصلاحات عليه والتحسين المستمر له وصولاً إلى المنهج المحاسبي الشرعي إذ إن الانتقال مباشرة إلى المنهج المحاسبي الشرعي قد يكون له عواقب وخيمة وقد يجعل من المسلمين أنفسهم من يكون ضد التحول لذلك كان التدرج من خلال التكييف هو الأفضل في الوقت الحالي.

إن مسألة التكييف هي ليست مسألة حديثة وخصوصاً عندما يكون الأمر متعلقاً بتنظيم العلاقة بين الأفراد فيما بينهم وأن أكثر ما يحكم تلك العلاقة هي الأخلاق في المعاملات فقد صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "إنما بعثت

لأتمم مكارم الأخلاق " (Silsilat Al'ahadith Alsahihati, Hadith No: 561)إن الحديث النبوي عندما ركز على الأخلاق فإن ذلك يدل على مكانتها في المنهج الشرعي بل أن المحاسبة كعلم قائم على الأخلاق، فقد أشار (Eamr, 2000, 7) إلى مدى حاجة المحاسبة إلى الأخلاق من عدة محاور، وعلى النحو الآتي:

أ. تمارس المحاسبة من خلال مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها المحاسبون، وبالتالي فهي أفعال، الأمر الذي يؤكد ضرورة وجود الأخلاق لترشيد السلوك المحاسبي.

ب. إن مهنة المحاسبة تخدم طرفاً ثالثاً خلاف العميل الذي يتعاقد معه المحاسب، لأن هناك أطرافاً عديدين يستخدمون المعلومات المحاسبية في اتخاذ قراراتهم دون أن يكونوا متعاقدين مع المحاسب الأمر الذي يؤكد ضرورة الأخلاق التي يلتزم بها المحاسب تجاه الجميع.

ت. إذا كانت المحاسبة تقوم على وجود فروض أو مبادئ تصاغ بعد ذلك في صورة معايير محاسبية يعتمد عليها في إعداد البيانات، ومن أجل أن تكون هذه البيانات مفيدة فلابد أن يتوافر فيها قيم الصدق والعدالة والأمانة الأمر الذي يجب فيه مراعاة القيم الأخلاقية وهو ما يوفره المدخل الأخلاقي لنظرية المحاسبة.

ث. التطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم الآن تؤكد ضرورة الاهتمام بالجانب الأخلاقي للمحاسبة، مثال ذلك العولمة.

وبالرجوع إلى الحديث الشريف يتضح أن التشريع لدينا لا يمنع أن يكون هناك من الأمور التي تصدر عن جهات لا تعدّ من مصادر المنهج الشرعي، وهنا يكون التكييف فما كان من صفات ومعالجات محمودة تقبل ولا تعارض المنهج الشرعي لدينا وما كان معارض لمنهجنا يرفض, فعندما تصدر الهيئات الدولية ما يعزز مكارم الأخلاق من استقامة ونزاهة وموضوعية وحيادية فإننا لا نقف حجر عثرة ونقول هذه هيئات مخالفة لمنهجنا والواقع يدل على أن المعالجات جميعها لدينا هي من صنعهم وعمل المؤسسات في الدول الإسلامية في الوقت الحاضر هي من نتاجهم , ومما يؤكد ذلك ما أشار إليه (Aleisawi, 2003, 152) أن التدهور الذي أصاب المجتمع الإسلامي أدى إلى فقدانه الكثير من خصائصه الإسلامية وغابت عنه الممارسات في شؤون الحياة المختلفة وسادت المفاهيم والمصطلحات الغربية.

وكذلك عندما تصدر تلك الهيئات ما يخالف منهجنا هنا يجب أن تكون المعالجة وإعادة النظر وليس التطبيق المباشر بحجة أن تلك الجهات تلزم العمل بقوانينها وإصداراتها.

ولكي يكون التكييف مثمراً فإنه يجب البدء بأهم مكون من مكونات الإطار الفكري للنظرية المحاسبية والمتمثل بالإرشادات المحاسبية العامة وعلى النحو الآتي:

1. تكييف الفروض المحاسبية وفق المنهج الشرعي

تم التوضيح سابقاً بأن الفروض تعد نقطة البداية في بناء الإطار الفكري للنظرية المحاسبية بل إن العمل المحاسبي داخل المؤسسات لا يستقيم بدونها، وأن الفروض والمبادئ المحاسبية لا غنى عنها في المؤسسات المالية ولكن إذا كانت تلك المؤسسات المالية إسلامية (كالمصارف الإسلامية أو مؤسسات الزكاة) أو مؤسسات مالية والمجتمع المحيط بها إسلامي (كأي مؤسسة مالية أخرى في دولة إسلامية) فهل تنطبق تلك الفروض عليها, وهي على النحو الآتي:

آ. **فرض الكيان:** قبل الدخول إلى طبيعة هذا الفرض وماهيته في ضوء المنهج الشرعي يجب تأكيد مسالة مهمة وهي أن التكييف يكون للمؤسسات التي تمارس أنشطة مباحة وغير مخالفة للمنهج الشرعي فلا يمكن تصور أن يكون التكييف لأنشطة محرمة شرعاً أو لمؤسسة غير إسلامية فقد ذكر (Aleani, 1997, 70) مصطلح فرض إسلامية الكيان والذي تبنى عليه جوانب منها إسلامية النشاط وشرعية المعاملات بل أن (Qintaqaji, 2003, 163)عدّ أن إسلامية النشاط هي

الجانب النظري وأن شرعية المعاملات هي الجانب التطبيقي, فالمقصود بإسلامية النشاط هي أن الإسلام لا يبيح ممارسة أي نشاط مخالف للمنهج بل أن (Shaltut Bitasarufi, 1989, 240) ذكر أربعة معايير تتعلق بإسلامية النشاط، وهي:

المعيار الأول: بتر خبائث السلع أي تحريم بعض السلع: منها ما يتعلق بغذاء الإنسان وشرابه كالخنزير والخمر وأي أنشطة متعلقة بهم، وكذلك في حالة عدم توفر الشروط الشرعية تحرم المادة الغذائية كان يتم خنق الحيوانات أو صعقها كما في بعض حقول الدواجن, واستثمار المسلم ماله في هذه المحرمات فيه ضياع للمال وأثم عليها وعليه يجب أن لا تكون محلا للمعاملات المالية.

وهنا يجب الإشارة إلى ما ذكر (Qintaqaji, 2003, 162) أن للمستثمر المسلم أن يتبع منهاجاً يطابق معتقده ويفي بإغراضه فالغاية المشروعة تبرر الوسيلة المشروعة والحلال بين والحرام بين وما كان حراماً نصاً فهو حرام إلى يوم القيامة وما كان حلالاً نصاً فهو حلال إلى يوم القيامة ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان ومصادر المنهج الشرعي هي التي توضح ما هو حلال وما هو حرام.

المعيار الثاني: بتر خبائث السلوكيات، أي أكل أموال الناس بالباطل ولديه صور عديدة منها أكل الربا أو الخداع أو الاستغلال وأي مؤسسة تقوم على ذلك من الخداع أو الغش.

المعيار الثالث: ترسيخ طيبات السلع: كما أن المنهج حذر من السلع الخبيثة فإنه حث على الطيبات من الرزق فالمعاملات المالية هنا تعدّ مباحة والمساحة واسعة جداً للإباحة.

المعيار الرابع: ترسيخ طيبات السلوك: في مجال المعاملات والأعمال وعلى سبيل المثال لا الحصر فالمنهج يرسخ المشاركات والمضاربات والمساهمات في تمويل المشاريع المباحة وكذلك ترسيخ سلوكيات ضمانات الحقوق بالتوثيق والأمانات وترسيخ سلوكيات تعجيل الوفاء بالدين وهكذا. أما شرعية المعاملات فقد أورد (Aleabdallah Wadilfa, 2007, 93) أنه يكون هدف النشاط أو أهداف النشاط مشروعة وان تكون المعاملات المتعلقة بأهداف ذلك النشاط مشروعة, وان تكون الوسائل المستخدمة في إتمام تلك المعاملات لتحقيق أهداف النشاط مشروعة أيضا فالمطلوب شرعية الغاية وشرعية الوسيلة فتمويل المشروع عن طريق القروض الربوية يعد محرماً واحتكار الأقوات والمواد الضرورية بهدف تحقيق أعلى الأرباح غير جائز.

إن فرض الكيان يعد من الفروض المهمة جداً وقد اشتمل المنهج الشرعي على تطبيقات وضحت هذا الفرض بصورة جلية وأعطته الأبعاد الثلاثة له وهي البعد القانوني والبعد الاقتصادي والبعد المحاسبي، وقد أوضح (Zid Bitasarufi, 1995, 229) أن التقسيم الخاص لأية مؤسسة هي ضمن التبويبات الآتية:

1.المؤسسات الفردية وشركات الأشخاص: قد لا تتحقق فيها الأبعاد الثلاثة ولكن يجب لتحقيق الحد الأدنى من الكيان الاقتصادي أن لا يتم فيها دمج المصاريف الشخصية مع مصاريف تلك المؤسسات, لان هذا يؤثر في حجم الأرباح من خلال المقابلة بين المصاريف والإيرادات وبالتالي يؤثر في حجم الزكاة مثلا على هذه المؤسسة ومع هذا هناك خلل في هذا الجانب, لان الكيان القانوني لا يفرق بين الحقوق والالتزامات بين المؤسسة ومالكها أو مالكيها أما الكيان المحاسبي فهو موجود في هذه المؤسسات؛ لأن كل مؤسسة هي بحد ذاتها وحدة محاسبية شاملة ومتكاملة والمقصود بشمولية وتكامل الوحدة المحاسبية يعني أن كل مؤسسة تمسك دفاتر محاسبية خاصة بها وأن تعكس هذه الدفاتر المحاسبية نشاط تلك الوحدة في أثناء مدة زمنية محددة والمركز المالي لتلك الوحدة في نهاية المدة.

2. الشركات المساهمة أو شركات الأموال: نشأت نتيجة الحاجة إلى رؤوس الأموال الكبيرة التي لا تستطيع مجموعة محددة من الشركاء توفيرها، ففي هذه الشركات تتحقق الأبعاد الثلاث فالكيان الاقتصادي واضح ولا يمكن لأي مساهم ومهما كانت درجة مساهمته أن يستفيد من أموال الشركة المساهمة لأغراضه الشخصية الخاصة وكذلك الكيان القانوني واضح فالتميز بين المؤسسة ومساهميها في الحقوق والالتزامات (وأن لا يتعدى على أموالهم الشخصية في حالات الخسارة) وكذلك الكيان المحاسبي واضح أيضاً.

3. الهبات والأوقاف والمصالح العامة: وهذا النوع فيه إجماع فقهي على تكامل الأبعاد الثلاثة ويشمل المساجد والأوقاف الخيرية وقديماً بيت مال المسلمين وحديثاً مؤسسات الزكاة المعاصرة وأي منظمات أو جمعيات لا تهدف إلى تحقيق الربح.

وأخيراً فإن هذا الفرض مقبول في المنهج الشرعي ولدى المسلمين شواهد عديدة على تحقق هذا الفرض فعندما يعمد سيدنا عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) لإطفاء السراج لحاجة شخصية وهو الخليفة وإن السراج هو ملك بيت مال المسلمين فدليل على عدم اختلاط أموالهم مع أموال بيت المسلمين بل إن احدهم كان أحرص على مال المسلمين من حرصه على ماله بخلاف بعض المسلمين في وقتنا الآن فالابتعاد عن المنهج الشرعي جعلهم لا يفرقون بين مالهم ومال الوحدة التي يعملون بها فالفساد المستشري جعلهم يخضعون المال العام لتحقيق مصالحهم وهنا فقدت تلك الوحدات كيانها المتكامل.

ب. **فرض الاستمرارية:** ويعدّ من الفروض المعتبرة كذلك من وجهة النظر الشرعية اذ أن المنهج الشرعي يعترف بهذه الفرضية ويجعلها ركيزة أساسية مهمة من الركائز التي تقوم عليها القوائم المالية فالقاعدة بالنسبة للوحدة الاقتصادية أن الاستمرارية هي الأصل وأن التوقف هو الاستثناء. وأوضح كذلك (Shhatati, 1987, 39) إن فقهاء المسلمين وعلماءهم بتقسيمهم للمال على نقود وعروض وتقسيمهم للعروض على عروض تجارة وهي العروض المعدة للبيع وعروض قنية وهي العروض غير المعدة للبيع بل للاحتفاظ بها ولاستخدامها في نشاط المشروع كالأراضي والمباني والأثاث والسيارات وغيرها، هذا التقسيم أرسى فرض الاستمرارية وإن المشروع مستمر .

وأخيراً يرى (Zid, 1995, 258) أن الاستمرارية تساير فطرة الإنسان التي فطر عليها وهي أيضا تعكس طبيعة الأنشطة الاستثمارية وبشكل عام فإن أي نشاط لا يُؤتي ثمرته إلا بعد مدة إذ يتوجب على هذا النشاط الاستثماري أن يثبت نفسه في الأسواق التي يتزاحم فيها مع الغير وأن يطور سلعته وهكذا فهو في استمرار متواصل.

ت. **فرض الدورية:** ويعدّ من الفروض المعتبرة كذلك من وجهة النظر الشرعية إذ أشار (Aleabd Allah Wadilfa, 2007, 100) إلى أن الدورية تسمى في الفقه الإسلامي بالحولية وحال عليه الحول أي مضت عليه سنة والحول ضروري لحدوث النماء في المال وضروري لإمكان تحديد وقياس الزكاة, ثم أضاف أن المنهج الشرعي أخذ بالدورة المحاسبية التي تقل عن سنة في احتساب الزكاة والخاصة بزكاة الزروع والثمار لقوله (سبحانه وتعالى) "وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" الإنعام – 141, وأخذ بالدورة المحاسبية عن سنة كاملة لبقية أنواع الزكاة والمنهج الشرعي يعتبر السنة القمرية هي سنة كاملة .

ث. **فرضية وحدة القياس:** تنص هذه الفرضية بحسب ما أشار (Aleisawi,2003, 191) إلى وجود أحداث قابلة للتكييم ووحدة قياس معلومة والمحاسبة اعتمدت النقد بوصفه للقياس ولقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على استعمال النقد كوسيلة للتبادل منها قوله (جل جلاله) "فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا" الكهف–19.

ولقد أطلق فقهاء المسلمين على الذهب والفضة مصطلح النقدين وأن أصل النقود هي الذهب والفضة ولها ثلاث وظائف الأولى هي مقياس لتقدير قيمة السلع والخدمات والثانية وسيلة للمبادلة والثالثة أداة للادخار.

2. تكييف المبادئ المحاسبية وفق المنهج الشرعي

إن المبادئ المحاسبية تعد من الأهمية بمكان إذ تشتق من الفرضيات وتضيق فجوة الاختلاف في الممارسة بين المحاسبين وعندما يكون الكلام حول مجتمع إسلامي يجب أن تكون تلك المبادئ متسقة مع ذلك المجتمع ومتوافقة مع المنهج الشرعي الذي يحكم عمل المؤسسات داخل ذلك المجتمع،وهذه المبادئ هي:

أ. **مبدأ التكلفة التاريخية:** يعدّ هذا المبدأ مهماً وبحاجة إلى تفصيل لأغراض التكييف، إذ أشار (Samhan Wamubarak, 2009, 25) إلى أنه إذا كان المشروع فردياً او شركات أشخاص فلا مانع شرعاً من تطبيق هذا المبدأ بشرط إعداد قوائم مالية تعتمد على القيمة السوقية للأصول من أجل احتساب زكاة أموال الشخص بدقة، وأما إذا كانت شركات أموال فإنه يجب إعداد بيانات مالية بالقيمة الجارية لاحتساب حقوق الأطراف جميعها فضلا عن الزكاة حسب أحكام المنهج الشرعي وإن كان هذا لا يمنع من إعداد بيانات أخرى تعتمد على التكلفة التاريخية.

إن هذا المبدأ يحقق موضوعية الدليل , لأنه يستند إلى ما يعزز ذلك ولكن لا يحقق موضوعية القياس، فقد أوضح (Shiltuti, 1989, 243) أن المنهج الشرعي يعتمد على موضوعية القياس للتوصل إلى نتائج حقيقية من الناحية الاقتصادية بصرف النظر عن موضوعية الدليل ويضيف أنه لكي لا يتعارض مع فرض الاستمرارية يمكن أن يبقى تقويم الأصول الثابتة بالتكلفة التاريخية إلاّ عند البيع فإنه يقوم على أساس أسعار السوق الجارية, ويضيف أيضاً أنه الرأي عند جمهور المسلمين هو تقويم عروض التجارة عند الحلول بسعر السوق والمراد بسعر السوق هو سعر الجملة بعد تخفيض مصاريف البيع. ويضيف (Hamdun, 2010, 54) أن تقويم وعاء الزكاة لغرض تحديد نصابها ومقدارها يتم على أساس سعر السوق في ساعة التقويم وليس سعر الشراء الأصلي.

فالمنهج الشرعي ينظر إلى رأس المال الحقيقي وقدرته على تحقيق الأرباح وليس رأس المال العددي كما أن الفقهاء يعدون التاجر رابحا إذا استطاع استبدال سلعته بسلعة جديدة أنفس منها ويتوصل (Aleisawi, 2003, 201) إلى أن الفقه الإسلامي يسعى لإعطاء صورة تقترب من حقيقة المركز المالي وتبعد المعلومات المحاسبية عن التضليل فالقيمة الجارية هي أقرب للواقع من التكلفة التاريخية، بل أن استخدام القيمة الجارية يحقق الجانب الأخلاقي في إظهار حقوق الأطراف المستفيدة من احتساب مقدار الزكاة.

وأخيراً يرى الباحث أن هذا المبدأ يجب أن يستبدل بمبدأ أكثر واقعية لأنه يتعارض مع المنهج الشرعي أو أن يعدل في مواطن كثيرة للوصول إلى مبدأ تكلفة تاريخية معدل موافق للمنهج الشرعي حتى يحفظ الحقوق جميعاٍ سواء كانت تلك الحقوق داخلية أم خارجية بل يتعدى ذلك بأن يحفظ حقوق الفقراء والمساكين؛ لأن لهم نصيب في أموال تلك الشركات من خلال الزكاة المفروضة على تلك الشركات فيما لو قيمت بصورة قريبة للدقة.

ب. **مبدأ تحقق الإيراد:** لأغراض تكييف المنهج المحاسبي وفق المنهج الشرعي فإن تحقق الإيراد يعد ركناً مهماً جدا لما فيه من حقوق والتزامات، ولاسيما ما يخص المستفيدين من الشركات سواء ما كان من أرباح متحققة لغرض التوزيع أم ما كان من أموال خاضعة للزكاة كذلك توزع على أصنافها ومستحقيها.

والمنهج المحاسبي الوضعي بحسب (Eabdallah Wasaeifan, 2008, 417) لا يعترف بالإيراد إلاّ إذا تحقق فعلاً بحدوث عملية البيع أو تقديم الخدمة إذ تعدّ واقعة البيع واقعة لها جانب موضوعي يمكن التحقق منه مستنداً وهناك نقاط أخُر وضحت سابقاً إلاّ أن الأغلبية تتفق حول هذه الواقعة. أما المنهج الشرعي فلديه تفصيل في تلك النقطة؛ لأن غاية المنهج في أحكام المعاملات هو تحقيق العدالة وإحقاق الحق دون ضرر ولا ضرار وقد أورد (Aleisawi Bitasarufi, 2003, 211) ذلك عن طريق المحاور الآتية:

1. لأغراض دفع الزكاة فإن نقطة الاعتراف بالإيراد تختلف وحسب نوع المال فإذا كان المال زروع وثمار فإن النقطة هي الإنتاج لقوله (جل جلاله) "وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" الإنعام–141, وكذلك الحال ينطبق على غالب عروض التجارة إذ يتم تقييمها بسعر البيع الحالي في السوق أي يعترف بها قبل البيع , وقد يأخذ صورة الاعتراف بالإيراد أثناء الإنتاج وذلك ما يسمى بالخرص وهو خاص بالنخيل والعنب كما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

2. لأغراض توزيع الأرباح فان نقطة الاعتراف بالإيراد تتم على أساس نقطة البيع وبعد المقابلة مع المصاريف؛ لأن المنهج الشرعي يهدف إلى سلامة رأس المال.

يرى الباحث أهمية أن يكون هناك أكثر من حدث جوهري (نقطة اعتراف) في الشركات وذلك ضماناً لحقوق الأطراف جميعها، فالأرباح التي توزع يجب أن تكون حقيقية وليست صورية وأن تحفظ أولاً وأخيراً رأس المال فلا عبرة من توزيع الأرباح مع تآكل رأس المال فإن هذا بعد مدة سيصطدم مع فرض الاستمرارية وكذلك حفاظا لحقوق مستحقي الزكاة لا تحتسب نقطة الاعتراف نفسها إنما تحسب فيها تحقق مصلحتهم بالأساس كان تكون إثناء الإنتاج آو بعده ولا يهم أن تكون الشركة رابحة أم خاسرة بل تمتلك النصاب.

ت. **مبدأ مقابلة الإيرادات بالمصروفات:** يعدّ من المبادئ المهمة جدا ومن خلاله يتم تحديد نتيجة النشاط وأن الأساس في المقابلة في ظل المنهج الشرعي يكون من خلال تحديد نتيجة النشاط وقياس الربح الدوري في أثناء المدة ومن ثم تحديد نصاب الزكاة فالتكييف يجب أن ينصب على قياس وعاءين هما:

1. وعاء الزكاة: وهو يمثل صافي النماء ويشمل الأرباح غير المحققة مثل أرباح تقويم بضاعة آخر المدة بسعر السوق.

2.وعاء الأرباح القابلة للتوزيع: وذلك بعد استبعاد الأرباح التي لم تتحقق بعد ويسمى هذا لدى فقهاء المسلمين (نضوض المال) أي عودته إلى صورته النقدية.

من خلال قياس الوعاءين أعلاه فان هذا المبدأ سيخدم جانبين مهمين بحسب (Zid, 1995, 261) وهما:

أ. معرفة حق صاحب المؤسسة الفردية أو الشريك في شركات الأشخاص أو المساهم في شركات الأموال في ذلك النماء الذي طرأ على الأموال المستثمرة.

ب. معرفة حق الله (جل جلاله) في الزكاة الواجب إخراجها لتطهير ذلك النماء الذي تحقق من خلال مبدأ المقابلة.

وأخيراً فأن المقابلة يجب أن تكون بالقيم الجارية وأن أساس إعداد القوائم المالية وتصويرها الأمثل يمكن أن يتم على أساس تحميل المدة المحاسبية بنصيبها من الإيراد ونصيبها من المصاريف وهذا يقتضي تجميع البنود ومقارنتها تحت أساس واحد في القياس لأغراض صحة المقارنة, وبما أن الإيرادات متمثلة بالقيم الجارية فإن المصروفات التي تقابلها يجب أن تكون بالقيم الجارية كذلك.

ويرى الباحث أنه لا يمكن الحصول على تكييف خاص بهذا المبدأ ما لم يكن هناك تكييف لمبدأ التكلفة التاريخية حتى تكون المقابلة صادقة ومنطقية.

ث. **مبدأ الإفصاح الشامل:** يتعلق الإفصاح بالصدق ومنهجنا الشرعي يوصي بالصدق بل أن الصدق منجاة كما ذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا " (Albukharii Hadith No:

6094) والناظر في الأزمات المالية المتتالية يرى أن السبب الرئيس هو في انعدام المصداقية في الإفصاح مما يؤدي إلى تضليل متخذ القرار.(Hamudi , Hamuwdi , 2019 , 57) .

ويرى (Zid, 1995, 310) أن الإفصاح هو انعكاس للفروض والمبادئ المحاسبية, فالإفصاح يعكس فرض الكيان من خلال الإفصاح عن المعاملات الخاصة بالمؤسسة وتميزها من تلك التي تخص الملاك وكذلك يوضح الإفصاح شرعية المعاملات؛ لأن عدم الإفصاح أو الإخفاء دليل على عدم شرعية المعاملات, وكذلك يخدم الإفصاح تحقيق فرض الاستمرارية من خلال تقديم معلومات مالية يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات لما فيه مصلحة المنشأة أو نجاحها أو استمرارها ويسهم الإفصاح في تحقيق التطبيق العملي لمبدأ المقابلة ذلك أن وجود غش أو تدليس أو إخفاء في المعلومات المالية سيكون من شأنه عدم تحقيق مبدأ المقابلة بالصورة التي ينتظر تحققها من تطبيق المقابلة وهكذا أهميته للفروض والمبادئ جميعها.

ويرى الباحث أنه لأغراض التكييف في هذا المبدأ فإنه لا يتم إلا بعد تكييف الفروض والمبادئ السابقة حتى تكون نتيجة الإفصاح موافقة للمنهج الشرعي.

3. تكييف المحددات المحاسبية وفق المنهج الشرعي

كما هو الحال بالنسبة للفروض والمبادئ فإن المحددات يجب أن تتوافق مع المنهج الشرعي كذلك وان تتقيد بضوابط منها ما هو حلال وحرام ومنها ما هو مباح ومحظور ومنها ما هو مشروع وغير مشروع لذلك كان من الأهمية بمكان تحديد التكييف الخاص بهذه المحددات. والمحددات هي كالاتي:

آ. **علاقة التكلفة – المنفعة:** إن الموازنة بين الكلفة والمنفعة مهمة جدا فالمنهج الوضعي لا يميز إذا كانت تلك المنفعة المتحققة مشروعة أم غير مشروعة إنما لديه قاعدة واحدة، كما أشار إليها (Alhayali, 2008, 134) هي عدم إنتاج المعلومات وتوزيعها إلاّ إذا زادت منفعتها على تكاليفها, أما المنهج الشرعي فيوازن كذلك ولكن موازنة مختلفة بعض الشي فينظر إلى المنفعة على حدة والكلفة على حدة، ومن ثم يوازن إذ بين (Aleisawi, 2003, 231) أن المنفعة المادية ليست المعيار الوحيد للمقارنة بالتكلفة بل هناك المنفعة المعنوية والقيم الأخلاقية فعندما تتعارض منفعة المعلومة المحاسبية مع ما هو محرم فإن قياسها يصبح غير ذات أهمية؛ لأن زيادة المنفعة على التكلفة لا تبرر الاستفادة من المعلومات المحاسبية وأن المنهج الشرعي قد نهى عن إنفاق الكلف دون تحقيق المنافع أو تحقيق منافع لا تتوازن مع الكلفة / المنفعة وعدّ ذلك إسرافاً وتبذيراً. وأن القاعدة الشرعية فيما يتعلق بمحدد التكلفة / المنفعة تشير إلى أنه (ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب).

ب. **الأهمية النسبية:** تقترن الأهمية النسبية في المنهج الشرعي مع الإفصاح بصورة رئيسة فهي لا تختلف من حيث الظاهر مع المنهج الوضعي إذ يقرر ذلك (Samhan Wamubarak, 2009, 24)عندما أشارا إلى التركيز على البنود وفق أهميتها وهذا أمر منطقي وفيه تحقيق المصلحة ولا يتعارض مع المنهج الشرعي وصرحت بذلك (هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية) إن الأهمية النسبية ترتبط بمدى وكيفية الإفصاح, كما أن ذلك يرتبط بملاءمة المعلومة وموثوقيتها, إذ إن المعلومة ذات الأهمية يتعين الإفصاح عنها, كما أن المعلومة التي لا تهم مستخدمي القوائم المالية لا يتعين الإفصاح عنها, وعلاقة الأهمية النسبية للمعلومة والإفصاح عنها وملاءمتها والوثوق بها ترجع إلى أن المعلومة ليست لها علاقة بأهداف القوائم المالية أو التي لا يمكن الاعتماد عليها تعدّ معلومة غير مهمة, وبالتالي لا يتعين الإفصاح عنها

ت. **التحفظ:** يتعلق هذا المحدد بالتقديرات عادة ولعل من أهم القيود التي تواجه المنهج المحاسبي كما أشار إليها (Bahajt, 1994, 12) هي وجود عنصر التقدير في قياس كثير من الأحداث, كما أن وجود بدائل مختلفة لقياس الحدث نفسه يجعل المحاسبة وسيلة تقديرية وتقريبية وليست وسيلة كاملة الدقة, هذه التقديرات هي مستقبلية وبين (Eabdallah, 2006, 18) إن قدرة الإنسان تتسم بالمحدودية تجاه التعرف على المستقبل وما يمكن عمله هو إجراء تقديرات في حدود افتراضات معينة قد تقع وقد لا تقع، وأمام مجهول المستقبل ظهر في العرف العام ما يعرف بـــ (الجانب الأحوط) ومع استمرار نشاط الوحدة المحاسبية في المستقبل ومع التوقف المؤقت والضروري في نهاية كل سنة مالية كان على المحاسبين بأن يكونوا على الجانب الأحوط ولاسيما عند عمليات القياس المحاسبي.

هذه الحيطة لدى المنهج المحاسبي الوضعي قد يكون مبالغاً فيها فتحرم بذلك حقوق الفقراء والمساكين من أموال الشركات الخاضعة للزكاة على أساس التحوط وقد أوضح (Aleisawi, 2003, 237) إن الفقهاء قد أخذوا بالتحفظ عند تقويم عروض التجارة لأغراض الزكاة فقالوا تقوم عروض التجارة بما هو أنفع للفقراء فإذا كان تقويمها بالفضة يبلغ نصاباً وبالذهب لا يبلغ نصاباً قومناها بالفضة والعكس إذا كانت لا تبلغ بالفضة نصاباً وبلغت بالذهب نصاباً قومناها بالذهب.

ث. **اختلاف التطبيق طبقاً لطبيعة النشاط:** من المحددات على تطبيق المبادئ المحاسبية هي طبيعة النشاط وخصوصية النشاط أي ما هو النشاط الممارس من قبل تلك المؤسسة, ولأغراض التكييف كما وضحنا سابقاً فإن إسلامية النشاط وشرعية المعاملات تعدّ مهمة جدا ومحددة لأغراض التكييف فإذا فقد أحد الجانبين فقد التكييف معه والخروج على تطبيق المبادئ المحاسبية يجب أن يكون له مصلحة فالأنفع للجميع يطبق، وأن كلمة الأنفع تشمل الأهمية النسبية فحق الله (جل جلاله) مقدم على بقية الحقوق وهكذا أي يكون الخروج على المبادئ لطبيعة النشاط طالما أن الخروج له تحقيق رضا الله (جل جلاله) وكذلك حق الفقراء يقدم ويكون الخروج على التكلفة التاريخية مثلا لضمان حقوقهم هذا المحدد جعل في المنهج المحاسبي الوضعي استثناءات وخروج عن المألوف في تطبيق الإجراءات المحاسبية والأولى ذلك يكون في المؤسسات الإسلامية وان يكون تطبيق الفروض والمبادئ والمحددات بما يتناسب ودورها المهم في المجتمع.

الاستنتاجات

1. أسباب رقي الأمة الإسلامية وتقدمها هو الالتزام بالمنهج الشرعي الذي ارتضاه لها ربها فالمنهج الشرعي منهج شامل لكل المناهج وكل المناهج تبعا له.
2. حال الأمة الإسلامية اليوم بعيداً عن المنهج الشرعي ونتيجة عدم الأخذ به أصبحت الأمة من الدول التابعة وأصبحت المناهج جميعها لديها مستوردة ومنها المنهج المحاسبي.
3. هناك المنهج المحاسبي الشرعي المعطل والمنهج المحاسبي الوضعي المفعّل والمعمول به في شتى انواع المؤسسات.
4. المنهج المحاسبي الشرعي مستمد من المنهج الشرعي الذي هو من صنع الله تبارك وتعالى والمنهج المحاسبي الوضعي مستمد من هيئات وجمعيات والذي هو من صنع البشر.
5. المنهج المحاسبي الشرعي يفرق بين المعالجات فهناك حلال وحرام ومباح وغير مباح ومشروع وغير مشروع. المنهج المحاسبي الوضعي لا يفرق بين المعالجات فلا يفرق بين المتناقضات أعلاه.

التوصيات

1.عملية التغيير الجذرية في عمل مؤسساتنا قد لا تنفع والذي ينفع هو التغيير التدريجي فالمناهج مستوردة والمحاسب مؤهل للعمل بها ولا يمكن التغيير في ليلة وضحاها لذلك يكون التغيير التدريجي أي تكييف المناهج لتتوافق مع شرعنا.

2.اولويات التكييف يجب ان تبدأ بالإطار الفكري للنظرية المحاسبية الذي يمثل الدستور بالنسبة للمحاسب في عمله ويتكون ذلك الاطار من ثلاث مستويات.

3.البدء بالتكييف يكون من خلال المستوى الاكثر اهمية وهو مستوى الإرشادات المحاسبية العامة الذي يضم الفروض والمبادئ والمحددات.

4.بعض الفروض والمبادئ والمحددات لكي تطبق في الدول الاسلامية يجب ان تعدل او يضاف لها بعض الامور لكي تتوافق مع المنهج الشرعي.

5.متابعة اصدارات الهيئات المحاسبية الشرعية المقبولة في الدول الاسلامية ومنها (هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية) لمعرفة المعايير التي توافق منهجنا

Arabic References

Al Quran.

Abn alqiam aljuzi, shams aldiyn bin eabd allh muhamad, 2000, 'aelam almuqieini, ta1, aljuz' al'awala, maktabat dar albayan, dimashqa, suriata.

Aibn manzur , 'abi alfadl jamal aldiyn muhamad bin mukram, 2003, lisan alearabi, dar 'iihya' alturath alearabii wamuasasat altaarikh alearabii, altabeat althaalithata, bayrut, lubnan.

Al'albani, muhamad nasir aldiyn, 1995, silsilat al'ahadith alsahihat washay' min fiqhiha, altabeat al'uwlaa, maktabat almaearifi, alriyad, alsaeudia.

Albukhari, 'abi eabd allh muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim, 2004, sahih albukhari, tarqim muhamad fuaad eabd albaqi, altabeat al'uwlaa, dar abn alhaytham, alqahirati, masr.

Aleabd allah, riad w dilf, eawad khalaf , 2007 , almusalamat almuhasabiat min manzur alsharieat alaslamiati, majalat jamieat alshaariqat lileulum alshareiat wal'iinsaniati, almujalad 4 aleadad 3 alamarat.

Aleani, mueawiat karim shakir, 1997, namudhaj muhasabi mueasir lilmuhasabat ean zakaat eurud altijarat – dirasat tatbiqiat ealaa eayinat min alsharikat alkhasati, risalat majistir ghayr manshurtin, kuliyat al'iidarat walaiqtisadi, aljamieat almustansiria.

Aleasafi, mahmud, 1987, almanhaj al'iislamiu fi 'iidarat al'aemali, maktabat alshams.

Aleawami, eatif muhamad, 2009, nazariat almuhasabati, matbaeat mas, masr.

Aleysawy, eawad khalf dilfi, 2003, alfardiaat walmabadi walmuhadadat lil'iitar alfikrii almuhasabii almueasir fi mizan alsharieat al'iislamiat mae dirasat fi eayinat min almasarif al'iislamiati, 'utruhat dukturah ghayr manshurt, kuliyat al'iidarat walaiqtisadi, aljamieat almustansiria.

Alhiali, sadaam muhamad mahmud, 2008, dawr alshafaafiat fi taeziz albued althaqafii lilmaelumat almuhasabiati, majalat tikrit lileulum al'iidariat walaiqtisadiati, almujalad 4 aleadad 10, jamieat tikrit aleiraqi.

Alkaebi, jabaar muhamad eali , 2003, fusul min nazariat almuhasabati, altabeat al'uwlaa, almaktabat alwataniati, baghdad, aleiraq.

Alkbisi, hamd eubayd walsaamaraayiy muhamad eabaas walzilmi, mustafaa, 1980, almadkhal lidirasat alsharieat al'iislamiati, altabeat al'uwlaa, dar almaerifati, baghdadu.

Alkbisi, hamd eubayd, 2004, 'usul al'ahkam waturuq alaistinbat fi altashrie al'iislami, ta3, matabie albayan altijariati, dibi, al'iimarat.

Almustawfi, haydar eabd alhusayn, 1991, "mabda altahafuz w 'atharah ealaa alqudrat altanabuwiyat lilbayanat almuhasabiati", risalat majistir, kuliyat al'iidarat walaiqtisadi, jamieat baghdad.

Almutayri, eubayd bin saedu, 2004, mustaqbal mihnat almuhasabat walmurajaeat tahadiyat waqadaya mueasarati, dar almiriykh, alriyad, alsaeudiati.

Alnaqiba, kamal ,2004, muqadimat fi nazariat almuhasabati, ta1, dar wayil lilnashri, eaman.

Alraazi, muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir, 1981, mukhtar alsahahi, dar alkutaab alearabii, bayrut, lubnan.

Alsaalus, eali aahmad, 2005, mawsueat alqadaya alfiqhiat almueasirat waliaiqtisad al'iislami, ta8, dar althaqafati, qatru, muasasat alrayan, maktabat dar alquran, masr.

Alsalabi, eali muhamad , 2006, sirat 'amir almuminin eumar bin alkhataab radi allah eanh shakhsiatuh waeasruhu, ta4 , dar almaerifati, bayrut, lubnan.

Alshanqitii , aihmad almarabit bin alshaykh , 2010 , aishtirat altahakum fi aleuqud almaliat alaa qanun wadei , aldawrat aleishrun lilmajmae alfiqhii al'iislamii almuneaqadat fi makat almukaramat , alsaeudia.

Alshiyrazi, eabaas mahdi, 1990, nazariat almuhasabati, ta1, dar alsalasil liltibaeat walnashr waltawziei, alkuayti.

Alzalmi, mustafaa 'iibrahim, walbikri, eabd albaqi, 1989, almadkhal lidirasat alsharieat al'iislamiati, dar alkutub liltibaeat walnashri, jamieat almusl.

Bahjat, muhamad fida' aldiyn eabd almueti, 1994, 'ahdaf almuhasabat fi aliaqtisad al'iislamii, majalat jamieat almalik eabdaleaziza, aliaqtisad al'iislami, mi6, alsaeudiati.

Eabd alfataah zakaria firid, 1995, dirasat fi nazariat almuhasabati, maktabat eayn shams.

Eabd hisham eumar hamuwdi , 2016 , aistikhdam nizam almaelumat almuhasabiat wfqaan lilmanhaj almuhasabii alshareii , jamieat alduwal alearabiat , almunazamat alearabiat liltanmiat aladariat , misr.

Eabdallah eanad najm eabdallah , 2006 tatwir nizam almaelumat almuhasabiat fi almasarif al'iislamiat bialtatbiq ealaa almasrif aleiraqii al'iislamii lilaistithmar waltanmiat risalat majistir ghayr manshurtin, kuliyat al'iidarat walaiqtisadi, jamieat almawsil.

Eabdallah, khalid 'amin, wasaeifan, husayn saeid, 2008, aleamaliaat almasrifiat al'iislamiat alturuq almuhasabiat alhadithati, altabeat al'uwlaa, dar wayil lilnashr waltawziei, eamaan.

Eumar ,muhamad eabd alhalim , 2000 , "nduat al'akhlaq al'iislamiat walmuhasabati" ,markaz salih eabd allah kamil liliaiqtisad al'iislamii, alqahirat , masr.

Eumar eabdallah, 1995, almuhasabat almaliat fi almujtamae al'iislamii, aljuz' al'awal al'iitar altaarikhia walnazaria lilmuhasabati, altabeat al'uwlaa, dar alyazuri, eaman, al'urdunn.

Hijazi muhamad eabaasi, 2000, nazariat almuhasabati, matabie aldaar alhandasiati, misr.

Hisham eumar hamuwdi , eazizat bin saminat , 2018 , altahasub alzakawi waltahasub aldaribiu awajih altashabuh walaikhtilaf , majalat alhuquq waleulum alansaniat , jamieat zayaan eashur bialjulfat , aleadad alaiqtisadia 36 , aljazayir.

Hisham eumar hamuwdi , muhamad eumar hamuwdi , 2019 ,'iishamat hayyat almuhasabat walmurajaeat lilmuasasat almaliat al'iislamia (AAOIFI) fi taeziz al'akhlaqiaat waladab almihniat lileamal almuhasabii , majalat tikrit lileulum aladariat walaiqtisadiat , almujalad 15 aleudadu45 aleiraq.

Hmdun, harith rashid, 2010, alqias almuhasabi almulayim litahdid qimat almawjudat alkhadieat lilzakaat dirasatan fi sharikat mukhtarat risalat majistir ghayr manshurtin, kuliyat al'iidarat walaiqtisadi, jamieat almusl.

Husayn, ahmad fraj, wa'alsriti, eabd alwadud muhamad, 1993, 'usul alfiqh al'iislamii, aldaar aljamieiat liltibaeat walnashri, al'iiskandiriati, masr.

Jamala, salmi, 2010, "faealiat muasasat alzakaat fi takhfid taedad alfuqara' fi aljazayir ealaa daw' altajarib alearabiati, buhuth muasasat alzakaat fi alwatan alearabii –dirasat taqwimiat litajarib muasasat alzakaat wadawriha fi mukafahat zahirat alfaqar, aljuz' althaani", maktabat almajmae alearabii lilnashr waltawziei, eaman, al'urdunn.

Khilafi, alshaykh eabd alwahaabi, 1993, masadir altashrie al'iislamii fima la nasa fihi, ta6, dar alqalam lilnashri, alkuayti.

Mtar muhamadu, walhayaliu walid naji, w alraawi hakmat, 1996, nazariat almuhasabat waiqtisad almaelumati, ta1, dar hanin lilnashr waltawziei, eaman, al'urduni.

Muhamad, jiwar 'ahmad salar, 2006, "ahamiyat wujawdat almaelumat almuhasabiat fi alqawayim almaliat limustakhdimiha: dirasat ealaa eayinat min almustakhdamin fi munazamat bimuhafazat arbil", risalat majistir ghayr manshurtin, kuliyat al'iidarat walaiqtisadi, jamieat almusl.

Nada muhamad sabri 'iibrahim, 2009, nazariat almuhasabati, kuliyat altijarati, jamieat eayn shams.

Qintaqaji, samir mazhari, 2003, dawr alhadarat al'iislamiat fi tatwir alfikr almuhasabi, 'utruhat dukturah ghayr manshurtin, kuliyat alaiqtisadi, jamieat halab suria.

Samhan , husayn muhamadu, wamubarak, musaa eumr, 2009, muhasabat almasarif al'iislamiat fi daw' almaeayir alsaadirat ean hayyat almuhasabat walmurajaeat waldawabit lilmuasasat almaliat al'iislamiati, altabeat al'uwlaa, dar almasirat lilnashri, eaman, al'urdunn.

Sayfa, 'ahmad muhamad nur, 2000, eamal 'ahl almadinat bayn mustalahat malik wa'ara' al'usuliiyna, dar albuhuth lildirasat al'iislamiat wa'iihya' altarathu, ta2, dibi, al'iimarat.

Shahatatu, husayn husayn, 2007, dirasat fiqhiat muhasabiat li'aweiat alzakat al'ansibat walmaqadir alwajibati, alnadwat alfiqhiat limajmae alfiqh al'iislamii alduwalii fi qadaya alzakaati, albahrayn.

Shalabi, muhamad mustafaa, 1968, almadkhal fi altaerif bialfiqh al'iislami, jamieat bayrut, lubnan.

Shiltuti, 'usamat , 1989 , nazariat almuhasabat al'iislamiati, majalat aleulum aliaijtimaeiat , tasdir ean jamieat alkuayt , almujalad alsaabie eashar , aleadad alraabieu, alkuayti.

Shuman, eabaas, 2000, masadir altashrie al'iislamii, aldaar althaqafiat lilnashri, alqahirati.

Zayda, eumar eabdallah, 1995, almuhasabat almaliat fi almujtamae al'iislamii, aljuz' al'awal al'iitar altaarikhia walnazaria lilmuhasabati, altabeat al'uwlaa, dar alyazuri, eaman, al'urdunn.

Zidan, eabd alkarim, 2003, almadkhal lidirasat alsharieat al'iislamiati, ta16, muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawziei, bayrut.

English References

Ahmed R. Belkaoui, 2000, Accounting Theory, 4th Ed., Thomson Learning, U.S.A.

David Flint, 1988, Philosophy and Principle Of Auditing: An Introduction, 1st Ed., Macmillan (Edi).

Michael P. Todaro, 2000, Economic Development, Seven Editions, Addison Wesley, New York, USA.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

متطلبات البنى التحتية التقنية للجامعات العراقية ومدى جاهزيتها لدعم التعليم الالكتروني من وجهة نظر رؤساء الاقسام الاكاديمية

الاستاذ المساعد الدكتور : ثناء ليلو عباس علي

رئيس قسم المعلومات وتقنيات المعرفة سابقا / الجامعة المستنصرية

dr.thanaa@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص :يهدف البحث الى دراسة متطلبات البنى التحتية التقنية للجامعات ومدى جاهزيتها للتعليم الالكتروني وذلك من خلال دراسة المتطلبات (المالية – التقنية – الموارد البشرية – الاجهزة و البرامجيات _ التعليم الالكتروني) ومدى فاعليتها لغرض تشخيص المعوقات التقنية الموجودة في كافة الاقسام العلمية والانسانية للجامعة استخدم المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة ولمعرفة اراء عينة البحث حول المتطلبات تم توزيع الاستبيان على جميع رؤساء الاقسام العلمية والانسانية للجامعة والبالغ (132) قسم وتوصلت الدراسة مجموعة من النتائج اهمها لا توجد خطة استراتيجية تقنية للجامعة فيما يخص التعليم الالكتروني ليتم مراجعتها باستمرار قبل و اثناء فترة الجائحة , فوجود خطة سابقة يساعدنا على تحديد نقاط القوة والضعف مما يقودنا الى اجراء التحديثات والتحسينات المستمرة من اجل بناء خطة استراتيجية ناجحة. كما توصلت الدراسة الى ضرورة وجود فريق عمل يتكون من تخصصات مختلفة لغرض الحصول على افضل النتائج في مجال بناء استراتيجية تقنية لدعم التعليم الالكتروني، وتتضمن مسؤولية هذا الفريق التعرف على كافة المشكلات التي من الممكن ان تواجه الاستاذ والطالب الجامعي.

الكلمات المفتاحية :- التعليم الالكتروني, الجامعات العراقية, الموارد البشرية

The requirements of the technical infrastructure of Iraqi universities and their readiness to support e-learning from the point of view of heads of academic departments.

Assistant Professor Dr. Thanaa Lilo Abbas Ali

Former Head of Information and Knowledge Technologies Department / Al-Mustansiriya University

dr.thanaa@uomustansiriyah.edu.iq

Received 02/05/2023 - Accepted 23/06/2023 - Available online 15/07/2023

Abstract: The research aims to study the requirements of the technical infrastructure of universities and the extent of their readiness for e-learning by studying the requirements (financial - technical - human resources - hardware and software - e-learning) and their effectiveness for the purpose of diagnosing technical obstacles in all scientific and humanitarian departments of the university Use the descriptive analytical approach in the study and to find out the opinions of the research sample on the requirements The questionnaire was distributed to all heads of scientific and humanitarian departments of the university, amounting to (132) departments, and the study reached A set of results, the most important of which is that there is no technical strategic plan for the university with regard to e-learning to be constantly reviewed before and during the pandemic period, as having a previous plan helps us identify strengths and weaknesses, which leads us to make continuous updates and improvements in order to build a successful strategic plan. The study also found the need for a work team consisting of different disciplines for the purpose of obtaining the best results in the field of building a technical strategy to support e-learning, and the responsibility of this team includes identifying all the problems that may .

Keywords: - E-learning, Iraqi universities, human resources

مقدمة الدراسة

يعد التعليم الالكتروني من اهم التطبيقات التكنولوجية في مجالات التعليم بحيث يمثل النموذج الجديد الذي يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسسات التعليمية المختلفة , وقد اصبح التعليم الالكتروني في معظم الجامعات منهجا تربوي لذلك اقدمت العديد من الجامعات في الدول العربية والاجنبية على انشاء مراكز للتعليم الالكتروني وخاصة بعد فترة كورونا التي اظهرت تفاوتا في الانظمة التعليمية في كثير من الدول بسبب ضعف البنى التحتية وقلة الكوادر البشرية المؤهلة للتقديم المحاضرات الالكترونية بشكل يوازي تقديم المحاضرة التقليدية , ولأجل مساعدة اطراف العملية التعليمية (عضو هيئة التدريس ,الطالب الجامعي) اتخذت الجامعات بعض الاجراءات وبما يتلاءم مع امكانياتها المحدودة بغية تمشيا العام الدراسي .الامر الذي فرض على هذه المؤسسات التعليمية ضرورة دراسة كافة المتطلبات الضرورة للتعليم الالكتروني للنهوض به .

مشكلة الدراسة

يعد التعليم الالكتروني من طرق التعليم الحديثة الذي يجمع الباحثون على انه من متطلبات القرن الحادي والعشرون والذي اصبح حاجة ملحة واجبارية في التعليم والدخول لعصر المعرفة الا ان تطبيق التعليم الالكتروني في الجامعات اثناء جائحة كورونا واجهتهُ تحديات كثيرة تختلف في درجتها من جامعة لأخرى ومن بلد لأخر فهنالك بعض الدول مثل الامارات كان لها باع وتجارب سابقة بالنسبة لهذا الشكل من التعليم وتمكنت من التحول الى التعليم الالكتروني بسلاسة وبدون اي مشاكل على العكس بنسبة لدول اخرى واجهت معوقات وتحديات كان لها اثر كبير على سير العملية التعليمية في ظل جائحة

كورونا مثل (معوقات تنظيمية , معوقات تقنية وفنية , معوقات شخصية بالتدريسيين والطلبة , ومعوقات اخرى مثل نظرة افراد المجتمع ومنهم الطلبة الى التعليم الالكتروني) مما استوجب دراسة المتطلبات البنى التحتية للجامعات للحد من المعوقات الذي تقف التعليم الالكتروني وهذا يقودونا الى عدة تساؤلات

1- ما هي متطلبات البنى التحتية التقنية في الجامعات العراقية من وجهة نظر رؤساء الأقسام الأكاديمية ؟

2- ما مدى جاهزية الجامعات العراقية لتحقيق متطلبات البنى التحتية التقنية من وجهة نظر رؤساء الأقسام الأكاديمية؟

3- ما هي الاجراءات التي اتخذتها الجامعات والكليات بخصوص التعليم الالكتروني ؟ وهل كانت ملائمة .

4 - ما هو التعليم الالكتروني ؟ وما هي متطلبات وعوامل نجاحة .

5- ما مدى توافر الامكانيات المادية والتقنية ؟

6- ما هي التحديات التي تواجه التعليم الالكتروني والتي من الممكن ان تعيق استخدام التعليم الالكتروني في الجامعات مستقبلا ؟

اهداف الدراسة تمثلت اهداف الدراسة بعدد من النقاط والتي لها صلة مباشرة ب (تساؤلات الدراسة) :-

1- التعرف إلى متطلبات البنى التحتية التقنية في الجامعات العراقية من وجهة نظر رؤساء الأقسام الأكاديمية.

2- الكشف عن مدى جاهزية الجامعات العراقية لتحقيق متطلبات البنى التحتية التقنية من وجهة نظر رؤساء الأقسام الأكاديمية.

3- وضع الحلول المناسبة لجعل عمليه التعليم الالكتروني اكثر كفاءة وجودة في الجامعات

4-التعرف على اجراءات وزاره التعليم العالي والبحث العلمي التي تشجع على الانتقال نحو التعليم الالكتروني بشكل كلي او جزيء .

اهمية الدراسة

تنبع اهميه البحث في رسم دور جديد للجامعات بما يناسبه مع متطلبات برامج التعليم الالكتروني والتوجهات العالمية في مجال تكنولوجيا التعليم واهميه التحول التدريجي للتعليم من الشكل التقليدي الى الشكل الالكتروني بشكل اكثر كفاءة وحق استراتيجية تقنيه تعمل على دعم التعليم الالكتروني بكافه ابعادها اذ بعد بناء استراتيجية تقنيه دعم التعليم الالكتروني توجها جديدا جدير بالاهتمام في ظل جائحه كورونا لم تشهده الجامعات من قبل ومن خلال تحليل البيئة الداخلية والخارجية للجامعات سوف يتم بناء استراتيجية تقنيه تساعد الجامعات في تعزيز قراراتها وتفعيل دورها في دعم التعليم الالكتروني .

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة بما يلي :-

1- **الحدود الموضوعية** : والمتمثلة بموضوع الدراسة (التعليم الالكتروني)

2- **الحدود المكانية** : الاقسام العلمية والانسانية لجامعة الموصل .

3- **الحدود الزمانية** : - تنحصر المدة الزمنية للدراسة بالأعوام الدراسي 2021 - 2022 .

الدراسات السابقة

اولا- دراسة (AL-SALIM,2021)الدراسة الى التعرف على البنية التحتية ودورها في التحول للتعليم الالكتروني من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس بكلية هندسة الموارد الطبيعية بئر الغنم جامعة الزاوية والتأكيد على ضرورة توفر البنية التحتية بها والسعي للنهوض بها بما يتوافق مع متطلبات العصر والتي على ضوئها تتحقق عملية التحول واستخدام التعليم

الالكتروني وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع الاستبانة على افراد العينة وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة اهمها وجود علاقة طردية (موجبة) ذات دلالة معنوية لمدى البنية التحتية وعلاقتها بالتحول للتعليم الالكتروني حيث انه كلما توفرت البنية التحتية للكلية زادت امكانية التحول للتعليم الالكتروني

ثانيا– دراسة(Abu-Shkedum ,2020) تناولت دراستها الكشف عن فاعلية التعليم الالكتروني في ظل انتشار جائحة كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة خضوري , ولتحقيق اهداف الدراسة جرى الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي . شملت عينة الدراسة (50) عضو هيئة تدريسية في جامعة فلسطين التقنية مما قاموا بالتدريس خلال فترة جائحة كورونا من خلال نظام التعليم الالكتروني , وجرى جمع البيانات اللازمة وتم توزيع الاستبيان على عينة البحث , وتوصلت الدراسة الى ان تقييم عينة الدراسة لفاعلية التعليم الالكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسطا , وجاء تقييمهم لمجال استمرارية التعليم الالكتروني ومجال معوقات استخدام التعليم الالكتروني ومجال تفاعل اعضاء هيئة التدريس مع التعليم الالكتروني , ومجال تفاعل الطلبة في استخدام التعليم الالكتروني متوسطا اما توصيات الدراسة فكانت عقد دورات تدريبية في مجال التعليم الالكتروني لكل من المدرسين والطلبة والتخلص من كافة العقبات التي تحول دون الاستفادة من نظام التعليم الالكتروني وضرورة المزواجة بين التعليم الالكتروني والتعليم التقليدي في مؤسسات التعليم العالي مستقبلا

منهجية الدراسة وطرائقه

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتكون المجتمع من جميع رؤساء الاقسام والبالغ عددهم (132) ، وذلك حسب الاحصائيات العامة للجامعة / الموصل.، خلال العام الجامعي (2022/2021)، حيث تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية وبلغت(132)، وتم توزيع الاستبانة بشكل الكتروني وبالشكل الورقي ايضا لمعرفة اراءهم حول متطلبات التعليم الالكتروني في جامعة الموصل, وذلك للوصول الى المعرفة الدقيقة والتفضيلية لعناصر مشكلة الدراسة

عينة و مجتمع البحث

اما عينة البحث فقد تم استخدام العينة القصدية وهم رؤساء الاقسام العلمية والانسانية في كليات جامعة الموصل حيث شملت البحث كافة الكليات العلمية والانسانية البالغ عددها 24 كلية اما مجموع الاقسام العلمية بلغ (132) قسم علمي وكما موضحا كما يلي

التخصصات	الاعداد	النسبة المئوية
رؤساء اقسام التخصصات العلمية	91	%69
رؤساء اقسام التخصصات الانسانية	41	%31
المجموع	132	%100

المعالجة الاحصائية للدراسة

من اجل الوصول الى المؤشرات التي تدعم اهداف الدراسة فقد استخدمت الباحثة العديد من الاساليب الاحصائية الموضحة أدناه باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية , ومن اهم الاساليب المستخدمة

1–النسبة المئوية لوصف المعلومات عن افراد عينة الدراسة

2–معامل الاتساق الداخلي للتأكد من درجة ثبات المقياس .

3–المتوسط الحسابي والانحراف المعياري من اجل الاجابة عن اسئلة البحث ومعرفة مستوى الموافقة .

4- تحليل الانحدار المتعدد وذلك لقياس تأثير المتغيرات المستقل على المتغير التابع

ادوات جمع البيانات

1-مصادر المعلومات وتتضمن الكتب ورسائل والاطروحات الجامعية ومقالات الدوريات .

2-شبكة الانترنت في الاطلاع على الدراسات السابقة.

3-الاستبيان حيث تم توزيع الاستبيان لمعرفة متطلبات الدراسة .

مفهوم التعليم الالكتروني

وردت تعريفات عديدة للتعليم الالكتروني منها تعريف (AL-Basyoni,2007) التعليم الالكتروني بأنه تصميم المناهج التعليمية والدورات التدريبية عبر الوسائط الالكترونية المتنوعة التي تشمل الاقراص بأنواعها وشبكة الانترنت بأدواتها في اسلوب متزامن أو غير متزامن وباعتماده مبدا التعليم الذاتي او التعليم بمساعدة المعلم . كما عرف (AL-Kareeb,2009) التعليم الالكتروني بأنه اسلوب التعلم المرن باستخدام المستحدثات التكنولوجية وتجهيزات شبكات المعلومات عبر الانترنت معتمدة على الاتصالات المتعددة الاتجاهات وتقديم مادة تعليمية تهتم بالتفاعلات بين المتعلمين وهيئة التدريس والخبرات والبرمجيات في اي وقت واي مكان

بيئة التعليم الالكتروني

لما كان هناك اتجاه حديث في مجال التعليم العالي لإنشاء انظمة التعليم الالكتروني التي توفر للطلاب التعلم فان ذلك يدفع الى التغيرات في العوامل الديموغرافية للطلبة وفي الظروف التعليمية والابتكار في مجال التكنلوجيا نفسها وكان هناك مع العديد من الحواجز التي تحول دون التكامل بين التكنلوجيا والتعليم العالي مثل. (AL-Rauf,2010,96)

1. البنى التحتية للجامعات فيما يخص التعليم الالكتروني .
2. جهد اعضاء هيئة التدريس في الجامعات .
3. رضا التدريسيين عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيق التعليم الالكتروني
4. كفاءة الخريجين من الجامعات .
5. التكلفة العالية لتقنيات المعلومات والاتصالات سبب الفشل في العديد من المؤسسات التعليمية .
6. الخوف من المناقشة .
7. القرارات السيئة حيال التعليم الالكتروني .
8. عدم وجود استراتيجيات تخص التعليم الالكتروني في الجامعات .

قدرت العديد من الجامعات التي توفر التعليم الالكتروني صعوبة هائلة في تحقيق الاستراتيجيات الناجحة وخاصة في تجربة الفصول الدراسية الالكترونية مما حدا بها ان تقرر ان التعليم الالكتروني لا يلبي احتياجات الطلاب ويمكن ان يسبب فشل غير متوقع ومن اسباب هذه النظرة السلبية للتعليم الالكتروني عدم وجود البيئة السليمة والبنية التحتية لهذا النوع من التعليم الذي يحتاج الى ظروف خاصة لتتم العملية التعليمية باستخدامه بشكل ناجح .

وهنالك من يرى (AL- Musa,2007) بأن المطالب الرئيسية لبيئة التعليم الالكتروني تنحصر في التالي :-

اولا – المطالب المادية وهي الاجهزة الانترنت وملحقاتها من البرامج .

ثانيا – المطالب البشرية وتشمل التدريب على مهارات تطبيق التعليم الالكتروني .

مكونات التعليم الالكتروني

تشمل منظومة التعليم الالكتروني المكونات الاتية :- (Al-Rauf,2010,p101)

اولا- المكون التدريسي :- ويختص بأغراض التعليم الالكتروني واهدافه ومحتواه واستراتيجيات التعليم والتعلم المستخدمة في تقديم المحتوى والوسائط المستخدمة في التقديم وغيرها من الجوانب التدريسية لهذا التعليم

ثانيا – المكون التقويمي :- ويخص بتقدير وتحصيل المتعلمين وكذلك تقويم التدريس وبيئة التعلم الالكتروني .

ثالثا – المكون التكنولوجي (التقني) ويخص البنية التحتية للتعليم الالكتروني لأجهزة الكمبيوتر وملحقاتها والشبكات .

رابعا – المكون التصميمي :- تصميم البرمجيات والمقررات والمواقع على الشبكات وبرامج التصفح وغيرها .

خامسا – المكون الاداري :- ادارة التعليم الالكتروني من حيث تقديم الخدمات الادارية لمستخدمي التعليم الالكتروني مثل القبول والتسجيل وادارة الاختبارات وغيرها من الخدمات .

سادسا – المكون الارشادي :- ويختص بتقديم الارشاد والتوجيه والمشورة للمتعلمين سواء من الناحية التعليمية التي يقوم عليها المعلمون ومساعديهم او من الناحية الفنية المتعلقة بمشكلات التشغيل التي يقوم عليها فنيو التشغيل .

سابعا – المكون الخلفي ويختص بالمبادئ والقواعد الاخلاقية لتعامل المتعلمين وغيرهم مع البرمجيات والاختبارات والمقررات وغيرها مما ينشر على المواقع في الشبكات .

ثامنا – المكون اللائحي :- ويختص بالقوانين واللوائح والتشريعات المنظمة للدراسة بالتعلم الالكتروني وبالمعايير المطلوب توافرها

مقومات نجاح التعليم الالكتروني

هنالك مجموعة من المقومات والمتطلبات التي تساعد على نجاح التعليم (AL_Kumasi,2003,349)

اولا- المقومات التعليمية – فالتعليم الالكتروني ليس مجرد نقل لما يحدث في الفصول التقليدية , ولكنه يتطلب عوامل خاصة بالمقرر والعلمية التعليمية اهمها

1 – اختيار المقررات الاكثر مناسبة للتعليم الالكتروني عبر الشبكة

2-اختيار الانشطة والتدريبات المناسبة

3-تزويد المتعلمين بالتغذية الراجعة الفورية المناسبة

4-استخدام اساليب مناسبة لتقويم تعلمهم ومتابعة تقدمهم في التعلم

ثانيا- المقومات التكنولوجية مثل :-

1-اختيار التكنولوجيا المناسبة لكل مقرر

2-امكانيات التفاعل ونقل الصوت والصورة في اتجاهين

3-توفير البرامج الالكترونية المناسبة

4-توفير الاجهزة والمعدات واعداد الترتيبات اللازمة في الموقع الرئيسي ومواقع استقبال التعلم عن بعد

5-اتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية ابداعات الاساتذة على شبكة وحقوق الملكية .

ثالثا – المقومات التنظيمية والادارية واهمها

1- اعداد مواقع التعلم عن بعد وتجهيزها وتنظيمها .

2- استقبال طلبات الطلاب وتسجيلهم وتزويدهم بالحطة الدراسية والمواد التعليمية .

3- ادارة الجداول الدراسية ونظام الحضور والانصراف.

4 – ادارة المقررات عن بعد .

5 – ادارة الحسابات المالية عن بعد.

6- متابعة الطلاب عن بعد وحل مشاكلهم التعليمية

معوقات التعليم الالكتروني

من المعوقات الاساسية للتعليم الالكتروني (AL- Salim,2014)

أولا – ضعف البنية التحتية في غالبية الدول النامية في تخصيص التمويل اللازم وتوفير أجهزة الحاسبات ومستلزمها وتسهيل الاتصالات وتوفير الصيانة الدائمة بالأنترنت .

ثانيا- صعوبة الاتصال بالأنترنت ورسومه المرتفعة .

ثالثا – عدم المام المتعلمين بمهارات استخدام التقنيات الحديثة كالحاسوب والتصفح في شبكات الاتصالات الدولية .

رابعا – عدم اقتناع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات باستخدام الوسائط الالكترونية الحديثة في التدريس او التدريب

خامسا – تخوف اعضاء هيئة التدريس بالجامعات في التقليل من دورهم في العملية التعليمية وانتقال دورهم الى مصممي البرمجيات التعليمية واختصاصي تكنولوجيا التعليم .

سادسا – صعوبة تطبيق ادوات التقويم ووسائله .

سابعا – نظرة افراد المجتمع الى التعليم الالكتروني عن بعد بأنه ذو مكانة اقل من التعليم النظامي .

ثامنا – عدم اعتراف الجهات الرسمية في بعض الدول بالشهادات التي تمنحها الجامعات الالكترونية .

تاسعا – يحتاج الى دارس مجتهد ولدية الرغبة الذاتية في التعليم لعدم وجود المواجهة لوجه (التفاعل الانساني)

عاشرا – التكلفة العالية في تصميم البرمجيات التعليمية وانتاجها

نتائج الدراسة ومناقشتها

اولا – الاقسام العلمية والانسانية للكليات

بلغت عينة البحث المتمثلة برؤساء اقسام جامعة الموصل (رؤساء اقسام التخصصات العلمية والانسانية) البالغ عددهم (132) وكما موضح في الجدول رقم (1) ان رؤساء الاقسام العلمية بلغت (91) تكرار في حين بلغت رؤساء الاقسام الانسانية (41) تكرار

جدول (1) الاقسام العلمية والانسانية لعينة البحث

الاقسام	الاعداد	النسبة المئوية
رؤساء اقسام التخصصات العلمية	91	%69
رؤساء اقسام التخصصات الانسانية	41	%31
المجموع	132	%100

ثانيا – الالقاب العلمية لعينة البحث

يبين الجدول رقم (2) الالقاب العلمية لعينة البحث اذ جاء لقب استاذ مساعد بأعلى نسبة بلغت (47%) في الكليات العلمية و (49) في الكليات الانسانية ,وجاء لقب استاذ في المرتبة الثانية وبنسبة مئوية قدرها (32 %) في الكليات العلمية و(39 %) في الكليات .اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب لقب المدرس بلغت (21%) في الكليات العلمية و (12%) في الكليات الانسانية

جدول (2) الالقاب العلمية لعينة البحث في الكليات

التخصصات في الكليات	الاعداد	*لقب استاذ*	*النسبة المئوية*	*لقب استاذ مساعد*	*النسبة المئوية*	*لقب مدرس*	*النسبة المئوية*
الاقسام العلمية	91	29	%32	43	%47	19	%21
الاقسام الانسانية	41	16	%39	20	%49	5	%12
المجموع	132	45	%34	63	%48	24	%18

محور الاول – دراسة المتطلبات التقنية للكليات العلمية والانسانية :- يبين الجدول رقم (3) تسلسل اهمية الفقرات من وجهة نظر رؤساء الاقسام بعد توزيع الاستبيان عليهم حيث حصلت الفقرة (يمتلك القسم كوارد يمكنها ادارة عملية التعليم الالكتروني) على المرتبة الاولى من حيث الاهمية ,ولمزيد من التفصيل انظر الجدول رقم (3
)

جدول رقم (3) تسلسل اهمية محور المتطلبات التقنية

التسلسل	فقرات الاستبانة	ترتيب الاهمية
الاولى	يمتلك القسم تقنيات معلومات حديثة كالحاسوب وملحقاته (طابعات ,اجهزة نسخ , ماسحات ضوئية كاميرات ديجيتال) تتناسب واعداد الطلبة	2
الثانية	يتوفر في القسم بشكل كافي مختبرات مجهزة بأدوات حديثة وفقا لمتطلبات التعليم الالكتروني	6
الثالثة	يتوفر في القسم خدمة الانترنت جيدة لأعضاء هيأة التدريس	4
الرابعة	تؤمن وسائل الاتصال الموجودة في القسم التواصل مع اطراف العملية التعليمية جميعها واعضاء النظام التعليمي (الادارة , عضو هيأة التدريس ,الطالب)	3
الخامسة	يمتلك القسم كوادر مختصة يمكن ادارة عملية التعليم	1
السادسة	يمتلك التدريسي الحرية في اختيار المنصة التعليمية الالكترونية التي تناسب طبيعة المادة العلمية	5

وصف نتائج محور المتطلبات التقنية للكليات العلمية والانسانية

تشير نتائج الجدول (4) والمتضمن فقرات المتطلبات التقنية (1–6) وكما موضح في الجدول السابق رقم (3) فقرات المتطلبات التقنية بشكل مفصل حيث بلغت حيث اسهمت الفقرة (يمتلك القسم العلمي كوارد تقنية متخصصة يمكنها ادارة عملية التعليم الالكتروني) اعلى نسبة اتفاق بلغت (64%) وسط حسابي (3,71) وانحراف معياري (0,97) اما شدة الاستجابة (74,24) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (3,4)

جدول رقم (4) نتائج محور المتطلبات التقنية

التسلسل	مقياس الاستجابة										النسبة المئوية	الوسط الحساب ي	الانحر اف المعياري	شدة الاستجا بة
	اتفق بشدة		اتفق		محايد		لاتفق		لا اتفق بشدة					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
الاولى	25	18.94	83	62.88	14	10.61	10	7.58	0	0.00	%82	3.93	0.77	78.64
الثانية	44	33.33	62	46.97	19	14.39	6	4.55	1	0.76	%80	4.08	0.85	81.52
الثالثة	17	12.88	60	45.45	48	36.36	4	3.03	3	2.27	%58	3.64	0.83	72.73
الرابعة	15	11.36	73	55.73	28	21.21	15	11.36	1	0.76	%67	3.65	0.86	73.03
الخامسة	17	12.88	60	45.45	36	27.27	10	7.58	9	6.82	%58	3.50	1.04	70.00
السادسة	12	9.09	57	43.18	43	32.58	15	11.36	5	3.79	%52	3.42	0.94	68.48
المعدل العام		16.41		49.94		23.74		7.58		2.40		3.70	0.88	74.07
المجموع	66.36				23.74		9.97							

المحور الثاني :-- دراسة المتطلبات البشرية للكليات العلمية والانسانية

يبين جدول رقم (5) تسلسل فقرات المتطلبات البشرية للكليات العلمية والانسانية وحسب اهميتها من وجهة نظر رؤساء الاقسام حيث حصلت الفقرة (يمتلك القسم الملاك التدريسي القادر على ادارة عملية التعليم الالكتروني)(مهارات التعليم الالكتروني), يليها في الاهمية(تحتاج الملاكات التدريسية في القسم الى دورات تدريبية تؤهلهم للتعامل مع عملية تطبيق التعليم الالكتروني)

جدول (5) يبين اهمية تسلسل فقرات المتطلبات البشرية للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	**فقرات الاستبانة**	**ترتيب الاهمية للفقرات**
الاولى	يمتلك الملاك التدريسي في القسم القدرة على ادارة عملية التعليم الالكتروني (مهارات التعليم الالكتروني)	1
الثانية	تحتاج الملاكات التدريسية في القسم الى دورات تدريبية تؤهلهم للتعامل مع عملية تطبيق التعليم الالكتروني	2
الثالثة	لدى ادارة القسم امكانية تحويل المناهج الدراسية التقليدية الى المناهج الالكترونية	4
الرابعة	يسعى الملاك التدريسي في القسم لتحقيق الابداع في اساليب التعليم الحديث وبما يسهم في توليد معارف جديدة	3

الخامسة	تسعى الجامعة الى تحقيق تعاون بين الجامعات من اجل تبادل الخبرات التعليمية في مجال التعليم الالكتروني	5
السادسة	يتبنى القسم رفد المكتبة بمصادر المعلومات الداعمة للمناهج الدراسية في كافة الكليات	6

وصف نتائج محور المتطلبات البشرية للكليات العلمية والانسانية

تشير نتائج الجدول (6) والمتضمن فقرات المتطلبات التقنية (1–6) وكما موضح في الجدول السابق رقم (6) فقرات المتطلبات البشرية بشكل مفصل حيث بلغت الفقرة (يمتلك الملاك التدريسي في القسم القدرة على ادارة عملية التعليم الالكتروني (مهارات التعليم الالكتروني)) اعلى نسبة اتفاق بلغت (82%) وسط حسابي (3,93) وانحراف معياري (0,77) اما شدة الاستجابة (78,64) ولمزيد

من التفصيل انظر الجدول 5, 6 , يليها في الاهمية تحتاج الملاكات التدريسية في القسم الى دورات تدريبية تؤهلهم للتعامل مع عملية تطبيق التعليم الالكترونية في الاهمية يسعى الملاك التدريسي في القسم لتحقيق الابداع في اساليب التعليم الحديث وبما يسهم في توليد معارف جديد .

جدول رقم (6) المتطلبات البشرية للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	مقياس الاستجابة										نسبة مئوية	الحسابي	الانحراف	شدة الاستجابة
	اتفق بشدة 1		اتفق 2		محايد 3		لاتفق 4		لا اتفق بشدة 5					
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%				
الاولى	25	18.94	83	62.88	14	10.61	10	7.58	0	0.00	%82	3.93	0.77	78.64
الثانية	44	33.33	62	46.97	19	16.39	6	4.55	1	0.76	%80	4.08	0.85	81.52
الثالثة	17	12.88	60	45.45	48	36.36	4	3.03	3	2.27	%58	3.64	0.83	72.73
الرابعة	15	11.36	73	55.73	28	21.21	15	11.36	1	0.76	%67	3.65	0.86	73.03
الخامسة	17	12.88	60	45.45	36	27.27	10	7.58	9	6.82	%58	3.50	1.04	70.00
السادسة	12	9.09	57	43.18	43	32.58	15	11.36	5	3.79	%52	3.42	0.96	68.48
المجموع														

المحور الثالث: -- دراسة المتطلبات البشرية التقنية (الفريق التقني) للكليات العلمية والانساني

يبين جدول رقم (7) تسلسل فقرات المتطلبات البشرية التقنية (الفريق التقني) للكليات العلمية والانسانية حسب اهميتها من وجهة نظر رؤساء الاقسام حيث حصلت الفقرة (يمتلك القسم الكوادر التقنية المتخصصة في مجال الحاسبات واللذين لهم معرفة بالمنصات الالكترونية والتعليم الالكتروني

جدول (7) يبين اهمية تسلسل فقرات المتطلبات البشرية التقنية للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	فقرات الاستبانة	ترتيب الاهمية للفقرات
الاولى	توفر الجامعة فريق دعم متخصص لتوفير البرمجيات اللازمة التي تخدم عملية التعليم الالكتروني	4
الثانية	توفر الجامعة خبراء يقدمون بتدريب المحاضرين من التدريسيين والطلبة	2
الثالثة	توفر الجامعة الدعم التقني والفني لمعالجة اي خلل طارئ اثناء الامتحانات والقاء المحاضرات والورش والندوات	3
الرابعة	يمتلك القسم الكوادر التقنية المتخصصة في مجال الحاسبات واللذين لهم معرفة بالمنصات الالكترونية والتعليم الالكتروني	1

وصف نتائج محور المتطلبات التقنية البشرية للكليات العلمية والانسانية

تشير نتائج الجدول (8) والمتضمن فقرات المتطلبات التقنية (1–4) وكما موضح في الجدول السابق رقم (7) فقرات المتطلبات البشرية بشكل مفصل حيث بلغت الفقرة (يمتلك القسم الكوادر التقنية المتخصصة في مجال الحاسبات واللذين لهم معرفة بالمنصات الالكترونية والتعليم الالكتروني) اعلى نسبة اتفاق بلغت (69%) وسط حسابي (3,76) وانحراف معياري (9,91) اما شدة الاستجابة (75,15) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (7,8)

جدول (8) وصف نتائج محور المتطلبات البشرية التقنية للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	مقياس الاستجابة												النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الاستجابة
	اتفق بشدة1		اتفق2		محايد3		لاتفق4		لا اتفق بشدة5							
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%						
الاولى	14	10.61	53	40.15	38	28.79	19	14.39	8	6.06			51	3.35	1.05	66,97
الثانية	10	7.58	70	53.03	36	27.27	16	12.12	0	0			61	3.56	0.80	71.21
الثالثة	15	11.36	55	41.67	45	34.09	17	12.88	0	0			53	3.52	0,86	70.30
الرابعة	25	12.94	66	50	26	19.70	14	10.61	1	0.76			69	3.76	9.91	75.15
المعدل العام		12.12		46.21		27.56		12.50		1.70				3.55	0.91	70.91

المجموع	58.33	27.56	12.20				

يبين جدول رقم (9) تسلسل فقرات المتطلبات البشرية التقنية (الفريق التقني) للكليات العلمية والانسانية حسب اهميتها من وجهة نظر رؤساء الاقسام حيث حصلت الفقرة (تتوفر لدى الكلية الامكانيات المالية اللازمة لأعداد البرامج التدريبية لتأهيل الملاكات الطلبة والتدريسيين) اعلى متطلب اهتمام يليها في الاهمية لدى الكلية ميزانية كافية لتشغيل وصيانة الحاسبات وتجهيز المختبرات بالبرمجيات اللازمة للتعليم الالكتروني .

المحور الرابع – المتطلبات المالية للكليات العلمية والانسانية

جدول (9) يبين اهمية تسلسل فقرات المتطلبات المالية للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	فقرات الاستبانة	ترتيب الاهمية للفقرات
الاولى	لدى الكلية الامكانات المالية اللازمة لتوفير اجهزة الحاسبات والبرامجيات المتعلقة بالتعليم الالكتروني	3
الثانية	تتوفر لدى الكلية الامكانيات المالية اللازمة لأعداد البرامج التدريبية لتأهيل الملاكات الطلبة والتدريسيين	1
الثالثة	لدى الكلية ميزانية كافية لتشغيل وصيانة الحاسبات وتجهيز المختبرات بالبرامجيات اللازمة للتعليم الالكتروني	2
الرابعة	تمتلك الكليات الامكانيات المالية لأنشاء مختبرات ومنصات التعليم وتوفيرها مستقبل احسب طبيعة وتخصص كل الكليات	4

وصف نتائج محور المتطلبات المالية للكليات العلمية والانسانية

تشير نتائج الجدول (9) والمتضمن فقرات المتطلبات التقنية (1–4) وكما موضح في الجدول السابق رقم (10) فقرات المتطلبات المالية بشكل مفصل حيث بلغت الفقرة (تتوفر لدى الكلية الامكانيات المالية اللازمة لأعداد البرامج التدريبية لتأهيل الملاكات الطلبة والتدريسيين) اعلى نسبة اتفاق بلغت (36%) وسط حسابي (3,02) وانحراف معياري (0,98) اما شدة الاستجابة (60,30) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (10,9

المحور الخامس – المتطلبات القانونية للكليات العلمية والانسانية

جدول (10) وصف نتائج محور المتطلبات المالية للكليات العلمية الانسانية

التسلسل	مقياس الاستجابة										النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الاستجابة
	اتفق بشدة		اتفق		محايد		لاتفق		لا اتفق بشدة					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
الاولى	7	5.30	35	26.52	47	35.61	30	22.73	13	9.85	32	2.95	1.05	58.94
الثانية	4	3.03	43	32.58	45	34.09	31	23.48	9	6.82	36	3.02	0.98	60.30
الثالثة	7	5.30	35	26.52	48	36.36	32	24.24	10	7.58	32	2.89	1.01	59.55

الرابعة	5	3.79	36	27.27	54	40.91	18	13.64	19	14.29	31	2.29	1.07	58.48
المعدل		4.36		28.22		36.47		21.02		9.66		2.97	1.03	59.32
المجموع	32.58				36.47		30.68							

يبين جدول رقم (10) تسلسل فقرات المتطلبات البشرية التقنية (الفريق التقني) للكليات العلمية والانسانية والداعم التقني حسب اهميتها من وجهة نظر رؤساء الاقسام حيث حصلت الفقرة (رئاسة الجامعة تسعى لاعتماد البرامج التعليمية جمعيها المنفذة على الانترنت) على اعلى نسبة اهتمام بالنسبة للمتطلبات القانونية .

جدول (11) يبين اهمية تسلسل فقرات المتطلبات القانونية للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	فقرات الاستبانة	ترتيب الاهمية للفقرات
الاولى	رئاسة الجامعة تقوم بتقييم وتقويم لآليات القاء المحاضرات الالكترونية والتعليم الالكتروني بشكل مستمر	3
الثانية	رئاسة الجامعة تسعى لاعتماد البرامج التعليمية جمعيها المنفذة ON _LINe	1
الثالثة	يتوفر الاطار القانوني الخاص بالتعليم الالكتروني لحماية الملكية الفكرية بألقاء المحاضرات واداء الامتحانات	4
الرابعة	القوانين متعلقة بالمحافظة على امن الحسابات الشخصية للمتعلمين بالتعليم فاعلة ونافذة	2

وصف نتائج محور المتطلبات القانونية للكليات العلمية والانسانية

تشير نتائج الجدول (12) والمتضمن فقرات المتطلبات القانونية (1–4) وكما موضح في الجدول السابق رقم (11) فقرات المتطلبات القانونية بشكل مفصل حيث بلغت الفقرة (رئاسة الجامعة تسعى لاعتماد البرامج التعليمية جمعيها على الانترنت) اعلى نسبة اتفاق بلغت (58%) وسط حسابي (3,55) وانحراف معياري (0,88) اما شدة الاستجابة (71,06) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (11,12)

جدول رقم (12) وصف نتائج المتطلبات القانونية للكليات العلمية والانسانية

المحور السادس :- فاعلية التعليم الالكتروني للكليات العلمية والانسانية

الفقرات	مقياس الاستجابة										النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الاستجابة
	اتفق بشدة		اتفق		محايد		لاتفق		لا اتفق بشدة					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
الاولى	7	5.30	55	41.67	58	43.94	10	7.58	4	3.03	%47	3.43	0.71	68.64
الثانية	13	9.85	63	47.73	45	34.09	6	4.55	5	3.79	%58	3.55	0.88	71.06
الثالثة	14	10.61	46	34.85	51	38.64	11	8.33	10	7.58	%45	3.33	1.03	66.52
الرابعة	23	17.42	48	36.36	44	33.33	8	6.06	9	6.82	%54	3.52	1.07	70.30
المعدل العام		10.80		40.15		37.40		6.63		5.30		3.46	0.92	69.31
المجموع	50.95				37.40		11.93							

يبين جدول رقم (13) تسلسل فقرات المتطلبات فاعلية التعليم الالكتروني للكليات العلمية والانسانية حسب اهميتها من وجهة نظر رؤساء الاقسام حيث حصلت الفقرة (يساعد التعليم الالكتروني في رفع امكانية الاساتذة والطلبة في التعامل مع التقنيات والبرامج) على اعلى نسبة اهتمام بالنسبة لفاعلية التعليم الالكتروني ثم يليها (امكانية تبادل الخبرات والمعارف بين الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات التعليمية) اما في المرتبة الثالثة فكانت (يساعد التعليم الالكتروني على فتح افاق جديدة تمكن التدريسي من ايصال المادة العلمية للطلبة) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (13) فاعلية التعليم الالكتروني_

جدول (13) يبين اهمية تسلسل فقرات فاعلية التعليم الالكتروني للكليات العلمية والانسانية

التسلسل	فقرات الاستبانة	ترتيب الاهمية للفقرات
الاولى	يوفر التعليم الالكتروني امكانية التفاعل المتزامن وغير المتزامن للأطراف المتعاملة به (الهيئة التدريسية – الطلبة)	6
الثانية	يوفر بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية بكافة محاورها	9
الثالثة	يتماشى مع سرعة تطوير وتغيير المناهج والبرامج على الانترنت بما يواكب خطط الوزارة	5
الرابعة	يساعد التعليم الالكتروني على فتح افاق جديدة تمكن التدريسي من ايصال المادة العلمية للطلبة	3
الخامسة	يساعد التعليم الالكتروني على تطوير مهارات التقنية وتطوير القدرات الفكرية	4
السادسة	يعزز التعليم الالكتروني من برامج تدريب وتطوير والتعلم بشكل مستمر	7
السابعة	يعاد التعليم الالكتروني على تغيير طرائق التفكير وتشجيع الافكار المبدعة	8
الثامنة	يساعد التعليم الالكتروني على تعزيز الثقة المشتركة بين الاطراف المتعاملة به	11
التاسعة	يُمكن التعليم الالكتروني الطلبة من فهم المادة ومناقشتها مع التدريسي	12
العاشرة	يُمكن التعليم الالكتروني الطلبة من التعليم الذاتي واكتساب الخبرات اللازمة	10
الحادية عشر	امكانية تبادل الخبرات والمعارف بين الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات التعليمية وكذلك المكتبات	2
الثانية عشر	يساعد التعليم الالكتروني في رفع امكانية الاساتذة والطلبة في التعامل مع التقنيات والبرامج	1

وصف نتائج محور فاعلية التعليم الالكتروني للكليات العلمية والانسانية

تشير نتائج الجدول (14) والمتضمن فقرات فاعلية التعليم الالكتروني للكليات العلمية والانسانية (1–12) وكما موضح في الجدول السابق رقم (13) فقرات فاعلية التعليم الالكتروني بشكل مفصل حيث بلغت الفقرة (يساعد التعليم الالكتروني في رفع امكانية الاساتذة والطلبة في التعامل مع التقنيات والبرامج) اعلى نسبة اتفاق بلغت (79%) وسط حسابي (3,94) وانحراف معياري (0,94) اما شدة الاستجابة (78.79) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (13,14)

جدول (14) وصف نتائج محور فاعلية التعليم الالكتروني للكليات العلمية والانسانية

نتائج الدراسة

التسلسل	مقياس الاستجابة										النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الاستجابة
	اتفق بشدة		اتفق		محايد		لاتفق		لا اتفق بشدة					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
الاولى	12	9.09	51	38.64	42	31.82	24	18.18	3	2.27	48	3.34	0.96	66.82
الثانية	4	3.03	56	42.42	45	34.09	21	15.91	6	4.55	45	3.23	0.92	64.70
الثالثة	9	6.82	56	42.42	47	35.61	15	11.36	5	3.79	49	3.37	0.91	67.42
ا الرابعة	8	6.06	58	43.94	38	28.79	22	16.67	6	4.55	50	3.30	0.97	66.06
الخامسة	8	6.06	58	43.94	31	23.48	20	15.15	15	11.36	50	3.18	1.12	63.64
السادسة	6	4.55	58	43.94	38	28.79	21	15.91	9	6.82	48	3.23	1.00	64.70
السابعة	7	5.30	57	43.18	35	26.52	27	20.45	6	4.55	48	3.24	0.99	64.85
الثامنة	3	2.27	41	31.60	47	35.61	25	18.94	16	12.12	33	2.92	1.04	58.48
التاسعة	7	5.30	33	25.00	43	32.58	33	25.00	16	12.12	30	2.86	1.09	57.27
العاشرة	12	9.09	43	32.58	41	31.06	23	17.42	13	9.85	42	3.14	1.12	62.73
الحادية عشر	20	15.15	65	49.24	36	27.27	5	3.79	6	4.55	64	3.67	0.94	73.33
الثانية عشر	34	25.76	71	53.79	17	12.88	5	3,79	5	3.79	79	3.94	0.94	78.79
المعدل العام		8.21		40.85		29.04		15.21		6.69		2.96	0.92	78.79
المجموع	49.05				29.04		21.91							

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج اهمها :-

1-ضمن المتطلبات التقنية جاءت الفقرة (يمتلك القسم العلمي كوارد تقنية متخصصة يمكنها ادارة عملية التعليم الالكتروني) اعلى نسبة اتفاق بلغت (64%) وسط حسابي (3,71) وانحراف معياري (0,97) اما شدة الاستجابة (74,24)

2- ضمن فقرات فاعلية التعليم الالكتروني بشكل مفصل حيث بلغت الفقرة (يساعد التعليم الالكتروني في رفع امكانية الاساتذة والطلبة في التعامل مع التقنيات والبرامج) اعلى نسبة اتفاق بلغت (79%) وسط حسابي (3,94) وانحراف معياري (0,94) اما شدة الاستجابة (78.79) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (13,14)

3- ضمن فقرات المتطلبات القانونية بلغت الفقرة (رئاسة الجامعة تسعى لاعتماد البرامج التعليمية جمعيها على الانترنت) اعلى نسبة اتفاق بلغت (58%) وسط حسابي (3,55) وانحراف معياري (0,88) اما شدة الاستجابة (71,06) ولمزيد من التفصيل انظر الجدول (11,12).

4-من الخطوات الايجابية للفريق الوزاري في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي انها اعطت تعليمات للجامعات بان تعمل كل كلية ايميل جامعي لكل تدريسي وطالب وان يلتزم التدريسي بإعطاء المحاضرات على تطبيق كوكل ميت وتكون هي المنصة المعتمدة في اعطاء المحاضرات الالكترونية , اما اداء الامتحانات للطلبة الفصلية والنهائية فيتم عن طريق منصة كلاس رؤوم ويتم ارشفتها في نهاية العام الدراسي لكافة الاختصاصات .

5 – لا توجد خطة استراتيجية تقنية للجامعة فيما يخص التعليم الالكتروني ليتم مراجعتها باستمرار قبل و اثناء فترة الجائحة , فوجود خطة سابقة يساعدنا على تحديد نقاط القوة والضعف مما يقودنا الى اجراء التحديثات والتحسينات المستمرة من اجل بناء خطة استراتيجية ناجحة .

6 – لا توجد قوانين والتي تتضمن مجموعة من القواعد والانظمة التي تنظم عمل التعليم الالكتروني في الجامعات العراقية

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة

1- ضرورة التنسيق والتكامل بين مختلف الانظمة التعليمية الخاصة بالتعليم الالكتروني في الدول العربية والاجنبية , بالإضافة الى ضرورة اشراك الكوادر التعليمية والتقنية في الجامعات من اجل التخطيط لجودة التعليم الالكتروني والاستثمار الامثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جودة مخرجات التعليم الالكتروني في الجامعات .

2 – ضرورة وجود فريق عمل يتكون من تخصصات مختلفة لغرض الحصول على افضل النتائج في مجال بناء استراتيجية تقنية لدعم التعليم الالكتروني , وتتضمن مسؤولية هذا الفريق التعرف على كافة المشكلات التي من الممكن ان تواجه الاستاذ والطالب الجامعي .

3 – اجراء المزيد من الورش والندوات والمؤتمرات فيما يخص التعليم الالكتروني بالإضافة الى ضرورة ادخال مقرر التعليم الالكتروني في المقررات الأولية والعليا للكليات العلمية والانسانية

4ا- ضرورة الاطلاع على تجارب الدول العربية والاجنبية المتقدمة في مجال استخدام التعليم الالكتروني ولأغراض الاستفادة منه .

5 – ضرورة ان يكون هنالك فريق عمل تقني موجة وان تتوزع عليهم المهام بحسب الادوار(دور تقني-دور تعليمي-دور تصميمي- دور اشرافي) .

6 –زيادة الدعم المالي للجامعة وللكافة الاقسام الاكاديمية لكي تتمكن الجامعة من شراء وتوفير كافة التجهيزات التقنية وذلك من اجل توفير كافة المتطلبات الضرورية للبنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ولنظام التعليم الالكتروني وذلك لان معدل النمو السنوي لعدد الطلبة لا يتناسب وعدد الاجهزة والمعدات المتوفرة فيها والتي تعد من اهم متطلبات التعليم الالكتروني والاساس في نجاحها

References

Abd Allah, Abdul Aziz- Al- musa. (2007). Al-taleem al Al-'ktroni , Al- usus wa Al- tatbikat.- Al- Ryath.

Abu Al-Hameed, Basyoni .(2007) . Al- kitab Al- ktronie –Al- Cahera : Dar Al- kutub Al- Al –`amia LLnashir wa Al- tawzeea.

Ahmed Mahmoud Ahmed, Al- Salim (2014), taknologi Al- taleem wa Al- talleem Al- alktroni.- Al- Rgath: maktabt Rashid .

Al-Kareb , Zahir Esmaeel. (2009) . Al- mukarrat Al-ktronia , tasmemaha , entajaha , nashra , tatbekaha , takwimaha ,- Cahera : Al-am Al-kutub.

Fathe Abu Al-Kasim, Salim. (2021). Al bunya AL- Tahtya wa dawraha fi AL- tahwal LLtaleem Al-alktronimin wijhat natha aatha' haiat Al- tadrees bkulyat handasat Al- maward al tabeaya bir Al-kanam jamiat Al-zwya .- majalat jamiat saba`a LLeloom Al-bahta wa Al- tatbkya , mg 20 .

Mohammed Atia, Kumasi. (2003) . amalyat taknalogia Al- taleem , Cahera , maktabt Al-kalima

Sahar AL- Salim, Abu- Shakedum. (2020). Faelyait Al- taleem Al- alkteoni Fi this entishar veros corona min wijhat nathr Al- mudarseen Fi jamiat Palestine Al- tiqaniya.- Al- majala al duwalya LLbihooth Al-naweya Al- mutakassa 24 A.

Tarek , Abu al-Rauf. (2014) . Al-'taleem al Al-ktroni wa Al –'taleem Al- Eftrethi , T 1 , - Cahera : Al-majmooa Al- earabiu LLtadreeb wa Al- nashir.

Tarek , Abu al-Rauf. (2014) . Al-taleem Al- alktroni wa Al- taleem Al- Eftrethi , T 1 , Cahera : al majmooa Al- earabiu LLtadreeb wa Al- nashir.

Scientific Events Gate
Innovations Journal of Humanities and Social Studies
مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية
IJHSS
https://eventsgate.org/ijhss
e-ISSN: 2976-3312

معوقات التميّز في التعلم الإلكتروني وآليات تحسينها في ضوء الممارسات الدولية الرائدة – التعلم عن بُعد نموذج كتجربة ريادية – دراسة نظرية

عالية محمّد آل عايض عسيري
جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية
elaf7math9edu@gmail.com

الملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات التميّز في التعلم الإلكتروني، والتعلم عن بُعد، وآليات تحسينها في ضوء الممارسات الدولية الرائدة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي. وقد تناولت الباحثة مفهوم التعليم الإلكتروني، وأهميته، وخصائص بيئة التعلم الإلكتروني، ومكوناتها، وأهداف التعلم الإلكتروني، والمعوقات التي تواجهه، وسبل التغلب عليها، من خلال عدة تجارب دولية؛ كالتجربة الكندية، والأردنية. وتناولت التعلم عن بعد وتعريفه، وأهميته، وأهدافه، وخصائصه، وعناصره، ومعوقاته، وسبل التغلب عليها من واقع تجارب دولية. وقد توصلت الباحثة إلى: أن للتعلم الإلكتروني أهمية كبيرة في تحسين العملية التعليمية، وأنه وسيلة فاعلة للتغلب على الصعاب والمواقف التي لا يكون فيها التعلم الوجاهي مجدياً، وأنه يساعد الطالب على اكتساب معلومات مفيدة عن طريق التواصل عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، ومن سبل التغلب على معوقاته الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال؛ كالتجربة السعودية، والفنلندية، والإماراتية. وأوصت الباحثة بضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين والطلاب؛ لتساعدهم على كيفية التعامل مع المنصات التعليمية الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: معوقات تعلم إلكتروني– تعلم عن بُعد – سُبل تحسين.

Obstacles to excellence in e-learning and mechanisms for improving them in the light of leading international practices – distance learning is a model as an entrepreneurial experience, a theoretical study.

Aliyah Mohmmed AL Aidh Asiri
elaf7math9edu@gmail.com

Received 01/05/2023 – Accepted 15/06/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: The study aimed to identify the obstacles to excellence in e-learning and distance learning as a model, and the mechanisms for improving them in the light of leading

international practices. The study followed the descriptive approach. The researcher dealt with the concept of e-learning, its importance, the characteristics of the e-learning environment, its components, the objectives of e-learning, the obstacles, and ways to overcome through several international experiences, such as Like the Canadian and Jordanian experience. It also dealt with distance learning in terms of its definition, importance, objectives, characteristics, elements, obstacles, and ways to overcome them based on international experiences. The results revealed hat : E-learning is of great importance in improving the educational process, and it is an effective way to overcome difficulties in which face-to-face learning is not feasible, and that distance learning helps student to acquire useful information by communicating through electronic educational platforms, and that one of the ways to overcome its obstacles is to take advantage of global experiences in this field as Saudi, Finnish, and Emirati experience. The researcher recommended the necessity of holding training courses for teachers and students, to help them to deal with electronic educational platforms.

Keywords: e-learning obstacles - distance learning - ways to improve.

المقدمة

يُعدّ التعليم الإلكتروني من طرق التعليم الحديثة، والتي برزت بوضوح في القرن الحادي والعشرين، والذي أصبح حاجةً مُلحَّةً، ومطلباً للدخول إلى عصر المعرفة، والتعامل مع التقنيات التربوية المتلاحقة. وقد انتشر التعليم الإلكتروني سريعاً في المؤسسات التعليمية، التي أولته اهتماماً كبيراً في ظل انتشار الأزمات العالمية؛ كجائحة كورونا، حيث اضطرت السياسات التعليمية الدولية إلى إيقاف منظومة التعليم التقليدي، ومارست تجربة التعلم الإلكتروني؛ كبديل للتغلب على صعوبات التعلم الوجاهي، مما ترتب عليه اعتماد نظام التعلم الإلكتروني بدلاً من نظام التعلم الوجاهي Lambriex-Schmitz, et al.,2020). غير أن تطبيق التعلم الإلكتروني واجهه عدة معوقات، مما دفع كثيراً من الدول إلى خلق تجارب ريادية معتمدة على التعلم عن بعد، وساهمت بشكلٍ ناجحٍ في التغلب على سلبياته، مما تطلب الأمر الاستفادة من التجارب العالمية؛ كالتجربة الكندية، والأردنية في تحسين مخرجات التعليم الإلكتروني.

ومن ناحية أخرى، يعد التعلم عن بعد نموذجاً ذا أهمية كبيرة، وقد ظهرا أهميته في مطلع القرن الحادي والعشرين، وأصبح بديلاً عن التعلم الوجاهي في المواقف التعليمية، والتي يصعب فيها التعلم وجهاً لوجه، كما حدث في الوقت الذي انتشرت فيه جائحة كورونا، التي غزت العالم، وتركت تأثيرها السلبي على مناحي الحياة المختلفة، وخاصة التعليم والتعلم، حيث توقفت الدراسة في المؤسسات التعليمية المختلفة، وأُغلقت المدارس والجامعات، خوفاً على حياة الطلاب، وتجنب إصابتهم بفيروس كورونا، إلا أن إدارة أزمة كورونا بحاجة إلى بديل مجدٍ وسريع، فأخذ الساسة وصناع القرار التعليمي يبحثون عنه، في محاولة للخروج من المأزق، فتم التوصل إلى التعلم عن بعد، الذي ظهر بديلاً عن التعلم الوجاهي، وذلك من خلال التواصل بين الطلاب والمعلمين في البيوت، من خلال شرح الدروس إلكترونياُ، وإنشاء الصفوف الافتراضية، والتي تعتبر

المدخل التعليمي، وحلقة الوصل التي تربط أطراف العملية التعليمية من الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور (AL Anzai, Wa Hindi, 2022).

ومن الجدير بالذكر أن التعلم عن بعد قد تعرض لكثير من المعوقات، سواء كانت معوقات إدارية، تتمثل في عدم وجود قناعة لدى مديري المدارس بجدواه، وكذلك معوقات فنية، وتقنية، والتي تتمثل في عدم توافر شبكة إنترنت وتقنيات التواصل الإلكتروني بين المعلمين، والطلاب، وعدم تمكن الطلاب من التعامل بفاعلية مع أجهزة التواصل، مما استدعى بذلك مزيد من الجهود الدولية للتغلب على هذه المعوقات من خلال خلق تجارب ريادية ناجحة.

مشكلة البحث

على الرغم من الأهمية الكبيرة للتعلم الإلكتروني لكلٍّ من طلاب المدارس، ومعلميهم، وطلاب الجامعات، وأعضاء هيئاتها التدريسية، والمجتمع بصفة عامة؛ حيث باتت الحاجة إليه أمراً، لا غنى عنه، لاستمرار العملية التعليمية، وتحسين مخرجاتها بالشكل المطلوب، إلا أن تطبيقه يعترضه كثيرٌ من المعوقات، التي قلّلت من المشاركات التعليمية الفعلية، والمتميزة في مجال التعليم والتعلم، وترجع هذه المعوقات إلى كونها مادية، أو بشرية، أو تعليمية،.. الخ، مما ترك أثراً سلبياً على نتاجات التعلم المختلفة. وللتغلب على هذه المعوقات، استدعت الحاجة إبداع تجارب ريادية في كثير من دول العالم، والتي ارتكزت على منظومة التعلم عن بعد، كأحد المداخل المعززة للتعلم الإلكتروني (Al Mibaiaad, 2020).

وفي ضوء ذلك ظهرت مشكلة البحث، والتي تتمثل في إظهار أهم المعوقات التي تواجه تطبيق التعلم الإلكتروني في أبعادها المختلفة، والعمل على تذليلها؛ للوصول إلى أعلى درجات التميز التعليمي، مع الاستفادة من التجارب الريادية؛ كتجربة التعلم عن بعد عبر الإنترنت؛ لتحسين بيئة التعلم الإلكتروني، وهذا ما أكدته نتائج وتوصيات كثير من الدراسات التي تناولت الموضوع؛ كدراسة (Al Mishharawi2022)، ودراسة علاونة (Alawna, 2022)، ودراسة أبو عباة (Abou Aba, 2021، ودراسة (Gama, et al., 2022,)، ودراسة (Pustika, 2020).

وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما معوقات تحقيق التميز للتعلم الإلكتروني؟ وما آليات تحسينه في ضوء الممارسات الدولية الرائدة ، نموذج التعلم عن بعد، كتجربة ريادية؟

أهداف البحث

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1- التعرف على أهم المعوقات التي تواجه تميّز التعليم الإلكتروني.

2- الكشف عن السبل الكفيلة للتغلب على المعوقات في ضوء التجارب الدولية الريادية، كتجربة التعلم عن بعد.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً حيوياً، من الموضوعات التي أصبحت الحاجة إليها ماسةً، وهو معوقات التميّز في التعلم الإلكتروني، وآليات تحسينها، في ضوء الممارسات والتجارب الدولية الرائدة، واتخاذ التعلم الإلكتروني عن بعد، كنموذجٍ ريادِيٍّ، يسهم في رفع كفاءة الأداء التعليمي.

حدود البحث

تتمثل حدود البحث في الآتي

الحدود الموضوعية: التركيز على معوقات التميز في التعلم الإلكتروني، وآليات تحسينها في الممارسات الدولية الرائدة، وكذلك التركيز على التعلم عن بعد كتجربة ريادية.

الحدود المكانية: تجارب الدول الرائدة في التعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد في المؤسسات التعليمية بصفة عامة.

الحدود الزمانية: تتحدد منذ بداية البحث في الموضوع 2023/1/1م إلى تاريخ الانتهاء منه 2023/5/1م.

الإطار النظري

التعلم الإلكتروني

تعرض الأدب التربوي إلى تعريف التعلم الإلكتروني؛ فقد عرّفه غوادره وحسان (Khawadra, Hassan, 2021) بأنه: منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية، أو التدريبية للمتعلمين، في أي وقت، أو مكان، باستخدام تقنيات المعلومات، والاتصالات التفاعلية، مثل: الإنترنت، والقنوات المحلية، والبريد الإلكتروني، والأقراص الممغنطة، وأجهزة الحاسوب، وغيرها؛ لتوفير بيئةٍ تعليميةٍ تفاعليةٍ متعددة المصادر، بطريقةٍ متزامنةٍ في الغرف الصفية، أو غير متزامنة عن بُعد، والتفاعل النشط بين المعلم والطالب.

أهمية التعلم الإلكتروني

تظهر أهمية التعلم الإلكتروني لكلٍّ من الطالب، والمعلم، وولي الأمر، ويمكن إظهار هذه الأهمية على النحو الآتي (Al Mibaiaad, 2020):

1- الطالب: حيث يساعد التعلم الإلكتروني الطالب على التعلم الذاتي من ناحية، والتكيف مع التقنيات الحديثة في مجال التكنولوجيا من ناحية أخرى، وتشويقه للعملية التعليمية من ناحيةٍ ثالثةٍ.

2- المعلم: تظهر أهميته للمعلم في أنه يمكّنه من توظيف طرائقَ، وآلياتِ تفاعلٍ، متنوعةٍ، مع الطلبة، سواء كانت مباشرةً، أو غير مباشرةٍ، وبطريقة متزامنة، أو غير متزامنة، بما يخدم المادة التعليمية المقدمة للطالب، وتقدم مهاراته التقنية والرقمية، وتصميم البرامج بربط المحتوى الدراسي، وتوظيف الوسائط والتطبيقات لعرض هذا المحتوى، وعرض الاختبارات، والتقييمات، والتغذية الراجعة الخاصة به، بشكلٍ يتناسبٍ، وبيئة التعلم الإلكتروني.

3- ولي الأمر: حيث تمكّن هذه التقنية أولياء الأمور من متابعة أبنائهم باستمرار، والتواصل، أيضاً، مع المعلمين، وإدارة المدرسة، أو الجامعة، بوسائل تكنولوجية متوافرة؛ كالجوال، أو الواتس أب، أو الفيس، أو غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تعزز عملية التعلم الإلكتروني.

خصائص بيئة التعلم الإلكتروني

تمتاز بيئة التعلم الإلكتروني بعدة خصائص، وهي كما يلي:

بيئة فاعلة وإيجابية: بمعنى أنها تركز على جعل الطالب محوراً للعملية التعليمية، بما يجعل التعلم الإلكتروني فاعلاً، وأكثر إيجابية، كما أنها تعمل على تنمية مهارات البحث، والاستقصاء، والتعلم الذاتي، ومهارات الاتصال، والمهارات الاجتماعية، ومهارات التفكير، من خلال جمع المعلومات، وتصنيفها، ونقدها، وتعمل على تنمية المهارات الأكاديمية، من خلال (Video Conferencing)، والاستفادة من البحوث، والتجارب على مستوى العالم (Abo Aba, 2021).

مكونات بيئة التعلم الإلكتروني

تتكون بيئة التعلم الإلكتروني من الطلاب، والمعلمين، وهم من المكونات الأساسية في بيئة التعلم الإلكتروني؛ فالطلاب، هم المحور، الذي يرتكز عليه التعلم الإلكتروني، وتقع على عاتقهم مسؤولية البحث عن المعلومات، وصياغتها، مما ينمي لديهم مهارات التفكير العليا، وتطوير معارفهم، من خلال اكتساب مواضيعَ علميةٍ، ومعرفيةٍ جديدة، عبر التطبيقات الإلكترونية، والمواقع التعليمية الحديثة، واكتساب الخبرات الجديدة من الزملاء، والمعلمين (Mousa, Wa Akharoon, 2020).

أهداف التعلم الإلكتروني

يهدف التعلم الإلكتروني إلى إكساب المعلمين، والطلاب المهارات التقنية اللازمة لاستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، والمساهمة في إنشاء بنيةٍ تحتيةٍ وقاعدةٍ من تقنية المعلومات، قائمة على أسس ثقافية؛ بهدف إعداد مجتمع جديد، قادر على الإيفاء بمتطلبات القرن الحادي والعشرين، وتوفير بيئةٍ تعليميةٍ غنيةٍ بالوسائل التكنولوجية الحديثة (Abo Khota WaAldalwo, 2021). كما يهدف إلى مصادر متعددة ومتباينة للمعلومات التي تتيح فرص المقارنة والمناقشة والتحليل والتقييم، وإعادة هندسة العملية التعليمية من خلال تحديد دور المعلم والمتعلم والمؤسسة التعليمية، ونمذجة معيارية للتعليم، والارتقاء به إلى الأفضل، وتبادل الخبرات التربوية (آل خيرة عسيري، 2018).

المعوقات التي تواجه التعلم الإلكتروني

يواجه التعلم الإلكتروني عدة معوقات، منها (Al Iaman, 2019): معوقات تنظيمية: وتتمثل في عدم تبني المؤسسة التعليمية فلسفة التعلم الإلكتروني. وفنية وتقنية: وتتمثل في مشكلات الاتصال بالإنترنت، وبطء شبكة الإنترنت. ومن المعوقات، أيضاً، معوقات وشخصية: وتتمثل في عدم تمكن الطلبة من التعامل معه. ومعوقات أخرى: وتتمثل في نظرة أفراد المجتمع للتعلم الإلكتروني بأنه ذو مكانةٍ أقلَّ من مكانة التعلم النظامي أو الوجاهي (Mousa wa Akharoon, 2020). وهناك معوقات شخصية خاصة بالمعلمين، مثل تخوفهم من تقليل دورهم في العملية التعليمية، وعدم تقبلهم لفكرته وأخذها بجدية، وضعف تأهيلهم وتدريبهم على استخدام الأجهزة الحديثة بطريقة صحيحة، وعدم امتلاكهم المهارات الفنية والتقنية اللازمة لإدارة البرامج الإلكترونية التعليمية، وعدم اطلاعهم على التجارب الريادية لممارسات التعلم الإلكتروني، والاستفادة من توجهاتهم (2022) ,Al Mishharawi.

سُبل التغلب على معوقات التعلم الإلكتروني في ضوء التجارب الدولية

التجربة الكندية: اهتمت كندا بتبني مشروع التعلم الإلكتروني، والاستفادة من المستحدثات التكنولوجية في مجال الاتصال والمعلومات؛ لتحسين جودة المنتج التعليمي، بغرض تلبية احتياجات سوق العمل من المهارات، والمعارف المطلوبة، بدلاً من الاعتماد كلياً على التعليم التقليدي، وفيما يلي أبرز معالم التجربة الكندية (Salah Al deein, 2019): مشروع اتصال الشمال North Connection project: وهو الذي نفذته حكومة مقاطعة أونتاريو الكندية عام 2015م، بهدف زيادة إمكانية وصول سكان شمال المقاطعة إلى المؤسسات التعليمية، وإتاحة فرص التعلم أمامهم، وقد ارتأت الحكومة حينها أن توفير البرامج التعليمية الإلكترونية عن طريق شبكات الاتصال والوسائط الإلكترونية هو المخرج الوحيد لتوفير فرص التعلم لطلاب المرحلة الثانوية، وما بعد الثانونية، مما دعاها إلى إعداد الخطط التي تعتمد على توظيف التعلم الإلكتروني، فقامت الحكومة بتوفير مراكز لتقديم فرص التعليم عبر شبكات الحاسوب وأجهزة الوسائط الأخرى، مثل: المسجلات والفيديو ومضخمات الصوت والسماعات والميكروفونات للمحاضرات المباشرة، وتأسيس جامعة QueenUniversity: وتعني الجامعة الخضراء، التي وفرت برامج تعليمية للطلاب على شبكة الإنترنت، مثل: مؤتمرات الفيديو التفاعلية، وعملت أيضاً على إنشاء مراكز تعلم في كثير من المدن الكندية، التي أتاحت للطلبة الالتقاء والتعلم من خلال المحاضرات والمناقشات المتزامنة، وتنزيل المواد التعليمية وتحميل الواجبات أو التكليفات الدراسية.

التجربة الأردنية: قامت الأردن بتطوير منظومة التعلم الإلكتروني، بإطلاق مبادرة التعليم الإلكتروني، كجزء من مشروع تطوير التعليم نحو الاقتصاد المعرفي عام 2002م، وذلك على مستوى المدارس، والجامعات، وتأسيس الشراكات المجتمعية،

مثل شركة "سيسكو" وعدد من الجهات الحكومية، والهيئات الدولية، ومنظمات المجتمع المدني، والتي ربطت أكثر من 1200 مدرسة من أصل 3200 مدرسة حكومية بشبكة المدارس الوطنية (Ameer, 2016). وعملت كذلك على تطوير منظومة التعليم الإلكتروني، وبنائها؛ لتلبية احتياجات العملية التعليمية والمجتمع التعليمي بحيث توفر المنظومة حلولاً تعليمية وإدارية مساندة وأنظمة متخصصة لإدارة عملية التعلم، وحوسبة مناهج التعليم، وطرحها إلكترونياُ عبر منظومة التعليم الإلكتروني (الإيديوويفEduweave) والتي طورتها المجموعة المتكاملة للتكنولوجيا عام 2000م، وإيجاد عدة منصات تعليمية؛ لضمان استمرار التعلم الإلكتروني، ومن هذه المنصات منصة (Zoom)، التي تستخدم في الاجتماعات، والمؤتمرات الصوتية – المرئية (Hamadna, 2021).

تعريف التعلم عن بُعد

عرّف القضاة (Al Khouda, 2021) التعلم عن بُعد بأنه: "نظامٌ تعليميٌّ، يراعي البعد المكاني، والمرونة في الوقت، والاستخدام الواسع للتكنولوجيا، والتخطيط للخبرات التعليمية، وتصميمها، بطريقةٍ، تضمن تحقيق التعلم الذاتي، والتفاعل الاجتماعي مع إتقان التعلم".

أهمية التعلم عن بُعد

انتشرت أدوات التعلم عن بُعد في العقود الأخيرة، ويعتبر توظيف التعلم عن بعُد نوعاً خاصاً من أنواع محو الأمية الرقمية، وهو جزءٌ، لا يتجزأ من النشر الناجح للابتكارات التعليمية، ويساهم التعلم عن بُعد في تفعيل عملية التعلم، من خلال مناقشة الأقران، ومجتمعات التعلم (Herckis, 2018). كما يكتسب التعلم عن بُعد أيضًا ميزة تنافسية على الطريقة التقليدية في التعليم، حيث يوفر مزيدًا من المرونة ويوفر الوقت والمكان ويغني عن الحضور الجسدي (Quadri, et al., 2017). وكذلك مراعاة تطور النظم التعليمية ومجاراة التكنولوجيا الحديثة التي أصبحت عصب الحياة المعاصرة، ومسايرة تطور الأجيال المتلاحقة، بحيث يكونون قادرين على العيش في مجتمعات حديثة التعلم ودائمة التغير في جوانبها المعرفية (Al Khasimy, 2021). وتقديم برنامج تعليمي من قلب الحرم الجامعي دون الاهتمام باختلاف المكان وبعد المسافة، ووضع المقررات التعليمية الإلكترونية في متناول جميع الطلبة في ظل الأزمات والجوائح، وذلك سعياً لاستقطابهم والتغلب على الظروف الصعبة التي تواجههم، وهذا يستدعي تغيير طبيعة الأساليب التعليمية من تقليدية إلى إلكترونية (Al Hiary, 2020).

أهداف التعلم عن بُعد

توفير بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر، وتقديم أفضل نموذج حي للتعليم وتقديمه في صورة معيارية، وإعداد جيل قادر على التعامل مع التقنيات الحديثة والتسلح بأحدث مهارات العصر، وزيادة التواصل بين المعلمين والطلاب خاصة عند حدوث الكوارث والأزمات والظروف المجبرة والتي تحول دون وصول الطلاب الجامعات أو المدارس (Al Anzi, Wa Hinday, 2022).

خصائص التعلم عن بُعد

يمتاز التعلم عن بُعد بعدة خصائص، وهي (Abu Aba, 2021):

1- ذاتي التعلم: حيث يقوم الطالب بالتعلم بنفسه، والحصول على المعلومات من المواقع الإلكترونية التي يتعامل معها، سواء من معلمه، أو من معلمين آخرين.

2 –حرية الاختيار: بمعنى أن الطالب والمعلم حُران في اختيارهما للبدائل المتنوعة التي يوفرها التعلم عن بُعد؛ بهدف إكمال العملية التعليمية، والوصول إلى الأهداف التعليمية المنشودة.

3– التنوع: بمعنى أن الأساليب التكنولوجية الحديثة المستخدمة في تصميم الشبكات والمواقع والجامعات الافتراضية تتيح للمعلمين استخدام العديد من أساليب العرض.

وأضاف إبراهيم (Ibrahieem, 2020) إلى تلك الخصائص ما يلي: تتوافر فيه الدافعية نحو التعلم والمرونة في بيئة التعلم ومراعاة احتياجات الطلاب المختلفة، ويمتاز بأنه قادر على اجتياز العوائق التي تحدّ من إمكانيات الالتحاق بالتعليم مثل الانتظام، والترتيب الصارم للدراسة، ومكان الدراسة، وظروف العمل، ومتطلبات القبول، والعمر، وأنظمة التقويم، والشهادات، كما أنه يتوافر لجميع الطلاب دون التقيّد بمكان محدد أو زمان مخصص، والمساعدة على سدّ الفجوة الرقمية بين التكنولوجيا الحديثة ودمجها بالمنهاج الدراسي، وتزويد المعلمين بالوسائل والتقنيات الحديثة التي تجعلهم قادرين على إيصال المعلومات إلى الطلاب، وأنه يتيح الفرصة للطلاب بالتواصل الإلكتروني مع معلميهم بمختلف الوسائل الحديثة مثل البريد الإلكتروني، والجلسات الدراسية الجماعية، ويُمكن المعلمين بإرشادهم من خلال الدردشات وتبادل الآراء، وتمكينهم من تصميم المادة التعليمية ونشرها لهم.

عناصر ومكونات التعلم عن بُعد

تتعدد عناصر ومكونات التعلم عن بُعد، وهي قسمان:

1– مكونات مادية وبرمجية، وتتمثل في أدوات التعلم عن بُعد، وهي من أهم أركان التعلم عن بُعد، وتتضمن شبكة الإنترنت، بشكلٍ أساسيٍّ، جهاز إلكتروني قادر على المراسلات بين الطلبة والمعلمين، والتطبيقات والبرامج التعليمية الإلكترونية، كما أن هناك خيارات تكنولوجية مفتوحة، مثل: الصوت، الذي يُتاح من خلال توظيف الوسائل التعليمية السمعية، والتي تتضمن تقنيات الاتصال التفاعلية المزودة بالهاتف وعبر التخاطب الصوتي الجماعي، وراديو الموجة القصيرة، كما يوجد نوع ثانٍ من الوسائل الصوتية غير التفاعلية، وهي الوسائل ذات الاتجاه الواحد، مثل: أشرطة التسجيل. وكذلك يوجد الفيديو الذي يعد من وسائل الصوت والصورة التعليمية التي تتضمن الصور الثابتة، كالشرائح الصورية، والصور المتحركة، مثل: الأفلام، وأشرطة الفيديو، والصور المتحركة بالشراكة مع وسائل التخاطب الجماعي. وكذلك توجد البيانات، حيث تقوم أجهزة الحاسوب بإرسال واستقبال المعلومات، بشكل إلكتروني (AlAthmaat, 2021).

2– المنصات التعليمية الإلكترونية: توجد عدة منصات، تعمل على تيسير حضور الطلبة؛ لتلقي التعليم عن بُعد، ومن هذه المنصات (Al Aonizai, Wa Alsaidi, 2021):

–Padlet: وهي منصة تعليمية إلكترونية، تساعد المتعلمين على تنظيم خرائط مفاهيمية ذهنية؛ لتوضيح موضوع ما، أو التعاون عبر طرح أفكارهم، وفهمهم للمادة التعليمية من خلال حوائط إلكترونية.

– Phet Simulations: وهي تطبيقات وبرمجيات رائجة الاستعمال في التعليم الأكاديمي، والمهني، والتقني الإلكتروني، حيث توفر تقنيات، تقوم على محاكاتٍ، وأدوات تفاعلية، واختبارات، يستطيع المتعلم من خلالها الربط بين ظواهر الحياة الواقعية ومختلف العلوم، التي تفسر هذه الظواهر.

– Zoom: برنامج زوم هو أحد البرامج المتخصصة في مجال إجراء مكالمات الصوت والصورة، أو كما يطلق عليه مكالمات الفيديو، حيث يقوم أحد الأطراف باستضافة المكالمة، ويمكن أن يشترك في المكالمة ما يزيد عن (100) متصل، ويستخدم في لقاءات العمل الجماعية التي تشتمل على مضيف ومشاركين.

– منصّات Black Board البلاك بورد: المستخدمة في التعليم العالي وبعض المؤسسات التدريبية الخاصة والحكومية، وتتشابه كثيراً مع منصة الزوم، وأثبتت تميّز كبير بخدماتها وسهولة التعامل معها.

3– مكونات بشرية: وهي المعلم الإلكتروني، والخبير التكنولوجي ومصمم تعليمي، وفني شبكات، ومتعلم، فالمعلم المكون الأساسي من مكونات التعلم عن بُعد، وهو الذي يدير عملية التعلم بحيث يعمل على إيصال المادة التعليمية إلى الطالب، في شكل شروحات، أو محاضرات، أو ندوات، وإعداد اختبارات إلكترونية. أما الخبير فهو أعلى مكون من مكونات الهرم في بيئة التعلم عن بعد، وهو الذي يمتلك الخبرات العالية في مجال إخراج المواد التعليمية في أدق صورها، والمصمم التعليمي هو الذي يصمم البرامج التعليمية والمنصات الإلكترونية؛ ليتمكن المعلم من نشر مادته التعليمية عليها، وفني الشبكات هو الذي يجري صيانة شبكة الإنترنت عند تعطلها أو صعوبة تحميل ما عليها من مواد تعليمية. أما المتعلم فهو الذي يتلقى المادة التعليمية من المعلم، وهو طرف ثانٍ أساسي، الذي من أجله تُدار عملية التعلم عن بُعد (Al Samhaan, 2021).

وبعد التعرف على التعليم الإلكتروني والتعلم عن بُعد يتضح لنا أن التعلّم عن بُعد عادة يكمن في الجهود والطرق التي تُبذل ليتم بها توصيل التعليم لأولئك البعيدون مكانياً. أمّا التعلّم الإلكتروني، فهو الذي يتمّ الوصول إليه، من خلال الأدوات التكنولوجية المختلفة، إما كمكمل للتعليم التقليدي بالصف أو خارجه، أو كتعلم ذاتي، أو كخطة بديلة واحتياطية عند حدوث أزمة تمنع التوافق الزماني والمكاني بين المعلم والمُتعلم، وهذا هو التعلم عن بُعد، وعندما تكون أدوات هذا التعلم معتمدة على شبكات الإنترنت سواء داخلية أو عالمية، فيصبح تعلم عن بُعد عبر الإنترنت وهو المدخل الحديث للتعلم عن بُعد؛ حيث التعلم عن بُعد في مراحله الأولى لم يعتمد على الشبكات بل المراسلة، ثم تقنيات البث الصوتية والمصورة...، وبذلك فإن التعلم الإلكتروني والتعلم عن بُعد عبر الإنترنت مفهومان بينهما خلطٌ، وتشابهٌ كبيرٌ، وبالتالي، فإن أهميتهما، وأهدافهما، وخصائصهما، ومكونات بيئتهما، ومعوقاتهما قد تكون متشابهة إلى حدّ كبير؛ حيث التعلم عن بُعد عبر الأنترنت هو نوعٌ موسعٌ، ومستقلٌ من التعلم الإلكتروني، والذي لا يتحقق فيه الدمج.

معوقات تطبيق التعلم عن بُعد

لقد مرت النظم التعليمية في دول العالم بأوقات حرجة، خلال جائحة كوفيد 19؛ حيث أُغلقت المدارس تطبيقاً للإجراءات الاحترازية اللازمة لمواجهة الوباء، مما أجبر الكثير منهم إلى التحول إلى أساليب التعليم عن بُعد، لا سيّما عبر الإنترنت لمواصلة العملية التعليمية، ومن معوقات تطبيق التعلم عن بعد (Aomira, 2019):

1– معوقات مادية: وتتمثل في قلة الأموال المخصصة لأغراض التعلم عن بُعد وتأسيس بنية تحتية قوية له، كتوفير شبكة عالية السرعة وممتدة لكل المناطق، وكفاية الأجهزة والوسائل الحديثة لكلٍ من الطلاب والمعلمين والمزودة بأحدث التقنيات والبرامج والتطبيقات الداعمة للتعلم والتدريس، كذلك تؤدي قلة الأموال المخصصة للتعلم عن بُعد لعدم توفر العدد الكافي من المختصين والمصممين والمؤهلين لتطبيق هذا النوع من التعليم أو حتى استقطابهم، وأيضاً ذلك يؤدي لعدم قدرة الجامعات على توفير التخصصات ودورات التدريب لمجاراة سرعة التطورات التكنولوجية في مجال التعليم، وكل هذا يترتب عليه عدم وجود بيئة تعليمية جاذبة ودافعة للطالب للتعلم عن بُعد.

2– معوقات تربوية: التعلم عن بُعد هو تعامل بين طرفين مُعلم ومُتعلم وغيرهم، ولا بد له من أسلوب تربوي ناجح ومحتوى تعليمي مناسب للمرحلة العمرية للمُتعلم وطرق تدريس وأساليب واستراتيجيات وإدارة... وكافة مُتطلبات التعلم الحضوري، ولكن تختلف عن مُتطلبات التعلم الحضوري، وعدم اتقانها من قبل الأطراف التعليمية عائق لتميّز التعلم عن بُعد، فنقص

الحافز التعليمي وارد لدى الطالب لقلة التفاعل مع المعلمين والأقران لعدم الحضور البدني وبالتالي التشتت وعدم الاستمرار في التركيز، ولابد من أساليب تقلل من ذلك، وكذلك فقدان النشاط البدني والعزلة الاجتماعية للمعلمين والمتعلمين، كذلك صعوبة إدارة الصف من خلف الشاشات لعدم التواجد الفعلي للطلاب، وبالتالي صعوبة قياس تعلّم الطلاب، فالتقييم عبر الإنترنت كتاباً مفتوحاً ويخضع لاحتمال الغش، وكل ذلك يتطلب طرق وأساليب مبتكرة وفعّالة تصنع للطالب بيئة تعليمية مناسبة بعيدة عن التشتت، ومحفزة للاستمرار في التعلم، وتنمي إدارة الذات.

3- يرى البعض أن المعلم في التعلم عن بُعد يحتاج مزيداً من الوقت والجهد، لإعداد مواد تعلم وأساليب عرض واستراتيجيات تناسب التعلم عن بُعد وتقلل قدر الإمكان من المعوقات التربوية.

وترى الباحثة أنه مع الممارسة يتضح أنه يسهل العملية التعليمية، ويكون الجهد والوقت في بداية التجربة والتغيير وفيما بعد يصبح الأمر طبيعي ومنظم.

وقد أرجع أبو راوي (Abo Rawi, 2020) عدم التميز في استخدام التعلم عن بُعد إلى أربعة معوقات، وهي:

1- معوقات علمية: ومن تلك قلة المقررات الخاصة في تعليم الحاسوب في الجامعات، وعدم رغبة البعض أو عدم القدرة على استخدامه، لعدم مشاركتهم في الدورات التدريبية.

2- معوقات تقنية: تتمثل في قلة المختصين، وعدم قدرة الجامعات على مجاراة سرعة التطورات التكنولوجية في مجال التعليم.

3- معوقات مالية: تتمثل في قلة الأموال المخصصة لأغراض التعلم عن بُعد، وارتفاع تكلفته، بالإضافة إلى ما تمرّ به بعض الدول من أزمات مالية.

4- معوقات إدارية: تتمثل في عدم تشجيع إدارة الجامعة على توظيف التعلم عن بُعد من خلال وضع تعقيدات إدارية روتينية، كما إن نمط الإدارة السائد قد يحدّ من تطبيقه.

ومما سبق ترى الباحثة أن تجربة التعلم عن بُعد عبر الإنترنت تُعدّ من التجارب الحديثة نسبياً في مجال التعليم والتعلم، وقد نجحت بعض الدول في تطبيقها إيماناً منها أن التغيير يؤدي إلى الأفضل، في حيث قد تعرضت هذه التجربة إلى معوقاتٍ، جعلت أمر تنفيذه على درجةٍ من الصعوبة، وهي معوقات بشرية، أو تقنية؛ فالبشرية ترتبط بالأفراد من طلاب، أو معلمين، أو إداريين، أو فنيين، أو أولياء أمور... الخ، والمعوقات التقنية ترتبط بالتقنيات الحديثة، من حيث عدم توافرها بدرجةٍ كافيةٍ، أو عدم رصد الأموال لشرائها. وتعتمد غالباً المعوقات للتعلم عن بُعد على موقف المجتمع، وسياسته العُليا من هذا النمط من التعليم، وقد كان لأزمة كوفيد19 دور كبير في التحول نحوه، ونحو التعلم الإلكتروني بصفة عامة، وكذلك نتيجة للتوجهات العالمية وسيطرة التحولات الإلكترونية الرقمية والتعاملات عن بُعد على كافة جوانب أنشطة الحياة، لذلك أصبح التوجه إجبارياً بنسبة كبيرة، وبالتالي الحاجة الماسّة للتغلب على هذه المعوقات، وإيجاد سُبل وحلول لها، ومن ذلك الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في تجربتها مع هذا النمط من التعليم، كما في السطور التالية.

سُبل التغلب على معوقات التعلم عن بعد في ضوء تجارب دولية

تجربة المملكة العربية السعودية:

كانت تجربة المملكة العربية السعودية فريدةً من نوعها في التغلب على المعوقات، التي تواجه تطبيق التعلم عن بُعد، في مدارسها، وجامعاتها، ويمكن عرض تجربتها كما يلي (Al Mountashiri, 2020):

1- تفعيل منصات التعلم عن بعد للتعليم العام، والخاص "الأهلي".

2- إنجاز مبنى المدرسة الافتراضية في غضون أسبوع؛ حيث تم تأثيث مقرّ المدرسة، والبث الفضائي، وتوريد وتركيب (20) سبورة ذكية، وتدريب الكادر التعليمي على تصوير المقاطع التعليمية.

3- إعداد وتنفيذ دروس يومية لشرح المناهج بمشاركة (276) معلماً ومعلمة، و(73) مشرفاً، وتم شرح (3368) درساً، وبلغ عدد الساعات التدريبية (1684) ساعة.

4- اتبعت الوزارة تطبيق التعلم عن بُعد وفق أسلوبي التفاعل المتزامن وغير المتزامن على النحو الآتي Khristeen, (2021): تطبيق التفاعل المتزامن من خلال تطبيق منصة "مدرستي" الافتراضية، والتي احتوت على منظومة التعليم الموحدة للتعليم الخاص والحكومي. وتُعد منصة (مدرستي) المورد الرقمي الأساسي، الذي يتيح التعلم عن بُعد، وهي منصة تفاعلية، أنشأتها وزارة التعليم، من خلالها يقدم المعلمون دروساً افتراضية وفقاً لجدول الفصل، الذي تحدده المدرسة. وقد أتيح لكل مستخدم حساب خاص على المنصة، كما يتم جمع البيانات المتعلقة بتسجيل الدخول والمشاركة والأداء وتشتمل مدرستي أيضاً على مواد تربوية، يعتمد عليها الطلبة والمعلمون في عملية التعلم عن بُعد غير المتزامن، وترتبط منصة مدرستي، على سبيل المثال ببنك المعلومات، حيث يمكن وضع اختبارات وأنشطة للمتعلمين، كما ترتبط بمستودع معلوماتي لتخطيط الدروس، وتعد منصة (مدرستي) أحد أشكال النجاحات التي حققتها الوزارة بمتوسط (٦) ملايين مستخدم نشط.

كما استخدمت المملكة العربية السعودية بعض الموارد، والممارسات المخصصة للتعلم عن بعد قبل عام ٢٠٢٠م؛ فقد صممت بوابة المستقبل في بداية عام ٢٠١٨م Future Gate وبوابات أخرى؛ ليصل إليها الطلبة، الذين يعيشون خارج البلاد، أو في المناطق النائية. كما أنها ساعدت الطلاب المصابين بأمراض خطيرة على مواصلة تعليمهم، وزودت جميع الطلبة بخياراتٍ تعليميةٍ أكثرَ مرونةً، ومكنت المعلمين من تطبيق أساليب التدريس الصفي المقلوب، وكانت الموارد الرئيسة التي سهلت التعلم عن بُعد قبل جائحة كوفيد ١٩ جزءاً من بوابة المستقبل، التي أتاحت للمعلمين وللمدارس الوصول إلى الكتب المدرسية الرقمية والدروس النموذجية. وتتضمن البوابة محتوًى رقمياً تفاعلياً، هو خلاصة تحويل المناهج المدرسية إلى كتب إلكترونية تفاعلية للطلاب من جميع المراحل للمواد الأدبية (مواد الدين واللغة العربية والاجتماعيات)، وهو محتوى متوفر للطلاب، والمعلمين، والمشرفين، وموجود في مراكز موارد التعليم، والمكتبات المدرسية، ومختبرات الحاسوب. ويسمح هذا المحتوى الطلابي للمتعلمين باستعراضه، ويعمل على تنظيم تعلمهم (Khristeen, 2021).

التجربة الفنلندية:

اهتمت فلندا بتطبيق تجربة التعلم عن بُعد، وقد ظهرت ملامح تميزها في خطواتٍ إجرائيةٍ فاعلةٍ، وهي كما يلي (Al Aonizai, Wa Alsaidi, 2021):

1- القيام بحملة "الحواسيب للجميع"، حيث تم توزيع جهاز حاسوب على كل طالبٍ، ومعلمٍ في المدارس الابتدائية والثانوية بفنلندا في إطار استخدامها للتعلم عن بُعد.

2- إيجاد نظام لإدارة التعلم القائم على الذكاء الاصطناعي؛ لتحفيز الطلاب على التعلم عن بعُد.

3- توفير المعلومات ورزم البيانات عبر منصّات التعلم؛ لتوظيفها في تخطيط خبرات تعلم جديدة للطلاب.

4- استخدام أساليب جديدة في تقييم ما تم قطعه من المناهج الدراسية عن بُعد، بصورةٍ، تعكس أداء الطلاب بصورة تفاعلية.

5- رفع مستوى التحصيل الطلابي، من خلال تشجيع المدارس على تفعيل البيئات التعليمية، وإنشاء محتويات تعليمية رقمية، واستخدام المنظومة الإلكترونية.

6- إيجاد وسائل اتصال فاعلة بين المعلمين وأولياء الأمور، ويكون ذلك من خلال الرسائل النصية الإلكترونية والبريد الإلكتروني والواتس أب.

وترى الباحثة أن التجارب الريادية السابقة يمكن الاستفادة منها في تحسين التعلم عن بعد في مدارسنا، وذلك من خلال زيادة مشاركة الطلاب في المواقف التعليمية عن بعد في المنازل، وعقد حلقات مناقشة في مختلف الموضوعات الدراسية، وتبادل وجهات النظر، والرد على استفسارات الطلاب، ومتابعة الأنشطة الإلكترونية وأوراق العمل، والتعيينات المنزلية، والاختبارات الإلكترونية على أنظمة المودل، والزووم، وغيرهما.

التجربة الإماراتية:

اهتمت دولة الإمارات بالتعلم عن بعد، وكانت لها تجربة مميزة في التعامل به قبل، حيث تم التعامل معه مع بداية مشروع الشيخ محمد بن راشد للتعلم الذكي عام 2012م، في الصفين السادس والسابع، وطُبق على (100) مدرسة، وكان الهدف من ذلك هو تطوير أداء الطلاب والمعلمين؛ للتمكن من بناء اقتصاد المعرفة، كما ركز على تطبيق "الفصول الذكية"، والاستفادة من الإنترنت، كشبكة عالمية، حتى أصبح بحلول عام 2017م برنامجاً متاحاً للجميع، كجزء أساسي من التجربة المدرسية الإماراتية الرائدة، وكذلك قدمت الإمارات نموذج التعلم المنزلي الاختياري للطلاب من جميع المراحل، باستخدام الأساليب، والموارد غير المتزامنة، والتقليدية، واستفاد منه الطلاب غير القادرين على الوصول للمدرسة؛ بسبب أصابتهم بالأمراض المزمنة. كما استفادت منه الإمارات خلال فترة انتشار جائحة كورونا عام 2020/2019، وكذلك وفرت الإمارات تطبيقات الذكاء الاصطناعي القائم على التعلم عن بعد، والذي يضمن تحسين تعلم الطلاب، فضلاً عن ذلك، فقد تم إنشاء مجمعات افتراضية للمعلمين، مكّنتهم من طرح الأسئلة، والإجابة عليها، من خلال التفاعل مع الطلاب، وتطوير مهارات البرمجة، وتطوير المحتوى. وقد استفادت مدارس الإمارات من التعلم عن بعد، من خلال تطبيق نماذج تربوية مميزة، مثل: نموذج التعليم المدمج، وتدريب المعلمين عليه، من خلال توظيف منصات تعليمية مختلفة "المنحى التعليمي"، و"التعليم المدرسي"، و"التعلم الذاتي"، و"التعلم الموجه"، وتطبيق "Microsoft Team"بهدف تقديم دروس مباشرة للطلاب، ومتابعة أعمالهم عن بعد، وتقديم التغذية الراجعة لهم، والاجابة عن تساؤلاتهم المختلفة ((Khristeen, 2021).

الدراسات السابقة

هدفت دراسة (Alawna, 2022) إلى التعرف على تجربة التعلم الالكتروني في الجامعات الفلسطينية، خلال جائحة كورونا، في ضوء بعض معايير جودة هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي الأردنية، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت عينة الدراسة (٢٧٠) فرداً، وقام الباحث بتطوير استبانة؛ كأداةٍ لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن تقويم تجربة التعلم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية، خلال جائحة كورونا "في ضوء بعض معايير جودة هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي الأردنية" من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، بشكلٍ عامّ، كانت مرتفعة.

كما هدفت دراسة (Al Mishharawi, 2022) إلى الكشف عن أثر تجربة توظيف التعلم الإلكتروني لتحسين العملية التعليمية في المرحلة الأساسية العليا بمحافظات قطاع غزة من وجهة نظر المعلمين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لعينة (220) معلماً ومعلمة، يعملون في المدارس الحكومية بغزة، وتمثلت أداة الدراسة في استبانة لجمع المعلومات، ونتج عن الدراسة أن أهم الأنماط المستخدمة هي "التعلم الذاتي"، ومقرر "التكنولوجيا" هو الأكثر توظيفاً للتعليم

الإلكتروني، وأن أهم إيجابيات التعلم الإلكتروني أنه يراعي الفروق الفردية بين مستويات الطلاب، ومن معوقاته ضعف تأهيل، وتدريب المعلم على استخدام التقنيات الحديثة في التعليم.

وفي دراسة (Gama,2022)، والتي هدفت إلى تقييم استخدام أسلوب المقارنة بالتحليل لمقالاتٍ، تناولت التعلم الإلكتروني، وقد اكتشفت فوائد التعلم عبر الإنترنت، خاصة أثناء جائحة كوفيد9، على الرغم من قلة المنشورات وأبحاث التعلم الإلكتروني المستدامة في ملاوي، ووجدت المراجعة أن التكنولوجيا، والفردية، والمالية، والإنسانية، والتحديات الزراعية، تعرقل تطوير معايير أفضل الممارسات للتعلم الإلكتروني.

وفي دراسة (Abu Aba, 2021) التي هدفت إلى تقييم تجربة المملكة العربية السعودية في التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أولياء الأمور، بمدينة الرياض، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بتطبيق استبانةٍ، مكونة من (47) فقرةً. وقد تم تطبيق الاستبانة على عينةٍ عشوائيةٍ من أولياء أمور تلاميذ المرحلة الابتدائية، بمدينة الرياض، وبلغ عددهم (310) وليّ أمر. وقد توصلت الدراسة إلى أن تجربة التعليم عن بُعد في مدارس المرحلة الابتدائية، بمدينة الرياض، في ظل جائحة كورونا، كانت تجربةً ناجحةً، من وجهة نظر أولياء الأمور، وبدرجة تقدير مرتفعة.

وفي دراسة (Ibrahim, 2020) التي كشفت عن التحديات التي تقف في وجه استخدام التعليم عن بُعد في الجامعة من قبل أعضاء هيئة التدريس، واقتراح الحلول، والمعالجات، التي من شأنها معالجة هذه التحديات، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي، والمنهج المقارن، والمنهج الإحصائي، كما استخدم الاستبيان الإلكتروني؛ لجمع البيانات الميدانية، وتم توزيع الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس، من خلال، عبر الموقع الإلكتروني، وقد وبلغ عددهم (250) عضو هيئة تدريس، من جامعاتٍ عربيةٍ متنوعةٍ. ونتج عن الدراسة أن هناك معوقاتٍ، تقف دون تطبيق التعلم عن بُعد، منها معوقات: علمية، تقنية وفنية، مالية، وإدارية.

أما دراسة (AlAnzi, 2020) فقد هدفت إلى التعرُّف على واقع التعليم عن بُعد، والمقررات الإلكترونية، في ضوء التحدّيات العالمية لجائحة كورونا كوفيد19 بجامعة الحدود الشمالية، وطُبِق البحث على عينةٍ، مكونةٍ، من 198عضو هيئة تدريس، وعدد 362 طالباً، وطالبة، وعدد 97 من أولياء أمور الطالب في الجامعة، واستُخدم المنهج الوصفي في البحث. وتوصل البحث لعدة نتائج، أهمها: وجود توافق إيجابي لعينة الاستبانات الثلاث، من خلال توافر بنود الاستبانة، ككل، وبدرجةٍ كبيرةٍ، طبقاً لوجهة نظر عينة البحث.

التعليق على الدراسات السابقة

تشابهت الدراسات السابقة في أنها دراسات ميدانية، والدراسة الحالية نظرية، وقد اعتمدت على تحليل نتائج هذه الدراسات، والتقارير المُعدة، والأوراق العلمية، مثلك ما أُعد حول تجربة دول الخليج العربية، وغيرها من الدول العالمية، وبحثت هذه الدراسة في معوقات التعلم الإلكتروني، بصفةٍ عامةٍ، والتعليم عن بُعد، بصفةٍ خاصةٍ، في مراحل التعليم العام والعالي، وبذلك تشابهت مع دراسة (Alawna, 2021) في توظيف التعليم الإلكتروني في التعليم العالي، ودراسة (Al Mishharawi, 2022) في مرحلة التعليم الأساسي. أما بالنسبة لمعوقات التعلم الإلكتروني عن بُعد، وسُبل تحسينهما؛ فقد تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة (Ibrahim, 2020)، ودراسة (AlAnzi, 2020)، وكذلك دراسة (Abu Aba, 2021) ، غير أن هذه الدراسة وقفت عند المعوقات، وتأثيرها على تعلم الطلاب، وسبل التغلب عليها من خلال تجارب دول العالم، للاستفادة منها.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي.

الخاتمة

تناولت الباحثة موضوعاً، يُعد من الموضوعات الحديثة، التي ظهرت بصورةٍ واضحةٍ في مجال التعلم والتعلم، في المؤسسات التعليمية، وهو موضوع "معوقات التميز في التعلم الإلكتروني، وسبل التغلب عليها، في ضوء الممارسات الدولية الرائدة، من خلال نموذج التعلم عن بعدٍ، كتجربةٍ ريادية". وقد توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج، والتوصيات، والمقترحات التالية:

أولاً: النتائج

1. التعلم الإلكتروني هو علاقةٌ، قائمةٌ، بين المعلمين، والطلاب، عبر وسيطٍ إلكتروني، يتم من خلاله عرض المادة التعليمية، ومناقشة محتواها، وأنشطتها الإلكترونية، وما يرافقها من اختباراتٍ إلكترونيةٍ، بحيث تصل إلى الطلاب، ويكلفون بمتابعتها، وفهمها، لحين المطالبة بها، وله أهميةٌ كبيرةٌ، حيث تظهر أهميته لكلٍّ من المعلمين، والطلاب، وأولياء الأمور؛ فهو الذي يتم من خلاله ضمان استمرار العملية التعليمية عند وقوع أزمةٍ من الأزمات، التي تمنع من التواصل الوجاهي.

2. تتصف بيئة التعلم الإلكتروني بعدة خصائص، تجعل منها بيئةً تعليميةً نشطةً، تساعد على مساندة الطلاب؛ فهي بيئةٌ، تعليميةٌ، مرنةٌ، قادرةٌ، على تحقيق التفاعل النشط بين الأطراف، وتتجاوز البعد الزماني، والمكاني.

3. تتكون بيئة التعلم الإلكتروني من عدة مكونات؛ منها بشرية: كالطلاب، والمعلمين، وأولياء الأمور. ومنها تقنية، تكنولوجية، من أجهزةٍ، وشبكة إنترنت، ووسائطَ، سمعيةٍ، وبصريةٍ.

4. تواجه تجربة التعلم الإلكتروني المطبقة في المؤسسات التعليمية معوقاتٍ، تحدّ من درجة تميزها، ومن هذه المعوقات: بشرية، ومادية، وفنية، وتقنية، وهي بحاجة إلى التغلب عليها.

5. التعلم عن بُعد عبر الإنترنت، هو أحد المداخل التربوية الحديثة للتعلم الإلكتروني، التي أثبتت فاعليتها في مجال التعليم والتعلم، وهو ترابطٌ، تعليميٌّ، يتجاوز البُعد المكاني، الذي هو أهم ميزةٍ، يمتاز بها.

6. تظهر أهمية التعلم عن بُعد في أنه يحقق الترابط بين مصدر التعليم، وبيئته؛ سواءً أو في التعليم العام، أو التعليم العالي، وبين الطلاب، بحيث يتم نقل المعلومات إلكترونياً، عبر منصّاتٍ تعليميةٍ، أو وسائطَ إلكترونيةٍ.

7. المعوقات التي تقف في وجه تحقيق الجودة في التعلم عن بُعد، هي معوقات التعلم الإلكتروني؛ حيث التعلم عن بُعد الآني تعلم إلكتروني، يختص بتجاوز البُعد المكاني، فتبرز المعوقات فيه بنسبةٍ أكبرً؛ لأن المتعلم لا يوجد بمكان مصدر التعلم، والتواصل المستمر فيه، يتم عبر وسائط إلكترونية رقمية، وتختلف من مؤسسة تعليمية إلى أخرى، حيث ما قد يكون معوقاً في مؤسسةٍ تعليميةٍ، قد لا يكون هو نفسه في مؤسسةٍ أخرى.

8. يمكن التغلب على معوقات التعلم عن بُعد باعتباره تجربة فريدة من نوعها، من خلال الاستفادة من تجارب بعض الدول الرائدة في هذا المجال؛ كتجربة المملكة العربية السعودية، والتجربة الفنلندية، والإماراتية.

9. من أهم سبل التغلب على معوقات التعلم الإلكتروني: رفع الميزانية المالية الخاصة به، وكذلك تدريب أطراف العملية التعليمية من المعلمين، والإداريين، والطلاب. كما أن تفعيل الشراكة المجتمعية مع المؤسسات، والشركات الخاصة، والعامة، والجمعيات، لها دورٌ كبيرٌ بالارتقاء بذلك، وبالعملية التعليمية، بصفةٍ عامةٍ، كما في تجربة الأردن، وغيرها، وكذلك اهتمام السياسات التعليمية بنمط التعليم الإلكترونين والتعلم عن بُعد، وإدخالهما ضمن المواقف التعليمية، والإدارية، كفيلٌ بتطويره، وتحسينه.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

1- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في تجاربها مع التعلم عن بُعد، وذلك من خلال إرسال البعثات التعليمية لتلك الدول، وجلب بعض المختصين من هذه الدول لتدريب المعلمين من أجل تطوير مهاراتهم التكنولوجية، وتأهيلهم، وتزويدهم بالمهارات، والتقنيات، والبرامج المُتجددة، والتي تجعلهم قادرين على التعامل مع الأزمات المفاجئة.

2- تشجيع المعلمين على تذليل المعوقات، التي تواجه التميّز في أداء المؤسسة التعليمية في مجال ممارسة التعلم الإلكتروني والتعلم عن بعُد، وذلك عن طريق رصد مكافآتٍ ماليةٍ، أو معنويةٍ، وحثهم على وضع الخطط التعليمية الخاصة بنظم التعلم عن بعُد.

3- العمل على تدريب الطلاب، والمعلمين، وأولياء الأمور في مجالي التعلم الإلكتروني والتعلم عن بُعد، من حيث كيفية إدارة الأجهزة، والتقنيات الحديثة، بطريقةٍ فاعلةٍ.

4- ضرورة متابعة الجهات المختصة، وتكثيف الزيارات الميدانية للمدارس، والجامعات؛ للوقوف على أهم المعوقات، التي تواجه ممارسة التعلم الإلكتروني، والتعلم عن بُعد، وتقديم التغذية الراجعة لها.

5- تصميم موادَّ تدريبيةٍ، في شكل كتيباتٍ (أدلة)؛ لمساعدة أولياء الأمور على كيفية إدارة التقنيات الحديثة المتعلقة بالتعلم الإلكتروني، ونظام التعلم عن بُعد، بطريقةٍ أكثرَ فاعليةً، والعمل على متابعة تعلم أبنائهم.

ثالثاً: الاقتراحات:

تقترح الباحثة ما يلي:

1- دراسة أو بحث عن دور الشراكة المجتمعية في تفعيل، وتميز التعليم الإلكتروني.

2- إعداد خطط فاعلة، تتضمن تطوير التعلم عن يعد في ضوء تجارب الدول الرائدة، وتدريب الطلاب والمعلمين على تنفيذها، والاستفادة من نتائجها في تحسين عملية التعليم والتعلم.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية

Aal Khiara, Aosiray, Ahmad (2018). Faliat Wihda Talimia Aliktronia Fay AL Jaghrafia Ala AL Tahseel Al Dirasy Wa Bakaa Athar Al Taloum Lada Toulab Al Saf AL Awal El hanawi, Majalat Al Ouloom Al Trbawia, 2(1),45-95.

Abo Rawi. Najah (2020). Mawikat Al Taleem An Boud Fay Al Jamia Men Wijhat Nather Aada Hiaat Al adrees, Majala Dirasa Fay Al Ouloom Al Ainsania Wa Al Ijtimaia, 3(4), 259-290.

Abu Aba, Atheer (2021). Tagieem Tajrobat Al Mamlaka Al Arabia Al Saudia fay Al Taleem an Boud fay Thel Jaaihat Korona men Wijhaat Nather Awlia Al aoumoor. Majalat Al Jama AL Aislamia. 29(3),231-261 .

Abu Khoota, Khaleed, Kaleed, wa Al Dalou, Aghasan (2021). Faliat Al Taleem Al ALiktroniy Fay Theel Jhaihat Korona Men Wijhat Nather Talabat Koliaat Falasteen Al Tikania, Majhalat Kuliat Falasteen Al Tikania Lilabhaath Wa Ldirasat, 7(2), 214-240.

Al Anzi, Ahmad, Wa Hinday, Oasama (2022). Khodrat Al Taleem Al Aliktroni Fay AL Jamiaat Al Saudia Ala AListijaba Lihalat Al tawaree Fay Thel Jaihat Korona, Majalat Falasteen, 10 (2), 146-168.

Al Aonizai, Samy, Wa Alsaidi, Eid (2021). Al Taloum An Boud Kakhiar Aistrategy fay Finlanda Fay Moujabahat Asmat Kovid 19 Wa Imkaniat Al Aifada Minha Fay Dawlat Al Kawi Dirasa Mokarana, Majalat Al Dirasat Wa Al Bihouth Al Tabawia, 1(1), 252-257 .

Al Azama Wa Ltaleem An Bouad, Jaihat Khourona Anmothajan, Retreivited at https://www.neweduc.com/%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-

Al Hiary, Iman (2022). Salbiaat Wa Ijabiat Al Taloum An Bouad, Makalahit Asaleeb Al Taloum, Majalat Tarbawiat, 2(1),210-254.

Al iaman, Falta, Wasidrata, Fadila (2019). Awaieek Istikhadam Al Taleem Fay Tadrees Talabat Al Majhesteer Bil Jamiah Al Jhazaria, Al Mijhala Al Arabia Lilialam Wa Thakafat Al tifal,1(6),17-47.

Al khasemmeey, Raida (2021). Athar Al Taloum An Boud Fay Tahkieek Al Tanmia AL Moustadama Fay Al AMALIA Al alimia, Al Majal Al ARABIA Lladab Wa AlDirasa Al Alainsania, 5(1), 239-274 .

Al Khouda, Fadi (2021). Takhieem Jawdat Al Taleem Al Aliktroni Wa Atharha Fay Al NMamlaka Al Arabia Al Soudia, Majalat AL jamia ALIslamia 29 (1),21-44.

Al Mibaiaad, Hiba (2020). Ahlieel Wakih Altaleem Al Aliktroni Fay AlJamihat AlFalastinia: Dirasat Hala Jhmihat Falasteen Al Tikhania-KhadouriL Toulkarim, Majalat Jhamiat Falasten LItikania Lilabhath, 8(3),154-148.

Al Mishharawi, Hasssan (2022). Ahar Tajrobat Tawitheef AL Taleem Al Ailiktronu Litahseen Al Amalia AL alimia Fay Al Marhala Al Asasai Al Olia Bimohafadat Kitah Gaza Men WIjhat Nathar Al MOulimeen, Majalat Jhamiat Al NAjah Lilabhaath Al Ainsania, 34 (1),40-74 .

Al Mountashiri, Halima (2020). Aidarat

Al Samhaan, Mouna (2021). Motabaat Al Taleem An Bouad Fay Jamiaat Al Mammlaka Al saudia: Tasaour Mokhtarh, AL Majala Al Hawlia Lildirasat Al Tarbawia, 1(10). 49,73.

AlAnzi, Ahmad (2020). Waghee Al Taleem An BOUD Wa AL Moukarart AL Aliktronia Fay Dooa Al Tahdiaat Al Alamia Lijahiaa Korona, Majalat Al Oulooum Al Trbawia, 6 (1), 217-255 .

AlAthmaat, Kadija (2021). Wakeeh Tajrouba Jamiaaat Al Mamlaka Al Arabia Al soudia Fay Al Taleem An Bouad Fay Theeel Jhaihat Korona (2020-2021), Majalat Al Ouloum Al Ainsania, 2(4), 74-88.

Alawna, Youseef (2022). Taqweem Tajrobat Al Taleem Al Aliktroni Fay Al Jammihat Al Falastinia Khilal Jhaihat Korona Fay Doooa Bad Mahyeer Jawdat Hiat Aihtimad Mousasat Al Taleem Al Ourdounia Men Wijhat Nather Aada Hiaat Al Tadrees, Al Majala Al Ailmia, 38 (2), 182-204.

Ameer, Tareek (2016). Al Taleem Al Aliktroni Wa Al Taleem Al Aftrady Itijahaat Alamia Mosira, Al Majmoua Al Arabia LLtaleef Wa Al Naheer, Alkaheera, Altaba AL Aoolaa.

Aomira, Jwida ,Akaroon (2019). Khasas Wa Ahdaaf Al Taloum An Bouad Wa AL Taleem Al Aliktroni: Dirasa Moukaran An Tajaroub Bad ALL Diwal Al Arabia LLadab Wa AlDirasat Al Ainsania, 1(6), 285-298 .

Hamadna, Hamam (2021). Itijahat Molamee wa Moalimat Madares Loua Bany Kinana Naho Faliat Minasa (Noor Space) Al Mostakdama Fay Thel Haihat Korona, Al Majala Al Falastinia Liltaleem Al Maftooh Wa AL Elictrony, 1(15), 60-69.

Ibrahim, Abd El Razek (2020). Moawikat El Taleem an Bood fee Al Jamia men wijhaat nather Aadaa Hiaa El Tadresss. Majalat Dirasat Fay Al Oloom El Ajtimaia wa Al Insanian,3 (4),259-294.

Khawadra, Raida, Wa Hassan, Shourook (2021). Wakeeh Istikhdam Nitham Al Taleem Al Aliktronin Fay Theel Jhaihat Korona Lada Jhamiat Al Khalil Men Wijhat Nather AlTAlaba, Majhalat Aljhamia AlIslamia, 29(6), 306-333.

Khristeen, Witherby (2021). Al Taloum An Bouad Fay Diwal Al Khleeij Al Arabay. Tarjamat: Mohamaed Wahbi, Al Riaad: Makatab Al Trbia Al Arabi Lidiwal Al Khaleej .

Mousa, Ibtisam, Wa AlAhraji, Doarid, Wa Hamid, Raida (2020). Moawikaat Tatbeek Al Taleem Al Alikroni Men Wijhat Nathar Moulimee Al Lougha Al Arabia Wa Moulimatha, Majhalat Acadimiat Al Bourk Lilouloum Al Aijtimaia Wa Thkafat Al Tifal, 1(2), 94-124 .

Salah Al deein, Safa (2019). Dawar Al Taleem Al Aliktroni Fay Tatweer Al Taleem Bijomhouriat Masr AL Arabia, Majalat Bihooth Al Shak Al Awsat, 1(45), 598, 646.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Gama, L. C., Cheipeta, G. T., & Chawinga, W. D. (2022).Electronic learning benefits and challenges in Malawi's higher education :A literature review. *Under exclusive license to Springer Science +Business Media, LLC, part of Springer Nature.*

Herckis, L. (2018). Passing the baton: Digital literacy and sustained implementation of elearning technologies. *Current Issues in Emerging eLearning*, *5*(1), 4.

Lambriex-Schmitz, P., Van der Klink, M. R., Beausaert, S., Bijker, M., & Segers, M. (2020). Towards successful innovations in education: Development and validation of a multi-dimensional Innovative Work Behaviour Instrument. *Vocations and Learning*, *13*(1), 313-340.

Pustika, R. (2020). Future English teachers' perspective towards the implementation of e-learning in Covid-19 pandemic era. *Journal of English Language Teaching and Linguistics*, *5*(3), 383-391.

Quadri, N, Muhammed, A, Sanober, S, Qureshi, M, Shah, A. (2017). Barriers effecting successful implementation of elearning in Saudi Arabian universities. *International Journal of Emerging Technologies in Learning, 12*(6), 94- 107.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

نقد ابو البركات البغدادي لأبن سينا في نظرية النفس

د. فاطمة صلاح – م.م مروة هادي لطيف

كلية الآداب جامعة واسط – كلية الكوت الجامعة

fatimaalabudi1991@gmail.com – Marwa.hadi@alkutcollege.edu.iq

الملخص: ان البحث عن أصل هذه المفردة (النقد) في اللغة العربية تعني هو البيع الحاضر للمبلغ المقبوض الثمن. اما في اللغات الاخرى ، فأنها ترجع الى مفردة اغريقية (xpiriev) والمفردة تعني " الفصل والحكم على الشيء واتخاذ القرار " اما اهمية النقد وفائدته ، فهو مرتبط بحياة المفكر وتغيير الواقع " فالنقد هو مفتاح تقدم الفكر والمجتمع وشرط حركة التاريخ " , ان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي والمقارن وتوصلت الدراسة الى نتائج منها: قسم ابو البركات العلوم الى ثلاثة اقسام منها العلم الطبيعي والرياضي والإلهي , ففي العلم الطبيعي اتبع ابو البركات مذهب ارسطو والمشائين بصورة عامة في تقسيم هذا العلم الى ستة اقسام , إلا إننا نجد أبا البركات يستدرك على هذا التقسيم الأرسطي وخصوصاً في الجزء الخاص بالإلهيات من المعتبر، ويجعل الأخذ به جائز غير واجب، إذ ينتقد أرسطو بقوله أن العلم هو النظر بالموجود بما هو موجود ، لأنه لم يكن وافياً لرأيه. اما نقده للتعريف المشائي للنفس والذي يسير على خطى ارسطو في تعريفه للنفس حيث يذكر:(كمال لجسم طبيعي الي ذي حياة بالقوة)، هذه الطريقة في التعريف عند المشائيين غير مقبولة عند أبي البركات، كون المشائين يُقيدون الجسم بالطبيعي، فهو يتوقف عند هذا القيد فيراه غير مقبول، ذلك أنهم يوردونه احترازاً عن الجسم الصناعي كالسرير والكرسي مثلاً.

الكلمات المفتاحية: ابو البركات البغدادي، النفس، نظرية، أبن سينا، موقف، نقد

Position Abo Albarakat AL Baghdadi in soul theory of Ibn Sena

Dr. Fatima salah Abd AL Hassan – Marwaa Hadi Laftah

College of Arts University of Wassit – AL kut college university

fatimaalabudi1991@gmail.com – Marwa.hadi@alkutcollege.edu.iq

Received 30/04/2023 – Accepted 20/06/2023 – Available online 15/07/2023

Abstract: The search for the origin of the term "al-naqd" (criticism) in the Arabic language means the present sale of the received amount. In other languages, it is derived from the Greek word "xpiriev," which means "to separate, judge something, and make a decision." The

importance and benefit of criticism are associated with the life of a thinker and the transformation of reality. "Criticism is the key to intellectual and social progress and a condition for the movement of history." The adopted approach in this study is the analytical and comparative method, and the study reached several results, including dividing the sciences into three categories: natural, mathematical, and divine sciences. In the natural sciences, Abu al-Barakat followed Aristotle's doctrine and the Peripatetics in general in dividing this science into six sections. However, Abu al-Barakat offers a supplementary remark on this Aristotelian division, especially in the part concerning the divine sciences, considering it optional rather than obligatory. He criticizes Aristotle by saying that knowledge is to contemplate the existent as it is, as Aristotle's opinion was not sufficient in his view. As for his criticism of the Peripatetic definition of the soul, which follows Aristotle's definition as "the perfection of a naturally living body," Abu al-Barakat finds this method of definition unacceptable. The Peripatetics restrict the body to the natural aspect, and he finds it unacceptable since they limit it without considering artificial bodies like beds or chairs.

Keywords: Abo AL-barakat AL-baghdadi, Soul, Theory, EBN SENA, Position, Refute

المقدمة:

يعتبر موضوع النقد من اهم المواضيع ذات الطابع العقلي المميز لسمة البحث الخاصة بالفيلسوف، فكثيرين من هم اصحاب نظريات وافكار عرفت في التاريخ واخذت بها في كافة الجوانب العامة في الفكر لكن اساس تلك النظريات كان مبني على نقد لنظريات اخرى داحضة لها من خلال كشف نقاط الضعف فيها، اضافة الى كشف ما هو دخيل لها من افكار وشوائب اتت من خلال الترجمات العديدة لها او من خلال ادلجتها لصالح سياسة او عرف ما.

ابو البركات البغدادي يعتبر من اهم الشخصيات الاسلامية الباحثة والتي كانت لها نظرتها للتراث الاسلامي والفكر الاسلامي عامة نظرة محايدة لا تلوثها اي انتماء او ايديلوجية معينة وانما كانت شخصية مهتمة بوضع الصحيح مكانه المقرر له وازالة كل شوائب النقل والخطأ داخل الفكر.

فهو فيلسوف إسلامي استطاع من خلال رؤيته المنهجية النقدية الكاملة الخالية من كل تحيز ان يبني نظرياته وافكاره على حساب النقودات التي وجهها لكافة فلاسفة الفكر سواء كانوا اسلاميين ام يونانيين, حيث برز كاشفا لمواضع الخلاف التي من شانها ان تُرفض من قبل العقل في افكار بعض الفلاسفة وخاصتاً الفيلسوف ابن سينا , ونقده في نقطة مهمة والتي هي نقطة محور يحثنا هذا نقده لجوهرية النفس وروحانيتها والادلة على خلودها , وبعض النقاط التي من شانها ان تصادف التناقض في طريق البرهنة لذلك نجده يكشف تلك الامور في الموروث اليوناني ويدقق اكثر في الاسلامي كون الفكر الاسلامي الفلسفي هو نتاج قراءة وترجمة للموروث اليوناني ,فأضحى ابو البركات يبين خطأ الترجمات للكتب اليونانية او خطأ التسخير الذي تدخل في منهجية اعادة كتابة الترجمات اليونانية موضحا التلاعب الخطير في تحوير فلسفات الاوائل من الفلاسفة.

وهذا من شأنه ان يجعل من ابو البركات شخصية فلسفية فكرية ناقدة محايدة في منهجها النقدي الفكري.

حدود البحث جاء مقسماً الى مبحثين: الاول جاء بعنوان المنهج النقدي عند ابو البركات البغدادي تناولنا فيه مكانة النفس بين العلوم عند البغدادي وموقفه من ابن سينا في ذلك.
اما المبحث الثاني فهو نقطة البحث هذا وحمل عنوان موقف ابو البركات البغدادي من جوهرية النفس وروحانيتها.

أهمية البحث:

تعد دراسة النفس من الدراسات ذات الأهمية الكبرى في مجال الطبيعيات والإلهيات من الفلسفة، وخاصة في الفلسفة الإسلامية لا سيما عند الفلاسفة المسلمين أبن سينا وابو البركات البغدادي، ونظراً لأهمية النقد وفائدتهُ عملنا على دراسة هذه النظرية من منظور نقدي وهو نقد ابو البركات البغدادي لأبن سينا في هذه النظرية.

تمهيـــــد

اولاً: النقد بين اللغة والاصطلاح

النقد في اللغة يعني نقد الشي ـ نقداً، نقده ليختبره، او ليميزه جيده من رديئه، ويقال نقد النثر ونقد الشعر اظهر ما فيهما من عيب او حسن. وهناك معنى للنقد في اللغة يعني الشاب البطيء قليل الجسم والنمو. والنقد قد يعني ان فلان من الناس ينقدهم اي يظهر عيبهم وينقدهم ويغتابهم ونقد الدراهم اعطاه اياها وقد يكون النقد في اللغة هو البيع الحاضر للمبلغ المقبوض الثمن (librahim, 1960)

والانتقاد في اللغة من باب الافتعال، يقال نقدت الدراهم وانتقدتها اي اخرجت الزيف منها، ونقد الطائر الفخ او الحب اي يضربه في منقاره، وانتقدت الارضة الجذع اكلته فتركته اجوف، ونقد الكلام، اظهار عيوبه ومحاسنه. والانتقاد عند المحدثين هو التعليل ، والمنتقد هو الحديث الذي فيه علة ، والمراد بالعلة هنا العلة بالمعنى اللغوي (Sliba, 1994) والناقد في اللغة من نقده للشيء اذا تفحصه واظهر محاسنه وعيوبه (Abn manzurin, 1290) وايضاً النقد لغة هو خلاف النسيئة وتمييز الدراهم وغيرها واعطاء النقد والنقد للشيء يعني ينقده نقداً اذا نقره بأصبعه كما تنقر الجوزة (Abn manzurin, 1290) وايضاً يعني قرنه اذا اتكل من اصله وكذلك هو تكسير الضرس واتكاله (.Frid, 2004) وايضاً نقد الدراهم له اي اعطاه اياها فأنتقدها اي قبضها ، وانتقدها اخرج زيفها (Alraazi, 1992).
اما إذا كنا نبحث عن أصل هذه المفردة في اللغات الاخرى، فأنها ترجع الى مفردة اغريقية (xpiriev) والمفردة تعني " الفصل والحكم على الشيء واتخاذ القرار (walyazei, 2002)

أما المعنى الاصطلاحي لمفهوم النقد او الانتقاد عند الفلاسفة فله عدة معاني:

1. الانتقاد العام: هو النظر في قيمة الشي، فانتقاد المعرفة هو النظر في قيمة المعرفة هل هي ممكنة، وما هي شروط امكانها وحدودها. وانتقاد العقل المحض هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به الامور النظرية. وانتقاد العقل العملي هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به افعال الانسان، فالغاية من انتقاد العقل المحض هو الوصول الى الحقيقة، والغاية من انتقاد العقل العملي هو معرفة ما يجب ان يكون عليه الانسان في اخلاقه.
2. الانتقاد بالمعنى الخاص هو اظهار عيوب الشيء دون محاسنه وهو انتقاد سلبي وعكسه الانتقاد الايجابي.

3. يطلق لفظ الانتقاد عند بعض الفلاسفة القدماء على أحد اقسام المنطق، اي على القسم الباحث في الحكم او القضية (Sliba, 1994).

والمذهب النقدي هو المذهب الذي يرى ضرورة مناقشة المعلومات كلها، ويرى انه ليس ثمة معرفة مقبولة إلا بعد بحث وتمحيص ومن اوضح صوره الفلسفية مذهب كانت، واساس النقد عنده الفحص والاختبار (2). ويعرفه كانت بأنه فحص حر اي غير مقيد بأي مذهب فلسفي، وهذا الفحص عنده ينصب على مدى تطابق معاني العقل ومدركات الحس (Madkur, 1983)

اما من الناحية الاصطلاحية، فلكلمة نقد مصطلحات في اللغة الانجليزية، الاول هو (critique) ويعني " النقد بمعناه الشائع اي الاستهجان والكشف عن الخطأ، كما يعني ذلك الفحص الدقيق غير المتحيز لمعنى شيء ما ولمضمونه ولقيمته (Muradi w. , 2007).

اما المصطلح الثاني فهو(criticism) "ويطلق على النقد المستند الى اسس منهجية واضحة المعالم، لذلك اختلفت المعاني للنقد بعدد استخداماته فقد يكون للتمييز بين الصحيح والخطأ، بين الحقيقي والمزيف، وايضاً للكشف عن قدرة العقل واستطاعته للوصول الى المعرفة. ان النقد يعني النظر الى الامور بهدف التمييز والمناقشة من اجل التقويم، فهو اداة لأظهار الحقائق واضحة جلية وفي النقد الصحيح تهذيب الافكار وتنوير العقول والنقد الحق يرتكز على سرد المحاسن بلا جور ولا محاباة اما من الناحية العامة فأن النقد يعني نوعاً من التحليل الذي يقوم به الانسان واول خطوة النقد تأتي من الشك في مسألة من المسائل التي يظهرها الفلاسفة، للكشف عن الضعف والغموض والتناقض في تلك الآراء. ومن ثم توضيحها والاتيان بأفكار جديدة خالية من السلبيات والاخطاء.

ثانياً: اهمية النقد وفائدته: ـ

اما اهمية النقد وفائدته، فهو مرتبط بحياة المفكر وتغيير الواقع "فالنقد هو مفتاح تقدم الفكر والمجتمع وشرط حركة التاريخ " (Hanafay, 1987) كما ان النقد يغير اساس التقدم العلمي والتقني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، اذ انه يعد الخطوة الاولى للعقل ازاء رفض شيء ما بهدف تعديله او الغائه.

ان الركود او السكون والانغلاق ضمن نمط معين من الافكار امر يقع بخلاف النقد بما هو معارضة وتشكيك في الوضع القائم في المعرفة والسلوك من اجل تصور رؤية أكثر دقة وأكثر اقتراباً من الطبيعة وظواهرها. لذلك فالنقد عملية تجديد مستمر من اجل مواكبة الزمن ومظاهر التغير (Hanafay، 1987) .

ان ممارسة النقد تأتي لإعادة الصلة بين الفكر والواقع بين العقل والحياة، اذاً النقد في صورته الايجابية هو بناء للواقع وتأسيس للعلم(Aleamiri, 2017) وايجابية هذا النقد تأتي من حيث كونه دعوة الى التجاوز والبناء لما هو سليم ومثمر وايجابي، وحامل لمعرفة جديدة ومبكرة وذلك بخلاف النقد السلبي الذي لا يحمل اي معرفة الا ان غايته منصبة بالأساس على المعارف التي تم انتاجها لأبراز نقائضها. (Mughithi, 2021) وهذه هي خاصية النقد قديماً، اي انه كان يعنى بأبراز التناقضات والمغالطات والكشف عن الاخطاء من دون تقديم معرفة جديده.

ثالثاً: نبذة تاريخية عن مفهوم النقد وتطوره

أذا تتبعنا مفهوم النقد تاريخياً عند اليونان ، فأن هذا النوع يظهر واضحاً من خلال النقد الذي قدمه سقراط وافلاطون وارسطو للسفسطائيين ، فأرسطو توقف طويلاً عند مناقشة الآراء السفسطائية في العلم ، فهم بوجه عام كانوا يؤمنون بنسبية الحقائق وقد اجاز لهم ذلك ان يعلموا الناس الحقيقة بحسب ما يرى كل واحد منهم هذه الحقيقة ، ومن هنا جاء شغفهم الشديد بالجدل الذي كان يعتمد لديهم على المخادعات اللفظية ، وقد حاول سقراط وافلاطون التصدي لهذه الآراء السوفسطائية وبيان تهافتها ، كما حاولا كشف اغاليطهم للناس وقد حاول سقراط ذلك مستنداً على اعتقاده الخاص بأن العلم هو العلم بالماهيات ومن لا يعلم الماهية فهو جاهل ، والعلم بالماهية يعني العلم بما هو ثابت من الشيء (Alnashar, 1988).

اما ارسطو فقد انتقد استاذه افلاطون ، وذلك لأن الأخير استخدم الجدل الذي اعتبره اساس من اسس نظريته في المعرفة ، فالعلم بالكلي او المثل وسيلته الديالكتيك الصاعد اذ انه الطريقة التي يرتقي بها الناس من مرتبة الظن الى مرتبة الفكر الاستدلالي والى مرتبة العلم بالماهية الكلية ، فقد عرف افلاطون الديالكتيك بأنه المنهج الذي يرتفع من المحسوس الى المعقول دون ان يستخدم شيئاً حسياً وانما الانتقال من فكرة الى فكرة اخرى بواسطة الفكر (Mutari, 1998.) .لذلك اختلف ارسطو مع افلاطون في بيان مفهوم الجدل ، فاذا كان الجدل عند افلاطون هو منهج الوصول الى الحقيقة ، فهو ليس الطريق الموصل الى اليقين عند ارسطو بل هو فن يمكن تعلمه لإتقان النقاش والحوار بين الناس العاديين لأنه استدلال قائم على الآراء السائدة والمقدمات الذائعة وليس على المقدمات اليقينية كالبرهان (Mutari, 1998.).

وإذا ما وصلنا الى عصر الفلسفة الاسلامية فأننا نجد هناك فلاسفة ينقد أحدهم الآخر، فالغزالي (450. 505هـ) نراه يغلط الفلاسفة وينقدهم في عشرين قضية، ولكنه يكفرهم في ثلاثة منها هي: -

1 انكارهم لفكرة حشر الاجساد، اي انها لا تحشر وان الثواب والعقاب للأرواح المجردة دون الاجساد.

.2 قصر علم الله على الكليات دون الجزئيات، بينما يؤمن المسلمون ان الله يعلم كل شيء

3 قولهم بقدم العالم وازليته، لذلك نقد الغزالي موقف الفارابي وابن سينا، حيث قال الأخيرين بفكرة الصنع على غرار افلاطون وهي لا تختلف عن فكرة افلوطين في الفيض او الصدور، وهذا الامر مخالف لمضمون الخلق في القرآن الكريم الذي يعتمد على قدرة الله وارادته، وكذلك قصرهما العلم الالهي بالكليات دون الجزئيات وهذا ايضاً منافي لمضمون لما أثبته القرآن الكريم من ان الله قد احاط بكل شيء علما (Alnashar، 1988). ويقول الغزالي في كتابه) تهافت الفلاسفة) بصدد ذلك "فلما رأيت هذا العرق من الحماقة نابضاً على هؤلاء الاغبياء ابتدأت لتحرير هذ الكتاب رداً على الفلاسفة القدماء مبيناً تهافت عقيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات وكاشفاً عن غوائل مذهبهم وعوراته التي هي على التحقيق مضاحك العقلاء وعبرة عند الاذكياء، أعنى ما اختصوا به عن الجماهير والدهماء من فنون العقائد والآراء (Alghazaliu, 1972).

اما ابن رشد فأنه كتب كتابه (تهافت التهافت) ليرد فيه على كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة) واخذ عليه بقوله بفكرة الالوهية بأن تخاطب الناس فيها بقدر عقولهم وان نميز بين تصورين متميزين، احداهما للعامة والاخر للخاصة، الاول خطابي والثاني برهاني لذلك فأنه اعاب على الغزالي بأنه كشف في تهافته عن امور كانت الاولى بها ان تقصر على الخاصة والا يشتغل بها العامة (Alnashar، 1988). لذلك ركز ابن رشد في رده على الغزالي انطلاقاً من نقطتين هامتين، اولهما ان صاحب كتاب احياء علوم الدين (اي الغزالي) قد وجه نقده للفلاسفة انطلاقاً من دراستي الشيخ الرئيس ابن سينا والمعلم الثاني الفارابي لأرسطو، وهذا خطأ ارتكبه الغزالي اذ وجب عليه ان يفحص النص الارسطي بنفسه ثم ان الغزالي عمد الى التفرقة بين

مقاصد الدين ومقاصد الحكمة فجعلهما عدوين. اما النقطة الثانية فتتمثل في ان هذا الفيلسوف قد صرح بالحكمة للجمهور وان ابن رشد قد اعاب عليه ذلك لأن الشريعة حسب رأيه تقسم الى ظاهر وباطن وتأويلاتها تفسر الجمهور (Altilili, 1998) . وإذا كان مصطلح النقد قد بقي لمدة طويلة يدور في فلك التعريف الأرسطي بوصفه علم للمعايير التي بها يعرف الجيد من الرديء (Albinki, 2005)، فأن هذا المصطلح قد صاحبته الكثير من التحولات نظراً لتطور حركة الفكر، وكانت اشد التحولات حسماً هي التحولات التي جاءت من المانيا، فالنقلة الحاسمة التي أحدثها الفيلسوف اما نؤيل كانت (1724-1804م) تكمن في تحويل النقد من اداة في نظام نظر العقل الى نظام ينظر في العقل نفسه ويعين شروط امكان معرفته القبلية هل هي ممكنة؟ وكيف تكون ممكنة؟ وما هي حدود امكانها؟ (Albinki, 2005)

ومما لاشك فيه ان الخطاب الفلسفي النقدي تختلف مهمته وصيغته باختلاف العصور التاريخية للعالم ، ففي العصور ما قبل الحداثة نجد ان النقد الفلسفي كان ينصب على الاشياء ، فالأشياء التي تتميز بالزوال والتغير والتحول وعدم التجوهر والثبات ، كانت اكثر عرضة للنقد لاعتقاد الفلاسفة انها غير قابلة لأن تكون معرفة يقينية فضلاً عن انها لا تكون صالحة كموضع فلسفي ، اما في العصر الحديث فأن النقد لم يعد ينصب على الاشياء وانما على قدرة العقل في ادراكها (Alaluasi, 2017)فالنقد الذي استخدمه كانت هو نقد لقدرة العقل بعامة بالنسبة الى جميع المعارف التي يمكن ان ينزع اليها بمعزل عن اي تجربة ، ومن ثم الفصل في امكانية او لا امكانية الميتافيزيقا بعامة وتعيين مصادرها ونطاقها وحدودها. لذلك اعتبر كانت فلسفته النقدية التي اودعها في كتابيه نقد العقل الخالص (المحض) ونقد العقل العملي هما اساس كل فكر حديث وفلسفة حديثة حيث يقول كانت في ذلك: " ان قرننا هو القرن الحقيقي للنقد ولا ينبغي ان يفلت من هذا النقد اي شيء " (Mughithi، 2021) ، ولهذا جاءت معظم اعماله الفلسفية تحمل مفردة النقد ، فنزعته النقدية كان لها أثر بالغ الأهمية في تاريخ الفلسفة ، اذ معه انقسم تاريخ الفكر الفلسفي الى شقين ما قبل كانت وما بعد كانت(Ibrahim, 1998) .

لقد أطلق لقب عصر النقد على كل من القرنين الثامن والتاسع عشر، اما مفهوم النقد في القرن العشرين فلقد استحق هذا اللقب دون أدني ريب، اذ لم تنهمر فيه الكتابات النقدية انهماراً فقط، بل وصل النقد فيه الى درجة جديدة في الوعي بالذات ومكانة أعظم في المجتمع، وجاء في العقود الاخيرة بمناهج جديدة وبأحكام جديدة (Ibrahim, 1998)

وفي نهاية حديثنا يمكننا القول ان لمفهوم النقد دور بارز واهمية كبرى لا يمكن اغفالها وتناسيها وهذا متأت من الخاصية التطورية التي يعمل بها ليأتي بالجديد الفكري محفزاً بذلك على النمو المعرفي والرقي الحضاري وهذا من خلال تقويض ونقد ودحض الافكار القديمة، والمجيء بالموروث الجديد الباعث على التطور الفلسفي.

المبحث الأول

المنهج النقدي عند ابو البركات البغدادي

النفس ومكانتها في العلوم عند ابي البركات

يقسم أبو البركات العلوم النظرية إلى ثلاثة أقسام:

الأول: العلم الطبيعي– وهو العلم الذي يتولى دراسة الأشياء أو الموجودات التي لا نعثر عليها إلا في الإطار المادي، بمعنى أنها لا تنفك عن الظهور في ثوب المادة بحيث لا يمكن أن نجرد هذه الأشياء من ملابساتها المادية، سواء كان هذا التجريد تجريدا واقعياً يتم في الواقع الخارجي أم تجريداً ذهنياً حين نتعقل هذه الموجودات ونتصورها.

ثانياً: العلم الرياضي– وهو العلم الذي يدرس الموجودات التي تفتقر إلى المادة في وجودها الخارجي فقط، لكن يمكن للذهن أن يتصورها مجردة عن المادة، فالمثلث –مثلاً إذا وجد في الخارج كان لا بد له من مادة يوجد فيها ويظهر بها سواء كانت هذه المادة خشبا أو حديداً أو حجراً، أما التصور الذهني للمثلث أو المربع فانه لا يتوقف على تمثله في مادة معينة، بل يمكن إدراكه مجرداً من المادة (Aleamiri, 2017).

ثالثاً: العلم الإلهي – وهو علم يدرس الموجودات المفارقة للمادة تصوراً وقواماً.

ويبين أبو البركات الأساس الذي اعتمده في تقسيمه هذا بقوله((فرتبت العلوم مراتب وصنفتها، فجعلت العلم الذي يشتمل المبادئ والغايات وكمال المعرفة بها وبذوات المبادئ من اجلها خاتمة ما يتعلمه المتعلمون ، والعلم بما دون ذلك مما هو اقرب ألينا في المعرفة فاقرب قبل ذلك –يقصد العلم الطبيعي– فلقربه من أذهاننا وقدرتنا على معرفته يتقدم على ما يليه في القرب من أذهاننا ، فصار العلم الأدنى لا يحصل إلا بمعرفة مبادئه ما لا بد منه من المبادئ التي يتعلم العلم الأدنى بها في العلم الأدنى مذكورةً عن طريق التقليد يتقلد المتعلمون ما يتعلمونه منها من المعلمين تقلداً ...)(Aleamiri, 2017)

أما العلم الطبيعي، فيبحث في دراسة الجسم المحسوس من جهة ما هو كذلك وفي كل الأمور التي تتعلق به، وأعني الأعراض التي تسمى ذاتية، أي كل الأمور التي تتعلق به، ولهذا جاء تعريفه للعلم الطبيعي بأن موضوعه هو الجسم المحسوس من حيث ما يتحرك ويسكن ويتصف بأوصاف تتعلق بالحركة والسكون 1,أما العلوم الطبيعية فهي العلوم الناظرة في هذه الأمور الطبيعية في محل متحرك وساكن وما عنه، وما به، وما إليه، وما فيه الحركة والسكون. فالعلوم الطبيعية هي العلوم التي تدرس الأجسام الطبيعية والأشياء الواقعة تحت الحواس وما يصدر عن هذه الأجسام من حركات وأفعال، وهذا هو رأي أرسطو وعامة المشائين. ولهذا ينقسم هذا العلم إلى ستة فروع وصفها أبو البركات بأسماء كتب أرسطو المعروفة وخصص لها ستة أجزاء وهي بحسب ما يأتي:

الأول: يُعرف بالسماع الطبيعي ويبحث هذا الجزء مبادئ الأجسام الطبيعية وتجورها وعللها ولواحق الأجسام من حيث الحركة والسكون، والزمان، والمكان، والخلاء.

الثاني: بحث فيه أبو البركات عن الأفلاك وتركيبها وهذا يدخل ضمن موضوع السماء والعالم.

الثالث: البحث في الأجسام الطبيعية من حيث كونها آو وجودها وفسادها وكذلك البحث في المزاج والامتزاج فيما يظهر في العناصر الأربعة وتكوينها.

الرابع: تضمن موضوع الظواهر الطبيعية وتغيراتها وسبب تكوينها وهذا البحث تحت عنوان الآثار العلوية.

الخامس: هذا الجزء يدخل ضمن كتاب الحيوان والنبات (Alearabawi, 2005).

السادس: كتاب النفس، وهو ما تضمنه الجزء السادس وشمل على المعلولات والإعراض وكل ما يتعلق بعلم النفس، وجعل أبو البركات من كتاب المعتبر أكثر الصفحات له، وله آراء مستقلة نقد فيها آراء أرسطو وعامة المشائين، وكانت فصول هذا القسم ثلاثين فصلاً تضمنت وظائف النفس وجوهريتها وتطرق إلى مسالة الخلود وغيرها من المسائل.

إلا إننا نجد أبا البركات يستدرك على هذا التقسيم الأرسطي وخصوصاً في الجزء الخاص بالإلهيات من المعتبر، ويجعل الأخذ به جائز غير واجب، إذ ينتقد أرسطو بقوله أن العلم هو النظر بالموجود بما هو موجود ، لأنه لم يكن وافياً لرأيه ، فهو على الرغم من تشديده على أن النظر هو العلم بالموجود بما هو موجود ، إلا انه ذهب إلى تقسيم الموجودات إلى عدة أنواع ، إلهية ورياضية وطبيعية ، وأصبح العلم ثلاثة علوم تختص بثلاثة أنواع من الموجودات ، وهو أمر لن يقبله أبو البركات لأنه يعتقد أن أرسطو كان خاضعاً في هذا التقسيم لأراء أسلافه اليونان . ومن ثم لا ضرورة في رأيه إلى وجود ثلاثة

علوم كما قال أرسطو ، لأن هذا التقسيم للموجودات ثم للعلوم ، يتبع تراتبيةً معينة في العالم ، تتدرج من الجزئي المحسوس إلى الكلي وتقف الرياضيات في مرحلة وسيطة ، الجزئي هو ممثل عالم الحركة والتغير (العلم الطبيعي) ، والكلي هو ممثل المبادئ الأولى (العلم الإلهي) ، أما العلم الرياضي فهو العلم بالأشكال والمقادير والأعداد ، وهي تقف في مرحلة وسيطة بين الاثنين ممهدةً للانتقال من الحسي إلى الكلي (Alearabawi، 2005) ويعلل أبو البركات استعمال اليونان هذه التقسيمات بأنهم ربما كانوا يهدفون إلى الناحية التعليمية التي يجب أن يبتدئ بها المتعلم من الأشياء القريبة الحسية التي تقع تحت الإدراك ، ثم يتدرج صعوداً إلى ما هو أكثر تجريداً ليصل إلى المعقولات المحضة، وبالتالي هذا الهدف التعليمي لم يكن يوجب جعل هذه العلوم علوماً مستقلةً بعضها عن بعض أو حقولاً متباينة على المستويات غير التعليمية. ولعل ما يبرهن على الجانب التعليمي في هذا التقسيم هو تسمية الرياضيات رياضيات، لان النفوس ترتاض بها حيث تنتقل فيها وبها مما تدركه منها بالحواس إلى ما تجرده في الذهن عن المحسوس والتصرف في أحواله (Aleamiri، 2017)

وهكذا يصبح علم النفس عند أبي البركات جزءاً من العلم الطبيعي من ناحية كون النفس قوة حالة في البدن، ويصبح أيضاً من موضوعات علم ما بعد الطبيعية من ناحية كون النفس جوهراً مغايراً قادراً على أن ينفصل عن الجسد، وما افرده أبو البركات لموضوع النفس أكثر من فصل إلا دليل على مدى اهتمامه بأهمية موضوع النفس، وتزداد هذه الأهمية عندما يربط عملية الإدراك بالنفس مباشرةً كما ذكرنا سابقاً. ويوضح هذا المعنى من أن معرفة الإنسان بنفسه لا يدل عليها بحد ولا بتعريف و بل هي معرفة مباشرة عيانيه , ومعرفة الإنسان بنفسه تسبق كل ما يعرفه الإنسان من معارف وأشياء أخرى, بل يعرف الإنسان نفسه حتى وان فقد كل مسمو ع وكل مرئي , وهولا يكاد يغفل عن هذه المعرفة أبداً ،ويؤكد هذا المعنى بقوله: ((لو فرضت كل إنسان خلا بنفسه عن كل مرئي ومسموع ومدرك من المدركات، لقد كان شعوره بنفسه له موجوداً وعنده حاضراً)) ويؤكد ابو البركات هذا المعنى بقوله , كلما نطقت التاء المضمومة في اللغة العربية و نشأ إحساس بالنفس وشعور ومعرفة بها ، يقول((وما من احد يقول نفسي ونفسك في مفاوضة ويشير بها ألا إلى ذاته وحقيقته ، فانه يقول فرحت نفسي وتألمت نفسي ولا فرق عنده بين ذلك وبين أن يقول فرحت وتألمت، وكذلك يقول علمت نفسي وذاتي، كما يقول علمت وجهلت، بل لا فرق عنده أن يقول نفسي وذاتي، وبين أن يقول أنا وكما يقولون لشيء نفسه، فإنما يعنون به حقيقته وذاته.)) ,ومن هذا المنطلق يكون أبو البركات امتداداً لسلسلة الفلاسفة والمفكرين الذين أكدوا أهمية معرفة النفس وجعلوها شرطاً لمعرفة العلوم الأخرى، بدءاً من سقراط الذي أطلق شعاره (اعرف نفسك بنفسك)، مروراً بأفلاطون وأرسطو وسائر شراح القدماء وفلاسفة العرب السابقين عليه (Albaghdadi، 2012).

اما نقده للتعريف المشائي للنفس والذي يسير على خطى ارسطو (Albaghdadi، 2012) في تعريفه للنفس حيث يذكر:(كمال لجسم طبيعي الي ذي حياة بالقوة)

هذه الطريقة في التعريف عند المشائيين غير مقبولة عند أبي البركات , كون المشائين يُقيدون الجسم بالطبيعي, فهو يتوقف عند هذا القيد فيراه غير مقبول , ذلك أنهم يوردونه احترازاً عن الجسم الصناعي كالسرير والكرسي مثلاً، فمثل هذه الأجسام الصناعية لا تعرض لها النفوس كمالات أول على الإطلاق , لكن أبا البركات يرى أن هذا مخالف لإطلاق المشائين ومواصفاتهم في معنى الجسم ، فهم يضعون الجسم الطبيعي في مقابلة الجسم التعليمي دائماً ، وهي مقابلة بين جسم موجود متحقق بالفعل وهو الجسم الطبيعي ، وبين جسم موهوم مأخوذ في الاعتبار فقط وهو الجسم التعليمي, ثم أن الأجسام –فيما يرى أبو البركات–كلها طبيعية وعلى حد تعبيره ليس يوجد جسم خاليا من طبيعة حتى يكون بعض الأجسام طبيعياً وبعضها غير طبيعي. فمثل هذا القيد سواء أُريد به إخراج الجسم التعليمي أو الصناعي قيد لا فائدة منه. ويرى أبو البركات أن كلمة

طبيعي هذه أنما وردت عند أرسطو قيداً للكمال لا للجسم، بمعنى أن ثمة كمالاً طبيعياً وهو الكمال الذي لا يخضع لفعل الإنسان أو هو الذي لا يكون أثراً عن فعله وعمله، مثل الألوان والإشكال النباتية أو مثل القوى الموجودة في الحيوان أو الإنسان وهذا في مقابل الكمال الصناعي وهو الكمال الذي هو أثر لصنعة الإنسان وأفعاله مثل التشكيلات الصناعية وما إليها مما الإنسان فيه مدخل بعمل أو صنعة. وأرسطو إنما كان يقصد أن النفس كمال طبيعي لا كمال صناعي، وهنا يجزم أبو البركات بان ورود كلمة طبيعي في التعريف المشائي قيداً للجسم ما هو إلا غلط في النقل عن أرسطو فيما يتعلق بهذا الأمر (Aleamiri، 2017).

بصورة عامة ان المتمعن في مؤلفات ابو البركات والتفحص لأفكاره يجد فيها النزعة العقلية الواضحة البعدية عن اي أيدولوجية وتأثير ما كذلك نجد عنده بعض النقاط المهمة والتي يذكر منها ايضا جمال رجب سيدني وهي

1- الاطلاع الغزير مع التحصيل القليل

2-الاستقلال بالرأي والنظر في تحصيل المعاني

3-الشك طريق الى اليقين(Sidbi, 1996) .

ان هذه الامور من شانها ان جعلت من ابو البركات الفاحص المدقق لكل شائبة موجودة في الفكر الاسلامي سواء كان وارد علية ام كان نتيجة الترجمات الخاطئة او المؤدلجة لصالح ما والتي بالتالي ميزته عن الاخرين بالتفحص والتعمق الكبير في كثير من الامور الواردة على الفكر الاسلامي خاصة في مسالة الالهيات وكذلك مسالة النفس والامور الطبيعية

موقف ابو البركات البغدادي في نظرية النفس من ابن سينا

اولاً: موقف ابو البركات البغدادي من جوهرية النفس وروحانيتها عند ابن سينا

نجد ابن ملكا البغدادي ينقد مختلف التعريفات السابقة عليه لأن بنظره لا تؤدي الى الغرض المطلوب مثلاً ينقد التعريف القائل " هي كمال اول لجسم طبيعي الي ذي حياة بالقوة (Albaghdadi, 2012)

او " انها جوهر غير جسماني محرك البدن " (Albaghdadi, 2012)

وهو يقدم تعريف واحد يرتضي به لنفسه وهو " النفس قوة حالة في البدن تفعل فيه وبه ما تصدر عنه من الأفعال والحركات المختلفة الأوقات والجهات بشعور ومعرفة مميزة معينة لها بحسبها ويحصل له بها كماله النوعي وتحفظه عليه "ابو البركات: دون سنة)

وبهذان التعريفان السابقان يحاول البغدادي ان يتفادى معظم الأشكالات التي واجعت تعريفات ارسطو وابن سينا من حيث انها كمال الجسم او صورة الجسم.

ايضاً نجد الملامح الافلاطونية في تعريف النفس قد بدت واضحة عند ابو البركات بأنها: جوهر لا جسد يفعل في الجسد وبالجسد، وهذه الآثار قوائم حقاً حدسه الشخصي. ان ذهاب ابو البركات في النفس هي قوة حالة في البدن جعل منه الدكتور يحيى هويدي يحدو الى القول بالتعريف: به عيب واضح هو انه قد نص على ان النفس قوة حالة في البدن، اما البركات كان حريصاً تمام الحرص على ان يقرر ان النفس جوهر قائم ينفسه اي بذاته موجود لا في موضوع (Huaydi, 2007)

ويأخذ أبو البركات بشرح هذا التعريف من أن القوة نعني بها الفاعل الذي ليس بجسم ، فان الجسم لا يكون فاعلاً بجسيمته ، بل بالقوة التي فيه , فالقوة مبدأ الفعل والفعل صادر عن القوة ، وكل فاعل أما قوة وأما ذو قوة , وذو القوة يفعل بقوته فالفاعل هو القوة (Albaghdadi، 2012) وتعبيره عن النفس بالقوة فيه نفي صريح لمعنى الجسمية عنها ,لان الجسم ليس

قوة ، بل هو ذو قوة والجسم لا يفعل بذاته , بل بالقوة التي فيه , فإذا كانت النفس –في تعريف أبي البركات– قوة كانت فاعلة بذاتها ومعنى ذلك أنها ليست جسماً وهذا يقودنا إلى أن نعده من أصحاب الاتجاه الروحي في معرفة طبيعة النفس، ويحاول أن يؤكد أن النفس حالة في البدن أي متصلة به وليست منفصلة , ويوضح أن السبب الذي دعاه إلى القول أن النفس حالة في البدن ، للفرق بين النفس وأشياء يسمونها عقولاً فعالة مفارقة للأجسام (Sidbi، 1996).

ولكن ليس انسياقاً وراء الفكر المشائي في هذه التفرقة، بل لمحاولة هدم هذه النظرية من أساسها، لأنه في رأيه ليس إلا النفس.

ونجد أبا البركات يتصف بالدقة والعمق في توضيح معنى تفعل فيه وبه–في التعريف السابق– للفرق بينها وبين الحرارة مثلاً التي تفعل في البدن ولا تفعل به، أي لا تتخذ آلة لفعلها كاليد والرجل للنفس في البدن (Albaghdadi، 2012).

والتعبير عن أفعال النفس بأنها إلى جهات مختلفة ، إنما يُفرق به بين معنى النفس, ومعنى الطبيعة, لان هذه الأخيرة وان كانت قوة ذات أفاعيل إلا أنها دائماً تفعل في جهة واحدة وعلى سنن مطرد, وذلك لفقد التمييز في الطبيعة أو الشعور بفعلها يقول((أن من القوة السارية في الأجسام الفعالة فيها ما يفعل أفعالها ويحرك على نهج واحد إلى جهة واحدة من غير شعور ولا معرفة وهي الطبيعة ، ومنها ما يحرك إلى جهات مختلفة من غير روية ولا معرفة ولا شعور أيضاً وهي النفس النباتية ، ومنها ما يحرك إلى جهات مختلفة وعلى أنحاء متفننة مع شعور ومعرفة وروية وهي النفس الحيوانية ، ولبعض هذه الإحاطة بحقائق الموجودات على سبيل الفكرة والبحث وهي النفس الناطقة الإنسانية))

ثانياً: موقف ابو البركات من وحدة النفس عند ابن سينا

يذهب ابن سينا في تقسيمه للنفس الى ثلاثة اقسام هي:

اولاً: النفس النباتية

هي الكمال الاول لجسم طبيعي الي من جهة ما يتولد وما ينمو ويتغذى، والغذاء جزء من شأنه ان يتشبه بطبيعة الجسم

ثانياً: النفس الحيوانية

هي الكمال الاول من جهة ما يدرك الجزيئات ويتحرك بالإرادة.

ثالثاً: النفس الانسانية

هي الكمال الاول لجسم طبيعي الي من جهة ما ينسب اليه انه يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية (Aibn sina, 2007)

يعتقد ابن سينا ان كل نفس من هذه النفوس تنقسم الى مجموعة قوى، فالنفس النباتية لها القوة الغاذية والمنمية والمولدة، والنفس الحيوانية لها قوتان المحركة والمدركة وكل من هاتين القوتين تتفرع الى قوى اخرى، والنفس الانسانية تنقسم قواها الى قوى عاملة وعالمة (Aibn sina, 2007)

لذلك نجد عند ابن سينا لكل نفس قوى معينة، فأن قوى النفس النباتية توجد في الحيوانية، وهذه القوى الاخيرة توجد في النفس الإنسانية، بمعنى ان الاولى تكون لكل الكائنات الحية، والثالثة لكل الحيوانات، والثالثة للأنسان وحده، وهو الذي تكو النفوس والقوى مجتمعة فيه (Aleiraqiu, 1973)

هذا موقف ابن سينا من مسألة وحدة النفس فيما يلي نعرض موقف ابو البركات البغدادي في موقفه من وحدة النفس لكي يتسنى لنا الفرق بين ابن سينا او اوجه التشابه والاختلاف فيما بينهم وهذا سيتبين لنا بعد عرض موقف البغدادي من ذلك.

نجد ابو البركات ايضاً يذهب في تقسيمه النفس الى ثلاثة اقسام منها

اولاً: النفس النباتية

هي التي تشعر بأفعالها شعوراً ما، وتعرف مقاصدها التي تتوجه إليها وتتوخاها بحركتها معرفة ما، ولا تشعر بشعورها ولا تعرف معرفتها.

ثانياً: النفس الحيوانية

تشعر شعوراً أكثر وتعرف معرفة أتم فتشعر بشعورها وتعرف معرفتها وتفعل بحسبها.

ثالثاً: النفس الإنسانية

وهي التي تشعر شعوراً أكثر من شعورهما وتعرف معرفة أتم، تتسع معرفتها الأشياء الكثيرة ولإضعاف المعرفة، حيث تعرف المعرفة بها وتعرف المعرفة بالمعرفة، والحكم القول بحسب المعرفة والنطق والمفاوضة. ((والنفس الإنسانية تفعل أفعالها المتقننة بمعرفة وإرادة، وتزيد على بقية النفوس بمعرفة المعاني الكلية والقضايا العقلية) (Albaghdadi, 2012) وهذا يعني عند أبي البركات أن النفس النباتية تتحرك بحركتها وتعرف بشعورها مقصدها وغايتها سواء إلى أعلى أو أسفل، كما أن النفس الحيوانية تستطيع أن تعرف معرفة أكثر رقياً، وتفعل بحسب هذه المعرفة وأما النفس الإنسانية فهي التي تستطيع أن تعرف بالروية والنطق أو على حد تعبيره معرفة المعرفة.

هكذا يحاول ابن ملكا أن ينفي عن النفس الانسانية أي شبه في انها جوهر قائم بذاته وقد علمنا من خلال تعريفه للنفس انها قوة حالة في البدن ولكنها منفصلة عنه ومستقلة تمام الاستقلال ، وقد حاول ابن سينا ان ينحو هذا المحنى ولكن يبدو ان مفهوم النفس صورة الجسم الارسطي كأن يؤثر عليه بشكل او بآخر لان النتيجة المترتبة على ذلك ، ان الاخير وهو الجسم اضحى ضروريا لوجود النفس ولم يعبئ ابن ملكا بمثل هذا انما كان منطلقه النفس في البداية كمنطلق لمعالجة نظريته النفسية ولقد اشار المستشرق بينيس الى شيء من هذا في دائرة المعارف الاسلامية : بأن نقطة الانطلاق في هذا المذهب هي وعي الانسان بنفسه ، وهذا الوعي موسوم بسمة اليقين لكل معرفة أخرى (Albaghdadi، 2012).

ويوجه ابن ملكا نقدا آخر لابن سينا في ذهابه بتعدد القوى وفاعليتها فهو يرى ان المبدأ الذي يصدر عنه في اجسامنا ما عنه منه الافعال لو كان قوى متعددة لكان كل واحدة منها لأنها غير الاخرى يكون الشعور والمعرفة التي للأنسان بذاته الواحدة يتناول واحدة منها على انفرادها دون الباقية وحينئذ ان بعضها يشعر بالبعض فشعور كل واحدة منها بالأحرى لا يكون شعورا لشي بذاته، بل لغيره، وان كان كل واحدة منها يشعر بذاتها فليس هو شاعر بغيره من حيث هو شاعر بذاته انها واحدة ولا يشعر من ذاته كثرة البتة. (Albaghdadi, 2012)

وينقد ابن ملكا ابن سينا في ذهابه الى تحديد مناطق معينة في المخ كقوى للنفس ويعتقد ابن سينا : ان هذه الإدراكات الذهنية لهذه المدركات ليس على ما يرونه ويقولنه من انتقاشها من هذه الاجزاء من الدماغ والروح ولا القوة المدركة لها موجودة في الدماغ والروح وجود العرض في الموضوع الذي لا يجوز قوامها دون ما هو فيه حتر يكون ادراكها لهذه النقوش بانتقاشها في موضوعها ويستحيل بما قيل من ادراك ذوات الاشكال والمقادير والمدرك الذي لا شك فيه مثل ان نعلم وننظر وبعد علمنا ونظرنا هي النفس التي هي ذات الواحد منها التي تبين ويتبين ان قوامها ليس بالبدن بل هي من الجواهر القائمة بذاتها لا تقوم بالبدن ولا تتحيز به ولا تتشكل به ولا تتقوم بمقداره (Albaghdadi, 2012)

ويرى ابن سينا ان النفس الانسانية تحدث مع البدن، ولكنها لا تفسد بفساده، وكما نعلم ان ابن سينا يؤكد على جوهرية النفس وروحانيتها، ومن ثم مخالفة طبيعتها عن البدن، فهو يذهب الى التأكيد على خلود النفس ببراهين عديدة، ولا شك انه متأثر الى حد كبير ببرهنة افلاطون على خلود النفس (Nasaari, 1900) وبشكل خاص في محادثة فيدون (Aflatun, 1994) ينفي ابن سينا أي علاقة تربط بين النفس والبدن ويراهما متمايزين فهو يحاول تحرير النفس من ربقة البدن وهو امر طبيعي لان الانسان في حياته يحتاج الى جسد معاف صحيح واما في حياته الخالدة وهو ما تهتم به الميتافيزيقا فهو لا يحتاج الى هذا الجسد (Alkhudayri, 1986)

وبذلك فأن ابن سينا يؤكد على مغايرة النفس للبدن، وان النفس جوهر فرد روحاني من اجل خلود النفس وبقائها بعد بوار البدن(Muradi s. , 1992)

وبذلك فأن النفس في رأي ابن سينا هي: مجرد آلة للبدن، لا تنفى بفنائه، لأنها غير منطبعة فيه او كما يقول ((لما كانت النفس الناطقة التي موضوع ما للصورة المعقولة، غير منطبعة في جسم تقوم به، بل انما هي ذات آلة الجسم، فاستحالة الجسم ان يكون آلة لها، وحافظاً للعلاقة معها بالموت، لا يضر جوهرا، بل يكون باقيا بما مستفيد الوجود من الجوهر الباقية)) (Aibn sina, 2007)

النتائج:

بعد البحث والدراسة توصلنا الى جملة من النتائج والتي أهمها:

يصبح علم النفس عند أبي البركات جزءاً من العلم الطبيعي من ناحية كون النفس قوة حالة في البدن، ويصبح أيضاً من موضوعات علم ما بعد الطبيعية من ناحية كون النفس جوهراً مغايراً قادراً على أن ينفصل عن الجسد، وما افرده أبو البركات لموضوع النفس أكثر من فصل إلا دليل على مدى اهتمامه بأهمية موضوع النفس، وتزداد هذه الأهمية عندما يربط عملية الإدراك بالنفس مباشرةً، بينما عند أبن سينا هي كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة. بمعنى أن النفس لا تفنى بفناء الجسد تبقى خالدة في روحانيتها وجوهريتها , من هذا المنطلق يؤكد ابو البركات نقدهُ للتعريف المشائي للنفس والذي يسير على خطى ارسطو, هكذا يحاول ابن ملكا أن ينفي عن النفس الانسانية أي شبه في انها جوهر قائم بذاته وقد علمنا من خلال تعريفه للنفس انها قوة حالة في البدن ولكنها منفصلة عنه ومستقلة تمام الاستقلال ، وقد حاول ابن سينا ان ينحو هذا المحنى ولكن يبدو ان مفهوم النفس صورة الجسم الارسطي كأن يؤثر عليه بشكل او بآخر لان النتيجة المترتبة على ذلك ، ان الاخير وهو الجسم اضحى ضروريا لوجود النفس ولم يعبئ ابن ملكا بمثل هذا انما كان منطلقه النفس في البداية كمنطلق لمعالجة نظريته النفسية.

References

Al-Quran

Abn manzurin, A. (1290). lisan alearabi. bayrut: dar sadir, bayrut.

Aflatun, F. (1994). majmueat muhawarat aflatuna. bayrut – lubnan: al'ahliat lilnashr waltawzie.

Aibn sina. (2007). alhayaat alshafa'i, sharh wataeliqun, sadar aldiyn muhamad alshiyrazi,j1. bayrut, lubnan: muasasat altaarikh alearabia.

Alaluasi, H. A. (2017). alzaman fi alfikr aldiynii walfalsafii wafalsafat aleilma. manshurat aldifaf manshurat dar aliakhtilafi.

Albaghdadi. (2012). abu albarakat hibat allah almuetabar fi alhikmat al'iilahiat . bayrut: dar aljamal .

Albinki, M. A. (2005). dirida erbyaan qira'at altafkik fi alfikr alnaqdii alearabii. almuasasat alearabiat lildirasat walnashri.

Aleamiri, H. H. (2017). nazariat almaerifat eanz 'abi albarakat albaghdadi, atruhat dukturah,. jamieat alkufati.

Alearabawi, N. M. (2005). nazariat almaerifat bayn alfalasifa-dirasat tahliliat muqaranati, . jamieat alkufati,: majalat kuliyat alfiqhi.

Aleiraqiu, E. (1973). altajdid fi almadhahib alfalsafiat walkalamiati. dar almaearifi.

Alghazaliu, A. H. (1972). tahafut alfalasifati, tahqiqu: sulayman dinya. dar almaearifi.

Alkhudayri, Z. M. (1986). abn sina watalamidhuh allaatina. maktabat alkhanjii liltibaeat walnashri.

Alnashar, M. (1988). tarikh alfalsafat alyunaniat min manzur sharqay.

Alraazi, F. A. (1992). almunazirati. bayrut – lubnan: muasasat eizi aldiyn liltibaeat walnushri.

Altilili, E. A. (1998). abn rushd alfaylasuf alealamu. tunis: manshurat almunazamat alearabiat liltarbiat walthaqafat waleulumi.

Frid, E. A. (2004.). muejam aljim. bayrut, lubnan: manshurat dar maktabat alhilal.

Hanafay, H. (1987). dirasat falsafiat fi alfikr alaslamii almueasiri. muasasat hindawi.

Huaydi, Y. (2007). tarikh falsafat alaslam fi alqarat alafriqiati, jamieat alqahirati. maktabat nur.

Ibrahim, Z. (1998). dirasat fi alfalsafat almueasirati. maktabat masr, ta1.

Iibrahim, M. (1960). alshifa' alalahiaat. alqahirati: almatabie al'amiriatu.

Madkur, A. (1983). Alshifa'. Alqahira: alhayyat almisriat aleamat lilkitab.

Mughithi, A. (2021). allaawaey walwaey alzaayifi.

Muradi, S. (1992). nazariat alsaeadat eind falasifat aliaslami. maktabat alanjlu almisriati.

Muradi, W. (2007). almuejam alfilsfii,ju1. alqahirati: dar qaba'i.

Mutari, A. H. (1998.). alfalsafat alyunaniati-tarikhuha wamushkilatiha. dar aniba' liltibaeat walnashri.

Nasaari, E. A. (1900). dirasat fi falsafat aliakhlaqi. dar alqalami.

Sidbi, J. R. (1996). abu albarakat albaghdadiu wafalsafatuh alalahiat dirasat limawqifih alnaqdii min falsafat aibn sina. jamieat alqahirati.

Sliba, J. (1994). almuejam alfalsafiu, alsharikat alealamiat lilkitabi. bayrut.

walyazei, A. (2002). dalil alnaaqid aliadbi. bayrut lubnan: almarkaz althaqafiu alearabia.

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

Space as an 'Imaginative Geography' in Paul Bowles' *Let It Come Down*

Abdelghani MOUSSAOUI

An EFL Teacher & a PhD Researcher

Chouaib Doukkali University, El Jadida /Morocco

Faculty of Letters and Human Sciences

abdelghanimoussaoui1@gmail.com

Received 29|05|2023 - Accepted 10|07|2023 - Available online 15|07|2023

Abstract: Within the framework of orientalist discourse, this paper examines the politics of spatial construction of Morocco in Paul Bowles' *Let It Come Down*. It uncovers how such construction, as a marker of difference, is designed to exoticize and primitivize the Moroccan 'Other'. Bowles' travel account is worthy of study by virtue of circulating orientalist stereotypes about Morocco. This paper adopts the postcolonial theory. After the analysis of the opted account, it was found that Bowles contributed to the construction of the Moroccan landscape as an 'imaginative geography'. Morocco is represented as a 'strange', 'mysterious', and 'esoteric' space; it's representationally constructed in the mode Edward Said referred to as 'Orientalism'. The imaginative geography of Morocco as 'exotic,' 'dangerous,' and 'dirty' are only tools used by the writer to legitimize the colonial occupation. Bowles' *Let It Come Down* remains an order of discourse which aims to 'orientalize' Morocco.

Keywords: Imperial Travel Writing, Representation, Space, Otherness, and Postcolonial Criticism.

Introduction

Orientalism has played a crucial role in analysing imperial writings. For instance, in *Orientalism (1978)*, Edward Said argued that imperial writers, travel writers in particular, have the tendency to misrepresent the oriental 'Other' in negative terms. This misrepresentation, which aims to maintain binary oppositions between the West and the Orient, is not based on scientific grounds, but rather on a rhetorical tactic. Likewise, in *The Witness and the Other World (1988)*, Mary Campbell investigated a notable set of travel narratives which go back to the Middle Ages. Given the analysis of the studied corpus, Campbell perceived medieval travellers (i.e., traders, discoverers, and pilgrims) as agents of the European imperial project. In the same vein, Mary Louise Pratt's *Imperial Eyes: Travel Writing and Transculturation (1992)* was able to examine European travellers who made a visit of the African continent before the empire-building era. For Pratt, the travellers into question had played a crucial role in paving the way for the Europeans to conquer and colonize the Eastern world.

Given a general study of Orientalist discourse in Western writings, this paper examines the politics of spatial representations of Morocco in Paul Bowles' *Let It Come Down*. It unveils how Bowles, as an American travel writer, contributed to the construction of the Moroccan landscape as a an 'imaginative geography'. The work on this topic is based on the fact that travel writing is a literary genre which serves as a creative expression of a people's culture. With this in mind, this paper brings out some aspects of how Morocco is spatially constructed by Americans in imperial travel writing. It shows that most of the images the West has about the East, Morocco in particular, are totally 'imaginative'. Challenging the perpetuation of colonial discourse through travel literature remains the ultimate aim of this study.

This paper adopts the postcolonial theory to analyse the novel under discussion. The chosen theory is basically justified by its main purpose to explore the issues of representation, space, and orientalism in postcolonial literatures. Consequently, throughout the analysis of Western representations of Morocco in Bowles' travel account, issues of space will be discussed, using some major postcolonial critics (such as Edward Said, Michel Foucault, Gayatri Spivak, Ella Shohat etc.) as relevant guides. The choice of the postcolonial theory is also based on the fact that it is closely relevant to the study of imperial writings, including travel writing, which is the major concern of the study.

This paper is divided into three main sections. The first section deals with the previous studies on how Morocco is culturally constructed as far as spatial issues are concerned. The second section contextualizes and theorizes the whole study in the framework of cultural and

postcolonial studies. The third section analyses issues of space as they are developed within the postcolonial theory in *Let It Come Down* by Paul Bowles. The emphasis is to be placed on the politics of representing Morocco as an exoticized, barbarous, and Westernized space. On the whole, this paper remains an attempt to investigate the way Morocco is represented in American travel writing in terms of space, aiming to display that most of the images the West has on the Orient, Morocco in particular, are man-made constructs.

Literature Review

The most recent works available on, or related to, the Western cultural representation of Morocco in terms of space, as far as I know, are: Simour's "The White Lady Travels: Narrating Fez and Spacing Colonial Authority in Edith Wharton's *In Morocco*" (2009), Agliz's "The Exotic as Repulsive: Edith Wharton in Morocco" (2014) and "Morocco as an Exotic and Oriental space in European and American Writings" (2015**)**, Doron's "Orientalist Reveries: The Imaginary Creative Constructions of the Moroccan Space and Place by the Figures of the Non-Muslim Male Traveller and Female Tourist− from Travel Literature to Photography and Contemporary Fashion Imagery" (2019), Saissi's "The Symptoms of Orientalism in Pre-Contemporary Western Travel Writings on Morocco" (2021) and "The Mysteriousness of The Cultural Space in Peter Mayne's A Year in Marrakesh" (2022), and Ghal's "A Quest for Third Space in Paul Bowles's "By the Water" (1946), "The Scorpion" (1948) and "Tea on the Mountain" (1950)" (2022)**.**

Given the review of literature, it was noticed that there has been recently an increasing interest in the Western portrayal of how Morocco is spatially constructed in imperial travel writing. However, much research is still needed to fully understand the complexities of imperial travel writing as an order of discourse about the Orient. Needless to say, an examination of other little-explored areas of imperial travel writing especially at the space level, as this study aims to, allows us to avoid any unsatisfactory generalizations about the Western discourse as a whole. This paper is then an attempt to fill this research gap. It aims to question how Paul Bowles, as an American travel writer, maintains power relations among the West and the East through orientalising the Moroccan 'landscape'.

Constructing the 'Colonial Space' in Orientalist Discourse

1. **On Criticism of Western Representations of the Oriental 'Other'**

'Othering' is strictly defined as a system of social representation, mostly full of stereotypical images and thoughts. In critical theory, the term 'otherness', or 'alterity', refers to the correlation between the 'Self' and the 'Other'; how the Self is identified through the different 'Other'. The mode of representing 'otherness' in orientalist discourse is sometimes questioned and harshly criticised because most of the representations of the 'Self' in relation to the 'Other' are subjectively constructed. According to Hallam and Street (2000: 6-7), the ideological work of representation is usually manifested through the process of maintaining binary oppositions between the West and the Orient, which in turn pave the way for the subject matter of inclusion and exclusion in narrating the 'Self' and constructing the 'Other'. It is through this system of inclusion and exclusion that power relations (civilization/barbarity, knowledge/ignorance, modernity/primitiveness, etc.) between the West and the Orient are emphasised. In general terms, the Eastern societies, or the so-called the different 'Other', are commonly represented as dark, uncivilized, barbaric, savage, and evil. Therefore, representations of the 'Other' can be seen as ideologies because they can never be truly real and objective. Due to the fact that the construction of the different 'Other' is very essential to the construction of the 'Self', this paper is meant to explore what kind of relations are assumed when the 'Other' is separated from the 'Self'. It concerns with how 'otherness' is ideologically articulated in imperial writings, including travel literature, via certain narrative techniques. Stated differently, with the intent to orientalise the different 'Other', imperial travel writers tend to move from the processes of negation, exploitation, and exclusion, to the processes of acceptance and erotic desire.

The orientalist representation of the cultural 'Other' is one of the most controversial issues raised within postcolonial criticism, especially by Edward Said, Gayatri Spivak, and Ella Shohat. In his book *Orientalism,* for instance*,* Said (1978: 21) argues that the way the oriental 'Other' is represented in Western literature is unrealistic. Cultural representations of the Orient, for Said, are man-made constructs; they are no longer true and objective. Given the fact that most constructed images and conceptions about the oriental 'Other' are subjective and imaginative, their content, according to postcolonial critics, must be problematized. Following Said's reasoning, orientalist discourse is a historical construct utilized by Western scholars as a tool to sustain power relations amongst the Orient and the West, and more specifically to diffuse stereotypical images and misconceptions about the oriental 'Other'. This latter has then never been "a free subject of thought"; it is a man-made construction. Said (1985), in this

respect, quotes: “The relatively common denominator between these three aspects of Orientalism is the line separating Occident from Orient, and this, I argued, is less a fact of human production, which I have called imaginative geography.” (p.90)

Similarly, Gayatri Spivak (1990: 108) suggests that representation is a system which should be put under scrutiny due to its political purposes. For Spivak, the discourse of representation is political by virtue of serving and speaking for the needs and interests of somebody or something. It is an apparatus which acts firmly to achieve two main aspects: “speaking for” the ‘Self’, and “portraying” the different ‘Other’. The examination of orientalist discourse is, thus, determined by a full understanding of how the ‘Self’ is narrated, and how the different ‘Other’ is in turn spoken about and constructed in a literary work. Spivak also problematizes the issue of speaking on behalf of the ‘Other’ by arguing that: “It is not a solution, the idea of the disenfranchised speaking for themselves, or the radical critics speaking for them; this question of representation, self-representation, representing others, is a problem.” (Ibid: 63) In Spivak’s viewpoint, representation, as a system, should be criticised owing to its persistent construction of the different ‘Other’ as an “object of knowledge”; it is always there to be explored by the ‘Self’.

Ella Shohat is another postcolonial critic who theorizes the issue of representation. Like Said and Spivak, Shohat (1995) calls for the questioning of textual representations about the Orient: “Each filmic or academic utterance must be analysed not only in terms of who represents but also in terms of who is being represented for what purpose, at which historical moment, for which location, using which strategies, and in what tone of address.” (p. 173) For Shohat, it is very significant to question orientalist discourse as it has the tendency of misrepresenting the subaltern ‘Other’. There are two main issues when questioning ‘subalternity’ in imperial writings. Subaltern or marginalized people do not have control over their representations, and they are most of the time represented as voiceless or silent subjects. Shohat stresses the fact that dominant subjects are not obsessed with being adequately represented. It is on this basis that some negative images of the dominant people are usually considered to be part and parcel of human beings’ natural diversity. Shohat adds that the system of representations in the realm of popular culture has influenced, to a great extent, other areas, particularly politics and economy:

> The denial of aesthetic representation to the subaltern has historically formed a corollary to the literal denial of economic, legal, and political

> representation. The struggle to 'speak for oneself' cannot be separated from a history of being spoken for, from the struggle to speak and be heard. (Ibid.)

The system of textual representations about the Orient has affected the way the different 'Other' is shaped in the Western mind. It is for this reason that these representations, as some postcolonial critics argue, shouldn't be taken for granted; they must be instead challenged as far as their political content is concerned. It is because of these representations that the circulation of many stereotypical images and ideas about the Orient has played out. Textual representations are no longer an 'innocent' order of discourse; their ideological work must be unveiled due to their devastating impacts on the subalterns' identities. Interestingly, textual representations, as a system of inclusion and exclusion, have resulted from what is usually referred to by postcolonial critics as "the burden of representation".

Michael Foucault also introduces his critical approach to the system of representation via negotiating three main notions: discourse as a problematic concept, a dialectical interplay between power and knowledge, and the matter of the subject. Considering Foucault's discursive approach to representation, there is a complete shift from 'language' to 'discourse'. Discourse, not language, is typically understood as a significant system of representation. Discourse is defined by Foucault (2007) as:

> A group of statements which provide a language for talking- i.e., a way of representing- a particular kind of knowledge about a topic. When statements about a topic are made within a particular discourse, the discourse makes it possible to construct the topic in a certain way. It also limits the other ways in which the topic can be constructed. (p. 56)

From a Foucauldian perspective, discourse is a problematic concept in the sense that it is not only about a linguistic system, but also about the practices resulted from this linguistic system. (Barker, 2003: 18) There is always a systematically interwoven relation between what is said or articulated (i.e., language), and what is done (i.e., practice). The subject matter is always shaped and dictated by discourse. Importantly, discourse identifies and generates the components of our knowledge. It also limits our way of talking and reasoning. What is more, discourse tends to affect the way our thoughts are put into practice and utilized to have control over other people. Discourse, Foucault still argues, is never composed of static or fixed

interpretations; the same discourse can be interpreted differently according to different institutional settings in the society. It is, therefore, impossible to decipher the meaning of an object beyond its context of utilization. Having said this, for Foucault, given the fact that we can only be knowledgeable of meaningful objects, it is discourse, not the objects in themselves, which generates knowledge. For instance, 'madness', sexuality', 'and 'punishment' are subject matters which have meanings merely within discourses they are exposed to. Hence the significance of 'contextualization' referred to by Foucault in his discursive approach to the system of representation.

All in all, it is very primordial to emphasise the fact that textual representations embedded in the orientalist discourse are only strategic techniques implemented by imperial authors to sustain all forms of binary oppositions amongst the Orient and the West, and more importantly to perpetuate colonial and neo-colonial projects. Orientalism is a never-ending process. This paper is then an attempt to dislodge predominant modes of representation as well as hegemonic ideologies incorporated in Western travel writing about Morocco.

2. Spacing 'the Orient'

The text is a world of an aesthetic and a discursive mystery par excellence. It is not solely a space where the standards of an artistic artefact are highly appreciated, but also a tool by which the ideological constituents of a textual enterprise are questioned. Interestingly, the text tends to introduce the reader of literature to the 'imaginative geography', wherein a 'polyphony of voices' interacts with one another to hopefully fulfil two main purposes: to assert a fixed hegemonic conception of the 'Self', and to negotiate the discursive construction of the 'Other'. In the world of imperial literature, the 'Self' is typically described as the manipulator and proprietor of the literary means whereby the text is generated. The 'Other' is, conversely, introduced as the object of study in the text. Such interaction of a 'polyphony of voices' in a literary text, which aims at the narration of the 'Self' and the discursive formation of the 'Other', results in the controversy over the nature of discourses being produced in such an imaginative space or geography. The project of imperialism, as Said suggests in his landmark book *Orientalism (1978),* was totally interested in the configuration of the oriental geography or space, in the hope of providing a huge corpus of orientalist studies about the Orient. It is on

this basis that it is of great importance to examine the white-black colonial and cultural encounters and their violent manifestations in the colonial contact-zone.

Reflecting on the issue of violence practiced, symbolically or practically, on the indigenous people by the colonizer, Huxley (1995) states: "Violence has ruled over the ordering of the colonial world, [and] has ceaselessly drummed the rhythm for the destruction of native social forms and broken up without reserve the systems of reference of the economy, the customs of dress and external life." (p. 171) Ironically, for the colonizer to supersede already existing native cultural forms with new intruding colonial ones, the indigenous people are negated and double victimized; they are implicitly prepared to emulate or imitate colonial cultural forms and, at the same time, play subordinate roles in the project of stressing the colonial supremacy and powerfulness. The interactive interplay between the colonized and the colonizer is fully governed by the discourse of violence, which is a powerful weapon exploited by the colonizer to subdue the colonized 'Other', and to reinforce the ascendancy of the 'Self'. A position of power, strength, and success is never attributed to the natives; they are a mere object constructed to serve the colonizer's needs and interests.

What is more, such a dialectical state, which governs the correlation between the colonized and the colonizer, is a significant marker of the power of orientalist discourse. The power of the imperial project can be justified by two different ways: its ability of generating an 'imaginative' space for both the indigenous and the colonizer, and also its implicit emphasis on the privilege or importance of the colonizer/ the 'Self' over the colonized/ the indigenous. Following this argument, the 'imaginative space' can be understood as a contact zone, where different cultures meet, clash, and fight with each other, as Mary Louise Pratt (1992) argues, "often in highly asymmetrical relations of domination and subordination – like colonialism, slavery, or their aftermaths as they are lived out across the globe today." (p. 4)

Given the fact that space is an indicator of difference, it is of great vitality to consider its contribution to how the 'Self' and the 'Other' are narrated and shaped in orientalist discourse. The spatial construction is a colonial project based on binary oppositions amongst the 'Self' and the 'Other'. It has never been a static and immobile phenomenon; it is instead ever-changing, meaningful and expressive of social and cultural meanings. From a Foucauldian

perspective, space and specialization are systematically interwoven; they are politically oriented and ideologically manipulated. Due to the fact that space is subject to the interference of different agents, people are identified by their cultural and geographical spaces. Following Foucault's argument, there is an interplay between space and power. He (1993: 168) claims that "space is fundamental in any exercise of power"; to have control over a space, there should be a kind of power, especially the power of knowledge. It is owing to this dialectical interlink between knowledge and power, as proposed by Foucault, that the colonizer is capable of dominating and ruling the colonized space.

Equally, Bill Ashcroft, Gareth Griffiths and Helen Tiffin (1995: 1) assume that "the most formidable ally of economic and political control had long been the business of 'knowing' other peoples." Stated simply, to know the 'Other' is suggestive of knowing and studying its space, which can be geographical, cultural or social. More importantly, this suggested knowledge should be preceded with an idea, be it factual or fictitious, about the space inhabited by this different cultural 'Other'. The process of knowing and vividly imagining the different 'Other' and consequently its cultural, social, and geographical space is claimed to be an effective means by which the colonial hegemony is consistently maintained in orientalist discourse. In order to sustain the discourse of difference and the negation of sameness or resemblance among the West and the Orient, the Western mind is ideologically shaped by the fact that the oriental inhabited space is 'exotic'. Due to this exoticism of the oriental landscape, its natives are problematically described as irrational and barbaric 'Other'. By saying so, space is, by definition, an imperial toot whereby the inhabitants' identity is static. Said, thus, contends that the discourse of 'imaginative geography' is no more than an arbitrary construction that reinforces differences, and in turn represses resemblances between the 'Self' and the 'Other' in the Western memory. The dichotomies between the occidental world and the oriental one are, then, legitimated in imperial writings, involving travel literature, through the discourse of 'imaginative geography'.

To admittedly conclude, based on what has been said, space construction is a heated debate within postcolonial criticism; it is exposed to different interpretations in orientalist discourse. It has been understood by some postcolonial critics as constructed imaginary oppositions amongst the 'Self' and the 'Other'. Some other postcolonial critics, on the contrary, have

introduced 'space' representation as a blurred concept, wherein binary oppositions cease to function, and are instead superseded with transcultural and hybrid notions of human social, cultural and/or geographical inter-relationships.

The Orientalist Representation of the Moroccan 'Landscape' in Bowles' *Let It Come Down*

1. **Orientalizing Tangier**

> Space and place are socially produced entities. This is to say that space is not an emptiness or potentiality filled with objects, nor is it simply a context for events and actions occurring in time, nor is it, as in Kantian philosophy, a mental filter through which external reality becomes intelligible. (Walonen, 2011: 1)

This sub-section introduces Tangier as a 'colonial' space whereby all the incidents are dramatized in Bowles' *Let It Come Down.* Tangier is typically described as a colonial setting, insofar as it becomes a protagonist in the novel. Bowles' portrayal of the city of Tangier is, conversely, associated with the hegemonic ideology encompassed in the Western cultural system. Albeit the novel's ambivalent discourse of representing the city of Tangier, it is replete with many ideological structures and discursive tropes, which makes Bowles' *Let It Come Down* an imperial account par excellence. Tangier is represented as an oriental 'space', which is ironically and appropriately exploited by the Western main characters. It is in this respect that this paper tries to uncover the ideology embedded in Bowles' imaginative depiction of the 'International Zone' as a genuine setting to sustain the exotic picture of the bygone colonized Morocco.

From the onset of the novel, the city of Tangier is constructed in a way that suggests a big differentiation between the oriental space and its Western counterpart. This spatial dichotomy between the Orient and the West can by justified by the main character's Nelson Dyar's trip from New York to Tangier. From Dyar's perspective, this symbolic travel from the Western world to the Eastern one is considered as an outlet for his daily-life monotony, anxiety, and extreme existential emptiness, brought about by the American social context. As a result, Dyar was obliged to stop exercising definitively his "cage" or job as a clerk in a bank in the United States, and moving to the city of Tangier, hopefully to search for an alternative mode of existence, and remedy for his psychological problems in the oriental exotic world. Surprisingly,

for Dyar, Tangier is no more than another cage; it is space full of complicated and corrupt human relations.

Given the fact that Tangier is no longer a pre-colonial innocent city, particularly after being changed into an 'International Zone', the city has been metaphorically introduced by Bowles as space full of prostitution. Tangier is constructed as an object of appropriation and the West's greedy imperial desire. Interestingly, the so-called 'International Zone' is exploited by the author as a colony of limitless emancipation for any Western subject. This representational mode of the city of Tangier paves implicitly the way for the Western invasion and exploitation of Morocco, either by imperial states or individual subjects. At the individual level, the legitimacy of the Western occupation and manipulation of Morocco is highly manifested through Western characters' frequent visits of the city of Tangier and their indulgence in such immoral activities as drug-taking, espionage, illicit transactions, and homosexuality. As stated by Bowles (1952):

> "There were voices in the hall. Daisy entered with a neat dark man who looked as though he had stomach ulcers. "Luis!" cried Wilcox, jumping up. Dyar was presented, and the four sat down, Daisy next to Dyar. "This can't last long," he thought, "It's nearly ten." His stomach felt completely concave. They had another round of drinks. Wilcox and the Marqués began to discuss the transactions of local banker who had got himself into difficulties and had left suddenly for Lisbon, not to return." (p.23)

Bowles' *Let It Come Down* also deals with the world of moral decadence and socio-political corruption, wherein some characters get contaminated. The following excerpt echoes the first time the protagonist Dayr steps into the International Zone, as an immoral and corrupt space, talking to Daisy de Valverde, who in turn attempts to convince him about the future appreciation of the setting, no matter how its foolish style of life is:

> "[…] how do you like our little International Zone?" [asked Daisy] "Well, I haven't seen anything of it yet..." "Of course. You just came today, didn't you? My dear, you've got so much ahead of you! So much ahead of you! You can't know. But you'll love it, that I promise you. It's a madhouse, of

> course. A complete, utter madhouse. I only hope to God it remains one." "You like it a lot?" he was beginning to feel the drinks. "Adore it", she said, leaning toward him. "Absolutely worship the place." (Bowles: 23-24)

The above excerpt is suggestive of the ambivalent discourse of Tangier. The first scenario emphasises the Western people's pride, pleasure, and satisfaction of the setting, regardless of its 'strange' mode of life. Also, the spatial construction of the city uncovers how its landscape is appropriated and colonized by both imperial nations and individual subjects. The second scenario is firmly reinforced by Daisy's utilization of the possessive pronoun 'our', especially when referring to the Interzone. The use of the discursive pronoun "our" is ironical on the part of Daisy in the sense that it gives the symbolic impression that Tangier is no longer part of the Moroccan geography and cultural identity. It ideologically introduces the geographical area of Tangier as an 'empty' space or uncharted romantic island, which is unquestionably exposed to the Western occupants' fantastic pleasure and geo-political interests.

Along with the vivid portrayal of the colonized Tangier, the Moroccan indigenous people are described as subjects who are in need of the colonizer's help. In most cases, the natives are portrayed as either marginalized or exploited characters by their Western counterparts. In *Let It Come Down*, the system of inclusion and exclusion, to quote Foucault, is strongly omnipresent. To illustrate, the indigenous people's presence in the old Arab medina is very much limited, apart from a couple of Moroccans (Thami and Hadija); the natives are systematically secluded and marginalized by the author. Bowles' ideological discourse of exclusion is also articulated via natives' unwillingness to get in contact with foreigners because, as Bowles simply puts it, unpleasant things will occur:

> "He's still a Spaniard, he's still a Nazarene, and it's a bad thing to have him in the house." "You're right," said Thami, deciding that acquiescence was the easiest way out of the conversation, because his only argument at that point would have been to tell them that Dyar was paying him for the privilege of staying in the house, and that was a detail he didn't want them to know. The old man was mollified; then, "Why doesn't he stay at the fonda, anyway? Tell me that," he said suspiciously. "Ah! You see?" the old man cried in triumph. "He has a reason, and it's a bad reason. And *only bad things can happen when Nazarenes and Moslems come together*." (p. 284) [Emphasis is added]

The cultural distinction between the colonizer and the oriental dominated 'Other' is remarkably crystallized by Bowles through such an apartheid system in the same geographical area. For instance, although Thami and Hadija are accustomed to get in contact with Westerners, they are consistently portrayed as oriental others, and consequently exploitable subjects. Thami is exploited when he was asked by his close American friend, Dyar, to smuggle the stolen money into the Spanish Zone. He is finally seen killed by Dyar, due to the influence of drugs (kif and majoun). Likewise, Hadija was employed as a prostitute in Madame Papaconstante's Bar Lucifer. Hadija is then an indigenous woman who symbolizes the ideologically prostituted Tangier.

Undoubtedly, the way Bowles has represented the city of Tangier as well as its indigenous people is political and orientalist. Regardless of the city's state of being eccentric and decadent, it has been nostalgically conceived of as a good colonial era in the Moroccan history. Bowles' orientalist vision of the city of Tangier and its native people makes *Let It Come Down* an imperial travel account par excellence.

2. **The International Zone as a 'Fictitious' Text and a 'Factual' Event**

> "The novel to which I gave that title was first published early in 1952, at the very moment of the riots which presaged the end of the International Zone of Morocco. Thus, even at the time of publication the book already treated a bygone era, for Tangier was never the same after the 30th of March 1952. The city celebrated in these pages has long ago ceased to exist, and the events recounted in them would now be inconceivable. Like a photograph, the tale is a document relating to a specific place at a given point in time, illumined by the light of that particular moment." (Bowles, 1952: Introduction)

Bowles' metaphorical implementation of the words of 'photograph' and 'document' in the above excerpt is of great importance to examine how the Interzone is ideologically picturized in the novel. Considering Said's theory of orientalism, it is very hard to assume that Bowles' *Let It Come Down* is a realistic novel. According to Said (1978: 72-73), orientalism is "a form of radical realism" which in great detail depicts an "imaginative geography" to have control over the oriental different 'Other'. Needless to say, despite the fact that the author's representation of the Moroccan space is, to a large extent, realistic, it is still imaginary, and it follows the discourse of 'imaginative geography', which has been traditionally used as a tool to hegemonize and manipulate the Orient.

"Tangier", "March 1952", and "the end of the International Zone of Morocco" are the only aspects of realism in Bowles' novel. Bowles focuses on "solidity of specification", as James (1981: 1153) puts it, to narrate theses real places and times. As a matter of fact, the writer has adopted this strategic technique of evocating the realistic geography and history of Morocco to give a sense of authenticity and objectivity to his narrative. Bowles has ideologically managed to generate an aura or feeling of vraisemblance in order to prepare the reader from the onset for the 'factuality' and credibility of the created story. It is also for this reason that Bowles reflects on the interlink between "a photograph" or "a document" and the reality of the Interzone to reinforce the sense of realism and reliability in the narration process.

What is more, the word 'photograph' is suggestive of capturing a proposed object or scene in the picture or image wherein it seems to exist in the reality. Similarly, Bowles' allusion to 'document' or 'documentary report' assumes that the representational mode of the International Zone is authentic and closed to facts or evidence. Having said this, 'photographs', 'documents', or the narrative itself should be understood as cultural texts full of orientalist representational elements. They are thought to be discursive practices designed to imagine a given world under study rather than to represent it objectively. To put it simply, 'photographs', 'documents', or the novel are mere cultural products within discourses of power, and what they mostly represent is not reality, but "an epistemological field constructed as much linguistically as visually." (Duncan and Ley, 1993: 5-7)

Interestingly enough, the discourse of 'imaginative geography' is somehow difficult to detect in the novel owing to the omnipresence of the viewer or observer who is able to decide "what should be documented", and "what should be photographed or reported." It is in this respect that Bowles' *Let It Come Down* is seen as an order of representational discourse governed by the system of inclusion and exclusion, as claimed by the postcolonial critic Foucault. Bowles, as the representer/interpreter of such cultural texts, has played a decisive discursive function in narrating cross-cultural encounters between the 'Self' and the 'Other'. With the author's introductory passage in mind, the choice and celebration of the 'bygone' period of the 'International Zone' instead of any other dimension of time and place can be justified by Bowles' nostalgic willingness to sustain it via his literary work. By doing so, the novel articulates to what the extent Bowles is completely adherent and affiliated to the Western Orientalist tradition, by which the oriental 'Other' is usually, if not all the time, conceived of

by the discourse of 'imaginative geography', which in turn identifies it as the West's cultural dominated 'Other'.

Accordingly, the author's cultural misrepresentation of Tangier in the novel is subject to a fossilized mythological and orientalist image as celebrated in the colonial discourse. The Interzone is basically constructed as an ambivalent interstitial space. It is a 'third space', to use Homi Bhabha's concept, in which not only all identities become hybridized, but also all essentialist binary oppositions between the West and the Orient get ideologically uncertain.

Bowles' novel incorporates some illustrations of deep ambivalence that generally characterize the city of Tangier as a 'third space'. These illustrations, however, importantly question and undermine the author's ideological discourse from within. To exemplify, When Dyar moved from New York to Tangier in search for a change, he finally discovers that there is no change at all; his "cage" (i.e., monotonous job) in New York is superseded by another one in Tangier, as an oriental space. In this regard, Daisy tries to explain to Dyar that there is a difference between these two spaces. Bowles writes:

> "We were talking about New York," said Daisy. "Mr. and Mrs. Holland are from New York, and they say they feel quite as much at home here as they do there. I told them that was scarcely surprising, since Tangier is more New York than New York. Don't you agree?" Dyar looked at Mrs. Holland, who met his gaze for a startled instant and began to inspect her shoes. Mr. Holland was staring at him with great seriousness, like a doctor about to arrive at a diagnosis, he thought. "I don't think I see what you mean," said Dyar. "Tangier like New York? How come?" "In spirit," said Mr. Holland with impatience. "Not in appearance, naturally. Are you from New York? I thought Madame de Valverde said you were." Dyar nodded. "Then you must see how alike the two places are…" (p. 126)

Based on the above quote, the essentialist difference between the occidental world (New York) and the oriental one (Tangier) is a man-made discursive construction; it is based on illusion, not facts or evidence. Such subversive and blurred difference between the West and the Orient is also manifested at the end of the narrative chiefly when Dyar, a Western character, kills his Moroccan close friend, Thami, and not vice versa. In the Western mind, the Eastern people are always savage, cruel, and insincere. On the contrary, the Westerners are never characterized by such negative attributes. Dyar's murder of his companion Thami is a good illustration of

such a deep-seated orientalist stereotype in the Western memory. In the following passage, for example, Dyar accuses implicitly Thami, as an Arab man, of being dishonest and crafty:

> "So what?" said Thami weakly, smiling. "How do I know so what? I know you said you will give me five thousand pesetas to take you here, and so I do it because I know Americans keep their word. And so you want to get here very much. How do I know why?" He smiled again, a smile he doubtless felt to be disarming, but which to Dyar's way of thinking was the very essence of Oriental deviousness and cunning. Dyar grunted, got up, thinking: "From now on I'm going to watch every move you make." (Bowles: 262)

Considering the above extract, Bowles recognizes a difference between the oriental people (Thami) who are represented as untrustworthy, unfaithful, and crafty, and the Western subjects (Americans) who are thought to be honest, loyal, and intelligent. Besides, Dyar's mention of the word 'Oriental' outlines Bowles' orientalist ideology in the novel. However, Dyar's murder of Thami undermines so deeply the pre-determined assumptions of this ideology. Thus, the key idea that Bowles' *Let It Come Down*'s orientalist discourse is unwittingly deconstructed and questioned from within.

To sum up, the cultural portrayal of the Interzone (Tangier) is apparently articulated through the author's orientalist and hegemonic ideology, rooted in the Western culture about the oriental 'Other'. Tangier is constructed as a space of alterity and colonial appropriation, wherein cross-cultural encounters amongst the 'Self' and the different 'Other' are negotiated. It is also seen as a space of profound ambivalence, where the characters' identities become hybrid. Bowles has adopted two main techniques to narrate the discourse of 'imaginative geography' in *Let It Come Down*: the realistic mode of constructing the Moroccan 'colonized' space, and the monologic voice of the omnipresent narrator. The indigenous people are, however, voiceless; they are totally marginalized and suppressed throughout the novel. Hence Bowles' *Let It Come Down* is an imperial piece of art par excellence.

Conclusion

This paper is considered to be an attempt to examine spatial representations of Morocco in Paul Bowles' *Let It Come Down.* It has initially aimed to challenge the extent to which American travel writing contributed to the shaping of Orientalist/ colonialist discourse as well as the construction of otherness as a whole. To achieve this aim, the scope of the study has been narrowly limited to the issue of space as it is developed within postcolonial studies.

After the analysis of Bowles' *Let It Come Down*, a notable set of conclusions has been drawn. It has been firstly inferred that this novel is replete with a number of stereotypical prejudices about Morocco. Additionally, the novel uncovers two main points in their cultural representation of Morocco: the relegation of the 'Other', and the idealization of the 'Self'. It is also worth noting that the exploitation of the system of binary oppositions and monologism in this novel exacerbates the negation of the natives in the process of representation. To put it simply, the cultural representation of Morocco in this novel is essentially based on spatial distinctiveness. This paper has demonstrated that the Moroccan landscape is a constructed space, a "man-made" geography. It is represented as being mysterious, violent and esoteric, that is to say in the representational mode that the postcolonial critic Edward Said famously called "Orientalism". This paper has come, thus, to conclude that the imaginative geography of the Orient as 'exotic,' 'dangerous,' and 'dirty' are only a pretext used by the colonizer in order to legitimize his colonial occupation.

Much importance has been assigned in this paper to the politics of space representation in the discourse of imperial travel literature, but other significant themes such as 'gender' and 'race' have been left for future research. Equally, imperial travel accounts can be examined in comparison to other popular literary works such as romances, detective stories, and captivity narratives. Given the fact that multiple travel narratives are adapted to screen, their literary investigation might be oriented to audiovisual. Religious and ethnic themes are among other areas of much vitality of exploration in imperial travel writing.

Having said that, the study into question has some limitations. Initially, it is very necessary, if not compulsory, to extend the corpus of the study to avoid any possible generalizations. Other American travel accounts could have been added to have a comprehensive and clearer idea about how the Moroccan "Other" is spatially represented by American travel authors. What is more, the fact that this study can be explored from a comparative perspective, as noted earlier, brings about another problem. Not all research methods can lead us, as researchers, to objective results.

This paper is then expected, in the first place, to contribute to the better comprehension of other imperial travel narratives about the Orient. It is also expected to enlighten and improve the readers' mindset and vision across other cultural boundaries, and more interestingly to have a clearer and deeper understanding of the 'nature' of imperial writing, as an order of discourse. Last and not least, this paper is thought to be a contribution to the cross-cultural project that

has been indubitably inaugurated by many people as well as an initiative step towards more professional projects.

References

Agliz, R. (2014). The exotic as repulsive: Edith Wharton in Morocco. *Arab World English Journal*, (2).

Agliz, R. (2015). Morocco as an exotic and oriental space in European and American writings. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on Literature*, (3).

Ashcroft, B., Griffiths, G., & Tiffin, H. (Eds.). (1995). *The post-colonial studies reader*. New York: Routledge.

Barker, C. (2003). *Cultural studies: Theory and practice*. London: Sage Publications Ltd.

Bowles, P. (1952). *Let it come down*. London: Penguin Group.

Campbell, M. (1988). *The witness and the other world: Exotic European travel writing, 400-1600*. Ithaca: Cornell University.

Doron, I. (2019). Orientalist reveries: The imaginary creative constructions of the Moroccan space and /place by the figures of the non-Muslim male traveler and female tourist− from travel literature to photography and contemporary fashion imagery. *Fashion, Style & Popular Culture*, *6*(1), 7-30.

Duncan, J. & D. Ley. (Eds.). (1993). Introduction: Representing the place of culture. *Place/culture/representation*. London: Routledge.

Foucault, M. (1993). Space, power and knowledge. In During, S. (Ed.), *The cultural studies reader*. London: Routledge, (1993).

Ghal, B. (2022). A quest for third space in Paul Bowles's "By the Water" (1946), "The Scorpion" (1948) and "Tea on the Mountain" (1950). *Language, 13*(01), 429-457.

Hall, S. (2007). The West and the rest: Discourse and power. In Gupta, T., James, C., Moaka, R., Galabuzi, G., & Andersen, C. (Eds.), *Race and racialization: Essential readings*. Toronto: Canadian Scholars Inc.

Hallam, E & Brian, S. (Eds.). (2000). *Cultural encounters: Representing 'otherness'*. New York: Routledge.

James, H. (1981). The art of fiction. In Bradley, S. (Ed.), *The American tradition in literature*. New York: Random House.

Pratt, Mary L. (1992). *Imperial eyes: Travel writing and transcultural*. London: Routledge.

Said, E. (1978). *Orientalism*. London: Penguin Books.

Said, E. (1985). Orientalism reconsidered. *Cultural Critique*, *1,* 89–107.

Said, E. (1994). *Culture and imperialism.* New York: Vintage Books.

Saissi, M. (2021). The symptoms of orientalism in pre-contemporary Western travel writings on Morocco. *International Uni-Scientific Research Journal*. *IUSRJ, 2*.

Saissi, M. (2022). The mysteriousness of the cultural space in Peter Mayne's A Year in Marrakesh. *AWEJ for Translation & Literary Studies, 6*(1).

Sardar, Z & Borin, Van L. (1999). *Introducing cultural studies*. (Appignanesi, R. Ed.). Duxford: Icon Books Ltd.

Shohat, E. (1995). The struggle over representation: Casting, coalitions, and the politics of identification. In de la Campa, R., Kaplan, Ann E., & Sprinkler, M. (Eds.), *Late imperial culture*. New York: Verso.

Simour, L. (2009). The white lady travels: Narrating Fez and spacing colonial authority in Edith Wharton's *In Morocco*. *Hawa, 7*(1), 39-56.

Spivak, G. (1990). *The post-colonial critic: Interviews, strategies, dialogues*. (Harasym, S., Ed). New York: Routledge.

Walonen, Michael K. (2011). *Writing Tangier in the postcolonial transition: Space and power in expatriate and North African literature*. England: Ashgate Publishing Limited.

Young, R. (1995). *Colonial desire: Hybridity in theory, culture and race*. London: Routledge.